الآداب الشرعية

المستوى الأول

الشيخ/ د. أحمد بن عبد الله الباتلي

الدرس (١)

من أهداف دراسة الآداب الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم المحاور التي سنتناولها - بإذن الله تعالى- مع شيخنا

أولاً: أهداف مقرر الآداب الشرعية ثانيا: تعريف الآداب والأخلاق.

ثالثا فضل حسن الخلق في القرآن والسنة.

رابعاً: المؤلفات في الآداب قديماً وحديث

خامسا الآداب المعينة على حسن الخلق.

سادساً: هل الآداب والأخلاق مكتسبة أم طبيعية.

نترك المجال لشيخنا.

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - ما تعاقب الليل والنهار، وما غردت الأطيار، وما تفتحت الأزهار، عليه وعلى آله وصحبه من المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان إلى أن يجمعنا الله بهم بمنه وفضله في دار الأبرار.

أما بعد.... فتحية ندية مع غرة الآداب الشرعية في درس من دروس الأكاديمية عبر قناة المجد العلمية مع تلك الوجوه البهية مع هدي خير البرية نستضيء وإياكم بما تيسر في هذه الحلقة التي أسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم فيها للعلم النافع والعلم الصالح وأن يرزقنا صالح الأخلاق إنه جواد كريم.

في مدخل هذه الحلقة وهو مستهلها لابد لكل عمل من أهداف ودراستنا للآداب الشرعية لها أهداف مهمة جداً، ينبغي لكل مسلم ومسلمة أن يستحضره وأن يكون على بينة منها.

أولاً: نحن ندرس الآداب الشرعية لبيان حسن الخلق من خلال الكتاب والسنة وهذا أهم ما ينبغي على المسلم. أن يغترف من معين كتاب الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنحن شعارنا:

قال الله قال رســـوله *** قال الصحابة هم أولى العرفان

وينبغي علينا -دائماً- في كافة أقوالنا وأعمالنا ودروسنا العلمية ومجالاتنا المعرفية أن نربطها بالكتاب والسنة ونحن نسعى -دائماً- إلى ما يسمى بإسلامية المعرفة.

النقطة الثانية: ينبغي علينا من خلال دراستنا للآداب الشرعية أن نبرز المظهر الجمالي في الإسلام، وهذه نقطة مهمة جداً. الإسلام اليوم مع الأسف يتعرض لحملة تشويه، اتهام بالإرهاب، اتهام بالعنف، اتهام بأشياء كثيرة فينبغي علينا وفي ظل هذه الظروف أن نبرز الجانب الجمالي في الإسلام فالإسلام دين الخلق، دين المحبة، دين السلامن دين الوئام، ومن يتأمل كتاب الله وسنة نبيه كما سنأخذ في ثنايا هذه الحلقة سنجد هذا الجانب واضحاً جلياً.

النقطة الثالثة: من خلال هذه المحاضرات وهذه الدروس - بإذن الله تعالى- سنتناول هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - في الآداب الشرعية ودعوة الناس للتأسي بهدي النبي - صلى الله عليه وسلم - ويكون لنا قدوة في خلقه - عليه الصلاة والسلام- وتعامله مع الناس وسنأخذ - بإذن الله تعالى- نماذج كثيرة لهدي النبي - صلى الله عليه وسلم - في الآداب فكان -عليه الصلاة والسلام - بأبي هو وأمي- أكمل الناس خلقاً، يقول جرير بن عبد الله: (ما رآني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا وتبسم) وهذا يا إخوة إذا نظرنا إليه لا شك أنه مظهر مشرق في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - وكل حياته مشرقة، ولأي إنسان تمر به لحظات من الحزن والغضب والكدر والنبي - صلى الله عليه وسلم - يقول جرير ما رآني إلا وتبسم يدل على ما يظهره النبي - صلى الله عليه وسلم - من حسن

البشاشة والتودد إلى أصحابه، أيضاً أيها الإخوة إذا انتشرت الآداب بيننا وعرفنا الآداب الشرعية تسود المحبة والألفة بين الناس فلا شك أن المتأدبين بآداب الإسلام والمتخلقين بسنة خير الأنام تسود بينهم المحبة والوئام.

نقطة مهمة جداً من الآداب وأجعلها أخيراً وهو أننا لا نوفي الآداب الشرعية بسبب انتشار كثير من الأخلاق المذمومة - مع الأسف- في بعض المجتمعات فأصبحنا في حاجة إلى بيان هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - والمتأمل في مجتمعات الناس اليوم يجد انتشار الكذب مع الأسف، يجد انتشار الغش، التزوير، السرقة، الرشوة، الغيبة، النميمية، شهادة الزور، عدم إعطاء الطريق حقه، عدم معرفة آداب النوم، عدم معرفة آداب الطعام و الشراب. ينبغي على كل مسلم ومسلمة أن يكون على بينة من هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - لئلا يقع في المخالف من ذلك. هذا فيما تيسر عن الأهداف.

نأخذ الآن تعريف الآداب والأخلاق

الآداب لغة جمع أدب والأدب يعرفونه بأنه ما ينبغي فعله من محاسن الأخلاق.

إذن ما هي الأخلاق؟ الأخلاق جمع خلق والخلق في لغة العرب هو السجية والصفة.

وفي الاصطلاح: الأخلاق هي الصفات التي ينبغي الاتصاف بها، لكن ينبغي التنبه إلى أن كلمة خلق قد تطلق على الصفات الحسنة المحمودة، وقد تطلق على الصفات الذميمة المنبوذة، فأيضاً كلمة خلق -دائماً- تكون لأنه قد يقال فلان ذو أخلاق سيئة وقد ورد في كتاب الله تعالى ذلك ما يؤيد ذلك قال تعالى (إِنْ هَذَا إِلاَّ خُلُقُ الأَوَّلِينَ (١٣٧)) [الشعراء: ١٣٧]، فعاب الله - عز وجل - على أولئك عادتهم عاداتهم في عبادة الأصنام وأنهم على ما كان عليه آباؤهم فلذلك ينبغي التنبه إلى أن الأخلاق تطلق ويراد بها الصفات الحسنة في الغالب، إذا وصف شخص بأنه ذو خلق يدل على أنه اتصف بصفات الكمال والآداب الشرعية ومن قديم والناس يثنون على من اتصف بتلك الأخلاق وبيت شوقي لا زال محفوظاً لدى الكثير من الطلاب:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت *** فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبو

أولاً: أود أن أنبه إلى أن الأخلاق وردت في كتاب الله ووردت في سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - وهذا يدل على أهميتها فما ذكره الله تعالى وما ذكره النبي - صلى الله عليه وسلم - لا شك أنه من الأهمية بمكان، أيضاً ينبغي علينا أن نحرص كل الحرص على أن نحفظ ما تيسر من الآيات الواردة في الأخلاق، والأحاديث الثابتة في الآداب وأن نحرص كل الحرص على التطبيق العملي وأن نعطي القدوة الحسنة في حياتنا، فلا يكفي أن نعرف بالقول بل لا بد أن نضم إليه العمل وما أحسن ما قاله ابن مسعود " إذا سمعت الله - عز وجل - يقول (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) فأرع لها سمعك فإما خيراً تدعى إليه وإما شراً تنهى عنه " الأخلاق في القرآن جاءت على جانبين، الجانب الأول: ذكر الأخلاق في الجانب النظري أو ما نسميه في الجانب القولي يقول الله - عز وجل - واصفاً نبيه - صلى الله عليه وسلم - (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)) [القلم: ٤]، فالله - عز وجل - أثنى على النبي - صلى الله عليه وسلم - بمكارم الأخلاق وبحسنها وعظيمها فوصف النبي - صلى الله عليه وسلم - بأنه على خلق عظيم وجاءت أيضاً في جانب آخر وهو الجانب الثاني الجانب العملي أو التطبيقي كتاب الله - عز وجل - مليء بكثير من الآداب والأخلاق الشرعية من يتأملها في كتاب الله - عز وجل - يجد آداب الجلوس، آداب الطعام (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا) [الأعراف: ٣١]، آداب الاستئذان، آداب النجوى وعدم التناجي بينهم يجد أيضا في قصة لقمان حينما أوصى ابنه من الحكماء بعدد من الوصايا التي تدل على أهمية الاتصاف بالأخلاق (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ) [لقمان: ١٩]، محفوظة لدى الكثير - ولله الحمد- أيضاً تناول القرآن بر الوالدين، صلة الأرحام، النهي عن القطيعة كل ما يتعلق بالإحسان إلى ذي القربى ومواساتهم، والإحسان إلى الفقراء، ولذلك عائشة -رضي الله عنها- لما سئلت عن خلق النبي - صلى الله عليه وسلم -وقد سألها سعد بن هشام -رضي الله عنه- قالت أولست تقرأ القرآن؟ كان خلقه القرآن تعني أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد اتصف بما جاء في كتاب الله - عز وجل - من القرآن ولذلك نجد أن النبي - صلى الله عليه وسلم -في سيرته ذكر الأخلاق والآداب كثيرا ومن ذلك قول النبي - صلى الله عليه وسلم - (ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة) وهذا يدل على منزلة الأخلاق أرأيتم الرجل الخلوق يصل في منزلة عند الله - عز وجل - إلى درجة الصائم القائم ، وهذه لا شك أنها درجة ورتبةعالية كما ثبت بذلك الحديث في سنن أبي داود وغيره أيضا سئل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن أكثر ما يدخل الناس الجنة قال: (تقوى الله وحسن الخلق) انظر قرن التقوى بحسن الخلق ولا شك أن القرن بين الأمرين واقترانهما معا يدل على أهميتهما ومنزلتهما عند الله -عز وجل- والحديث صحيح رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه. أيضا النبي -

صلى الله عليه وسلم - أثنى على المتأدبين المتخلقين بالأخلاق الحسنة ووعدهم بوعد كريم منه - صلى الله عليه وسلم - قال: (إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاق) فأحب الناس إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وأقربهم مجلساً إليه وعنده يوم القيامة من كان حسن الخلق رواه الترمذي.

نخرج من هذا بأهمية الاتصاف بالأخلاق الحسنة والحرص على تطبيقها ولذلك كان الصحابة- رضوان الله عليهم- كانوا إذا سمعوا عشر آيات من القرآن لم يتجاوزوها حتى يعملوا بما فيها فيتصفوا بما فيها إن كان حلالاً وحراماً الحلال يعملوه و الحرام يجتنبوه وإن كانت آداباً فعلوها وكلكم تذكرون عدداً من الآداب التي أرشد النبي - صلى الله عليه وسلم - إليها أصحابه كما حثهم على الصدقة فبادروا إليها ونحو ذلك مما سنأخذه في ثنايا هذه الحلقة، واستمر الخلفاء والأدباء والعلماء قديماً على هذا فكان كثير من الخلفاء يسلمون أولادهم إلى المؤدبين يؤدبونهم فكان أحد الخلفاء يقول للمؤدب- يختار أحد العلماء ليأدب ولده ومعنى يؤدبه يعني يعلمه الآداب- يقول: حفظه القرآن وعلمه البيان وأدبه بآداب الرجال. وهذا يدل على أهمية الآداب وأنهم كانوا منذ الصغر يتأدبون بهذا.

بقي أن أنبه إلى نقطة مهمة قد تنتشر بين طلاب العلم وهو أن هناك حديثاً انتشر على الألسنة ينسبونه للنبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (أدبني ربي فأحسن تأديبي) وهذا يكتب في بعض كتب الآداب والأخلاق وهذا سئل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى في المجلد الثامن عشر في الصفحة ثلاثمائة وخمس وسبعين فقال: المعنى صحيح وليس له إسناد ثابت. إذن هذا الحديث لا يصح إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - مرفوعاً وليس له إسناد ، لكن معناه صحيح أن الله — عز وجل- أدب نبيه - صلى الله عليه وسلم - فأحسن تأديبه كما قال تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) وسورة الضحى من يقرؤها يجد فعلاً مصداق ذلك في قوله تعالى: (وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى (٧)) [الضحى: ٧] وهي محفوظة لديكم- نسأل الله للجميع التوفيق والاتصاف بمحاسن الأخلاق.

هناك من صرف الله قلوبهم عن هذا الدين ولكن نجد فيهم تمسكا بالأخلاق الموجودة لدينا في تعاليم ديننا كالصدق والوفاء والدقة في المواعيد وغير ذلك من هذه الأشياء ألا ترى أنا نحن أولى بهذه الأخلاق من غيرنا؟

نشكر السائل على هذا السؤال وهذا يتردد كثيراً ولا سيما في أوساط المثقفين، يقولون: إنكم تتكلمون عن الأخلاق ولا تطبقونها بينما نجد في الدول الغربية التزاماً بالمواعيد ونحو ذلك أولاً: يا إخوة العيب ليس في الإسلام كما قيل:

* نعيب زماننا والعيب فينا *

العيب فينا، نحن الذين قصرنا في الاتصاف بهدي النبي - صلى الله عليه وسلم - وقصرنا أيضاً في اتباع الأخلاق الحسنة.

ثانياً: هؤلاء خاصة في الدول الغربية غير المسلمين يتصفون بهذه الصفات أولاً لأهداف مادية في الغالب يريد أن يكسب كسباً مادياً لكي يستطيع الحصول على ذلك تجد أنه ينضبط في مواعيده يلتزم معك بالصدق ونحو ذلك.

لكن حقيقة لنكون صادقين هؤلاء الذين يتصفون بالأخلاق هم- مع الأسف - من أكثر الناس شراسة وعداوة للإسلام وهم أكثر الناس - مع الأسف- دموية ومن يشاهد التاريخ المعاصر يجد أنهم في كثير من الجوانب - نسأل الله العافية- لا يرحمون وعندهم كثير من الظلم وإذا دخلوا بلاد المسلمين يفعلون أشياء لا تحمد عقباها أيضاً انتشرت بينهم كثير من المحرمات الزنا، اللواط، شرب الخمر، المسكرات، الميسر، القمار، فعندهم أشياء كثيرة أفعال عنف عديدة بينهم، فليسوا متصفين بذلك، فمن روائع حضارة الإسلام أنه جبل الناس على الخلق الحسن لكن الناس قصروا في هذا وهذا طبعاً يعاب فيه الناس لا تعاب فيه الشريعة ولا الاتصاف إنما يعاب فيه عدم الالتزام بهدي النبي - صلى الله عليه وسلم - وتقصير الناس في ذلك.

معنا سؤال: يقول السلام عليكم ورحمة الله: كيف يستفيد سيء الخلق باكتساب الخلق الحسن؟

نشكره على تواصله وهذا حقيقة يدل على أن العلم رحم بين أهله فالحمد لله تيسرت وسائل في هذا الزمن لطلب العلم، ويجب علينا - أيها الإخوة- أن نحرص على تطويع التقنية والاستفادة من الوسائل الحديثة التقنية في خدمة العلم وتيسيره للعلماء فقديماً كانوا يرحلون في طلب العلم ويخرجون الشهور والأعوام الآن- ولله الحمد - عبر مواقع الإنترنت وعبر القنوات الفضائية وعبر الأشرطة والمؤلفات العلمية صار العلم رحماً بين أهله، يسأل الأخ عن هذا أقول كما قال الأول:

** وبضدها تتميز الأشياء **

فيستطيع الإنسان أن يكون حسن الخلق إذا عرف أن هذه الصفة الذميمة مجلبة للسيئات ممحقة للبركة فإنه يحرص على اجتناب الكذب، يجتنب الغيبة، يجتنب النميمة، ويحرص على لزوم الصدق فإنه حينئذ يوفق للخير ويستحضر الأجر في هذا وسيرد- إن شاء الله - في أثناء هذه الحلقة الأسباب المعينة على الاتصاف بالآداب الشرعية بتوفيق الله تعالى.

بعد أن استعرضنا فضل حسن الخلق في القرآن والسنة في الواقع هناك تساؤل: كثيراً ما نسمع الآيات والأحاديث النبوية في هذا الجانب لكن هناك نفتقد إلى جانب التطبيق العملي فالآيات والأحاديث التي يحفظها الأبناء كثيرة جدا في هذا الجانب وفي الأخلاق لكن لا تأتي إلى المرئ حتى يطبقها في أرض الواقع فلو وجهت يا شيخ كلمة بأن هذه الأخلاق يجب أن نراها على أرض الواقع حية.

هذه نقطة مهمة جدا وهو أنه لا ينبغي الاكتفاء بقراءة الآيات والأحاديث ولا نقتصر على معرفة هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذا دون أن نعمل ويقول عمرو بن قيس وهو تابعي إذا بلغك شيء من الخير فاعمل به ولو مرة تكن من أهله وينبغي لكل مسلم أن يقرن القول بالعمل ولذلك يقول يحيى بن أبي كثير «العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل » والخطيب البغدادي ألف كتاباً اسمه: اقتضاء العلم للعمل فينبغي لكل مسلم أن يعمل والله - عز وجل - يقول: (كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ (٣)) [الصف: ٣]،فينبغي للإنسان أن يقول ويعمل ويصدق بهذا ولا يخالف قوله فعله.

النقطة الثانية: ينبغي أن يستحضر الأجر في العمل وأن يستحضر الوزر في ارتكاب السيئات والمحرمات وما يقع بسبب. والنبي - صلى الله عليه وسلم - في الكذب والنميمية وما يتعلق بحصائد الألسنة قال: (وهل يكب الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم) هذا يدل على عظم الكذب، وأنه يكون سبباً- نسأل الله العافية- الرجل يتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالا فيهوي بها في النار سبعين خريفاً . وهذا لا شك أنه عذاب عظيم وعقوبة شديدة لمن تأملها بقلب خاشع خائف نسأل الله للجميع السلامة والتوفيق.

هل يوجد لدينا تساؤل من الإخوة؟

ذكرتم حديث (أدبني ربي فأحسن تأديبي)وذكرتم قول شيخ الإسلام - رحمة الله عليه- إنه صحيح المعنى، لكن ليس له إسناد. ما موقفنا من الأحاديث المشابهة لهذه القاعدة؟

هذا سؤال مهم جدا تنبيهي أشكر الأخ السائل عليه يدل على يقظة وفطنة واهتمام وهو أيها الإخوة انتشرت بين الناس أحاديث كثيرة ليست بصحيحة وهذه يسمونها في السنة النبوية الأحاديث المشتهرة وهناك أحاديث تنتشر على ألسنة بعض الناس سواء في بعض الكتب الدراسية أو سواء في اللوحات أو سواء في بعض الصحف والمقالات وهذا طبعاً لو وجه فيه إلى تقصير الناس في سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - وعدم تتبعهم لتخريج الأحاديث ومعرفة صحيحها من سقيمها لكن لا ينبغي أن نحمل الناس -دائماً- لأنه ليس كل الناس من المتخصصين في السنة أو عندهم قدرة على التخريج مع أنه تيسرت وسائل الاتصال عن طريق الحاسب الآلي ومعرفة صحيحها من سقيمها، مع الأسف يا إخوة تنتشر أحاديث بين الناس يظنون أنها صحيحة مثلا حديث (النظافة من الإيمان) يقولون: هذا حديث.ما هو بحديث، لكن هذا قول من الأقوال فما هو الحديث؟ الحديث (الطهور شطر الإيمان) ولماذا قالوا النظافة حديث؟ لأن الناس يقولون إنه حديث والرسول - صلى الله عليه وسلم -

يقول: (من حدث عني بحديث كذب) فالرسول - صلى الله عليه وسلم - وصف الحديث الكذب بأنه حديثه فلا مانع أن نقول: إنه حديث لأنه مجرد كلام كما قال تعالى: (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤)) [الزلزلة: ٤]، فهذا مجرد كلام يقولون مثلا: نجد في بعض الكتب خاصة الكتب الدراسية «اطلبوا العلم ولو في الصين» هذا ليس بحديث بل هو حديث باطل ولا يمكن النبي - صلى الله عليه وسلم - يأمر صحابته أن يطلبوا العلم في الصين هي بلد وثنية، لا يمكن. يقولون اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد هذا أيضا يقولون في الأسماء «خير الأسماء ما عبد وحمد» لا (خير الأسماء عبد الله وعبد الرحمن) وهكذا أحاديث كثيرة انتشرت بين الناس مع الأسف كيف أعرفها؟ هناك شباب من الإخوة الدارسين والأخوات الدارسات عبر الشاشات كتب ألفها العلماء في الأحاديث المشتهرة من أفضلها كتابان كتاب اسمه" المقاصد الحسنة فيما اشتهر على الألسنة من الأحاديث" من للإمام السخاوي وكتاب اسمه "كشف الخفى ومزيل الإلباس عما انتشر من الأحاديث على ألسنة الناس" للإمام العجلوني وهو كتاب مطبوع في مجلدين وهو قرابة ألفي حديث فهو حقيقة كتاب مفيد، وطبعاً الإمام السيوطي كعادته يؤلف في كل فن له كتاب اسمه "الدرر المنتثرة من الأحاديث المنتشرة" كتاب قيم ومفيد في هذا .

الآن نتناول المحور الرابع: الأساب المعينبة على حسن الخلق

أول سبب: قراءة الآيات القرآنية وتدبرها: ينبغي علينا أن نقرأ القرآن قراءة متدبرة لا نكتفي بالقراءة النظرية أو البصرية فقط باللسان بل لا بد أن نجمع بين اللسان والجنان فنجمع بين القول والعمل وأن نتدبر الآيات القرآنية فكلما قرآت آية فيها حث على الاتصاف بصفة من الأخلاق الحسنة وكلما قرآت آية فيها تنفير من خلق سيء يقول تعالى: (وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْض) [الحجرات: ١٢] . احرص كل الحرص على البعد عن هذه الأخلاق المذمومة وعدم الوقوع فيها وهذا هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - فإنه لما نزل تحريم الخمر قال الصحابة: انتهينا انتهيا وأهريقت في المدينة ولم يستأذن النبي- صلى الله عليه وسلم - في تأخير الحرمة أو يمهلهم أو غير ذلك وغيرها، لما فرض الحجاب قالت عائشة: فخرجت الصاحابيات متلفحات بمروطهن لا يعرفهن أحد فهذا يدل على سرعة الاستجابة لأوامر الله - عز وجل .

السبب الثاني: حفظ ما تيسر من الأحاديث الواردة في الآداب والأخلاق:

لكي أتصف بالآداب لابد أن أحفظ الأحاديث وإلا ماذا؟ فأنتم تعرفون أي شخص يريد أن يصنع صناعة لا بد أن يقرأ الكتالوج أو الدليل كما يسمى أو يتعلم فكيف أحث الناس على الخلق وأنا ما أعرف ما هي الأحاديث. لا لابد أن أقرأ في كتب الأخلاق كما سنأخذ بعد قليل كتب الآداب أو فيما يرد في ثنايا بعض الكتب مثل رياض الصالحين وغيره ترد فيه أحاديث كثيرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - إما في فضل حسن الخلق أو في الاتصاف ببعض الأخلاق التي يحث عليها النبي- صلى الله عليه وسلم - من بر الوالدين وصلة الأرحام والإحسان للأيتام، أو الحذر من الأخلاق المذمومة من عقوق الوالدين، من التولي يوم الزحف، من قذف المحصنات ونحو ذلك من السبع الموبقات أيض

ثالثاً: استحضار الأجر العظيم في حسن الخلق، إذا عرفت أن حسن الخلق أثقل ما يكون في الميزان عند الله - عز وجل - يوم القيامة لا شك أنك تستحضر هذا الأجر العظيم وحينئذ تبادر إلى الثواب الجزيل.

رابعاً: تربية الأولاد على التربية الحسنة منذ الصغر، ينبغي على الآباء والأمهات وأنا أوصي الأخوة المشاهدين والمشاهدات أن يتقوا الله - عز وجل - في أولادهم وبناتهم وهي مسئولية وأمانة في أعناقهم يقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) [التحريم آية: (٦)] كيف أقي نفسي وأهلي من النار؟ بتعليمهم آداب الإسلام والأحكام من الحلال والحرام وتحذيرهم من السيئات والحذر عليهم والخوف عليهم مما يؤدي بهم إلى دخول النار .

أيضاً الابن كما يقول الغزالي وغيره من علماء الإسلام: أنه كالعجينة في يدك لا يزال لينا طرياً استطيع أن أشكله كما أريد فأعود ابني على الحذر من الكذب ولو كذب أعاقبه عقاباً مناسباً لا يكون عقاباً موجعاً إنما أحرمه من مصروف، أمنعه من شيء لكي يحذر.

أعود ابني على السلام وفضل التسليم، أعود ابني على السلام باليد اليمنى الأكل باليد اليمنى قراءة آيات قبل النوم ، تعوده على آداب النوم، على بر الوالدين والإحسان للكبار وهكذا يتعود الطفل منذ صغره على بعض الآداب والأخلاق الإسلامية ينشأ عليها ولذا يقول الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا *** على ما كان عوده أبوه

ويقول الشاعر الآخر:

قد ينفع الأدب الأولاد في صغر *** وليس ينفعهم من بعده الأدب

وكلنا نعرف أن الغصون إذا استوت وكبرت يصعب تعديلها لكن الأشجار إذا كانت طرية يسهل فيها التعديل، وقديماً قالوا: العلم في الصغر كالنقش في الحجر. وهذا بالمناسبة تراه من قول الحسن البصري ولا يصح حديثاً للنبي - صلى الله عليه وسلم - مع الأسف يكتب في بعض الكتب: حديث شريف أو يرفعون للنبي - صلى الله عليه وسلم - العلم في الصغر كالنقش في الحجر، هذا من كلام الحسن البصري- رحمه الله.

أيضاً أيها الأخوة مما ينبغي علينا أن نعتني به في مسألة الأسباب المعينة على الآداب الحرص على مصاحبة الأخيار فالإنسان إذا صاحب رجل خير متصف بالخلق الحسن لا شك أنه يحرص على الاقتداء به.

وأنت تلاحظ الآن كثيراً من الأصدقاء الذي تصاحبهم تشاكلهم أنت وتقتدي بهم دون أن يقولوا لك، تجد أنك ترى رجلا حسن المظهر فتحرص على أن يكون لباسك حسن المظهر تجده بشوشاً تجده مساعداً للفقراء تجده باراً بوالديه فتجد إن الصفات تقتدي بها دون أن يقول لك، وإن حصل أنه يحثك على ذلك لا شك أنه أنفع لك ، وفضل المجالسة وفضل الجليس الصالح وأنه كحامل المسك لا أظنه أنه يخفى على أحد ، والأخلاء ينبغي أن يكونوا كلهم

من المتقين والحذر الحذر أن تصاحب صاحب سوء، والحسن البصري يقول لولده: يا بني اصحب الأخيار، إنك إن تحمل الحجارة مع الأخيار خير من أن تأكل الحلوى مع الأشرار ، ما معنى قول الحسن البصري ، يقول: الأخيار هؤلاء ولو حملت معهم الحجارة مع أنها شاقة فإنها في سبيل الله وفي خير أكيد إما في بناء مسجد وإلا في إزالة ضرر في طريق أو نحو ذلك، لكن الأشرار لو أطعموك الحلوى فإنهم يدسون لك السم في العسل وهذه الحلوى اليوم يتبعها غدا أمور لا تحمد عقباها فإنهم يزينون لهم ذلك - نسأل الله العافية- ولذلك يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - (المرء على دين خليله) ويقول -عليه الصلاة والسلام- (لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي) فينبغي للإنسان أن يحرص على هذا ولذلك كان الشاعر يقول:

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه *** فكل قرين بالمقارن يقتدي

ويقول الآخر:

يقاس المرء بالمرء *** إذا ما المرء ماشاه

فكم من جاهل أردى *** حليما حين آخاه

ومع الأسف - أيها الإخوة- ما أوقع كثيرا من الناس من الطلاب والطالبات في مساوئ الأخلاق إلا بصحبتهم للسيئين، وإلا ينظر أن البيت أو المسجد يُعوِّد على الأخلاق السيئة لكن معه الأسف يأتي من بعض أصدقاء السوء أو صديقات السوء من يزين لهم بعض المنكرات ويحببها إليهم ومع الأسف يتدرجون تدريجياً ويقول افعل هذا هذا شيء يسير هذا شيء يفرحك هذا شيء مناسب مع الوقت مع الأسف يجد أنه انحرف واتصف بصفات سيئة فينبغي للإنسان أن يحرص. ولذلك جاء في الحديث كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - (إنه لا يهدي إلى صالح الأعمال إلا أنت) ولذا قال النبي - صلى الله عليه وسلم - (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق) فينبغي علينا أن نحرص وأن ندعو الله - عز وجل - أن نكون من المتصفين بصالح الأخلاق نسأله - عز وجل - أن يوفقنا لصالح الأخلاق ومعالي الآداب أنه جواد كريم.

هل الآداب وحسن الخلق يدخلون الإنسان الجنة إذا كان من مرتكبي الكبار؟

مسألة دخول الجنة أمرها عند الله - عز وجل - مذهب أهل السنة لا نشهد لأحد بجنة ولا بنار إنما نرجوا للمحسن الثواب ونخاف على المسيء من العقاب لكن نحن نقول: لا شك أن المتصف بالأخلاق الحسنة له أجر وثواب لكن ينبغي عليه الحذر من الكبائر و النبي - صلى الله عليه وسلم - في الكثير من الأحاديث وعد بالمغفرة والثواب ما لم تغشَ الكبائر ولذلك مما يقع فيه بعض الناس- هداهم الله- يأخذ بعض الأحاديث جزئياً ويترك بقيتها مثلاً قول النبي - صلى الله عليه وسلم - (الجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهما) فتجد بعض الناس - هداهم الله- يحافظ على صلاة الجمعة فقط ويترك الصلوات الأخرى إما تركاً للجماعة فإذا سألت عن هذا يقول: الرسول يقول: (الجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهما) أنا طبقت الحديث. أنت مثل الذين يقولون: ويل للمصلين، اتقِ الله وخذْ الحديث من أوله، ولا تكن كالذين يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ما هو الحديث من أوله (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة والعمرة إلى العمرة مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر) رواه مسلم ، اشترط النبي - صلى الله عليه وسلم - حافظوا على الصلوات الخمس كلها واجتناب الكبائر وأن يحرص المسلم كل الحرص على حسن الخاتمة وألا يختم له بسوء بل يحرص كل الحرص أن يسأل الله - عز وجل - أن يختم له بخير ومن أصر على كبيرة ووقع فيها لا شك- نسأل الله له العافية - يخشى عليه من الخاتمة السيئة.

ما هي الآثار التي تترتب على التمسك بالأخلاق الإسلامية التي أعطانا الله إياها؟

أنا أشيد بسؤال الأخ السائل لا شك أن السؤال مهم وهو أن الاتصاف بالأخلاق يكون له آثار: أولها: على الفرد نفسه ثانيها: عند الناس فتجد الشخص المتصف بالأخلاق الحسنة:

أولاً: يحظى بثناء الناس واحترامهم وتقديرهم له.

أيضاً يكون وقوراً رجلاً جاداً وقوراً.

أيضاً تجد أنه إذا تقدم إذا خطبة أحد أو يستدين مبالغ من أحد يثنى عليه فيقال فلان نعرف عنه كل خير، نعرف عنه أنه لا يعرف منكرات ولا يخالف الآداب ولا نحو ذلك.

أيضاً النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: (أنتم شهداء الله في أرضه) يشهد له الناس بالخير من رأوه متصفاً بالآداب الحسنة بالمحافظة على الأخلاق الفاضلة لا شك أنه يعد من أهل الخير ويثنى عليه.

أيضاً يسود بين الناس الخلق الحسن فتعم المودة والرحمة بين الناس والاتصاف بهذه الأخلاق ولذلك الإسلام حث على هذا النبي - صلى الله عليه وسلم - حث على إكرام الجار والإحسان إليه كي تسود المودة بين الجيران وسنأخذ - بإذن الله تعالى- آداب الجوار في مستقبل الحلقات - بإذن الله تعالى.

المحور الخامس : المؤلفات التي ألفت في الآداب قديماً وحديثاً:

المؤلفات هي وعاء العلم وينبغي على كل طالب وطالبة أن يحرص - دائماً- على الارتباط بالكتب ولا شك أنهم ذكروا قديما أن الكتب أوعية العلم فينبغي علينا أن نحرص على أن نوفر في مكتباتنا المنزلية عدداً من المؤلفات في الآداب الشرعية لكي نرجع إليها قراءة وتدبراً وعملاً وتطبيقاً والمؤلفات كثيرة وأنا أعتذر للإخوة كتبوا لي في منتدى الأكاديمية عدة استفسارات عن عدم تقرير كتاب معين ، السبب أنه لا يوجد كتاب واحد فقط في الآداب ولله الحمد أن المكتبة الإسلامية مليئة بالكتب العديدة في المؤلفات ويصعب أننا نفرد كتابا ونترك غيره ولكن إن شاء الله في مستقبل الحلقات سنأخذ من كل كتاب ما تيسير وسنذكر بعض المؤلفات والمراجع بحيث يستفيد طالب العلم من عدد كبير من المؤلفات فتكون - بإذن الله تعالى- مكملة بعضها لبعض وتعرفون المؤلفات منها الموسع ومنها الوسيط ومنها المختصر ولكني أوجز الكلام فأقول المؤلفات في الآداب تنقسم إلى قسمين:

هناك مؤلفات في آداب مخصوصة منها كتاب: أخلاق حملة القرآن للآجري هذا في آداب حملة القرآن، وكتاب آخر للنووي اسمه التبيان في آداب حملة القرآن، وأنا أنصح بكتاب النووي فإنه كتاب ميسر ومفيد والإمام النووي من الأئمة المباركين الموفقين الذين حظوا بقبول وانتشار كتبهم لا يكاد يخلو بيت من بيوت المسلمين من كتاب من كتب النووي وهذا لا شك أنها منقبة لهذا الإمام-رحمه الله- ولا أظن بيتاً من بيوت المسلمين أو مكتبة من مكتباتهم إلا وفيها رياض الصالحين وفيها الأربعون النووية وفيها كتاب الأذكار وكان السلف قديماً يقولون: بع الدار واشتري الأذكار ، لو تبيع بيتك وتشتري الأذكار فأنت رابح. وشرح صحيح مسلم مشهور والتبيان وغيرها طبعاً من الكتب المشهورة للإمام النووي - رحمه الله- أيضاً عندنا كتاب اسمه آداب المعلمين للقاضي سحنون المغربي المالكي المشهور وهذا خاص بآداب المعلمين من الأساتذة. أيضاً كتاب آداب القاضي للإمام القاضي الماوردي. أيضاً كتاب الإمام الآجوري اسمه: أخلاق العلماء. هذه كلها تسمى كتب مخصوصة هناك أيضاً يلحق بهذه المؤلفات المعاصرة في آداب الطعام والشراب، آداب النوم، آدب اللباس، آدب الطريق. كل هذه - والحمد لله- الآن كتب كثيرة خرجت في الأسواق وهذه تسمى كتب آداب شرعية مخصوصة يعني خصت باباً أو فئة من العلماء أو من طلاب العلم بالتأليف من هذا النوع.

النوع الثاني: آداب شرعية عامة

وهذه بحمد الله ألفت فيها مؤلفات كثيرة ومكتباتنا حافلة بها من أشهر المؤلفات العامة: كتاب الأدب المفرد للإمام البخاري وهو كتاب يحوي أحاديث مسندة متصل سندها من الإمام البخاري إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - تتناول الآداب الشرعية وأود أن أنبه إلى أن كتاب الأدب المفرد ليس مرتبطاً بصحيح البخاري. بعض الناس يظن أن كتاب الأدب في صحيح البخاري جاء البخاري واستله وجعله مفرداً. لا... هذا كتاب وهذا كتاب. أيضاً كتاب الأدب المفرد لم يلتزم البخاري فيه بالصحة ليس كل ما في كتاب الأدب المفرد صحيحاً بل فيه الصحيح وفيه الحسن والبخاري لم يلتزم بالصحة إنما التزم بإيراد الأحاديث بأسانيدها في باب الآداب في موضوعها فقط فيتنبه إلى هذا.

أيضا كتاب الإمام البيهقي اسمه كتاب الآداب مطبوع في مجلد واحد وكذلك كتاب البخاري مطبوع في مجلد واحد أيضاً هناك كتاب أخلاق النبي - صلى الله عليه وسلم - للإمام أبي الشيخ الأصفهاني، أيضا هناك كتاب أدب الدين والدنيا للإمام الماوردي أيضا هناك كتاب مهم وقيم في هذا الباب اسمه: الآداب الشرعية للإمام ابن مفلح الحنبلي وهو مشهور من فقهاء الحنابلة من علماء القرن الثامن اسم الكتاب: الآداب الشرعية مطبوع في ثلاثة مجلدات وطبع فيما بعد بعدة تحقيقات الطبعة المشهورة له في ثلاثة مجلدات تناول فيه كثيراً من الآداب واعتنى فيه بإيراد الآيات والأحاديث والآثار ميزة كتاب ابن مفلح كثرة الآثار عن السلف -رحمهم الله- من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ولا سيما الآثار المروية عن الإمام أحمد وعن أئمة وفقهاء الحنابلة في زمانه.

أيضاً هناك كتاب مهم وقيم اسمه: غذاء الألباب شرح منظومة الآداب للإمام السفاريني ، شرح فيه منظومة الآداب للإمام الماوردي، فالمنظومة للإمام الماوردي شرحها الإمام السفاريني ، في كتاب غذاء الألباب، أيضا هناك كتاب قيم ونافع اسمه منهاج القاصدين للإمام ابن الجوزي، معروف الإمام أبي الفرج بن الجوزي مشهور بكتبه الكثيرة خاصة في المواعظ والآداب والسلوك والرقائق اختصر هذا الكتاب الإمام أحمد بن عبد الرحمن بن

قدامة وليس صاحب المغني إنما هو ابن قدامة آخر ، في كتاب اسمه مختصر منهاج القاصدين في كتاب اسمه مختصر منهاج القاصدين ، وأنا أنصح بالمختصر أكثر، وأتمنى من الإخوة أن يستفيدوا بالكتاب المختصر أكثر من استفادتهم من الكتاب الأول؛ لأن كتاب المختصر اعتنى الإمام ابن قدامة فيه بتحريره والاقتصار فيه على الآداب الشرعية المهمة.

في هذا العصر- ولله الحمد- اعتنى علماء الإسلام بتأليف مؤلفات كثيرة في الآداب والمكتبة الإسلامية حافلة بمؤلفات عديدة مفيدة ونافعة في الآداب مشهورة منها كتاب خلق المسلم للشيخ محمد الغزالي وكتاب دستور الأخلاق في القرآن للشيخ محمد عبد الله دراز- رحمه الله- والأخلاق الإسلامية للشيخ عبد الرحمن حسن حبنك الميداني. أيضا في هذا العصر صدرت موسوعتان لعلي أتوقف عندهم قليلاً ، وهذا يدل - ولله الحمد- على قيام علماء الإسلام في هذا الزمن بواجب كفائي وهو جمع الآداب في موسوعة وكثيراً ما كانوا ينادون بجمع الآداب والأخلاق في موسوعات علمية - بحمد الله- في هذا الزمن وفي هذه البلاد المباركة في المملكة العربية السعودية بلاد الحرمين الشريفين ومهبط الوحي ومؤئل العلم ألفت موسوعتان مهمتان: موسوعة القيم والأخلاق العربية الإسلامية وتقع هذه الموسوعة في اثنين وخمسين مجلداً ، وقد طبعت هذه الموسوعة بدعم من صاحب السمو الملكي الأمير مشعل ابن عبد العزيز - جزاه الله خيراً- وأشرف على طباعتها وتأليفها الدكتور مرزوق بن سليمان بن تنباك، والموسوعة مشهورة في المكتبات العلمية والمكتبات الوطنية لكن -كما قلت لكم- موسوعة كبيرة وميزتها التوسع والاستفاضة في هذا أيضا هناك موسوعة ثانية مهمة ومفيدة اسمها: نظرة النعيم في مكارم وأخلاق الرسول الكريم هذه الموسوعة صدرت من أم القرى في مكة المكرمة أشرف عليها معالي الشيخ صالح بن حميد رئيس مجلس الشورى وساعده عدد من الباحثين وصلوا إلى ثمانين باحثاً وأستاذاً أكثرهم في جامعة أم القرى وفي الكليات في مكة المكرمة تمتاز هذه الموسوعة أنها تقع في اثني عشر مجلداً ، مع الفهارس رجعوا إلى ألف مرجع ، اشتغل فيها أكثر من ثمانين عالماً ومفكراً ولا شك أن هذه تعد مزايا لهذه الموسوعة استفادوا منها.

أيضاً من المؤلفات المناسبة التي أود أن أشير إليها هناك كتاب مطبوع اسمه كتاب الآداب للشيخ فؤاد الشلهوب، تناول الآداب وركز على الآداب الواردة في الكتاب والسنة واعتنى بإيراد الأدلة وهناك كتاب اسمه آداب المتعلمين تناولت فيه الآداب التي ينبغي لطالب العلم الاتصاف بها وذكرت ما يتيسر من الآداب التي ينبغي على طلاب العلم وطالباته أن يحرصوا عليها وحرصت على ذكر ما تيسر من الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح في طلب العلم هذه إلماحة في عجالة حقيقة وإلا لا شك الكلام في المراجع والمؤلفات يطول لكن نقتصر على هذا محافظة على وقع البرنامج.

بالنسبة لمنهج الدرس يكون المتابع عن طريق المحاضرات هذه والتدوين معك والاستذادة ؟

سأذكر في كل محاضرة وفي كل درس المراجع التي ينبغي ويستحسن الرجوع إليها وسأنبه في نهاية كل حلقة أيضا إلى الأدب الذي سنأخذه في المحاضرة القادمة لكي يكون الطلاب والطالبات والدراسين والدارسات على بينة مما سندرسه في المحاضرة القادمة والدرس القادم بتوفيق الله تعالى.

هل يوجد كتب في التحذير من الأخلاق السيئة؟

أنا أشيد بهذا السؤال، هناك مؤلفات وإن كانت قليلة في التحذير من الأخلاق قديما للإمام الخرائطي من علماء القرن الرابع توفي ٣٢٧هـ ،له كتاب اسمه: مساوئ الأخلاق، في هذا العصر فيه مؤلفات كثيرة يمكن للإخوة يراعوها في المكتبات كتب في التحذير من الحسد التحذير من الغيبة التحذير من عقوق الوالدين التحذير من قطيعة الرحم توجد مؤلفات وأجزاء في العديد من المكتبات لبعض المعاصرين المهتمين بهذا نسأل الله لهم التوفيق.

إذا كنت في نعمة فدارها فإن النعم لا تدوم. هذا القول هل هو حديث أو قول؟

ما حكم إخلاص النية لله في التحلي بالآداب والأخلاق الشرعية؟

الذي يظهر لي أن هذا بيت من الشعر ليس حديثا استشهد به ابن القيم

إذا كنت في نعمت فارعها *** فإن المعاصي تزيل النعم

أما السؤال الثاني: الحلقة القادمة ستكون في أول أدب وهو الإخلاص سنأخذه بالتفصيل - بإذن الله تعالى- ونخشى أن نكون كما قال بعض الفقهاء من تعجل شيئاً قبل أوانه عوقب بحرمانه فلا نحرمه- إن شاء الله- ونؤكد على فضل الإخلاص؛ لأن الله تعالى يقول: (وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) [البينة: ٥]، ولا شك أن

العبادة لها شرطان أساسيان الإخلاص والمتابعة فالنبي - صلى الله عليه وسلم - أشار لهذا في حديث (إنما الأعمال بالنيات).وسيأتي له تفصيل - بإذن الله تعالى.

بالنسبة لقراءة كتب السلف – رحمهم الله – في السير وقبل ذلك سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم – ما مدى تأثيرها في الشخص حيث يكتسب هذه الأخلاق التي تخلق بها النبي – صلى الله عليه وسلم – وكذلك الصحابة والسلف الصالح ؟

أحسنت. سؤال مهم هذه نقطة مهمة جدا وهي مفيدة؛ لأن أهم وسائل اكتساب وسائل حسن الخلق قراءة سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - وسيرة أصحابه وكان السلف يقولون: من قرأ في كتب الرجال فكأنه معهم. وكانوا يحثون كثيرا على القراءة في أخبارهم ، يعني فهؤلاء إن لم نكن صحبناهم فصحبنا أخبارهم ، وألفت كتب كثيرة في القدوة الحسنة لاسيما في سير الصالحين سواء في العبادة أو في الزهد في الورع وكلما قرأ أحد منا قال: أين نحن من هؤلاء يحتقر نفسه حقيقة إذا رأى ما عليه السلف من طول القيام، من إحسان للناس وكثرة صدقة والتبتل إلى الله - عز وجل .

فأنا أشيد بهذا السؤال وأشكر الأخ السائل وأتمنى من الإخوة – دائماً لا سيما في هذه الإجازة- أن يخصصوا جزءاً من أوقاتهم للقراءة في سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم في سيرة أصحابه- رضوان الله عليهم- ثم في سير التابعين ويستفيدوا من كتب أهل العلم وكل بحسبه، من كان متقدماً في العلم فيقرأ في الكتب الموسعة في هذا ومن كان مبتدئاً على مصاف الطلب وفي مقاعد الدراسة فيقرأ في المختصرات والكتب الوسيطة المناسبة في هذا والآباء والأمهات على بينة من ذلك نسأل الله للجمع التوفيق.

ما هي آداب الصغار، عدد لنا بعضاً منها.

أريد أن يوضح لنا الشيخ ماهي آداب طالب علم من التواضع والأخلاق الحسنة وعدم الرياء والكبرياء وأن المسلمين سواسية، لا يفرق بين المسلمين ولا يحقر من المعروف شيئاً وخاصة أئمة المساجد واستماع القراءة وأن يكون مخلصاً لله في كل عمله وفي جميع المرافق العامة فأرجو من الشيخ أن يوضح ما جاء في القرآن وفي السنة في هذا الشيء.

بعض الناس لا يفهم ما هو معنى حسن الخلق يظن حسن الخلق أنه عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيقول أنا متواضع فلا آمر بالمعروف ولا أنهى عن المنكر فأرجو أن توضح هذا للناس ليفهموا ما هو التواضع وحسن الخلق، الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان أفضل الناس تواضعاً وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويأمر أصحابه بذلك؟

كيفية التوفيق بين الآداب الحسنة والأخلاق الحسنة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وخاصة مع بعض إرشادات تارك الصلاة؟

أولا: آداب الصغار:

جزا الله السائلة عن حرصها على تربية أبنائها وحرصها أيضا على أبناء المسلمين جميعا تربيتها منذ الصغر ولا شك أن الصغر مسئوليتهم عظيمة من أهم الآداب لا شك أن يُنشَّأ على العقيدة الصحيحة من صغر الطفل ينبغي أن يعود على كلمة التوحيد وأن يعرف بالله - عز وجل - و-دائماً- يشار إلى السماء يخوف ويقال: الله -دائماً- هكذا من ربك؟ من نبيك؟ ما دينك يعلم؟ هذه الأصول المهمة من الصغر أيضا يحفظ ما تيسر من آيات القرآن خاصة الصور القصيرة مثل الفاتحة والإخلاص والمعوذتين ينشأ عليهما ولا شك أنها تكون حصنا حصينا يحفظه الله - عز وجل - به أيضا يعود على آداب السلام مع الأسف الآن في كثير من البلاد لا يعودون الأطفال على السلام وإن كان يسلم لا يقول: السلام عليكم يقول: مرحبا أو صباح الخير أو يأتي بكلمة إنجليزية. لا... ومع الأسف ترى الكثرة الكاثرة لا يسلمون عند الهاتف. نادر أن نجد من الأطفال من إذا رفع سماعة الهاتف قال: السلام عليكم بل بعض الأطفال إذا قيل: له السلام عليكم لا يعرف بماذا يجيب هذا يدل - نسأل الله العافية-على تقصير وتساهل، هذه مسؤلية الأبوين وعمدة الأولاد:

ينشأ ناشئ الفتيان فينا***على ما كان عوده أبوه

مرتين مرتين فما خلاص.

أيضا من النقاط المهمة وينبغي علينا العناية بها وهي مسألة تعويد الأطفال على التيامن منذ الصغر هذه سنة مع الأسف قصر فيها كثير من الناس ، تلاحظ الآن من الأطفال من يأكل بشماله ويشرب بشماله وتجد بعضهم أحياناً

حتى يسلم بالشمال لا يعرف. والسبب تقصير الوالدين والنبي - صلى الله عليه وسلم - ثبت في الحديث أنه كان يحب التيمن في تنعله وترجله في شأنه كله فيعود -دائماً- على اليمن ويؤدب على ذلك.

أيضا يعلم الآداب الإسلامية المناسبة له في سنه منها آداب الأكل والشرب كيف يأكل كيف يشرب؟ آداب النوم ينام على جنبه الأيمن يقرأ القرآن يقرأ آية الكرسي المعوذتين ينفث معها ومع سورة الإخلاص أيضا يعود على الصدق، وهذه نقطة مهمة جدا التعويد على الصدق بجانبين مهمين:

أولاً: ينبه إلى أهيمة الصدق.

ثانياً: الحذر، الحذر من الكذب أمام الأطفال ، وهذه مع الأسف انتشرت بين كثير من الناس، الأب يكذب يقول للولد في الهاتف: قل والدي غير موجود وهو موجود في البيت، يتعود الولد الكذب من والده ، يقول الوالد للابن: قل لهم إذا سألوك في المدرسة عن عدم حضور والدك، قل لهم إنه مسافر ، والأب موجود في المدينة، ويعود على أشياء كثيرة، إذا سألك الأستاذ لماذا لم تحل الواجب؟ قل له: كنت مريضاً، هذا مع الأسف يعود الطفل على الكذب والمخادعة وينشأ فيه بعض صفات المكر وهذا لا شك يؤثر على اتصافه بالأخلاق، وتجد بعض الناس الآن لو تتبع الذين وقعوا في بعض الجرائم أن من تاريخهم في الصغر وهو أصلاً كان يفعل هذا ، وتجد الآن بعض الأطفال مع الأسف تحصل منهم بعض المخالفات مثلاً يأتي طفل في المدرسة وقد أخذ شيئاً من حقيبة زميل من زملائه ينبغي للأب أن يزجر الابن ويردعه ولا يتساهل في مثل هذا ، بعض الآباء يقول جيد أتيت بكذا، كيف استطعت؟ ائتِ بشيء آخر، يشجعه هذا لا يصلح بالعكس ، كذلك الأمهات ينبغي أن تعود بناتها على الصدق والحذر الحذر من الكذب لا في الأقوال ولا في الأعمال أيضا يعود الطفل على حقوق الجار والحرص على حسن الخلق مع أولاد الجيران واللعب معهم بضوابط ما يكون هناك أذىً للجار، ما نكسر، ما نزعج، ما نتكلم بكلمات نابية أيضا نحافظ على ألسنة الأطفال والطفل منذ الصغر ينبغي أن يعود لسانه على ذكر الله - عز وجل - وعلى الكلمات المحتشمة الفاضلة مع الأسف إذا كان الطفل يسمع من والده السب والشتم يسمع من والدته اللعن كيف سينشأ؟!! بل يجب أن يحزن الأب والأم على أطفالهما إذا سمعوا كلمة سب أو شتم أو سمعوا كلمة سيئة أو بعض الكلمات السوقية أو بعض الكلمات التي فيها ما لا ينبغي، ينبغي أن يزجروه ويعاتبوه ويصل الأمر إلى أن يعاقبوه بغير الضرب، يحرم من مصروف يحرم من شيء يريده وإذا فعل شيئاً حسناً يكرم ونعمل بجانب الثواب والعقاب وإلى غير ذلك طبع مؤلفاتنا كثيرة في تربية الأولاد ، لكن نكتفي بهذا ولعل يأتي بهذا مزيد في الحلقات القادمة - بإذن الله تعالى.

أما بخصوص السؤال الثاني: وهو آداب طالب العلم من التواضع والأخلاق الحسنة وعدم التكبر

هذه تحتاج إلى حلقة مستقلة لكن ما تفضل بذكره مهم جدا أهم شيء في طالب العلم حقيقة أن يكون متواضعاً ولذلك مجاهد يقول : لا ينال العلم مستحٍ ولا متكبر.

وكما قال الإمام مالك : ينبغي لطالب العلم أن يكون عليه سكينة ووقار والحذر الحذر من التعالي على الناس والترفع عليهم والنبي - صلى الله عليه وسلم - تأخذ بيده الجارية ويسلم على الأطفال وينبغي الصبر على الناس وتحمل أذاهم والإجابة عن أسئلتهم .أيضاً الحرص على نشر العلم. أيضاً الإخلاص وابتغاء وجه - عز وجل - فيروى عن ابن مسعود- رضي الله عنه- أنه إذا جاءه الطلاب يقول: أنتم دواء قلبي ، وكان ينصحهم النصح، الإمام أبو حنيفة -رحمه الله- كان ينفق على تلميذه أبي يوسف ، ويطعمه من طعامه وكان حرصاً وشفيقاً عليه وسيأتي لهذا - بإذن شاء الله - مزيد تفصيل وقد سبق أن ذكرت في أثناء الحلقة أن لي كتاباً بعنوان أداب المتعلمين لو رجع إليه الأخ السائل لوجد فيه الإفادة - بإذن الله تعالى .

أما السؤال الخاص بحسن الخلق وارتباطه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

النبي - صلى الله عليه وسلم - قال (البر حسن الخلق) فكل عمل فيه بر وإحسان للناس يعد من حسن الخلق ولذا يقول الشاعر :

أُخيَّ إن البر شيء هين *** وجه طليق وكلام لين

إذا كان الإنسان بشوشاً طلق الوجه مع الناس وكلامه كلاماً حسناً ولذلك الله تعالى يقول: (وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ) [الحج: ٢٤]، ينبغي للإنسان أن يكون كلامه كلاماً حسناً ويتأدب مع الناس ويحترمهم وينزل الناس منازلهم والحذر الحذر أيها الإخوة من الكلمات النابية أو من عدم احترام الناس أو ازدرائهم ما ينبغي هذا، بل هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - أكرم هدي باحترام الناس وتقديرهم وإنزالهم ما يستحقونه .

ذكر مسألة كيف نوفق بين الآداب والأمر بالمعروف؟ لا شك أن من الأمر بالمعروف الأدب الحسن فإني آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر بخلق حسن أولاً: بالرفق ثانياً: بالنصيحة ثالثاً: بعدم القسوة أو العنف، فينبغي لي إذا رأيت رجلاً يفعل منكراً أن أناصحه وأن أدعو له بالخير باب الدعاء - يا إخوة- باب عظيم وأمر مهم ولذلك يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - (الدعاء هو العبادة) والله تعالى يقول: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) [غافر آية: (٦٠)] والنبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: (من دعى لأخيه بظهر الغيب استجيب له وقيل له: ولك مثل ذلك) فإذا رأيت أخاً من أخوانك مصراً على منكر من المنكرات ادعو الله - عز وجل - أن يهديه وأن يبعد عن قلبه حب هذه المعصية وأن يفارق بينه وبين أولئك الأصحاب الأشرار الذين يريدون به في طريق الجريمة فالدعاء لا شك باب من الأبواب لذلك أبو هريرة - رضي الله عنه- جاء إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقال ادعُ لأمي، وكان السلف يستعينون بالله - عز وجل - ثم بالدعاء وإذا خرج الدعاء من قلب صادق خاشع فالله قريب يجيب دعوة الداعي إذا دعاه وأركز على أهمية الرفق وحسن الخلق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولنعلم أن إنكار المنكر درجات إنكار باليد ، فإن لم يستيطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك.. ، كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - في حديث إنكار المنكر حينئذ يعرف الإنسان أن درجات إنكار المنكر ثلاث نسأل الله - عز وجل – أن يوفقنا إلى البصيرة وللدعوة إلى الله - عز وجل - بالحكمة والموعظة الحسنة.

ما مدى صحة الحديث : ما وسعتني السماء والأرض ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن؟

هل هناك نية في الأخلاق الحسنة؟

هذا الحديث مكذوب على الله - عز وجل - يزعمون أنه حديث قدسي يقول لفظ الحديث: ما وسعتني سمائي ولا أرضي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن ، هذا حديث موضوع مكذوب عن النبي - صلى الله عليه وسلم - والقائلون به هم الذين يقولون بوحدة الوجود- نسأل الله العافية- الذين يقولون: إن الله يحل في قلوب وفي أجساد بعض العباد الصالحين وهذا بلا شك أنه يخالف مذهب أهل السنة والجماعة، فهذا حديث موضوع وذكر هذا أهل العلم في كتب الموضوعات.

أما في السؤال الثاني في مسألة النية ينبغي بلا شك استحضار النية في كل عمل ولو حصل أن النية تكون قبل فهو أفضل وإلا فأثناء العمل ونستحضر أن كل عمل تقوم به تؤجر عليه كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - (حتى اللقمة يضعها الرجل في في امرأته صدقة) يؤجر عليها و (إماطة الأذى عن الطريق صدقة) و دخل الجنة رجل بسبب سقيا كلب ، قال الإمام النووي إذا كان هذا الرجل سقى بهيمة فما بالك بمن سقى بني آدم ولذلك سئل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن أفضل الصدقة فقال: (سقي الماء) وأنا أوصي الإخوة المشاهدين والمشاهدات من أهل الخير من أصحاب التبرعات أن يحرصوا على التبرع بالمياه خاصة في فصل الصيف ولكي تعرف ذلك انظر إلى بعض الفقراء والعمال إذا اجتمعوا إلى برادات المساجد أو عند أماكن السقيا ولا شك أن في كل كبد رطبة صدقة وسعد بن عبادة قال للنبي - صلى الله عليه وسلم :(إن أمي افتلتت: أي ماتت فجأة ، ولم توصِ أفأتصدق عنها؟ قال نعم) فسأل النبي - صلى الله عليه وسلم - أفضل ما يتصدق به قال -عليه الصلاة والسلام- (أفضل الصدقة سقي الماء فحفر لها بئر) وهذا يدل على فضل السقيا لأنه يا إخوة الإنسان إذا ارتوى من العطش يشعر براحة وطمأنية لكن إذا شعر بالعطش لا شك أنه يتضرر كثيراً، وزبيدة زوجة هارون الرشيد- رحمها الله- تعرفونها حفرت عيناً في طريق مكة تسمى عين زبيدة ولما ماتت فرآها الإمام عبد الله بن المبارك في المنام فقال: ما فعل الله بك يا زبيدة؟ قالت أدخلني الله الجنة في أول معول ضرب في طريق مكة . يعني أول معول ضرب لي من أجل حفر تلك العين جعله الله - عز وجل - سببا في مغفرة الذنوب ذكر هذه القصة الإمام ابن كثير في البداية والنهاية في حوادث سنة ١٨٣ التي توفيت فيها زبيدة رحمها الله.

ما دور المعلم والمعلمات في تربية الأولاد؟

لا شك سؤال مهم قيم جداً على المعلمين والمعلمات رسالة عظيمة، حقيقة الآباء والأمهات يأتمنونهم على أولادهم وبناتهم ، المعلم يشكل عقلية الطالب يجلس معه فصلاً دراسياً كاملاً وبعض المعلمين يجلس معه عاماً كاملاً فمسئوليتهم عظيمة، والنبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: (العلماء ورثة الأنبياء) وهم الآن يقومون بهذا العمل وهذه الرسالة وورد في الحديث (إن الملائكة تصلي على معلم الناس الخير) فينبغي للمعلم - أهم شيء- الإخلاص لله - عز وجل - ولا مانع أنك تعمل في مدرسة حكومية تأخذ على ذلك أجراً فهذا من باب أخذ الأجر على القربات ما في ذلك بأس، لأنك تنفق على أولادك وتتفرغ لهذا العمل.

النقطة الثانية: أن يحرص على إفادة الطلاب ونفعهم والتحضير الجاد قبل الدرس والحرص كل الحرص على أن يفهم الطلاب الدرس مع الأسف بعض المعلمين والمعلمات يشرح لكن الذي يفهم يفهم والذي لا يفهم لا يفهم بسلامته، بعض الطلاب نائم بعض الطلاب متشاغل بعض الطلاب يقرأ ولا يكتب لا يجوز أنت مؤتمن على هؤلاء العشرين أو الثلاثين طالباً ينبغي أن أحرص عليهم وأن أعلمهم وأن أتأكد من حفظهم وأن أنظر إلى تفتح ورد المعرفة في وجوههم ولذلك يا إخوة يروى عن الإمام الشافعي أنه كان يدرس للطلاب مرة ففهموا كلهم إلا طالب واحد الذي هو الربيع ، تلميذ الشافعي المشهور ، فأعاد عليه الشافعي هذه المسألة أربعين مرة ولم يفهمها ، وهذا يدل على أن الإنسان أحياناً يستغلق ذهنه في بعض المسائل خاصة التي في الفرائض في الرياضيات في بعض العلوم يستغلق الذهن، مهما حاولت أن تعيد ما تستوعب، فالشافعي أعاد عليه المسألة أربعين مرة وقال يا ربيع لو أن العلم يطعم لأطعمتك إياه ، يقول له مستعد لو أن العلم يحول إلى طعام لأطعمتك، ويذكر عن الإمام محمد بن الحسن الشيباني أن أسد بن الفرات جاء إليه يطلب العلم فأسكنه في بيته وسار يعلمه تعليماً خاصاً ؛ لأنه يعرف أنه جاء من تونس من بلاد المغرب وكان يريد أن يتعلم العلم ويستفيد ، فكان يخصه بدروس ويتأكد من حفظه ويتابع في ذلك.

أيضا من الأمور المهمة التي ينبغي الحرص على التواضع ولين الجانب لأن الطلاب إذا أحبوا المعلم أحبوا مادته وكثير من الطلاب الآن يدخل الجامعة يتخصص في علم من العلوم تقول له: لماذا تخصص في هذا؟ يقول: والله كان عندنا أستاذ أحببنا هذا العلم من شرحه ومن تبسيطه وتيسره لهذه المادة.

أيضا ينبغي حقيقة للمعلمين أن يحرصوا على العدل بين الطلاب وهذه حقيقة مهمة ويتساهل فيها بعض المعلمين والمعلمات ، فتجد أنه يفضل بعض الطلاب ويبخس البعض. لا ينبغي ، الطلاب كلهم أمانة عندك، وكلهم على مستوى واحد، فينبغي أن تحرص عليهم لأن كلهم أسنانهم متقاربة ذكاؤهم متقارب، لو حصل عند بعضهم تقصير يعالج بذلك لكن لا تفضل بعضهم ببعض ، أيضا ينبغي على الطلاب أن يكونوا متأدبين بآداب أهل العلم مع شيوخهم ، فيدعون لهم ويحسنون التأدب، عند الدخول عليهم يسلمون، إذا سألوا يكون السؤال بأدب واحترام إذا أراد أن يستفسر على شيء قال: حفظك الله رعاك الله أحسن الله إليك هذا يستدر عفو المعلم ويزيد نفسه انشراحاً ولا شك أن المعلم يفرح وكانوا يقولون: إن الأسئلة هي مفاتيح العلم، ولذلك سئل الشعبي بم حصلت هذا العلم قال: بلسان سؤول وقلب عقول، فالإنسان إذا كان يسأل لا شك أنه يستفيد ولذلك تلاحظون في كتاب الله - عز وجل - جاءت كثير من الآيات على صيغة السؤال لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ) [الإسراء آية: ٨٥]، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - يُسأل عن هذا والله - عز وجل - أعلم بهذا لكن من باب التشويق ، كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر) والنبي - صلى الله عليه وسلم - يعرفها لكن من باب التشويق للصحابة- نسأل الله أن يوفق الجميع لما فيه الخير والسداد- وقلت لكم منذ قليل: إن الإمام سحنون له كتاب اسمه آداب المعلمين والإمام الزرنوجي له كتاب أيضا في آداب العالم والمتعلم استفاد من في هذا، والإمام النووي في مقدمة شرح المهذب ذكر آداب المعلم وينبغي على المتعلمين الاستفادة من هذه الآداب والحرص على التأسي بها ، الإمام ابن جماعة له كتاب اسمه تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، على الطلاب أن ينهلوا من معينه- نسأل الله أن يوفق الجميع لما فيه الخير.

ما مدى صحة حديث: (ولا تمارضوا فتمرضوا فتموتوا) ؟

بالنسبة للحديث أنا لا أذكر درجة الحديث لكن سمعت به وهذا يعني مصدق لما انتشر على الألسنة من قول: البلاء موكل بالمنطق أن الإنسان لا يتفاءل على نفسه بالشر فالإنسان قد يدعي أنه مصاب فيقدر الله عليه ذلك ، فلا يدعي التمارض ولا المرض فيصيبه شيء من ذلك، بل ينبغي على الإنسان أن يحمد الله - عز وجل - على النعمة والعافية وأن يحدث بنعمة الله - عز وجل - وهذا ما تساهل به كثير من الناس مع الأسف الآن، الله - سبحانه وتعالى- يقول: (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) [الضحى: ١١] ينبغي على الإنسان أن يحمد الله - عز وجل - أن خلقه في أحسن تقويم فتجد بعض الناس إذا سئل: كيف الحال؟ كيف الصحة؟ قام يشتكي فلا ينبغي، الشكوى لغير الله مذلة ، الناس لا ينفعوك بشيء إذا قلت للناس: أشعر برأسي وظهري وبطني لا ينفعك الناس بشيء وليس هؤلاء أطباء، فالإنسان يزيد غمه بغم ، والناس أحياناً يفرحون ، بعض الناس فيهم الحساد وفيهم أصحاب العين والسوء ، فيبغي للإنسان كما قال يعقوب - عليه السلام- (إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ) [يوسف: ٨٦] ويفوض أمره إلى الله - عز وجل - ومن أئمة الحنابلة الإمام إبراهيم بن العباس الحربي مشهور ابن إسحاق الحربي صاحب "غريب الحديث" من تلاميذ الإمام أحمد، كان يقول: إني لا أبصر إلا بعين واحدة ولم يعلم بذلك أحد إلا زوجتي وأمي لماذا أخبر الناس ؟ إذا كان الإنسان ليس واضحاً أنه لا يبصر إلا بعين واحدة .

أيضاً يا إخوان إن الإنسان لا بد أن يحمد الله -دائماً- على نعمة الصحة والعافية وأن يظهر هذه النعمة وأن يشكر الله - عز وجل - عليها ، عائشة - رضي الله عنها- كانت إذا بشرها أحد بمولد لا تسأل أذكر هو أو أنثى ، بل تقول: عسى أن يكون تام الخلقة، وأهم شيء أن يرزقه الله - عز وجل - ولداً أو بنتاً سليمين صحيحين أما ولد أو بنت هذا أمرها يسير وفي كل خير ويؤجر الإنسان على تربيته لأبنائه لكن لو قدر الله عليك ابناً معاقاً أو ابناً عنده تخلف أو عنده ضعف في الجسم لا شك أن هذا هو الذي يجب أن يصبر الإنسان فيه وأن يحتسب أما مسألة أذكر هو أو أنثى هذه مسألة يقدرها الله - عز وجل - ورزق منه ويحمد الإنسان الله على كل خير وكل ما يقدره الله - عز وجل - فهو خير والله - عز وجل - لا يقدر شراً محضاً- سبحانه- بل الخير كله إليه -جل وعلا- والله تعالى يقول: (وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَد) [الكهف: ٤٩]، نسأل الله جميعاً التوفيق.

هل الأخلاق مكتسبة أم أنها بالتطبع ؟

الأخلاق أولاً غالبها تكون جانباً نفسياً يُرى أثره على الشخص يعني مثلا الحياء ما نستطيع أن نجزم أن الشخص يستحيي لكن نرى أنه اتصف بهذه الصفة فالأخلاق جانب نفسي لا يرى مصدره وإنما يرى أثره على الإنسان في الاتصاف بها، مثلا صفة الرحمة صفة الشفقة صفة الحياء عدد من الأخلاق ما يرى مصدرها إنما يرى أثرها إذا رأيت الرجل يرحم الفقير ويحسن إلى المسكين، ونحو ذلك، الأخلاق على نوعين: منها ما هو مكتسب ومنها م هو طبعي يجبل عليه الإنسان الأخلاق التي تكون طبعية يعني أحيانا تكون بالوراثة مثل النجدة، الشجاعة، الكرم، تجد أن الشخص يكتسبها من والديه ، من أسرته، هناك أخلاق طبعية يعني يتطبع عليها الإنسان يعود الإنسان نفسه يعني على الصدق لا أتكلم بكذب أبدا ، إن تكلمت بكذب فإني أعاقب نفسي بشيء معين ، أصل رحمي ، أبر والدي، أبتعد عن أذى الجار، وهكذا كل خلق ذميم أبتعد عنه وكل خلق حسن أحرص على أن أفعله الدليل على هذا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لأشج عبد القيس إن فيك خلتين يحبهما الله ورسوله: (الحلم والحياء) وفي رواية قال : (الحلم والأناة) يعني الرفق والتأني ، فقال يا رسول الله أنا أتخلق بهما أم الله جبلني عليهما فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - بل الله جبلك عليهما فقال هذا الرجل: الحمد الله الذي جبلني على ما يحبه الله ورسوله. مما يؤكد يا إخوة أن الأخلاق مكتسبة أن الله تعالى يقول في كتابه الكريم (الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُول) [الأحزاب: ٧٢]، فقال شيخ الإسلام ابن تيمية إن الإنسان أول ما ينشأ يكون ظلوماً جهولاً، لكن إذا كبر وتعلم، درس، تربى يكتسب الأخلاق الحسنة والسبب في هذا أن الإنسان يجاري الصالحين والخيرين فيكتسب منهم أيضا يتعلم ويتفقه فيحنئذ يكون على معرفة بذلك وهذا مختصر فلا شك إن للكلام توسع له موضعه إن شاء الله.

ما هي الكتب والمؤلفات التي تكون فيها سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - لتربية الأبناء ؟ والتي تكون سهلة في قراءتها ويسيرة؟

ذكرتم كتاب مختصر منهاج القاصدين وأنا قرأت في هذا الكتاب ولكني لاحظت ملاحظة فخفت أن أكمل هذا الكتاب وهي صلاة التسبيح فهل صلاة التسبيح واردة عن النبي - صلى الله عليه وسلم -؟

كيف نعامل ابننا الذي ابتلي بالمخدرات مع أننا أحبيناه للأمل أكثر مرة ويتوب ثم يعود أكثر من مرة ؟

المؤلفات هي كثيرة، ويصعب علي أن أذكر كتاباً وأترك غيره لكن أشير إليه بالذهاب أي مكتبة تجارية أو أي مكتبة مركزية سواء في قسم التربية خصصوا قسمين قسم تربية الأولاد وقسم هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - في تربية الصغار وفيها كتب كثيرة في هذا الجانب لا سيما ما يتعلق بتربية الأولاد في الإسلام وهدي النبي - صلى الله عليه وسلم - في العناية بالأبناء وفي الرحمة بالصغار ونحو ذلك.

أما بخصوص السؤال الثاني: فهناك نقطة مهمة وهي : أن كتب الآداب لا تخلو من أحاديث ضعيفة والسبب في ذلك أن العلماء قديماً كانوا يتساهلون في إيراد الأحاديث الضعيفة في كتب الآداب يقول الإمام أحمد: إذا جاء الحديث في الحلال والحرام تشددنا وإذا جاء في الفضائل والآداب تسامحنا. فهم يتسامحون في الآداب لأنها مبنية على أصل وهي حسن الخلق، والحث على معالي الأخلاق وفضائلها يرد لا شك في بعض كتب الآداب بعض الأحاديث الضعيفة وترد أيضا بعض الآثار المنكرة أو الموضوعة هذا وارد وبعض القصص التي فيها مخالفة ، ابن الجوزي عنده بعض المخالفات في مثل هذا. والذي ذكرته في صلاة التسبيح الراجح أنها صلاة مبتدعة والحديث الوارد فيها حديث ضعيف جدا بل إن البعض يقول: إنه موضوع والعلماء لهم مؤلفات في هذا أبطلوا فيها صلاة التسبيح وتعد من الصلوات المبتدعة ، هي وصلاة الرغائب هي صلاة مبتدعة لا يجوز فعلها لأنها حتى

صفتها تخالف ما عليه هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - فينتبه إلى هذا وألفت في هذا مؤلفات كثيرة في التحذير من صلاة التسابيح وعدم ثبوت حديثها فيه صلاة مبتدعة ، وحديثها موضوع إن لم يكن فهو ضعيف جداً.

أما بخصوص الابن المصاب بإدمان المخدرات:

أولاً: عليه الصبر والاحتساب - وأسأل الله عز وجل أن يعظم أجره- ولا شك يا إخوة أن أكثر ما يفجع فيه الإنسان إذا فجع في ابنه والإنسان يحمد الله - عز وجل - على أن وفقه الله - عز وجل - لذرية صالحة وأن أصلحهم وهداهم "ما نحل أب ابنه نحلة خير من أدب حسن " .

إذا ابتلي الأب بابن وقع في المخدرات فهناك عدة أمور: أولها تغير الجلساء، فيضطر الأب أن يغير البلد الذي هو فيه فذلك حسن ، وهذا من قصة الرجل الذي ارتكب المعصية في قرية فانتقل إلى قرية أخرى فمات في الطريق فتنازعت عليه الملائكة قال العلماء: إن هذا فيه فائدة أن الإنسان يغير المكان الذي هو فيه ، فأنا احتسبت يا أخي أن تغير المدينة كلها وتنتقل إلى مدينة أخرى فلعل الابن يغير جلساءه ويبتعد عن هؤلاء الذين زينوا له طريق الباطل وأوقعوه في ذلك فهذا حسن ، أيضا أكثر من الدعاء فهناك يا إخوة مواطن للدعاء نحن نقصر فيها وهي عظيمة يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - (لا يرد دعاء بين الأذان والإقامة) ، رواه الترمذي بسند صحيح، والدعاء في آخر الليل دعاء المسافر ودعاء الوالد لولده، كل هذه من مواطن الاستجابة ، أسأل الله - عز وجل - أن يهدي ابنك وأن يوفقه،

أيضا الاشتغال، ما يوقع الأبناء في المخدرات إلا الفراغ بعد أصدقاء السوء فعليك أن تشغله إما بعمل تجاري معك أو في عمل حكومي وتعاقبه وتتابعه فالاشتغال بالأعمال لا شك أنه مفيد فيه كسب للرزق وإشغال للوقت وإشغال للوقت - أسأل الله أن يهديه وأن يرده إلى الحق رداً جميلاً وأن يقر عينيك بصلاحه أصلحه الله ووفقه للسداد والثواب.

كيف نربي أبناءنا على حسن الخلق في مواجهة الإعلام الفاسد الذي يدهم الأخلاق الحسنة ويروج الأخلاق الذميمة؟

باختصار أن أدخل بيتي القنوات الفاضلة التي الآن ولله الحمد انتشرت تسمى القنوات الإسلامية أو يسمونها الإعلام الموجه يعني الإعلام الملتزم وعلى رأسها ولله الحمد قناة المجد التي ولله الحمد دأبت على نشر الخير والفضيلة، العلم النافع فالآن كنا سابقا نقول: علينا نحافظ عليهم من الفضائيات ومن كذا وأن يكون هناك انتقاء ومتابعة. الآن والحمد لله أبعد القنوات التي لا خير فيها من بيتك واكتفِ بالقنوات الإسلامية وهي والحمد لله كثيرة وتكاثرت، والنبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: (أمتي كالغيث لا يدرى أوله من آخره) (ولا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق) ولله الحمد في كل عصر وفي كل مصر يقيض الله - عز وجل - أناساً يخدمون هذا الدين عبر وسائل كثيرة منها الإعلام الإسلامي وأطمئن الناس على أولادهم وبناتهم وأسرهم، أن لا يروا إلا خيراً وألا يسمعوا إلا خيراً.

سؤال الحلقة :

السؤال الأول :

اذكر حديثاً في فضل حسن الخلق .

السؤال الثاني : اذكر كتاباً من كتب الآداب الشرعية مع ذكر اسم مؤلفه .

الدرس الثاني

الإخلاص

نستعرض محاور هذا الدرس والذي سيكون بعنوان الإخلاص:

أولاً تعريف الإخلاص لغة وشرعاً.

ثانياً: الأدلة على الإخلاص من القرآن.

ثالثاً: الأدلة على الإخلاص من السنة.

رابعاً: وسائل الإخـلاص.

خامساً: علامات الإخـلاص.

سادساً: ثمرات الإخـلاص .

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله على آلائه والشكر له على نعمائه والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه، نبينا محمد عبد الله المرتضى ونبيه المجتبى -صلى الله عليه وسلم- وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته واقتفى، أما بعد.... فمرحباً بكم، فقد رأيت أن أكثر الأسئلة في المنتدى تدور حول نقطتين هامتين:

النقطة الأولى: تتعلق بتحديد كتاب أو مرجع وسبق أن قلت: في المحاضرة الماضية أنه لا يوجد كتاب واحد فقط إنما هناك عدة مراجع ويصعب حقيقة اختيار كتاب واحد دون غيره ونظرت حقيقة إلى المؤلفات في الآداب الشرعية، فكأنها الأبناء لا تستطيع أن تفضل واحداً على آخر، بل مقتضى العدل أن تساوي بينها جميعاً فنأخذ من كل منها - بإذن الله تعالى- ما فيه الغنية والفائدة وسنحيل على غيره، وفي كل محاضر -بإذن الله تعالى- وكل درس من دروس الأكاديمية سنشير إلى المراجع في ذلك. أيضاً يطلب عدد من الإخوة السائلين بيان الموضوعات التي سنأخذها في الآداب الشرعية وسبق أن قلت: في أول محاضرة أننا سنطرح في كل محاضرة موضوعاً وسنخبر بالموضوع القادم لئلا تكثر الموضوعات على الدارسين والدارسات فحينئذ تشق عليهم مسألة المراجعة والمتابعة، أكرر شكري للإخوة الحضور معنا متابعتهم وتواصلهم مما يدل على حرصهم ورغبتهم في التلقي وأسأل الله -عز وجل- أن يوفقنا جميعاً للعلم النافع والعمل الصالح ولسان شكري يمتد إلى الجميع فأقول:

ولو أن لي في كل منبت شعرة لساناً يبث الشكر كنت مقصر

بادىء ذي بدء يسمح لي الإخوة الطلاب معنا في الاستديو أن أطرح بعض الأسئلة للمراجعة وللتأكد من استذكار ما سبق أن درسناه في الدرس الماضي، ويعلم الإخوة أننا استعرضنا في أول محاضرة أخذناها في دروس الأكاديمية ما يتعلق بمقدمة وتمهيد عن الآداب الشرعية فتناولنا فيها تعريف الآداب وفضلها في الكتاب والسنة والأسباب المعينة عليها والمؤلفات فيها وفوائدها وثمراتها، فلو من باب الاستذكار لو أن أحد الإخوة الطلاب ذكرنا بآية قرآنية وردت في فضل حسن الخلق.

قول الله -سبحانه وتعالى-: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)[القلم: ٤] .

نعم ثناء من الله - عز وجل- على نبينا محمد واتصافه بحسن الخلق وأنه أوتي أعظم الخلق وأفضله وهو أنه وصف بأنه على خلق عظيم- بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم-

أيضاً تدارسنا معشر الطلاب الأحباب في المحاضرة السابقة بعض الأسباب المعينة على حسن الخلق ذكرنا مجموعة منها لو ذكرنا بعض الإخوة لو بثلاثة أو أربعة منها.

ذكرتم- أحسن الله إليكم- مجموعة من الأسباب المعينة على التمسك بالآداب الإسلامية فمنها ذكرتم قراءة الآيات القرآنية والتدبر فيها حتى يكون عند الإنسان استشعار واستحضار لمعاني هذه الآيات، أيضاً ذكرتم -بارك الله فيكم- قراءة الأحاديث من سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- ومواقفه -صلى الله عليه وسلم- في تمثله بحسن الخلق، أيضاً ذكرتم استحضار الأجر العظيم الذي يترتب على من يكون حسن الخلق بين الناس ذكرتم أيضاً -أحسن الله إليكم- مصاحبة الأخيار والتمسك بهم أيضاً ذكرتم إن شاء الله - عز وجل- أن يوفق الإنسان إلى التمسك بهذه الأخلاق.

جزاك الله خيراً، إجابة مسددة واستنتاج واستذكار مفيد جداً، أحسن الله إليك.

ذكرنا أيضاً في الدرس السابق في نهاية الفوائد وثمرات حسن الخلق من يذكرنا بها؟

بسم الله من الفوائد: فيه ثناء الناس عليه، تكون السعادة الاجتماعية في المجتمع، تقل الأمراض التي تسبب العداوة بين الآخرين وفقنا الله وإياكم إلى حسن الأخلاق.

أيضاً تسود الألفة والمحبة بين أبناء المجتمع ولا شك من اتصف بحسن الخلق يثنى عليه ويذكر بكل خير.

أشكر الإخوة على تواصلهم واستذكارهم وأتمنى الاستمرار والالتزام بالحضور ومراجعة كل درس -بإذن الله تعالى- ما بين محاضرتين لكي نكون على تواصل في هذا.

نحب أن نذكر المشاهدين بالسؤالين الذين طرحتهما في الحلقة الماضية.

السؤال الأول: اذكر حديثاً في فضل حسن الخلق.

السؤال الثاني: اذكر كتابين من كتب الآداب مع اسم مؤلفهما.

في الواقع وصلتنا أجوبة كثيرة: الإجابة الأولى: أجابت عن السؤال: قوله -صلى الله عليه وسلم- (تقوى الله وحسن الخلق) أيضاً من أسماء المؤلفات «آداب الفتوى والمفتي» وكذلك «العلماء هم الدعاة للدكتور ناصر العقل » «وأحكام حضور المسجد للشيخ عبد الله بن صالح فوزان ».

كذلك ذكرت أخرى حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (إن من أحبكم إلى وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً) وذكرت كتاب: أخلاق النبي -صلى الله عليه وسلم- للأصبهاني ومنهاج القاصدين لابن الجوزي.

كذلك آخر ذكر نفس الحديث الماضي. ومن كتب الآداب كتاب: أدب الدين والدنيا للماوردي.

كذلك ذكرت أخرى: نفس الحديث الأول:(تقوى الله وحسن الخلق) بالإضافة إلى: الآداب الشرعية لابن مفلح الحنبلي.

كذلك ذكر آخر نفس الحديث الماضي ومن الكتب: موسوعة القيم العربية الإسلامية في اثنين وخمسين مجلداً.

كذلك أخرى: نفس الحديث الماضي وذكرت كتاب: التبيان في آداب حملة القرآن للنووي، وكتاب الأدب المفرد البخاري.

كذلك ذكرت أخرى: حديث:(تقوى الله وحسن الخلق) وكتاب: الأدب المفرد للإمام للبخاري.

وأخرى: الحديث (ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق) وبالنسبة للكتب: آداب حملة القرآن للنووي والأدب المفرد للإمام البخاري آداب حملة القرآن للآجوري لكن هي لعلها تقصد: التبيان في آداب حملة القرآن للنووي.

أيضاً أخرى: حديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- (أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق) بالإضافة إلى الكتب التي ذكروها سابق

أخرى: نفس الحديث الماضي (إن من أحبكم وأقربكم إلى مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاق) .

إجابات رائعة ومسددة تشرح الصدرأشكرهم وأشيد بهم على تواصلهم وعلى إجاباتهم الموفقة، كما أنه حقيقة يسر كل مسلم حينما يرى الاجتماع على كتاب الله وعلى سنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- من مختلف أنحاء الكرة الأرضية وهذا يدل على أن العلم رحم بين أهله وهذا يؤكد ما كان يقوم به السلف -رحمهم الله تعالى- قديماً من الرحلة في طلب العلم، الآن - ولله الحمد- أصبح التواصل بيننا بواسطة الأجهزة المعاصرة وهذا -ولله الحمد- من تطويع التقنية والاستفادة منها في المعارف المفيدة أثابهم الله - عز وجل- وجعلهم من العلماء العاملين.

على بركة الله تعالى يا شيخ نبدأ درسنا الجديد الإخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم نستهل أول الدروس بعد الدرس السابق المتعلق بمقدمة عن الأخلاق والآداب بالموضوع الأول في الآداب وهو الإخلاص ولا شك أننا نبتدأ بالإخلاص لأهميته، مما ينبغي أنه يتأكد على كل طالب علم أن يحرص كل الحرص على إخلاص نيته لله - عز وجل- وإذا كان العلماء يبدؤون كتبهم بالحديث عن الإخلاص ويصدرون مصنفاتهم بحديث (إنما الأعمال بالنيات) لبيان أهمية الإخلاص والتأكيد على فضله ولذا كان الإمام سفيان الثوري -رحمه الله تعالى- يقول: «ما عالجت شيئاً أشد على من نيتي إنها تتقلب علي» ولذا عظم أمر الإخلاص لأن النية- كما نعلم- تتقلب على الإنسان والإنسان -لا شك- أنه يريد بعمله وجه الله - عز وجل- لكن أحياناً النفس الأمارة تسول له أنه يريد بعمله الدنيا أو يريد الجاه أو الذكر أو المنصب أو المال ونحو ذلك فلذا استحب العلماء وأكدوا على أهمية الإخلاص وأن يبدأ به الكلام وأن تستفتح به المجالس والدروس.

فنستعين بالله - عز وجل- ونبدأ في مستهل هذا الدرس في الحديث عن الإخلاص.

الإخلاص في اللغة مشتق من خَلَص، بفتح الخاء واللام يخلص خلوصاً خلص يخلص خلوصاً وإخلاصاً، وهو في اللغة بمعنى صفا وزال عنه شوبه إذا كان في الماء أو اللبن أو أي شيء فيه شوب يعني تغير لونه بشيء يشيبه أي يغيره فقمت وصفيتَه أخرجت هذه الشوائب التي لوثته فيقال: إنك أخلصته يعني صفيته ونقيته استعير هذا المعنى اللغوي للمعنى الاصطلاحي للإخلاص بجامع أن الإخلاص يكون بتنقية الأعمال من الرياء ومن الشرك ونحو ذلك فلذلك العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي واضحة جداً وهي تنقية الأعمال والحرص على إخلاص النية لله - عز وجل-

الإخلاص اختلفت عبارات العلماء في تعريفه شرعاً، ومن أحسن من استوعب هذه التعريفات وبسطها الإمام ابن القيم في مدارج السالكين وذكر عدة تعريفات من أشهرها قال -رحمه الله تعالى- «قيل الإخلاص: هو إفراد الحق سبحانه بالقصد في الطاعة» أي إفراد الله - عز وجل- بأن نقصده في طاعتنا وعبادتنا وقيل تعريف ثان ذكره ابن القيم: هو تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين، أن الإنسان يصفي أعماله عن نظر الناس إليه ما يهمك نظر الناس إليك رأوك أم لم يروك إنما أنت تعبد الله - عز وجل- وتراقب الله- سبحانه- أما نظر المخلوقين فلا تلتفت إلى ثناء الناس عليك أو نظرهم إليك وذكر تعريفاً ثالثاً للإخلاص: وهو استواء أعمال العبد في الظاهر والباطن، أي أن العبد يخلص نيته لله - عز وجل- في باطنه وقت ذلك في الظاهر أن يكون همه وقصده ابتغاء وجه الله - عز وجل-

وضد الإخلاص طبعاً الرياء حينما يكون ظاهره غير باطنه الرياء: يكون الظاهر فيه غير الباطن يكون الإنسان في باطنه يريد أن يطلع الناس على هذا العمل، لكن في الظاهر يبالغ في التخشع مثلاً في الصلاة، يبالغ في إظهار الصدقة، يبالغ في الشجاعة، في الكرم، في طلب العلم، لكن نسأل الله العافية نيته ليست نية خالصة لله - عز وجل- وهذا هو الرياء وسيأتي لهذا مزيد. فيتضح من هذا أن الإخلاص تعريفه الدقيق: أن يقصد المسلم بأقواله وأفعاله وجه الله تعالى فيرجو الثواب ويخشى العقاب ويحذر الرياء والسمعة بين الناس.

أوضح هذا فأقول الإخلاص أن يقصد المسلم بأقواله وأفعاله وجه الله - عز وجل- أن يكون همه وقصده وجه الله تعالى وهذا مصداق لقول الله تعالى(إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى) [الليل: ٢٠] فيكون قصده ابتغاء وجه الله - سبحانه وتعالى- وأن ينال رضا الله - عز وجل- وأن يحظى بالثواب من الله - عز وجل- بصرف النظر عن المخلوقين فلا يهمه ثناء الناس عليه بل يهمه ثناء الخالق -جل وعلا- وهذا يدل على أن الإنسان يعلم أن الله - عز وجل- مطلع عليه والمسلم يعلم يقيناً أن الله - عز وجل- (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) [غافر: ١٩]، فينبغي عليه أن يصلح ما بينه وبين الله وأن ينقي سريرته وعلانيته ويجعلهما كلهما خالصتين لله - عز وجل-

هذا ذكر بعض مما تيسر في تعريف الإخلاص وتعدد آراء العلماء وتعريفاتهم فيه ولعلي أكتفي بهذا وننتقل إلى المحور الآخر.

تعريف الأدلة على الإخلاص من القرآن

الإخلاص ورد في القرآن الكريم كثيراً ومما يدل على عظمه وأهميته أن الله - عز وجل- ذكره في القرآن الكريم في ثلاثة وعشرين موضعاً هناك ثلاثة وعشرين موضعاً تكلم الله فيها عن الإخلاص، وهذا يدل على فضل

الإخلاص وأهميته وهذه التي ورد فيها ذكر الإخلاص بتصريفاته أخلص ويخلص ويخلصون، المخلصين وورد الإخلاص في كتاب الله - عز وجل- في عدة نواحٍ:

أولاً: تكلم الله عن الإخلاص وأهميته في مجال التوحيد والعقيدة وهذا أهم شيء أن يعبد المسلم ربه على وفق مذهب أهل السنة والجماعة وأن يحقق التوحيد الخالص لله - عز وجل- بالعقيدة الصحيحة فقال الله - عز وجل- (أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ) [الزمر: ٣] الدين الخالص المخلص لله - عز وجل- ليس له شريك ولا نظير سبحانه، ألا للدين الخالص لله - عز وجل-

أيضاً أمر الله بالإخلاص في جميع العبادات فقال الله تعالى (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) [البينة: ٥] وقال - عز وجل- (قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي) [الزمر: ٤] فأمر الله - عز وجل- نبيه أن يعبده مخلصاً له الدين وهذا يدل على الشرائع النبوية التي أمر الله بها نبيه محمداً -صلى الله عليه وسلم- .

أيضاً أمر الله بالإخلاص في كتابه عند الدعاء فقال - عز وجل- (فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) [غافر: ١٤] فادعوا الله مخلصين: حالة كونكم مخلصين لله - عز وجل- بل إن الله - عز وجل- جعل الإخلاص سبباً في دخول الجنة فقال الله - عز وجل- (إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ)[الصافات: ٤٠] ما جزاؤهم؟ ما ثوابهم؟ قال - عز وجل- (أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ (٤١)فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ(٤٢) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ(٤٣)) [الصافات: ٤٠، ٤٣] فجعل الله - عز وجل- ثواب المخلصين دخول جنات النعيم. أعيد الآية (إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (٤٠)أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ (٤١)فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ(٤٢) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ(٤٣)) أيضاً ذكر الله الإخلاص وجعله منجاةً من الشيطان وغوايته فإن الشيطان لا شك أنه يغوي بعض عباد الله لكن من كان مخلصاً لله - عز وجل- لا يستطيع عليه الشيطان، مصداق ذلك في قول الله تعالى: (وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩)إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠)) [الحجر: ٣٩] من كان عبداً مخلصاً لله -سبحانه وتعالى- لا يستطيع الشيطان على إغوائه لأن الله - عز وجل- يحفظه بحفظه وإنه في حصن حصين من الشيطان الرجيم أيضاً يقول الله - عز وجل- على لسان إبليس: (فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٨٣)) [ص: ٨٣،٨٢] ولذا تحقق- أيها الإخوة- الإخلاص للأنبياء وأثنى الله على هؤلاء الأنبياء ووصفهم بالإخلاص فقال الله - عز وجل- عن يوسف -عليه السلام- (إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) [يوسف: ٢٤] وأثنى الله - عز وجل- على موسى-عليه السلام- فقال - عز وجل- (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّ)[مريم: ٥١] أختم كلامي عن الإخلاص من كتاب الله - عز وجل- أن هناك سورة قرآنية سميت سورة الإخلاص وهي من أعظم سور القرآن، وهي (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ (٤)) [الإخلاص: ١:٤]، تسمى سورة الإخلاص وتسمى سورة الصمد وتعدل ثلث القرآن وهذه السورة من السور العظيمة وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يوصي بها ويقرأ بها عند النوم وينفث بها في يديه مع المعوذتين وكان أحد الصحابة يقرأ بها في كل صلاة قال:(إني أحبها فيها صفة الرحمن فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-إن الله يحبك) لأنه أحب الله فأحبه الله (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) [آل عمران: ٣١]، لماذا سميت هذه السورة سورة الإخلاص؟ قال الإمام ابن الأثير: لأنها خالصة في صفة الله تعالى أو لأن من قرأها فقد أخلص التوحيد لله - عز وجل- ولذا عظم ثواب من قرأها فمن قرأ سورة الإخلاص أو سورة[قل هو الله أحد] فكأنه قرأ ثلث القرآن.

أيضاً ذكر بعض أهل العلم أن سورة الكافرون (قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ (١) لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢)) تسمى سورة الإخلاص ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في الرسالة التدمورية هذه إلماحة عجلى عن بعض الآيات القرآنية التي وردت في الإخلاص والمجال لا شك أنه يستحق أكثر ولو خصصنا الكلام لآيات الإخلاص لوحدها لتطلب ذلك جلسات عديدة ومحاضرات كثيرة، لكن نكتفي بهذا- نسأل الله للجميع التوفيق.

إذن أخذنا التعريف للإخلاص لغة وشرعاً وأيضاً الأدلة على الإخلاص من القرآن، تشتاق نفسنا يا شيخ إلى سماع أدلة الإخلاص من السنة.

وردت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أحاديث كثيرة في فضل الإخلاص وقد جمعها الإمام ابن أبي الدنيا في كتاب اسمه: الإخلاص وذكر بعض الباحثين أنها تصل إلى اثنين وأربعين حديثاً التي ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- فيها الإخلاص لفظاً ولو استعرضنا الأحاديث التي فيها لفظ الإخلاص ومعنى الإخلاص لزاد العدد كثيراً، لكن نقتصر على ما ورد فيه الإخلاص لفظاً، أشهر حديث ورد في الإخلاص وصدر به أهل العلم كتبهم لا شك أنه حديث عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم-قال: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى) فهذا الحديث مشهور معروف عند الجميع وصدر به أهل العلم كتبهم مما يدل على أهميته وفضله

وبدأ أهل العلم بهذا الحديث لبيان أهمية الإخلاص والتأكيد على طلاب العلم ومن يقرؤون تلك الكتب على أن يكونوا مخلصين لله تعالى.

ومن أوائل من صدر هذا الحديث في كتابه الإمام البخاري في صحيحه فإنكم تعلمون أن الإمام البخاري ألف كتابه الجامع الصحيح وجعله خاصاً بالأحاديث الصحيحة المسندة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- واستهل أول كتابه في صحيحه بكتاب: بدء الوحي يعني صفة نزول الوحي على النبي -صلى الله عليه وسلم- ومع ذلك أول حديث بدء به حديث (إنما الأعمال بالنيات) حديث عمر مع أن حديث عمر بالتأمل ليس له صلة مباشرة بالوحي وإن كان الحافظ ابن حجر وغيره حاول أن يجتهد بإيجاد نوع من العلاقة في أهمية النية في الوحي ونحو ذلك لكن حقيقة قال العلماء: إن البخاري قصد من ذلك أن يكون حديث النيات هو خطبة الكتاب لأن البخاري لم يجعل لصحيحه مقدمة، ليس لصحيح البخاري مقدمة لو تفتح صحيح البخاري أول ما تجده في الكتاب كتاب بدء الوحي نزول الوحي على النبي -صلى الله عليه وسلم- وأول حديث حديث (إنما الأعمال بالنيات) فليس لصحيح البخاري مقدمة ولا خطبة وإنما استهل بحديث النيات لماذا؟ قالوا: لعله- والله أعلم-أراد أن يحث الناس وطلاب العلم على فضل الإخلاص وتصحيح نياتهم ولعل البخاري - إن شاء الله - أنه كان مخلصاً ولذلك استهل كتابه لعل تفاؤلاً أن يكون من المخلصين الذين ابتغوا وجه الله -عز وجل- بهذا الكتاب ولذلك حظي صحيح البخاري بالعناية والقبول فصار أصح كتاب من كتب السنة النبوية بل تلقت هذا الكتاب الأمة بالقبول وانتشر وحظي بقراءة العلماء له في المجالس وفي الدروس واختصره العلماء وشرحوه وبينوا غرائبه وخرجوا ألفاظه ونحو ذلك وبلغ عدد الكتب التي اعتنت بصحيح البخاري نحو أربعمائة كتاب جمعت في كتاب اسمه إتحاف القاري لمعرفة جهود العلماء في خدمة صحيح البخاري، أيضاً الإمام النووي في كتاب الأربعين النووية بدأ بحديث النيات وأيضاً النووي بدأ بحديث النيات في كتاب رياض الصالحين مما يدل على حرصه على البدء بهذا والتأكيد على طلاب العلم بأهمية الإخلاص وتصحيح نياتهم كما أنه في شرح المهذب في كتاب يسمى المجموع شرح المهذب استهل بحديث النيات. الإمام البغوي أيضاً استهل كتابه مصابيح السنة بحديث إنما الأعمال بالنيات وكتابه الآخر شرح السنة أيضاً بحديث النيات إذن البغوي له كتابان مشهوران في السنة كتاب مصابيح السنة وكتاب شرح السنة طبعاً المصابيح صغير مطبوع في أربعة مجلدات بينما شرح السنة هو الكتاب الكبير مطبوع في سبعة عشر مجلداً وهو الكتاب الضخم الكبير الذي رواه بالأسانيد فاستهل أيضاً بحديث: إنما الأعمال بالنيات ولذا يقول الإمام المحدث الجهبز: عبد الرحمن ابن مهدي -رحمه الله تعالى- لو صنفت كتاباً بدأت في أول كل باب منه بحديث النيات كل باب من أبواب هذا الكتاب سأبدأ فيه بحديث النيات والسبب في هذا أهمية الإخلاص ولذا يقول الإمام الشافعي: إن حديث النيات يدخل في سبعين باباً من أبواب العلم بل قال بعضهم: إنه ثلث العلم وهذا يدل على فضل هذا الحديث وأهميته فأوصي الإخوة بالحرص على حفظ هذا الحديث وهو محفوظ للجميع -بإذن الله تعالى- والحرص على معرفة شرحه والتفقه في معانيه ومن أحسن من شرح هذا الحديث وتوسع في شرحه الإمام الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم شرح الخمسين حديثاً فاستهل طبعاً بالحديث الأول وشرح حديث النيات وأطال النفس فيه فشرحه شرحاً مستوعباً أيضاً - أيها الإخوة- من الأحاديث الواردة في فضل الإخلاص قول النبي -صلى الله عليه وسلم- (إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتغي به وجهه) يعني أن يكون العمل خالصاً لله - عز وجل- ويبتغى به وجه الله - عز وجل- وهذا مصداق لقول الله تعالى (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَد) [الكهف: ١١٠] فتحقق بذلك شرط العبادة وهي الإخلاص والمتابعة والاقتداء بالنبي -صلى الله عليه وسلم- وهذا الحديث- كما قلت لكم- (إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتغي به وجهه) [حديث حسن رواه النسائي] أيضاً أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- أن نخلص لله - عز وجل- عند الدعاء لا سيما عند الدعاء للميت، عند الصلاة عليه في صلاة الجنازة يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- (إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء) [رواه أبو داود بإسناد حسن] وينبغي علينا إذا صلينا على أي ميت في صلاة الجنازة بعد التكبيرة الثالثة أن نطيل وأن ندعوا لهذا الميت بإخلاص بتضرع وبقلب خاشع وهذه هي آخر حقوق الميت علينا ونودعه بهذا الدعاء ونسأل الله أن يغفر للجميع، وعلى الأئمة أن يطيلوا قليلاً، أنا ألاحظ بعض الأئمة - وفقهم الله- يستعجلون في صلاة الجنازة ولا يتمكن بعض المصلين من إطالة الدعاء فحبذا الإطالة قليلاً لكي يتمكنوا من الدعاء للميت ويخلصوا له ذلك. أيضاً من كان مخلصاً يوفق للشهادتين عند الموت يقول النبي - صلى الله عليه وسلم- لما سأله أبو هريرة): من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة فقال النبي -صلى الله عليه وسلم: لقد ظننت يا أبا هريرة ألا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث) وهذا فيه حث النبي -صلى الله عليه وسلم- وتشجيع لأبي هريرة يظن ألا يسأل عن هذا إلا هو وثناء عليه بحرصه على الحديث قال النبي -صلى الله عليه وسلم- (أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه) رواه البخاري وهذا يدل على أهمية النطق بالشهادتين بإخلاص ولذا جاء في الحديث الآخر قال النبي -صلى الله عليه وسلم- (من كان

آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة إذا اجتنبت الكبائر) وبعض الناس - وفقهم الله- إذا قلت له مثل هذا الحديث قال: أنا سأنطق بالشهادتين عند الموت وأدخل الجنة. نقول: إن النبي -صلى الله عليه وسلم- اشترط قال: إذا اجتنبت الكبائر واشترط أيضاً: خالصاً من قلبه ولا يوفق للإخلاص إلا من كان مطيعاً لله - عز وجل- أما- نسأل الله العافية- العصاة والمصرين على الذنوب والكبائر قد يصرفوا - نسأل الله العافية- وكم من إنسان عند الموت حاول أن ينطق الشهادتين فلم يتمكن لسانه من النطق بها والله - عز وجل- يقول: (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ)[الأعراف: ١٤٦] فينبغي للإنسان الحرص كل الحرص على سؤال الله - عز وجل- الإخلاص وعدم التساهل في هذه الأمور ويسأل الله - عز وجل- حسن الخاتمة بأن الله - عز وجل- يوفق الجميع للطاعات ويختم لهم بخير أسأل الله أن يوفقنا وإياكم لحسن الخاتمة والله أعلم.

نستعرض بعض الأسئلة:

تقول: هل سعاية الطالب للحظوة عند معلمه تقدح في إخلاصه؟ و كيف يغرس المعلم الإخلاص في نفوس طلابه الناشئة خصوصاً من يظهر منه العمل لأجل المعلم؟

أولاً: أشكر الأخت السائلة على حرصها، وأما ما يتعلق بحرص الطالب على البروز عند المعلم وهل ينافي الإخلاص؟ الأصل أن الإنسان يريد بعمله وجه الله - عز وجل- وأنه ما طلب العلم إلا لله - عز وجل- فإذا كانت النية مخلصة لله - عز وجل- فلا بأس أن يثنى عليه فقد سئل النبي -صلى الله عليه وسلم- (أن المؤمن يعمل العمل فيثنى عليه قال: تلك عاجل بشرى المؤمن)لماذا؟ لأنه عمل العمل يبتغي وجه الله - عز وجل- ولم يكن قصده رياء ولا سمعة والثناء من الناس ما فيه بأس وهذا من باب قول النبي -صلى الله عليه وسلم- (من صنع إليكم معروفاً فكافئوه) ومن باب (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١)) [الضحى: ١١] و(من لا يشكر الناس لا يشكر الله) لكن ينبغي للإنسان أن يحرص كل الحرص ألا يكون همه وهدفه الدنيا من البداية، بعض الناس يطلب العلم من البداية يكون همه الدنيا وهمه البروز وهمه الدرجات لا اجعل هدفك ما عند الله - عز وجل- والنية الصالحة والله - عز وجل- يوفقك لذلك، وتأتي ضمناً أما ما ذكرت من العلامات ستأتي -إن شاء الله تعالى- في آخر هذه الحلقة -بإذن الله تعالى-

تسأل: في نية الإنسان الإخلاص في بداية العمل ولكن ثناء الناس على بعض أعماله يجعله يزهو بنفسه فهل يدخل ذلك في الرياء وما علاج ذلك ؟

كما قلت سابقاً لعله - إن شاء الله- لا يدخل في الرياء والإنسان يحاول يجاهد نفسه ويحاول أن يخلص في نيته لله - عز وجل- وإذا أثنى عليك الناس خيراً فهذا من باب الذكر الحسن ومن باب الثناء وكما قال الرسول -صلى الله عليه وسلم- (تلك عاجل بشرى المؤمن) فلا بأس أن الإنسان يثنى عليه كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- لأبي هريرة كما سمعنا منذ قليل (ما ظننت أحداً يسألني عن هذا أول منك) وكما أثنى النبي -صلى الله عليه وسلم- على الصحابة، وقال: (ائذن له وبشره بالجنة) في قصة العشرة المبشرين جميعاً وكما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- للصحابة (من أصبح منكم اليوم صائماً؟ قال أبو بكر: أن) فلم يضمر أبو بكر هذا العمل أو يخفيه بل أبرز وأخبر، قال النبي -صلى الله عليه وسلم- (من عاد منكم اليوم مريضاً؟ قال أبو بكر: أنا قال: من شهد منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر: أنا فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- ما اجتمعت هذه العبادات لعبد في يوم إلا أدخله الله الجنة) ولذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- أثنى على أبي بكر في وجهه و الصحابة يسمعون من باب الثناء أولاً ومن باب القدوة الحسنة فيه حفز لمن كان موجوداً أن يكون متصفاً بتلك الصفات، هناك أيضاً من الأحاديث -يا إخوة- الواردة في الإخلاص قول النبي -صلى الله عليه وسلم- (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية) وهذا الحديث ثابت في الصحيحين معناه: لا هجرة من مكة إلى المدينة بعد فتح مكة؛ لأن مكة صارت بلد إسلام فلا يهاجر منها ولكن جهاد ونية، إن العبد يشتغل بالجهاد ويشتغل بالنية لله -سبحانه وتعالى- أيضاً يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- (إن أقواماً خلفنا) وفي رواية (خلَّفنا بالمدينة ما سلكنا وادياً ولا شعباً إلا وهم معنا حبسهم العذر) رواه مسلم، هذا الحديث يدل على أن المؤمن إذا نوى العلم مخلصاً لله - عز وجل- وحبسه عذر عن القيام به فإنه يؤجر عليه قال النبي -صلى الله عليه وسلم- (إلا كانوا معكم) أي يؤجروا مثل ما أجرتم وهذا يدل على فضل الله - عز وجل- وأنه يعذر الإنسان وهذا –حقيقة- فيه توجيه وفائدة لمن ابتلاه الله - عز وجل- بمرض أوعذر فإنه يحمد الله - عز وجل- ويصبر ويحتسب ولا يتحسر لأن الله - عز وجل- يأجرك على قدر نيتك، بعض الناس مثلاً في رمضان يفطر من أجل المرض فتجده يتحسر ويقول: الناس يصومون وأنا لا أصوم. اصبر واحتسب وإن شاء الله - عز وجل- الله - عز وجل- يأجرك لأنك معذور ولا تتحسر على هذا بل اسأل الله - عز وجل- أن يشفيك ويعافيك

وهناك أبواب كثيرة للخير منها الأذكار وقراءة القرآن ونحو ذلك - نسأل الله أن يوفق الجميع لما فيه الخير والطاعة.

فيه أسئلة كثيرة تتحدث عن الوسائل وما هي ثمرات الإخلاص؟ هذه - إن شاء الله- سنأتي إليها في المحاضرة القادمة.

هل يوجد أسئلة لدى الإخوة؟

كلنا يعلم أهمية الإخلاص في طلب العلم، لكن كون الطالب أو طالب العلم الشرعي يطمح للدرجات العالية أثناء الدراسة المنهجية فهل معنى ذلك أنه يتنافى مع الإخلاص ؟ وإذا كان يتنافى فما هو العلاج؟

الحقيقة السؤال مهم أشكر الأخ السائل جزاه الله خيراً، الحقيقة أنه لا يتنافى مع الإخلاص، بل إنه -بإذن الله تعالى- حافز له والسبب في هذا أن الأصل في طالب العلم أنه ما طلب العلم إلا لوجه الله - عز وجل- وما دخل هذا التخصص الشرعي إلا لأنه يرغب في الاستزادة من العلم النافع، وكونه يطلب الدرجات فهي وسيلة لكي يواصل في طلب العلم ويستزيد من المراحل العليا في الدراسة وأيضاً تكون حافزاً له على التفوق والنبوغ ، ونحن نعلم أن الصحابة درجات منهم كبار الصحابة الذين شهد النبي -صلى الله عليه وسلم- لهم بالجنة ولماذا صاروا من العشرة المبشرين بالجنة؟ لكثرة أعمالهم الصالحة ولما وفقوا له من الطاعات أكثر من غيرهم وكذلك الناس يوم القيامة على درجات، كما أن الناس في النار- نسأل الله العافية- دركات فكذلك الناس في الجنة على درجات الأنبياء والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً كل منهم في مرتبة عالية ولا يمنع أن الإنسان يطلب العلو والمزيد وهذا لاشك أنه يدل على الطموح وعلو الهمة والدليل على هذا حديث ربيعة بن كعب الأسلمي -رضي الله عنه- كان يعد للنبي -صلى الله عليه وسلم- وضوءه إذا قام من الليل فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم- (سلني) يعني: تمنَّ أمنية يا ربيعة قال:(أسألك مرافقتك في الجنة) وهذا يدل على ماذا؟ على الرغبة في بلوغ أعلى المنازل يعني طموح ما بعده يريد أن يصل إلى منزلة النبي -صلى الله عليه وسلم- في الجنة- بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم- ماذا قال له؟ قال: (أعني على نفسك بكثرة السجود)رواه مسلم كثرة السجود ما معناها؟ معناها كثرة الصلاة وهذا من باب إطلاق الجزء على الكل مثل قوله تعالى: (فَكُّ رَقَبَةٍ) [البلد: ١٣] يعني إعتاق نسمة، إعتاق نفس كاملة عبر بالرقبة عن الإنسان، لأنها هي أهم عضو لو قطعت هذه الرقبة لمات فكذلك يطلق على الإنسان كذلك. فالنبي -صلى الله عليه وسلم- قال:(أعني على نفسك بكثرة السجود) يعني: أكثر من قيام الليل ومن الطاعات والتنفل تصل إلى هذه المنزلة العظيمة فلا بأس أن الإنسان يطلب العلو - نسأل الله للجميع التوفيق- وكما قال الشاعر:

إذا كانت النفوس كبارا **** تعبت في مرادها الأجسام

والإنسان دائماً يكون نظره وهمته إلى ما هو أعلى، يذكر أن أحد السلف قال لولده: من تتمنى أن تكون مثله؟ قال الولد: أن أكون مثلك يا أبي. أبوه كان من العلماء قال: يا بني تمن أن تكون مثل ابن عباس. ابن عباس تعرفون -رضي الله عنه- كان حبر الأمة كان جامعة العلوم -رضي الله عنه- فإن لم تكن كابن عباس كنت مثلي، وهذا يدل أن الإنسان يطمح أن يكون مثلاً ممتازاً إذا لم يحصل على ممتاز حصل على جيد جداً لكن الإنسان الذي يطلب الدنو سيتحصل أو ينزل إلى ما هو دونه نسأل الله أن يوفق الجميع لما فيه الخير.

ننتقل الآن يا شيخ إلى وسائل الإخلاص

الوسائل كثيرة لكن أود أن أستهل بحديث: قول النبي -صلى الله عليه وسلم-(إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم) هذا الحديث يدل على أن الإنسان محاسب ومسئول عن نيته وعمله فينبغي أن يكون المسلم حريصاً على نيته ولذا يقول الإمام القرطبي: في هذا الحديث الاعتناء بحال القلب وصفائه لتصحيح مقاصده وتطهيره وينبغي علينا حقيقة أن نحرص على تطهير الباطن كما نحرص على تطهير الظاهر وأن يحرص الإنسان على أن يراقب الله - عز وجل- في سره وعلانيته وأن لا يبالغ في الثناء على أحد، لك ما ظهر من الناس والله أعلم بسرائرهم أما المتبادر للذهن في مسألة الوسائل المعينة على الإخلاص:

فأولها: مجاهدة النفس وكما أخذنا في أول الدرس قول سفيان الثوري: «ما جاهدت شيئاً أشد على من نيتي إنها تتقلب علي» فينبغي مجاهدة النفس ومصابرتها لتنقاد مع المخلصين؛ لأن النفس أمارة بالسوء ويقول يوسف بن أسباط: تخليص النية من فسادها أشد على العاملين من طول الاجتهاد.

السبب الثاني أوالوسيلة الثانية من وسائل الإخلاص: ملازمة تقوى الله - عز وجل- (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ) [الطلاق: ٢:٣] وقد سئل النبي -صلى الله عليه وسلم-(من أكرم

الناس؟ فقال: أتقاهم) وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- (أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق) فينبغي للإنسان أن يحرص على التقوى والتقوى -بإذن الله تعالى- تكون حافزاً وسبباً للإخلاص.

أيضاً الوسيلة الثالثة: استحضار عظمة الله -سبحانه وتعالى- وأنه مطلع عليك في كل وقت واعلم علماً يقينياً أن الله - عز وجل- يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور فإذا علمت ذلك فإنك تخلص العبادة لله - عز وجل- وتصل بتوفيق الله تعالى إلى مرتبة الإحسان ما هي مرتبة الإحسان؟ أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، ولذلك يقول أحد السلف: الإخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام الخوف من الخالق وهو الجبار -جل وعلا-

رابعاً: من الوسائل المعينة على الإخلاص الحرص على نيل الأجر من الله -سبحانه وتعالى- والإكثار من الحسنات؛ لأن الله تعالى يقول: (وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأُولَى) [الضحى: ٤] فالإنسان يبتغي ماعند الله وليعلم أن الدنيا مزرعة للآخرة وكل ما تعمله من الأعمال الصالحة في الدنيا فإنك ترجو ثوابها عند الله في الآخرة والله - عز وجل- يقول: (مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ) [الشورى: ٢٠] ولذلك ينبغي للإنسان أن يبتغي بعمله وجه الله - عز وجل- ويعلم أن ما عند الله خير وأبقى ويعود الإنسان نفسه على الزهد في الدنيا وليس المقصود بالزهد أن الإنسان يقتر على نفسه ولكن أن يتخفف من كثير من الأمور التي فيها ترف أو من الأمور الكماليات التي يسميها البعض الفضوليات ولذلك يروى عن الإمام النووي -رحمه الله تعالى- أنه من زهده كان إذا رأى فاكهة الشام يشمها ويقول: موعدك الجنة. موعدك الجنة يعني: أنه يرجو ويأمل أن الله - عز وجل- يدخله الجنة والجنة فيها فواكه كثيرة كما هو معلوم في الآيات القرآنية.

أيضاً من الوسائل المعينة على الإخلاص كثرة الدعاء والإلحاح على الله - عز وجل- أن يجعلك من المخلصين واعلم أن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، فاسأل الله الثبات واسأل الله - عز وجل- أن يرزقك الإخلاص دائماً في القول والعمل ولذا كان من دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم- (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك).

أيضاً من الوسائل المعينة على الإخلاص وهي وسيلة عملية مهمة جداً أن يعود المسلم نفسه على العبادات التي لا يطلع عليه أحد وهو يقوم بها مثل ماذا؟ مثل قيام الليل، تصلي ما تيسر لك من قيام الليل في بيتك لوحدك لا يراك أحد ليس مثلما تصلي في المسجد فيراك الناس والصلاة في المسجد لا شك أنها واجبة في الصلوات الخمس، لكن صلاة النوافل الأفضل أن تكون في البيت قال العلماء: إن الصلاة في البيت مستحبة لأنها أولاً: فيها الإخلاص وأبعد عن الرياء وفيها قدوة لأهل البيت أولادك وأهلك يرون كيف تصلي ويقتدون بك ولذلك قال النبي -صلى الله عليه وسلم- (أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة) الصلاة المكتوبة يجب أن تصلي في المسجد. أيضاً فيها البركة في البيت إذا كان البيت يصلى فيه ويذكر الله - عز وجل- فيه يكون بيتاً مباركاً ويكون بيتاً من بيوت الله يرفع فيه ذكر الله - عز وجل- أيضاً يعود المسلم نفسه على صدقة السر يتصدق بدون أن يعلم أحد عنه ولذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم- عن السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله (ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) هذا يدل على فضل صدقة السر ما يراك أحد تذهب إلى أحد تتصدق عليه تدخل هذه الصدقة من تحت الباب لا أحد يراك حتى صاحب الصدقة لا يعلم، هذا لا شك أنه عبادة عظيمة وفضل يدل على إخلاصك.

أيضاً الصيام: الصيام سر بين العبد وبين الله - عز وجل- لا يعلمه إلا الله ولذلك يقول الله - عز وجل- (إلا الصوم فإنه لي) والله - عز وجل- تفرد ونسب لنفسه عبادة الصيام قال العلماء: إما أن يكون المقصود بقوله:(فإنه لي) يعني أن أجر الصيام لي أنا الذي آجر عليه ليس كغيره من الطاعات: الحسنة بعشر أمثالها. الصوم يكون لله - عز وجل- يأجر الصائمين أجراً عظيماً الله أعلم بمقداره، أو لعل المراد: إلا الصيام فإنه لي: الصيام هو العبادة الوحيدة التي لا تصرف إلا لله - عز وجل- ما عرف أن أحداً من عباد الأوثان صاموا من أجل آلهتهم يصلون؟ نعم يتصدقون؟ نعم يطوفون؟ نعم ينذرون؟ نعم يدعون؟ نعم لكن يصومون؟ ما عرف أن أحداً صام من أجل الآلهة إنما الصيام لله - عز وجل- ولذلك قال الله عزوجل (إلا الصوم فإنه لي) ولذا جاء الصحابي الجليل للنبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: يارسول الله مرني بعمل لا مثيل له فقال: (عليك بالصوم فإنه لا نظير له) وهذا يدل على فضل عبادة الصيام؛ لأنها عبادة سر بين العبد وبين الله ما أحد يطلع عليك لو دخلت في غرفة وشربت من يعلم؟ لو أكلت في مكان ما أحد يراك إلا الله -عز جل- وليس هناك علامة تدل على هذا، هذه تقريباً أبرز العلامات التي تدل على الوسائل التي تعين على الإخلاص وغيرها كثير لكن أكتفي بهذا. والله أعلم.

جزاكم الله خيراً، هل للإخلاص علامات؟ وما ثمرات الإخلاص ؟

نعم الإخلاص له علامات كثيرة ولعلي أكتفي بالإخلاص في طلب العلم بالذات، لأنه هو مقصدنا في هذا المجلس وفي هذا الدرس من دروس الأكاديمية وكيف يعرف الطالب نفسه أنه مخلص؟ هناك علامات كثيرة أولها: الحرص والجد في طلب العلم، إذا رأيت الطالب حريصاً جاداً في الطلب لاشك أن تلك قرينة من قرائن الإخلاص.

الشيء الثاني: الحرص على الحفظ والفهم إذا رأيت الطالب يحفظ ويحرص على الفهم وإذا ما فهم سأل لكي يفهم لا مجرد أنه يحفظ نصوصاً بدون أن يفهم معناها بل إنه يحرص على أن يكون حافظاً فاهماً.

الوسيلة الثالثة: عدم الاقتصار على المنهج المقرر إذا رأيت الطالب يتوسع في المادة العلمية ويجمع المراجع ويطلع على الكتب اعرف أنه طالب مخلص وأنه حريص على الاستزادة والتوسع.

رابعاً: الحرص على السؤال عما أشكل عليه؛ لأن الأسئلة - كما قيل- مفاتيح العلم وقيل للشعبي: بم حصلت هذا العلم؟ قال بلسان سؤول وقلب عقول. فالأسئلة لا شك أنها مفاتيح العلم والأستاذ يسرُّ كثيراً إذا سمع أسئلة من طلابه؛ لأنها تدل على أنهم يفهمون والصحابة-رضوان الله عليهم- كانوا يفرحون بالرجل من الأعراب يسلم فيسأل النبي -صلى الله عليه وسلم- وذلك يدل على حرصهم على الاستفادة والسائل نفسه يدل على رغبته في التفقه في الدين فإذا رأيت الرجل يسأل اعرف أنه حريص على الاستفادة والسؤال. أيضاً ملازمة مجلس العلم، إذا رأيت الطالب لا يغيب ولا يتأخر فاعرف أنه من طلاب العلم الحريصين المخلصين.

أيضاً - لعلها العلامة السابعة- الحرص على التبكير في الحضور لمجلس العلم هذه علامة مهمة جداً ومع الأسف الآن تلاحظ البعض يقصر ويتأخر ولا يأتي إلا متأخراً تنتهي المحاضرة الأولى أو الحصة الأولى أو تنتصف. النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (بورك لأمتي في بكورها) [رواه الترمذي من حديث صخر بن وداعة الغامدي] وصخر هذا كان من الصحابة الأغنياء الذين يتجرون يقول: لما سمعت هذا الحديث من النبي - صلى الله عليه وسلم- كنت أستيقظ باكراً فبورك في تجارتي يقوم من الفجر يصلى صلاة الفجر مع الجماعة ثم يبدأ في طلب الرزق سواء في عمل أو في تجارة أو في سفر ويتاجر بما تيسر ولذلك صار من الصحابة الأغنياء؛ لأن من أسباب الرزق بتوفيق الله – عز وجل- والبركة في الاستقاظ مبكراً؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (بورك لأمتي في بكوره) أما الذي يأتي متأخراً يدل على أنه ليس بحريص على الطلب أيضاً فائدة الحضور مبكراً أنك تحضر الدرس من أوله والدرس عبارة عن سلسلة وحلقات مترابطة لو جئت أي درس من الدروس والأستاذ قد انتصف ما تعرف فيم يتكلم ولا عرفت أهمية الموضوع ولا تعريفه ولا الأدلة عليه؛ جئت وهم في الوسط فحينئذ لا تستفيد، فإني أوصي نفسي وإخواني من الطلاب والطالبات بالحرص على الحضور والتبكير وعدم التأخر وعلى الآباء والأمهات أن يكونوا عوناً لأبنائهم وبناتهم بعض الآباء -هداهم الله- يؤخر أبناءه ويقول: لو فاتكم الدرس الأول الدرس الثاني لا... ينبغي أن تحرص من الدرس الأول وهذا طلب للعلم ينبغي أن نحرص على الحضور المبكر. أيضاً- يا إخواة- من العلامات المهمة في هذا أن الإنسان لا يكون همه البروز على أقرانه يعني بعض الناس - نسأل الله العافية- تجد أنه يحاول أن يحسد أقرانه أو يتفوق عليهم والتفوق مطلوب، لكن لا يكون بهضم حقوقهم أو بأنه يريد أن يتفوق وهو وهم دون ذلك، بل إنه يسأل الله التوفيق ويحب لأخيه ما يحب لنفسه. والحذر الحذر من أن نريد بعلمنا الدنيا، بل نقصد ما عند الله تعالى والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله - عز وجل- لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة) [رواه أبو داوود وابن ماجة] عرف الجنة هو ريحها الطيب أيضاً يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- (لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا يتخير به المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار) نسأل الله العافية [رواه ابن ماجة] فينبغي للإنسان أن يحرص على أن يبتغي بعلمه وجه الله - عز وجل- وأن يحرص كل الحرص على النية الصادقة والعزيمة الجادة في الطلب نسأل الله أن يوفق الجميع لما فيه الخير والسداد والصواب وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح.

شيخنا الفاضل في عجالة: ما هي ثمرات الإخلاص؟

الإخلاص له ثمرات وفوائد كثيرة أولها: ابتغاء وجه الله - عز وجل- الإنسان المخلص يبتغي وجه الله بأعماله ويحقق قول الله تعالى (إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى)[الليل: ٢١]

أيضاً الإخلاص أساس لقبول الأعمال مع المتابعة والاقتداء (فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً) [الكهف: ١١٠]أيضاً الإخلاص سبب في قبول الدعاء من كان مخلصاً فإنه -بإذن الله تعالى- يستجاب دعاؤه ولذلك عمر بن الخطاب كان يقول: إني لا أحمل هم الإجابة ولكن أحمل هم الدعاء. والدعاء سلاح المؤمن ومن كان يدعو بقلب خاشع مخلص لله - عز وجل- يستجيب له الله - عز وجل- الله تعالى يقول: (

وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)[غافر: ٦٠] وعد من الباري -جل وعلا- أيضاً الإخلاص من فوائده وثمراته: أنه يرفع منزلة المسلم في الدنيا والآخرة فعباد الله المخلصين لهم المحبة والمنزلة العالية في الدنيا ولهم الأجر والثواب عند الله في الآخر. أيضاً: من كان مخلصاً تتحقق له الطمأنينة في الدنيا ويشعر بالسعادة لأنه يبتغي وجه الله - عز وجل- ويرجو ما عنده ولذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن جعل الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر الله له) أخرجه الترمذي وابن حبان. فينبغي للإنسان أن يسأل الله تعالى التوفيق وألا يشغل نفسه دائماً بالدنيا لا شك أنها مطلوبة كما قال تعالى (وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا) [القصص: ٧٧] لكن لا تكون على حساب الآخرة ولا تكون على حساب العبادة: الصلاة مقدمة، النوافل مقدمة، قراءة القرآن مقدمة، صلة الأرحام، بر الوالدين، لكن الدنيا لها وقت محدد ككسب الرزق ونحو ذلك. أيضاً- أيها الإخوة- الإخلاص منجاة من الشدائد والهموم والمصائب وكلكم تعلمون قصة الثلاثة الذين دخلوا الغار فانطبقت عليهم الصخرة فقال كل منهم: ادعوا الله بخالص أعمالكم. يعني أخلص عمل قمتم به لله - عز وجل- ولذلك قال تعالى (لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ)[الملك: ٢] قال الفضيل بن عياض: يعني أخلصه وأصوبه فالله - عز وجل- طلب من عباده من كان أحسن عملاً ولم يقل أكثر بل المطلوب: حسن العمل وإتقانه، جاء في السيرة النبوية في قصة عكرمة بن أبي جهل -رضي الله عنه- تعرفون أنه كان مشركاً فلما دخل النبي -صلى الله عليه وسلم- مكة أهدر دمه مع من أهدر من المشركين ففر عكرمة خوفاً من أن يقتل وركب البحر فلما استوى مع من معه على ظهر السفينة في البحر أصابتهم عاصفة فقال أصحاب السفينة- مع أنهم كانوا مشركين -لاحظوا كيف - سبحان الله- توحيد الربوبية يخرج عند الشدائد، قال أصحاب السفينة: أخلصوا فإن آلهتكم لا تغني عنكم شيئاً هاهنا يقولون: نحن الآن في موضع شدة لا تنفعنا الآلهة التي نعبدها من دون الله - عز وجل- ولذلك كانوا يشركون في الألوهية وليس في الربوبية إذا جاءت الشدائد لا يعرفون إلا الله - عز وجل- فقالوا: أخلصوا فإن آلهتكم لا تغني عنكم شيئاً هاهنا، قال عكرمة بن أبي جهل مع أنه في ذلك الوقت كان مشركاً: والله لئن لم ينجني من البحر إلا الإخلاص فلا ينجيني في البر غيره. يقول: ما دام الإخلاص نفعني وأنا في البحر فسينفعني -بإذن الله تعالى- وأنا في البر، اللهم إن لك عهداً عليّ إن أنت عافيتني مما أنا فيه أن آتي محمداً حتى آتيه وأضع يدي في يده فلأجدنه عفواً كريماً فنجاهم الله - عز وجل- ورست السفينة إلى البر ورجع عكرمة من البحر إلى مكة وبايع النبي -صلى الله عليه وسلم- وأسلم وحسن إسلامه- والحديث هذا ثابت في سنن النسائي - واشترك في قتال المشركين في معركة اليرموك وذكروا أن عكرمة لما دخل على النبي -صلى الله عليه وسلم- فرح وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- (مرحباً بالراكب المهاجر) فالنبي -صلى الله عليه وسلم- أعطاه وصف الهجرة وأعطاه أنه جاء راكباً وهذا من تأليف قلوب هؤلاء وطلب النبي -صلى الله عليه وسلم- من الصحابة أن يكفوا عن سب أبيه يعني من باب تطييب خاطره (وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) [الأنعام: ١٦٤] وهذا الحديث دليل على أن الإخلاص لله - عز وجل- منجاة والإنسان يسأل الله بصالح عمله وبقلب خاشع مخلص ينجيه الله - عز وجل- من الشدائد. نسأل الله أن يوفقنا وإياكم للطاعات وأن يجنبنا الزلات إنه سميع مجيب الدعوات.

السلام عليكم ورحمة الله:

قبل مبكاها بكيت صبابة *** بسعدى شفيت النفس قبل التندم

ولكن بكت نفسي فهيج للبكى *** بكـــاها فقلت: الفضل للمتقدم

كنت أقرأ في كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي - قدس الله روحه- فوجدت كلاماً جميلاً بديعاً في المجلد الرابع الصفحة ثلاثمائة وستة وسبعين يوم أن قال: اعلم أن كل شيء يتصور أن يشوبه غيره فإذا صفا عن شوبه وخلص عنه سمي خالصاً ويسمى الفعل المصفى المخلص إخلاصاً قال الله تعالى (مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِّلشَّارِبِينَ)[النحل: ٦٦] فإنما خلوص اللبن ألا يكون فيه شوب من الدم والفرث ومن كل ما يمكن أن يمتزج به والإخلاص يضاده الإشراك، فمن ليس مخلصاً فهو مشرك إلا أن الشرك درجات فالإخلاص في التوحيد يضاده التشريك في الإلهية، وإنما البيان الشافي بيان النبي -صلى الله عليه وسلم- حينما سئل عن الإخلاص فقال: (أن تقول: ربي الله ثم تستقيم كما أمرت) والحديث له ألفاظ . هل من الممكن للشيخ - حفظه الله- أن يبين الشوائب والآفات المكدرة للإخلاص وهل تتغير هذه الشوائب بتغير الزمان؟

السلام عليكم ورحمة الله: أسأل عن صحة حديث في الأخلاق قول النبي -صلى الله عليه وسلم- (إن من شرار الناس يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه) مدى صحة هذا الحديث؟ السؤال الثاني: أحياناً نبدأ العمل بنية خالصة ثم يخالطه الرياء دون انتباه من الشخص هل يحبط العمل بأجمعه حتى إذا كانت البداية مخلصة فيها النية لله - عز وجل-؟.

شكراً للأخ وأتمنى حقيقة لو كان الوقت يتسع لاستمعنا بما تفضل به هو سأل عن حديث (قل آمنت بالله ثم استقم) هذا الحديث لفظه وسأل عن أمور التي تتنافى مع الإخلاص أبرزها لا شك هو الشرك الخفي - نسأل الله العافية من الشرك الأصغر- وكما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-(هو أشد من دبيب النملة السوداء) الأمر الثاني: الرياء من أراد بعمله مراءاة الناس ونظرهم إليه ويلحق بالرياء أيضاً السمعة طلب الجاه ونحو ذلك هذه أبرز قلنا هناك عدة تفريعات لها لكن العلماء يشيرون إلى هذين الأمرين، والأخت سألت عن الحديث أنا الآن ما يحضرني –حقيقة- الحديث مشهور، لكن ما يحضرني درجته، أيضاً سألت عن مسألة أنها تعمل العمل مخلصة لله ثم تطرأ النية هذه المسألة ذكرها الإمام ابن رجب في جامع العلوم والحكم وذكر أن الإمام أحمد سئل عن ذلك فقال: إنه لا يحبط عمله ولكن ينقص أجره بقدر نقصان إخلاصه وهذا –حقيقة- ضابط جيد، فإنه لا ينقص العمل كاملاً ولا نقول: يحبط ولا نقول: إنه يقبل كاملاً إنما بمقدار ما أثر عليه في نيته فإنه ينقص أجره، على الإنسان أن يحاول أن يجاهد نفسه وأن يغالب نيته إذا كانت نيته توسوس له بعدم الإخلاص أو بنظر الناس إليه أو نحو ذلك وأن يجاهدها ويسأل الله - عز وجل- أن يجعله من المخلصين.

السلام عليكم ورحمة الله إذا كنت من أكثر الناس حفظاً للقرآن في مجموعتي فهل يجوز لي ألا أتقدم بالصلاة خوفاً من الرياء؟

ما يظهر لي- والله أعلم- ما في ذلك رياء - إن شاء الله- بالعكس ينبغي للإنسان كما قال تعالى: (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) [الضحى:١١] والإنسان ما دام الله أكرمه وأنعم عليه بحفظ القرآن فهذا نعمة من الله - عز وجل- أيضاً النبي -صلى الله عليه وسلم- ذكر (أن يؤم القوم أقرأهم لكتب الله) ما دامت أنت حافظة للقرآن فتتقدمين، طبعاً معروف أن المرأة لا تتقدم النساء إنما تصلى بينهن، تكون إمامتهم في وسطهن فما في ذلك بأس وينبغي للإنسان ألا يتهم نفسه في مثل هذا، بل إنه يحرص على شكر نعمة الله - عز وجل- بتزكية هذا العلم ولعل هذا يكون حافزاً لأخواتك من الصالحات أمثالك أن يحفظن كتاب الله - عز وجل- وأشيد حقيقة بحرص الأخوات وهن في بلاد الغربة على التمسك بدينهن وكما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- (في آخر الزمان القابض على دينه كالقابض على الجمر) وأشيد أيضاً بحرصهن على حفظ القرآن لا شك أن من حفظ القرآن فهو حصن حصين ومنجاة من الفتن والشيطان الرجيم. نسأل الله للجميع التوفيق.

السلام عليكم ورحمة الله: أسأل عن أحد الرقاة يرقي المرضى بالقرآن وبالأدعية النبوية لكن لي ملاحظة على هذا الراقي أنه بعدما يرقي مريضه يطلب منه أن يغمض عينيه ويرقي مرة ثانية بالقرآن طبعاً الحركة النهائية هذه للناس الذين يعرفهم يطلب منه أن يغمض عينيه ويقرأ عليه القرآن ويطلب منه ماذا رأيت بعد هذه الرقية والدعاء، فسألته ما أسباب هذا الشيء؟ قال: أنا عندي قرين مسلم. فالقرين المسلم حسب معلوماتي أنه ما أحد له قرين مسلم إلا محمد -صلى الله عليه وسلم-؟

السلام عليكم ورحمة الله: لو سمحت ما رأيك فيمن عنده زيادة كبر من الإخلاص وأنه يكثير من حفظ القرآن لكن ما يزال يتعامل بقسوة خاصة على الأولاد والتعامل معهم.

مثل سؤال الأخ لا شك أن موضوع الرقية أصبح الآن هو حديث العصر ومع الأسف أصبحت قضية الرقية ودخول من ليس أهلاً فيها يعني منتشرة عند كثير من الناس وطلبة العلم والعلماء تكلموا في هذا كثيراً وألفوا فيه مؤلفات فلا نطيل فيه لكن ما ينبغي أن أنبه إليه مسألة ما تفضلت به، هي مسألة أن يطلب من الشخص أن يغمض عينيه ثم يأتي ويسأله عن شخص هذا ما يسمونه القراءة التخييلية أو التخيلية وهذه في الحقيقة غير جائزة وهذه فيها سوء ظن واتهام للناس يقول لك إذا فتحت عينيك: من الشخص الذي كنت تفكر فيه وأنت مغمض. هذا اتهام للناس، وغالباً الإنسان يعني الشخص الذي يخطر على بالك هو آخر شخص قابلته قبل أن تدخل على الراقي الذي يكون باقياً في ذهنك الشخص الذي مثلاً كان معك أو كنت تتحدث معه في شيء ويقول: هذا هو الذي أصابك أو

شيئاً من هذا فالقراء التخيلية لا تجوز وهذه من المستجدأت التي مع الأسف أحدثها بعض الرقاة ، أيضاً ينبغي للرقاة أن يحرصوا على الإخلاص لله - عز وجل- فلا يقرؤوا إلا بالقرآن وبالسنة وبما ورد من الأدعية وألا يشارطوا في الأجرة هذا –حقيقة- يتنافى مع الإخلاص، وأما أخذ الأجر فلا مانع إذا جاءك أحد من المرضى ودفع لك نقوداً ما فيه مانع لأن قصة أبي سعيد الخدري في حديث البخاري:(لما جاء وقرأ على سيد القوم الذي لدغ بفاتحة الكتاب فقام كأنما نشط من عقال، فاشترط عليهم قطيعاً من الغنم وذهبوا به إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله) وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- (اضربوا لي معكم بسهم) ما أدرك أنها رقية؟ فيجوز للراقي أن يأخذ أجراً على رقيته، لكن لا يشارط لا ينبغي المشارطة وتحديد أسعار ووضع كروت وكل كارت يكون بمبلغ كذا وقراءة خاصة بكذا وقراءة عامة، لا.. هذه لم ترد –حقيقة- عن السلف وفيها توسع ومع الأسف كثير منهم وإن كان بدأ الأمر بالنفع نفع الناس إلا أنها تحولت إلى تجارة مادية. نسأل الله أن يوفق الجميع للسداد والصواب.

تقول: إني أقوم بأعمال صالحة ولكني أشعر بقسوة على أولادي، وهذا في الحقيقة واقع، عليها أن تسأل الله - عز وجل- أن يرزقها اللين والهدوء والطمأنينة- والله أعلم- مثل هذه لعل عندها بعض المشاكل النفسية ولذلك- كما يقولون- تفرغ هذه المشاكل والظروف على أولادها وينبغي عليها أن تحمد الله أولاً على نعمة الأولاد، نعمة الأولاد لا يعرفها إلا من فقدها ومن قدر الله عليه أن يكون عقيماً من الرجال أوالنساء تجد أنه مستعد أن ينفق المبالغ الضخمة ويسافر ويفعل ما يطلب منه كله في سبيل أن يرزق بالذرية فإذا رزق بالذرية ما شكر، إنما صار يضرب الأولاد ويدعو عليهم ويتسخط وكذا وكذا ما ينبغي للإنسان وليس هذا من شكر النعمة، الله - عز وجل- أمرنا بشكر النعم وقال: (لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ) [إبراهيم: ٧]، (المَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا)[الكهف: ٤٦]أيضاً عليها أن تحرص على أن تتساعد مع والدهم على إدخال السرور على أبنائهم من كثرة الجلوس مع الأبناء في البيت وكثرة المشاكل قد يكون هو الذي يولد العنف، لكن إذا خرجوا في زيارة للأقارب ذهبت بهم إلى أماكن ترفيهية ذهبت بهم إلى حضور دروس ذهبت بهم إلى حضور بعض مدارس تحفيظ القرآن وما تقيمه من أنشطة و محاضرات لاشك أن هذا نافع ويجدد لهم ذلك ونستحضر أن هذا من باب إدخال السرور وقد روي في الحديث (من أدخل السرور على أهل بيت أدخله الله الجنة) وأيضاً ينبغي علينا أن نبتغي وجه الله - عز وجل- فكل ما نقوم به نحو أبنائنا وبناتنا إنما نريد به الأجر والثواب من الله تعالى.

أخذ أجر على الأعمال الشرعية مثل الإمامة أو مدرس القرآن هل ينافي الإخلاص؟

أحسنت سؤال قيم يرد كثيراً لدى الناس بعضهم بالذات يقول: كيف أنتم تعملون أعمالاً شرعية وتأخذون عليها أجراً هذا يتنافى مع الإخلاص؟ أقول: لا بأس من ذلك وليس في ذلك بأس- إن شاء الله- لكن بشرط أن يكون الأصل أن يريد الإنسان بعلمه وجه الله - عز وجل- مثل شخص أراد أن يعين إمام مسجد لا يكون هدفه الراتب أو البيت المجاور للمسجد إنما هدفه أن يكون إماماً يضبط الصلاة ويصلى بالناس ويراجع القرآن وتنتظم أوقاته بهذا وما يأخذه يكون مساعداً وحافزاً فقط لا يكون همه الدنيا ويبتغي ما عند الناس فقط إنما يبتغي ما عند الله - عز وجل- وتكون هذه مساندة له. أيضاً مدرس القرآن أي عمل من الأعمال الخيرية ما فيه مانع لأن الرسول -صلى الله عليه وسلم- يقول: (إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله) بشرط ألا يكون هو القصد والغاية ولذلك العلماء أجازوا للشخص أن يحج ويبيع في موسم الحج (لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ)[الحج: ٢٨]،(لتَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ)[البقرة: ١٩٨]، ما فيه مانع أجازوا للشخص أن يؤجر مركبته في الحج أو أن يحتطب أو يبيع. ما فيه مانع المجاهد يخرج وقد باع نفسه في سبيل الله ثم يسلم ويغنم ويرجع من الجهاد بالغنيمة ما في ذلك بأس. أيضاً كل من يعمل من الأعمال الصالحة عملاً يريد به وجه الله - عز وجل- ثم يأخذ عليه أجراً ما في ذلك بأس ينبغي ألا يشوش ذلك على الناس وهذا من باب أخذ الأجر على القربات وعلى الطاعات والعلماء أجازوه لماذا؟ لأنه أولاً: يقوم مقام الكسب، الرجل الآن تفرغ لهذا العمل أنا الآن متفرغ لتدريس القرآن مثلاً في المسجد غيري عنده محل أو عنده وظيفة يكسب أنا من أين أكسب؟ كيف أنفق على أولادي؟ فلماذا نحرم مدرس القرآن من الراتب أو المكافأة فلابأس إذا كان محتاجاً ويشغله عن الكسب ندفع له ذلك، فأخذ الأجر على القربات ما في ذلك بأس بشرط أن يكون همه وقصده الأول ابتغاء ما عند الله -جل وعلا-

السلام عليكم ورحمة الله: السؤال الأول ما حكم ترك السنن التي تعود عليها الشخص خوفاً من الرياء؟ السؤال ما حكم ترك الخشوع في الفريضة مثل الإطالة يعني الإطالة فيها يقصرها إذا كان أمام الناس؟

السلام عليكم ورحمة الله: ما هي الثمرة الأولى من ثمرات الإخلاص؟

تقول: ما حكم ترك السنة من أجل الناس؟ قال العلماء: العمل من أجل الناس- نسأل الله العافية- رياء وتركه من أجلهم يخشى أن يكون شركاً. ما ينبغي للإنسان أن يعمل العمل أو يتركه من أجل الناس بل إن الإنسان عليه أن يكون قصده ونيته لله - عز وجل- ولا يراقب الناس في مثل هذا؛ لأنه لو جعل الناس هم قصده لاستمر به الأمر قد يترك- نسأل الله العافية- شيئاً من الواجبات، أيضاً تقول ترك الخشوع كذلك لا يجوز. الخشوع ركن من أركان الصلاة (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢)) [المؤمنون: ١:٢]، والرجل المسيء في صلاته رفاعة الرافعي -رضي الله عنه- لما صلى ولم يخشع في صلاته قال النبي -صلى الله عليه وسلم- (ارجع فصل فإنك لم تصل) فقدت الصلاة ركناً وهو الطمأنينة في جميع الأركان، فينبغي للإنسان أن يبتغي بعمله وجه الله ولا يترك شيئاً من أجل الناس.

نأخذ أسئلة من الحضور

هل يشترط حتى يكون العبد مخلصاً أن يخلص في العبادة من أولها إلى نهايتها أم يكفى في ذلك أن يخلص في أولها؟ وبارك الله فيكم.

ذكر أيضاً الحافظ ابن رجب هذا السؤال وقال: إن الأصل في العبادة أن يكون الإخلاص من أولها يبدأ العمل من أوله بنية ابتغاء وجه الله - عز وجل- مخلصاً به العبادة ولو طرأ عليه رياء أو سمعة أو تردد فعليه أن يجدد نيته وهو في أثناء هذا العمل؛ لئلا يحبط عمله أو ينقص أجره، ويستمر يستصحب الإخلاص في عمله حتى يفرغ منه ويكون هو الأصل والقصد في ذلك.

ألا تدلونا على بعض المؤلفات التي ألفت في موضوع الإخلاص؟

حقيقة موضوع الإخلاص من الموضوعات التي ألف فيها الكثير وأنا لا أكتمكم أني تفاجأت حقيقة بكثرة المؤلفات وهذا يدل حقيقة على تقصيرنا في الطلب، لما رجعت للمكتبة العلمية والسؤال عن المؤلفات في الإخلاص وجدت أنه طبع في الإخلاص وحده أكثر من خمسة وستين كتاباً وأنا أحضرت قائمة معي سأسلمها للإخوة في موقع الأكاديمية لعلهم ينزلونها على الموقع خمس وستين كتاباً كلها مؤلفة في الإخلاص من أقدمها طبعاً كتاب: ابن أبي الدنيا بعنوان الإخلاص، ثم ما جاء بعده من الكتب سواء المتقدمة أو من العلماء المعاصرين الذين ألفوا في الإخلاص فضله وعلاماته وآدابه ونحو ذلك وسأعطيها للإخوة لعلهم - إن شاء الله- أن ينزلوها على الموقع فيستفاد منها وكما قلت لكم مراجعة أي مكتبة من المكتبات العلمية ستجد مؤلفات كثيرة في الإخلاص وحده . أيضاً ما يضاده من الشرك وغيره ستجد أكثر وأكثر فالمؤلفات فيه أكثر من خمسة وستين كتاباً- ولله الحمد- وما أكثر العلماء التأليف في هذا إلا لدليل أهميته وفضله وعظم مكانته.

نستعرض بعض الأسئلة من الموقع: الأخ يقول: السلام عليكم ورحمة الله: كيف نربي أبناءنا على الإخلاص لله تعالى؟

سؤال مهم -جزاه الله خيراً- ويدل على حرصه على أبنائه، يعني: أولاً: نعظم الخالق في نفوسهم يعني يجعلهم دائماً يخاف من الله - عز وجل- اربطه دائماً بالله - عز وجل- واجعل إشارتك دائماً إلى الله - عز وجل- كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- للجارية (أين الله؟ قالت: في السماء. قال: اعتقها فإنها مؤمنة) ينبغي أن تخوفه من الله وأن تحببه في الله - عز وجل- ويعلم أن الخير وكل ما يأتيه إنما هو من الله - عز وجل- وكل ما يقدر من أي أمر من الحوادث فإنما هو بقدر الله - عز وجل- وهو الحكيم الخبير سبحانه بعدله -جل وعلا- أيضاً ينبغي أن يعود على بعض العبادات - كما قلت منذ قليل- التي تدل على الإخلاص مثل الصدقة صدقة السر مثل أن يعلم آداب الصيام ونحو ذلك الصلاة في البيت أيضاً ينبه في بعض أموره أن يكون قصده وعمله أن يكون لله - عز وجل- فلا شك أن هذا سيكون حافزاً له منذ الصغر يتعلم على ذلك. نسأل الله أن يصلح أبناءنا وأبناء المسلمين جميعاً.

السائلة تقول: ما معنى:(عاجل بشرى المؤمن)؟

يعني: هي البشارة التي يراها في الدنيا حيث إن الناس يثنون عليك مثل الخبر السار الذي يأتيك بنجاح أو بترقية أو بتفوق أو نحو ذلك فكذلك ثناء الناس عليك لا شك دليل على أنك من أهل الخير و-بإذن الله تعالى- أنك ستوفق في الآخرة فتكون من أهل الجنة فتعجل لك البشارة في الدنيا بثناء الناس عليك، وقول النبي -صلى الله عليه وسلم- (أنتم شهداء الله في أرضه) وهذا معناه: أنك - إن شاء الله بمنه وفضله- من أهل الجنة. نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من أهل الجنة.

يقول: ما معنى قول بعض الأئمة: طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله هذه العبارة مروية عن وكيع بن الجراح كما ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء أنه طلب العلم ليكون قاضياً يريد أن يتوظف يعين في مهنة لكن لما وجد حلاوة الطلب وشعر باللذة والاستفادة من قراءة القرآن من تعلم العقيدة، الفقه، السيرة ابتغى وجه الله - عز وجل- وعرف أن الهدف من العلم الاستفادة في الدنيا والآخرة وابتغاء وجه الله - عز وجل- بهذا، فأبى الله: يعني أن الله - عز وجل- وفقنا لأن نكون مخلصين جادين في ذلك، لذلك ما قصرت اهتماماتهم على النواحي الوظيفية أو النواحي الدراسية فقط بل صاروا يستفيدون ويطلبون العلم ولذلك يعرف أن وكيع هو شيخ للإمام الشافعي معروف البيت المشهور يقول الشافعي:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبرني بأن العلم نــور ونور الله لا يهدى لعاصــي

يقول: كيف يجاهد الإنسان نفسه ليكون من المخلصين؟

قلت: منذ قليل الإكثار من الدعاء والإكثار من الأعمال الصالحة في ظهر الغيب وعدم إعلانها عند الناس والحرص على مراقبة الله - عز وجل- وأنه يعلم خائنة الأعين أيضاً ما ذكر الأخ منذ قليل في مسألة طلبنا العلم لغير الله هناك أحد العلماء المعاصرين في زماننا كان يعمل ممرضاً في أحد المستشفيات وأنا أعرف هذه القصة حدثني بها أحد من يعرفه يعمل ممرضاً في أحد المستشفيات بمائة وخمسين ريالاً فجاء أحد المشايخ يراجع على المستشفى فسأله وجد عليه علامات النبوغ والجد وقال: لماذا أنت هنا؟ لماذا لا تدرس؟ قال: أعول أسرتي والدي متوفى قال كم راتبك؟ قال: راتبي مائة وخمسون ريالاً فقط في هذا المستشفى، قال: لو تأتي عندنا في المعهد العلمي نعطيك راتباً مائتين وعشرة في ذلك الوقت قال: والله فرصة تأتيني زيادة ستين ريالاً وأرتاح من العمل فترتين في المستشفى أعمل فترة واحدة وأيضاً أطلب العلم فدخل المعهد بنية زيادة الراتب فقط يريد زيادة الراتب لكن الله - عز وجل- حببه للعلم ووفقه الله - عز وجل- للجد في الطلب فصار من كبار العلماء الذين يشار إليهم وتأتي دروسهم في إذاعة القرآن ولو كان الأمر يسمح لصرحت باسمه لكن لا داعي إنما يكتفى بالعبرة في ذلك. أسأل الله للجميع التوفيق.

تسأل: عن علاقة إتقان العمل بالإخلاص

الإتقان لاشك أنه ثمرة ولازم من لوازم الإخلاص ودليل من الأدلة على أن الإنسان مخلص أنه يتقن العمل لذلك الله تعالى يقول: (لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً) [الملك: ٢] والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه) فينبغي لك أن تحرص وهذه -مع الأسف- نقصر فيها كثيراً تجد أننا نؤدي العمل لكن بارتجالية أو بنقص وإذا كان أحد ينظر إلينا أتقناه وإذا كان لا ينظر لا ينبغي أن تراقب الله - عز وجل- ومثلها تعرفون قصة المرأة التي تقول: إن كان عمر لا يرانا فإن رب عمر يرانا. والإنسان إنما يراقب الله - عز وجل- في أعماله فيتقن كل ما يطلب منه حتى وإن كان عملاً دنيوياً؛ لأن الإنسان إذا عمل العمل الدنيوي وابتغى به وجه الله - عز وجل- يؤجرعليه كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- (حتى اللقمة يضعها الرجل في في امرأته يؤجر عليه) له به أجر وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- (إن رجلاً سقى كلب) سقاية كلب، حيوان (أدخله الله بها الجنة) والرجل الذي أماط الأذى عن الطريق(نحى عن الطريق شجرة فأدخله الله - عز وجل- بها الجنة) عمل اجتماعي محافظة على البيئة وحرص على النظافة فإذا عمل المسلم عملاً يبتغي به وجه الله - عز وجل- فالله - عز وجل- يحول -كما يقول الإمام ابن القيم- تحول العادات إلى عبادات. وهذا من توفيق الله - عز وجل- لعباده ومن يصطفيهم الله - عز وجل- للإخلاص. نسأل الله أن يجعلنا من المخلصين في أقوالنا وأعمالنا.

نسأل الله - عز وجل- أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح كما أني أشيد بتواصل الإخوة وكثرة أسئلتهم فإنه يدل على زيادة رغبتهم في التزود من العلم والاستفادة وهذه بلا شك أنها دليل على إخلاصهم ورغبتهم ومثل هذه الدروس من العلم الشرعي الذي يبتغى به وجه الله - عز وجل-

بالنسبة للأسئلة في الدرس القادم أطرح سؤالين أتمنى من الجميع أن يجيب عنهما:

السؤال الأول: من القائل:" ما عالجت شيئاً أشد علي من نيتي إنها تتقلب علي" ؟

من أجل التيسر على الإخوة سأذكر ثلاثة أسماء ويختار أحدها:

وكيع ابن الجراح ــ سفيان الثوري ـــ ابن القيم

السؤال الثاني: اذكر آية قرآنية في الثناء على أحد الأنبياء بالإخلاص؟

يعني لا أريد آية مطلقاً في فضل الإخلاص عموماً إنما في ثناء الله -سبحانه وتعالى- على أحد أنبيائه بأنه كان مخلصاً.

هذا ما تيسر وأسأل الله - عز وجل- أن يوفقنا وإياكم جميعاً للإخلاص في أقوالنا وأعمالنا وأذكر الإخوة بأهمية هذا الموضوع والحرص على الاستفادة منه والاستزادة من الكتب العلمية فيه وهي بحمد الله كثيرة وأيضاً أوصيهم بالرجوع إلى كتاب: جامع العلوم والحكم شرح الحديث الأول. وكتاب: الآداب الشرعية لابن المفلح أيضاً شرح هذا الحديث، ومختصر منهاج القاصدين تكلم عنه ابن قدامة كلاماً نفيساً.

أسأل الله أن يوفقنا وإياكم للعلم النافع والعمل الصالح وأستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه.

الدرس الثالث

آداب مجلس العلم

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد أرسله الله - تعالى- بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً - صلى الله عليه وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين- أما بعد فمرحباً بكم، وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفقنا وإياكم للعلم النافع والعمل الصالح وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل وأن يهب لنا من أمرنا رشداً ، تقدم في الدرس الماضي الكلام فيما تيسر عن الإخلاص ومن باب الاستذكار وربط السابق باللاحق نأخذ سؤالين من الأسئلة التي نود أن نراجعها مع الإخوة الطلاب الدارسين معنا في الاستديو، فأقول للإخوة: ذكرنا في الدرس السابق بعض الأحاديث النبوية الواردة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في فضل الإخلاص، فمن يذكرنا بحديث من الأحاديث الواردة في فضل الإخلاص؟

عن عمر ابن الخطاب -رضي الله عنه- قال سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه).

أحسنت، شكر الله لك. وفعلاً هذ الحديث هو الحديث الذي يبدأ به أهل العلم مصنفاتهم ويستهلون به كتبهم؛ للدلالة على أهمية الإخلاص وتجريد النية لله -جل وعلا-.

أيضاً سبق في الدرس الماضي الكلام عن الوسائل المعينة على الإخلاص، فمن يذكرنا من الإخوة بأهم الوسائل في الإخلاص؟

ذكرنا الأسباب وذكرنا منها:

الأول: مجاهدة النفس.

والثاني: ملازمة التقوى .

الثالث: استحضار عظمة الله واطلاعه على العبد وبها يتوصل العبد إلى مرتبة الإحسان وعبادة الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

الرابع: كثرة الدعاء والإلحاح على الله في الدعاء.

الخامس: التعود على عبادات الخفاء التي لا يطلع عليها إلا الله مثل الصدقة والصلاة وغيرها .

هذه أبرزالوسائل التي يستعين بها العبد بتوفيق الله - تعالى- في أن تعينه على الإخلاص ليكون من المخلصين.

أيضاً طرحنا سؤالين على المسجلين في موقع الأكاديمية، للطلاب الدارسين والأخوات الدارسات، نعيد الأسئلة من باب التواصل، حتى تأتي الأجوبة:

السؤال الأول: اذكر دليلاً من كتاب الله - تعالى- أثنى الله فيه على أحد الأنبياء بالإخلاص.

السؤال الثاني: من القائل من السلف -رحمهم الله تعالى- «ما عالجت شيئاً أشد عليَّ من نيتي إنها تتفلت علي » وذكرت ثلاثة خيارات:

الأول: الإمام الشافعي والثاني: وكيع والثالث: سفيان الثوري.

فلعلنا ننتظر الأجوبة وإن لم تأت نجيب عنها في آخر الحلقة بإذن الله - تعالى-.

وصلتنا إجابات، محبة الوحيين من السعودية تقول: السلام عليكم ورحمة الله الجواب سفيان الثوري -رحمه الله تعالى- والآية قوله - تعالى- (وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَّبِياًّ (٥١)) [مريم: ٥١] الإجابة الصحيحة فعلاً كما ذكرت، أنا لي ملحوظة أود أن أنبه لها الإخوة جميعاً من المشاهدين والمشاهدات والدارسين والدارسات: هذه الألقاب التي يستعملها البعض محبة الوحيين وعاشقة الجنة في بعض العبارات أولاً: فيها تزكية والله - تعالى- يقول: (فَلاَ تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ) [النجم: ٣٢]، والشيء الثاني: فيها بعض الصفات التي نتمنى

حقيقة أن تكون أنسب مما ذكر ولا شك أن كلنا نحب الكتاب والسنة، لكن لن يجعل ذلك صفة لأحد دون أحد والسلف -رحمهم الله تعالى- كانوا يتحاشون في الأسماء وفي الألقاب مثل هذا، والنبي -صلى الله عليه وسلم- لما جاءت إحدى أمهات المؤمنين ومعها جارية سميت برة فرأى النبي -صلى الله عليه وسلم- أن في ذلك تزكية فغير اسمها فأرى -والله أعلم- ألا نحرص على هذه الألقاب ومع الأسف هذه ترد كثيراً في المنتديات ويصف البعض نفسه بمثل هذه الأوصاف بأنه مثلاً خادم السنة وبأنه كذا وعاشق الجنة ونحو ذلك حبذا أن تكون أوصافنا مطابقة لأفعالنا - نسأل الله أن يوفق الجميع - ولا شك أني أعتذر بأن القصد التنبيه وأني أعرف الإخوة ما تسموا بهذه الأسماء إلا من باب الحرص والرغبة في التفاؤل بالخير- بإذن الله تعالى-.

كذلك يا شيخ أخت ذكرت نفس الجواب سفيان الثوري والآية (وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَّبِياً (٥١)).

أيضاً أخرى تقول: سفيان الثوري. نعم وقال - تعالى- في يوسف - عليه السلام-(إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا المُخْلَصِينَ (٢٤)) [يوسف: ٢٤].

وأخرى: الجواب سفيان الثوري والآية القرآنية (وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مُوسَى).

وكذلك ابن النبلاء من السعودية: الجواب سفيان الثوري وكذلك الآية (سَلامٌ عَلَى نُوحٍ فِي العَالَمِينَ (٧٩) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي المُحْسِنِينَ (٨٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا المُؤْمِنِينَ (٨١)).

كذلك أنبه على ابن النبلاء حبذا يتسمى باسم آخر أفضل من هذا ولا يصف نفسه ولا أهله بهذه الصفة التي كان السلف يعتبرونها لا يوصف بها إلا كبار العلماء، بل إن الذهبي سمى كتابه: سير أعلام النبلاء الفضلاء الأخيار.

تقول: الجواب سفيان الثوري، (وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَّبِياً (٥١)).

لدينا سؤال ورد في الحلقة الماضية يسأل: ما الفرق بين المخلِصين والمخلَصين؟.

نعم تلقيت هذا السؤال عبر المنتدى أيضاً والإخوة أكثروا السؤال حوله، الشيخ العلامة عبد الرحمن ابن سعد - رحمه الله تعالى- فرق بينهما: طبعاً بادئ ذي بدء أن المخلِصين اسم فاعل والمخلَصين اسم مفعول على أساس يتضح المعنى ابتداء ويقول الشيخ- حسب ما ذكر في التفسير بتصرف واختصار - المخلِصين لله في عبادتهم والمخلَصين الذين أخلصهم الله - تعالى- واختارهم واختصهم لنفسه وصرف عنهم المكاره فكانوا خيار خلقه يعني المخلَصين صفة أعلى لأن الله - عز وجل- اختارهم واصطفاهم واختصهم لنفسه فصرف عنهم المكاره فكانوا خيار خلقه ولذلك وصف الله - عز وجل- نبيه موسى ويوسف -عليهما السلام- بهذه الصفات، والإنسان يسعى أن يكون من المخلِصين ليكون بعد ذلك من المخلَصين.

بالمناسبة في الدرس الماضي أيضاً ورد سؤال عبر الهاتف من أحد الإخوة يسأل عن حديث (إن من شرار الناس من اتقي لفحشه) وبالبحث عن هذا الحديث تبين لي أنه رواه الإمام أحمد والبخاري في التاريخ الكبير بسند حسن وهذا الحديث له رواية أخرى عن عائشة -رضي الله عنها- (إن من شرار الناس من اتقاه الناس مخافة شره) قاله النبي -صلى الله عليه وسلم- لما قدم عليه عيينة بن حصن الفزاري ولما خرج قال:(بئس أخو العشير) وهذا قالوا: إنه من باب المداراة ليأمن من شره - وفق الله الجميع لما فيه الخير.

نبدأ الآن -على بركة الله- درسنا الجديد في هذا اللقاء المبارك وهو بعنوان آداب مجلس العلم، نترك المجال لشيخنا أحسن الله إليك يا شيخنا تفضل

آداب مجلس العلم

لا شك- أيها الإخوة- من الطلاب والطالبات أنكم تعلمون أن العلم يتلقى في مجلس العلم والوسيلة الأولى التي يتحصل بها على العلم الشرعي الذهاب إلى مجالس العلم، والمقصود بمجلس العلم هو كل مكان يتلقى فيه العلم، كل مكان يتلقى فيه العلم فيسمى مجلساً من مجالس العلم وهذا مفهوم واسع وشامل نريد أن نعممه لئلا نضيق واسعاً فكل مكان يتلقى فيه العلم فهو مجلس من مجالس العلم وأشرف مكان طبعاً هو بيت الله - عز وجل- إذا كان العلم يتلقى في بيت الله - تعالى- سواء في حلقات تحفيظ القرآن أو في الدروس العلمية التي يجثوا فيها الطلاب على ركبهم بين يدي شيوخهم فيقرؤون عليهم متوناً في العقيدة وفي الحديث وفي الفقه أو يقرؤون عليهم كتباً في التفسير و نحو ذلك فكل هذه تعد من مجالس العلم، أيضاً القاعات الدرسية قاعات المحاضرات في الجامعات، والفصول الدراسية في المدارس كل هذه تعد من مجالس العلم، أيضاً لو أن أحداً خصص مكاناً في بيته لاستقبال الطلاب فيعد مجلساً من مجالس العلم فكل مكان تلقى فيه العلم فإنه يعد من مجالس العلم، والقصد من ذلك بيان أن

مفهوم مجلس العلم مفهوم واسع وليس عندنا مكان مخصص للعلم ونقول: لا يتلقى العلم إلا في هذا المكان؟ لا.. كل مكان يتلقى فيه العلم فهو مجلس من مجالس العلم، والعلماء -رحمهم الله - في كتب آداب التعلم كانوا يخصصون هذا الموضوع بالأهمية ويبدؤون به لأن مجلس العلم هو المكان الأول الذي يبدأ به الطالب قبل أن يتلقى العلم يجلس في هذا المكان ويتعلم الآداب التي ينبغي عليه أن يتخلق بها، فلذا رأيت أن يكون هو الموضوع الثالث بعد موضوع الإخلاص وبعد موضوع المقدمة عن الآداب الشرعية، وكان العلماء قديماً يحترمون مجلس العلم ويجلونه وكان السلف -رحمهم الله تعالى- من الطلاب والدارسين يحرصون على احترام مجلس العلم وتوقيره ولعلى أبدأ بقصة ذكرت في تراجم بعض المالكية لكي يتبين منها أهمية مجلس العلم:

ذكروا عن الإمام مالك بن أنس - إمام دار الهجرة صاحب الموطأ -رحمه الله تعالى- أنه كان يدرس للطلاب في مسجد النبي -صلى الله عليه وسلم- في المدينة، فدخل المدينة فيل لأول مرة يدخل المدينة في ذلك القرن، أول مرة يدخل فيل في ذلك القرن دخل ذلك اليوم وتعرفون الفيل بطبعه من بين الحيوانات متميز وشكله غريب ويلفت النظر فقام الطلاب لينظروا إلى هذا الفيل الذي مر بجوار المسجد فقاموا جميعاً إلا طالب واحد كان جالساً في آخر حلقة الإمام مالك في آخر المجلس لم يقم، فالإمام مالك نادى هذا الطالب وقال له: لمَ لم تقم لتر الفيل؟ قال هذا الطالب: جئت من الأندلس لأراك لا لأرى الفيل. فأعجب الإمام مالك بهذه العبارة وقال له: من أنت؟ قال: أنا يحيى بن يحيى الليثي، فسر به الإمام مالك وقال: أنت عاقل الأندلس. يحيى بن يحيى الليثي وصفه الإمام مالك بقوله: أنت عاقل الأندلس وخصه الإمام مالك برواية من رويات الموطأ هي الرواية التي الآن بين أيدينا والرواية المشهورة التي اشتهر بها الموط وهي التي شرحت وهي التي فهرست في المعجم المفهرس وهي التي طبعها واعتنى بها الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي في أوائل طبعات الموطأ.

فقصة الفيل حفظت لنا هذا الموقف وحفظت لنا رواية من روايات الموطأ وصارت سبباً لتوفيق الله - تعالى- في أن انتشر هذا الكتاب تعرفون أن الموطأ روي بروايات كثيرة أشهرها وأصحها رواية يحيى بن يحيى الليثي، وهو من تلاميذ الإمام مالك من نجباء تلاميذه توفي سنة مائتين وأربعة وثلاثين وطبعاً اشتهر في الأندلس؛ لأنه كان من محدثي المالكية في بلاد الأندلس معروف ترجمته هناك. أقول أيها الإخوة: إن هذا الطالب استطاع أن يمسك بأهوائه ولم تسول له نفسه كما يفعل بعض الطلاب من حب الاستطلاع فالطالب أمسك نفسه وجلس في مجلس العلم بين يدي شيخه الإمام مالك في مسجد الرسول -صلى الله عليه وسلم- ولم يقم ليرى الفيل مع أن الفيل ليس بأرض قومه وأول مرة يأتي، لكنه قصر نفسه على حب العلم فجلس بين يدي الإمام مالك. أيضاً الإمام مالك- كعادة العلماء في تقدير الطلاب- أثنى على هذا الطالب فقال: أنت عاقل الأندلس وخصه برواية من روايات الموطأ؛ بارك الله في هذا الكتاب وانتشر عن طريق هذا الطالب في هذا الموقف، فأحببت أن أنبه إلى هذا: مجلس العلم -أيها الإخوة- لا يخفى عليكم أن له مكانة وأهمية بحيث إنه ينبغي احترامه والدليل على هذا قول النبي -صلى الله عليه وسلم- (ما اجتمع قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وتنزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده) [أخرجه مسلم] أعيد الحديث يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- (ما اجتمع قوم يذكرون الله)

أولاً: (إلاحفتهم الملائكة) هذه أول منقبة.

ثانياً: (وغشيتهم الرحمة).

ثالثاً: (تنزلت عليهم السكينة).

رابعاً: (ذكرهم الله فيمن عنده).

إذن: هناك أربع خصال أكرم الله - عز وجل- بها طلاب العلم والذاكرين الله - عز وجل- في أي مكان يذكر فيه اسم الله - تعالى- ويطلب فيه العلم بأنه خصهم بهذه الخصال الأربع في هذا الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه-

وروى الترمذي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (إذا مررتم برياض الجنة فارتعو) قالوا: وما رياض الجنة؟ قال النبي -صلى الله عليه وسلم- (مجالس العلم) وفي رواية: (حلق الذكر) وهذه هي الرواية المشهورة، لكن أتيت برواية الترمذي التي تدل على أن المراد برياض الجنة التي يرتع فيها قال - عليه الصلاة والسلام- (مجالس العلم) فلنحرص على توقير مجالس العلم واحترامها ومعرفة فضائلها- نسأل الله أن يوفقنا لما فيه الخير.

نجد أن بعض الدروس قد لا تبتدأ بالحمد أو بالبسملة أو بالصلاة على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فهل هذا له أصل شرعي أن يبتدأ بالحمد أو بالصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم-؟

الأصل في العبادات خاصة في الدروس العلمية أن يحرص الشيخ على أن يبدأ درسه بالبسملة وبحمد الله -تعالى- وبالثناء على النبي -صلى الله عليه وسلم- وإن كان بعض المحدثين يضعف حديث (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه باسم الله فهو أقطع) وفي رواية (فهو أبتر) وفي رواية (فهو أجذم) وبعضهم يرى تقوية رواية(الحمد لله) وبسط هذا الشيخ الألباني في أول تخريجه لمنار السبيل في كتاب إرواء الغليل وفي أول حديث أطال النفس فيه فنقول: إن النبي -صلى الله عليه وسلم- المشهور عنه من فعله- عليه الصلاة والسلام- أنه يبدأ بالحمدلة إذا خطب، وبالبسملة إذا كتب، هذا هو هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- كلما خطب النبي -صلى الله عليه وسلم- أصحابه في خطبة الجمعة أو في خطب الحج يبدأ بالحمد وإذا كتب النبي -صلى الله عليه وسلم- رسائل للملوك في زمانه والولاة يدعوهم إلى دين الإسلام يبدأ بالبسملة وهذا هو الضابط عندما: نكتب نبدأ بالبسملة نكتب بسم الله الرحمن الرحيم كما جاء في قصة سليمان (إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠))[النمل: ٣٠]، فيبدأ بالبسملة وأما الخطابة وإلقاء الدروس يبدأ بالحمدلة فنحرص على هذا. أيضاً اشتهر عن السلف -رحمهم الله - تعالى- في دروسهم العلمية أنهم يبدؤون بحمد الله - عز وجل- والثناء عليه بما هو أهله ثم الصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- والإكثار من ذكر الله - عز وجل- وما يكون في الدرس من الصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- من باب أن الله -عز وجل- أمر بالصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- وما فيها من أجر عظيم وثواب جزيل والنبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً) وذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه (ما اجتمع قوم في مجلس ولم يصلوا على النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا كان عليهم ترة) والترة معناها النقص فينبغي أن نصلي على النبي -صلى الله عليه وسلم- لا سيما في مجالس العلم- في أول المجلس وفي آخره- ليكون مجلساً مباركاً والله - عز وجل- يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً (٥٦)) [الأحزاب: ٥٦] وكان السلف -رحمهم الله تعالى- يكثرون في مجلس العلم من الأذكار، من ذكر الله - عز وجل- وهم يدرسون الطلاب، ومن باب الاقتداء بالنبي -صلى الله عليه وسلم- في قوله لعبد الله بن بسر المزني -رضي الله عنه- (لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله) وكانوا يكثرون الأذكار فقد ذكر الإمام الخطيب البغدادي في كتابه: الجامع لأخلاق الرواي وآداب السامع: أن الحسن البصري كان كثيراً ما يقول في مجلسه: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، وكان سعيد بن المسيب كثيراً ما يسمع عنه في المجلس أنه يقول: «اللهم سلم، اللهم سلم » وكانوا يجمعونها فيقولون: اللهم سلم سلم وابن سيرين من أئمة التابعين كان يقول: «اللهم لك الحمد اللهم لك الشكر » والضحاك كان يقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله» وكانوا يكثرون الاستغفار وممن عرف عنهم من علمائنا المعاصرين كثرة الذكر في مجلس العلم سماحة والدنا الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله تعالى- فإنه كان كثير الذكر لله - عز وجل- وخاصة في مجلسه فتجده وهو يُقرأ عليه يُسمع عنه التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير ويسمع عنه الاستغفار كثيراً، ولذلك إذا كانت الناقضة قريبة من سماحة الشيخ -رحمه الله تعالى- تجد أنك تسمع لسانه يلهج بذكر الله - عز وجل- فينبغي علينا أن نحرص دائما في دروسنا وفي مجالسنا أن نكثر من ذكر - الله عز جل-.

وردنا سؤال يا شيخ عبر الموقع بخصوص الأسماء تقول الأخت راجية رضوان الله: أنتم تطرقتم –حفظكم الله- إلى الأسماء فإنني أريد أن أعرف هل في اسمي تزكية؟ لأنه يصبح مكرراً إذا كتبته مفرداً في الدرس بسبب تشابه الأسماء، وجزاكم الله خيراً.

على كلٍ اسمها راجية رضوان الله يعني تسأل الله - عز وجل- أن تكون ممن تحصل على الرضوان، مثل هذا أخف وأيسر من غيره والإنسان لا شك أنه يسأل الله - عز وجل- الرضا والعفو والمرحمة، لكن نحن نريد أن ننبه على ألا يكون في الأسماء مبالغة ولا يكون فيها تزكية ولا أريد أن أطيل في هذا؛ لأنه ليس هو موضوع الدرس.

هل يوجد أسئلة من قِبَل الحضور؟

سؤالي بالنسبة للبسملة، الرسائل تكتب على جميع المكاتبات والخطابات سواء الشرعية أو حتى المكاتبات الخاصة فهل فيه حرج كتابتها على الأوراق مع ملاحظة أنها قد تكون مصيرها إلى الحاويات؟

في الأصل كتابة البسملة هذا هو الأصل أنها تكتب البسملة في كل كتابة وأيضاً ينبغي علينا أن نحرص على المحافظة على الأوراق، الأوراق التي فيها ذكر الله - عز وجل- تحفظ وتصان من أن تلقى - كما تفضلتم- في أماكن لا تليق بها إنما تجمع في أماكن ولله الحمد توفرت الأماكن المخصصة للأوراق التي تحوي ذكر الله وينبغي علينا جميعاً سواء الآباء أو الأمهات والمعلمين والمعلمات أن يحافظوا على الأوراق التي فيها ذكر الله - عز وجل- يخصصوا أماكن في بيوتهم وصناديق أو حاويات في مدارسهم وتجمع فيها هذه الأوراق ويتعذر البعض بهذا يقول: لا أكتب بسم الله الرحمن الرحيم لأني أخشى أن تلقى. لا.. لا تحرم نفسك من الأجر ومن الدعاء ومن البدء

بالبسملة أيضاً الحمد والصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- ومن قرأها يكون له أجر وكذا من كتبها وتحرص على أن تصان وتحفظ لكن الذي نؤكد عليه عدم إهانتها أو إهمالها.

تفضلتم يا شيخ بقولك: إن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يستعمل الحمدلة في الخطب وكان يستعمل البسملة في الرسائل، فهل هذه القاعدة مطردة ؟ هذه واحدة.

الثانية: هل كان النبي -صلى الله عليه وسلم- لما أرسل رسائله إلى كسرى مثلاً استعمل البسملة؟

القاعدة والمسألة ليست مطردة إنما الغالب من فعله - عليه الصلاة والسلام- والمشهور هو كذلك ولا سيما في خطب الجمعة.

والأمر الثاني: في بعض الرسائل قد لا يكون ذلك؛ بسبب عدم نقل الرواة إلينا وإلا الرسائل التي وصلت إلينا مكتوبة كلها تبدأ بالبسملة (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى فلان بن فلان أدعوك بدعاية الإسلام وهكذ) فالغالب من فعله - عليه الصلاة والسلام- الالتزام بهذا أما في مسألة قصة كسرى الذي وصلنا من قصة كسرى أنها كانت رسالة موجزة أرسلها النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى عظيم البحرين ثم عظيم البحرين دفعها إلى كسرى فمزقها فدعى عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يمزقوا كل ممزق، وقد استجيبت دعوته -صلى الله عليه وسلم- وسقطت دولة فارس.

نمضي يا شيخنا في بقية المحاور

المحور الآخر: البدء بالسلام والاستئذان عند الدخول وتقديم الأكبر عند الدخول .

عندما يأتي الطلاب والطالبات إلى مكان العلم سواء كان في مسجد أو في مصلى خاص بالنساء أو في المدارس أو الكليات ينبغي أن يحرصوا على الالتزام بآداب الدخول وأول أدب من آداب الدخول هو:

الاستئذان ثم السلام: وينبغي علينا أن نحر ص على أن نعود أبناءنا وبناتنا وطلابنا على أهمية الاستئذان وعدم الدخول هكذا بلا إذن

لأن هذا حقيقة:

أولاً: فيه حسن التأدب مع مجلس العلم ومع الشيخ ومع الطلاب.

ثانياً: فيه أنه لو كان الدرس قد بدأ ففيه حسن الدخول؛ لئلا يكون في ذلك قطع على الشيخ وتشويش على الطلاب الذين بدؤوا في الدرس ولذا يقول الخطيب البغدادي في آداب الدخول على المحدث: لا يجوز الدخول على المحدث من غير استئذان، فمن فعل ذلك أمر بالخروج وأن يستأذن ليكون تأديباً له في المستقبل. أيضاً النبي -صلى الله عليه وسلم- طبق هذا عملياً النبي -صلى الله عليه وسلم- لما فتح مكة كان جالساً في أعلى مكة فجاءه صفوان ابن أمية -رضي الله عنه- وكان حديث عهد بإسلام بلبن فدخل على النبي -صلى الله عليه وسلم- ولم يستئذن ولم يسلم فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم-:(ارجع فقل السلام عليكم أأدخل؟) (ارجع فقل السلام عليكم) فيبدأ بالسلام ثم الاستئذان (أأدخل؟) [رواه أحمد وأبو داود]

أيضاً روى عبد الرزاق في المصنف عن جابر بن عبد الله أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (من لم يبدأ بالسلام فلا تأذنوا له) فينبغي أن يبدأ كل مسلم ومسلمة بالسلام عند الدخول وعند الاستئذان ولذا كان أبو هريرة -رضي الله عنه- إذا استئذن عليه رجل ولم يسلم قال: «لا تدخل حتى تأتي بالمفتاح وهو السلام» [أخرجه الخطيب في جامعه] فجعل مفتاح الدخول هو السلام، فينبغي علينا أن نحرص دائماً أول ما نصل إلى مجلس العلم أن نستأذن ونسلم ونعود أبناءنا وبناتنا على السلام وعلى تحية الإسلام، مع الأسف الآن يربى الطلاب والطالبات على كلمة: صباح الخير ونحن لا نقول: إنها كلمة منهي شرعاً وليس فيها أي محذور شرعي نقول: لا مانع من ذلك ولا بأس، لكن لا نقول: إنها هي المفضلة المقدمة بل ينبغي أن يعودوا على تحية الإسلام تحية أهل الجنة والنبي -صلى الله عليه وسلم- ثبت عنه في الأحاديث الصحيحة أن(تحية الإسلام هي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) فيعودوا على السلام عند الدخول وعند الخروج وعند التحدث بالهاتف، سواء في البيوت أو في الدخول عند الأقارب أو في قاعات الدراسة أو نحو ذلك والله - تعالى- يقول: (وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا)[النساء: ٨٦]، والأحاديث الواردة في فضل إفشاء السلام كثيرة ولذلك عبد الله بن سلام سمع النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول:

(يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلو الجنة بسلام) فجعل السلام سبباً من الأسباب الأربعة في دخول الجنة، فينبغي علينا أن نحرص على الالتزام بهدي الإسلام في السلام وفي إفشائه وتعويد الأبناء عليه وأيضاً أنبه يا إخوة أنه لا مانع، لا ينبغي أن نضيق واسعاً لا مانع أن نستعمل بعض العبارات الترحيبية مثل أن نقول: أهلاً وسهلاً مرحباً ، حياكم الله، ما فيه مانع، لكن تكون بعد السلام والدليل أن النبي -صلى الله عليه وسلم- استئذنت عليه أم هانيء فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- (مرحباً بأم هانيء) فالنبي -صلى الله عليه وسلم- رحب بها وبوب على هذا البخاري قال: باب قول مرحباً أو باب جواز أن يقال مرحباً أنه يجوز أن يقول مرحباً، وقال أهل العلم إن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يغتسل وكره أن يأتي بلفظ السلام في مكان الاغتسال فلذلك استعمل عبارة أخرى ولذلك من سلم عليه في مكان مثل دورات المياه - أكرمكم الله- خاصة ليس المقصود الخلاء من الداخل إنما الدورة التي تكون عند بعض المساجد يتوضأ منها فلا ينبغي أن يأتي بلفظ السلام لأنه في مكان ليس المكان المناسب أن ياتي فيه بلفظ الجلالة والتسليم إنما يأتي بعبارات مرحبا أهلا وسهلا حياكم الله فإذا خرج فليسلم هذا من الآداب التي إن شاء الله سنشير إليها في حلقة مستقلة بإذن الله - تعالى- في مستقبل هذا البرنامج فأؤكد على هذا الأمر وهو الحرص على الالتزام بالسلام عند الدخول كذلك إذا أراد أن ينصرف فيقول: السلام عليكم أستودعكم الله وهذا أرشدنا إليه النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: (إذا أتى أحدكم المجلس فليسلم فإن قام والقوم جلوس فليسلم فإن الأولى ليست بأحق من الآخرة) [رواه أحمد وأبو داود].

فلذلك ينبغي علينا أن نسلم دخولاً وخروجاً- نسأل الله أن يوفق الجميع للالتزام بآداب الإسلام وصالح الأعمال.

إذن بعد أن عرفنا الاستئذان في المجلس وكذلك السلام كيف تكون صفة الجلوس في المجالس؟ وأيضاً بالنسبة للصوت كيف يكون الإنسان صوته داخل المجلس؟

أولا أيها الإخوة عندما نأتي إلى مجلس العلم خاصة في القاعات الدراسية وأنا أؤكد على هذا والفصول المدرسية ينبغي أن نقرع الباب عند الاستئذان ويكون القرع خفيفاً، لا يكون مزعجاً لا للشيخ ولا للطلاب ويدل على هذا ما رواه البخاري في الأدب المفرد عن أنس ابن مالك -رضي الله عنه- قال: (كانت أبواب النبي -صلى الله عليه وسلم- تقرع بالأظافير) الأظافير يعني طرف الأصبع وهذا مبالغة في حسن الأدب والتأدب وعدم إزعاج النبي -صلى الله عليه وسلم- عند الدخول والنبي صلى لله هو معلم البشرية وهادي الإنسانية ولنا فيه مع أصحابه قدوة حسنة فينبغي علينا عند الدخول على مشايخن وأساتذتنا في كافة الدروس والمحاضرات أن نستأذن أو نطرق الباب طرقاً خفيفاً لا يكون مؤذياً ولا مزعجاً وكذلك نستفيد من ذلك في بيوتنا إذا طرقنا على أحد يعني سواء طرقنا الباب أو الجرس لا ينبغي أن نعلق الجرس وأن نزعج؛ لأن هذا -لا شك- أن يكون مدعاة للفزع قد يكون هناك طفل نائم أو شيخ كبير في السن نائم أو مريض أو متعب وقت راحة فلا نخيف الناس أو نزعجهم، فإن هذا يسبب الإزعاج والقلق إنما نطرق الباب طرقاً خفيفاً أو نضغط الجرس ضغطة واحدة ونعلم أن الاستئذان ثلاث مرات فإن أذن لنا وإلا رجعنا.

تقديم الأكبر والأيمن:

أيضاً عند الدخول لو اجتمع مجموعة يريدون أن يدخلوا مسجداً أو يدخلوا القاعة الدراسية مكان الدرس نقدم الأكبر ونقدم الأيمن، يعني نحرص على تقديم الأكبر؛ لأن الأكبر ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في حديث (كبر كبر) وقول النبي -صلى الله عليه وسلم- (البركة مع أكابركم) وإن كانوا سواء فنقدم من كان على اليمين وهذا هو الأولى في ذلك وهذا فيه تقدير لزملائنا وإخواننا وغرس للمودة والمحبة فيما بيننا.

الجلوس بأدب ووقار:

أيضاً إذا جاء الطالب إلى مجلس العلم ينبغي أن يجلس بأدب ووقار إذا كان مثلاً مجلس العلم في المسجد بحيث يجلس الطالب متربعاً فيجلس جلسة احترام ووقار ولا يكثر من التنحنح ولا يكثر من الحركة ولا يكثر من الالتفات ولا يكثر من العبث، بعض الطلاب من حين يجلس يكثر العبث سواء بيديه أو بوجهه أو بشماسه أو بلباسه وهذا – حقيقة- يشوشه ويشغله عن مجلس العلم وعن الاستفادة، ويشغل من بجانبه؛ فلا يكثر التلفت أو نحو ذلك.

أن يكون مقابلاً للشيخ:

أيضاً ينبغي أن يكون مقابلاً للشيخ في الجلوس ويستدل على هذا بحديث جبريل لما جاء للنبي -صلى الله عليه وسلم- في السؤال عن الإسلام والإيمان جلس مقابلاً للنبي -صلى الله عليه وسلم- (فوضع يديه على ركبتيه) فقالوا: يستحب للطالب أن يكون مقابلاً للشيخ سواء كان مقابلاً مباشرة أو في الجهة التي يراه فيها لا سيما إذا كثر العدد ولذلك استحب في خطبة الجمعة كما روي عن الإمام مالك وغيره أن يكون الجالس مصغياً ومشاهداً للخطيب؛

لأنهم قالوا: هذا أبلغ في الاستماع. طبعاً قد يكون في هذا كلفة وتعب لو طلبنا من شخص أن يكون طوال خطبة الجمعة رافعاً رأسه قد يكون في هذا تعب عليه، لكن القصد من هذا وهو الإنصات والاستماع واستدل طبعاً بعموم حديث جبريل.

وليعلم أنه يجب عليه أن يحرص كل الحرص على أن يكون جلوسه بوقار وأدب واحترام للشيخ فلا يكثر التنحنح ولا يكثر البصق ولا يكثر التثاؤب بحضرة الشيخ، لو عطس أحد فليشمته بعدم رفع صوته وغير ذلك، كل ذلك من الآداب التي نحرص عليها.

الحضور قبل الشيخ:

أيضاً حبذا أن نحرص على الحضور قبل الأستاذ وقبل الشيخ؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (بورك لأمتي في بكوره) وكثيراً ما يروي لنا الصحابة أخبار النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول:(دخل علينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ونحن جلوس في المسجد) فكان الصحابة يحضرون إلى مجلس العلم قبل النبي -صلى الله عليه وسلم- ليكونوا متهيئين مستعدين للسماع أيضاً.

الحرص على القرب من الشيخ:

حبذا عند الجلوس أن نحرص على القرب من الشيخ؛ لكي نسمع صوته ونستفيد منه إذا كانت المقاعد مرقمة أو مرتبة فنلتزم بالنظام في هذا؛ لئلا يكون هناك إخلال بالترتيب في مسألة أخذ الغياب ونحو ذلك.

الجلوس حيث انتهى المجلس:

أيضاً من جاء متأخراً فليجلس حيث انتهى به المجلس لا ينبغي لأحد أن يزاحم غيره في الجلوس ولا ينبغي لأحد أن يقيم أحداً ويجلس مكانه، فمن آداب الجلوس التي أرشدنا النبي -صلى الله عليه وسلم- إليها: أن يجلس أحدنا حيث ينتهي به المجلس كما رواه أبو داود وفي حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (لا يقيمن الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه) [رواه البخاري] لا يجوز لأحد أن يقيم زميلاً له من مجلسه ثم يجلس فيه، وكذلك من مقعده إذا كان على كرسيّ من كراسي الفصل يقول: قم وأنا أجلس مكانك. لا.. ليس هذا من الأدب ولا من الاحترام لكن إذا كانت المقاعد غير مرقمة فالأولى لمن سبق طبعاً في هذا أيض

عدم الجلوس بين اثنين إلا بإذنهما:

لا ينبغي الجلوس بين اثنين إلا بإذنهما، هذه من آداب الجلوس لا ينبغي الجلوس بين اثنين إذا كان اثنان من الطلاب جالسين بجانب بعض لا ينبغي أن أفرق بينهما وأجلس بينهما كما جاء النهي في سنن أبي داود:(نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يجلس الرجل بين اثنين إلا بإذنهم) لأن في هذا تضييقاً بينهما وقد يكون بينهما محبة ومودة ويريد أن يستفيد بعضهما من بعض في الكتابة أو المساءلة، ونحو ذلك.

من فسح له في المجلس أن يجلس فيه:

لإن تلك كرامة ومودة قال الخطيب البغدادي: «من فسح له اثنان ليجلس بينهما فليفعل ذلك لأنها كرامة لا ينبغي أن يردها» واستدل بقول النبي -صلى الله عليه وسلم- (إذا أخذ القوم مجالسهم فإن دعا رجل أخاه فأوسع له في مجلسه فليأته فإنما هي كرامة أكرمه بها فليجلس فيه) [رواه الطبراني وقال الهيثمي: إسناده حسن].

أيضاً ينبغي على من جلس بين اثنين أن يشكر لهما إفساحهما يقول: جزاكم الله خيراً لعموم قول النبي -صلى الله عليه وسلم- (من صنع لكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا فقولوا: جزاك الله خيراً فمن قال لأخيه: جزاك الله خيراً فقد أبلغ في الثناء).

أيضاً من جلس بين اثنين ألا يجلس متربعاً فيضيق عليهما إنما يجلس جلسة الملتم بحيث لا يضيق عليهما حتى يرى فسحة في المكان قال أحد الحكماء: «اثنان ظالمان: رجل أهديت له نصيحة فاتخذها ذنباً ورجل وسع له في المكان فقعد متربعاً» رجل أهديت له نصيحة فاتخذها ذنباً يعني قال: إنك ما نصحتني إلا لتعاقبني أو لتعتب علي أو تزجرني بعض الناس لا يتسع صدره لسماع مثل هذا و(المؤمن مرآة أخيه) كما جاء الحديث في ذلك عند أحمد وأبو داود أيضاً من وسع له في المكان لا ينبغي له أن يجلس جلسة المتربع لئلا يضيق عليهما إنما يجلس جلسة على ركبتيه كما يقولون جلسة المستوفز يعني جلسة لا يكون فيها تربع ولا تضييق على غيره حتى يتأكد من خلو المكان في ذلك.

عدم التناجي في مجلس العلم:

أيضاً لا ينبغي التناجي في مجلس العلم لأن الأصل في الطلاب الإنصات والاستماع لا ينبغي التناجي والأصل في النهي عن التناجي:(لا يتناجى اثنان دون الثالث).

عدم الكلام ورفع الصوت:

ولا ينبغي الكلام ورفع الصوت بحضور الشيخ والأستاذ كما قال أبو سعيد الخدري -رضي الله عنه- (كنا جلوساً في المسجد إذ خرج علينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فكأن على رؤوسنا الطير لا يتكلم أحد منا) [رواه البخاري] هذا حقيقة في أهمية الإنصات والهدوء في المجلس، مما يلاحظ مع الأسف في بعض الفصول الدراسية كثرة الإزعاج وكثرة اللغط وكثرة الكلام، هذا لا ينبغي ويقاس على هذا إغلاق الهواتف الجوالة، ينبغي أن تغلق في مجالس العلم وفي المساجد؛ لأنها تشوش- حقيقة- على المصلين، تشوش على الدارسين وتشغل الطالب إذا جاءتك رسالة أو جاءك اتصال يشوش عليك ويشغل ذهنك، من هذا الذي اتصل؟ ماذا يريد هل أرد عليه؟ ويشغلك وينبغي الإنسان إذا كان في مجلس علم لا سيما في بيت من بيوت الله - عز وجل- أن يتفرغ لبيوت الله - عز وجل- للعبادة وللصلاة ولما جاء رجل ينشد ضالة في المسجد نهى النبي-صلى الله عليه وسلم- عن ذلك وقال: (لا ردها الله عليك) وقال:(إن المساجد لم تبن لهذا إنما هي للصلاة ولإقامة ذكر الله ولتلاوة القرآن) فنهى النبي -صلى الله عليه وسلم- عن نشدان الضالة وعن إقامة الحدود في المساجد فكذلك من باب أولى النهي عن هذه الهواتف الجوالة وإشغال المصلين بها، و قول أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- (كأن على رؤوسنا الطير) مبالغة في الهدوء والإنصات يشبه ذلك فيمن كان في الحرم إذا نزل على رأسه طائر تجد أنه يصغي ولا يتحرك من باب ألا يفزع طائر الحرم أو قيل: إن هذا لو كان في غيره من الطيور فإن الإنسان يستكين ليظن الطائر أنه وقع على جدار، أو على جسم ثابت يريد أن يمسك بهذه الطائر وهذه عبارات يستعملونها في المبالغة والإنصات. أيضاً روي عن كثير من السلف -رحمهم الله - تعالى- في مجالسهم أنه كان لا يبرى فيه قلم ولا يضحك فيه. يعني الضحك الذي يكون فيه استهزاء أو سخرية ولكن لا بأس إذا كان هناك أمر طريف أو شيء من هذا أيضاً روي عن بعضهم أنه كان يوصي طلابه بعدم الإتيان بالعبارات التي لا تكون مناسبة في مجلس العلم؛ لأنهم يعرفون أنهم في مجلس تحفه الملائكة وتغشاه الرحمة- نسأل الله أن يوفق الجميع للالتزام بهذه الآداب.

شيخنا المبارك - بارك الله فيكم - بالنسبة لاحترام المعلم وتقديره في مجلس العلم كيف يكون ذلك؟

لا شك أن المعلمين عليهم مسؤولية كبيرة والعلماء والمشايخ الذين يقومون بالتدريس احتملوا واطلعوا بمهمة عظمية في نقل العلم للناس وهم يقومون بتبليغ كتاب الله وسنة النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى هؤلاء الدارسين وكذلك الأخوات المعلمات يقمن بهذه الرسالة نحو طالباتهن فهم - حقيقة بتوفيق الله تعالى- ينقلون الناس من الجهل إلى العلم وكم من طالب دخل المدرسة جاهلاً لا يعرف القراءة ولا الكتابة ولا يعرف شيئاً من القرآن- بتوفيق الله تعالى ، ثم ما بذله هؤلاء المعلمون من جهود- انتقل هذا الطالب إلى معرفة القراءة والكتابة وحفظ ما تيسر من كتاب الله - تعالى- فينبغي علينا معرفة حق هؤلاء العلماء من الأساتذة الفضلاء والمشايخ الأجلاء، والدليل على هذا قول النبي -صلى الله عليه وسلم- (تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والوقار وتواضعوا لمن تتعلمون منه ولمن تعلمونه) [رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله] أيضاً [رواه الترمذي] من حديث عبد الله بن مسعود أن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (ليس منا من لمن يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه) والشاهد عندنا في قوله:(ويعرف لعالمنا حقه)، وفي هذا توقير للعلماء ومعرفة حقوقهم واحترامهم وهذا –حقيقة- واجب على الجميع من الطلاب والطالبات، والدارسين والدارسات معرفة حقوق العلماء ومكانتهم في الأمة والحرص كل الحرص على توقيرهم والعلم ومعرفة أنهم هم أمناء هذا العلم ونقلة الشريعة فينبغي احترامهم وتوقيرهم ولذلك يقول سلم بن جنادة: «جالست وكيعاً سبع سنين ما رأيته مس حصاة ولا تحرك من مجلسه ولا رأيته إلا وهو مستقبل القبلة» ويقول الإمام أحمد عن الإمام الشافعي: «إنه كان كالعافية للأبدان وكالشمس للدنيا » ويقول أبو يوسف عن أبي حنيفة: «ما صليت إلا دعوت لأبي حنيفة مع والدي »ولذلك روي عن شعبة بن الحجاج - أمير المؤمنين في الحديث- أنه قال: «من علمني حرفاً كنت له عبداً » وهذه طبعاً مبالغة ليس المقصود العبودية المشهورة إنما المبالغة وهذا رواه عنه الخطيب في الجامع أنني أخدمه وأجله وأعتبر نفسي كأنني مملوكاً عنده وهذا -كما قلت لكم- مما اشتهر عندهم ولذلك ينبغي لكل منا أن يعرف حقوق أساتذته ومعلميه وشيوخه، وروي في الحديث (معلم الخير تستغفر له الحيتان في البحر) وروي في حديث آخر(معلم الخير ومتعلمه في الأجر سواء) فينبغي علينا أن نعرف لعلمائنا وأستاذتنا منزلتهم وأن نحرص أن ندعوا لهم وأن نوقرهم وأن نحترمهم، وقصة ابن عباس -حبر هذه الأمة- مع الشيخ زيد بن ثابت فيها- الحقيقة- قدوة ومنقبة لنا جميعاً فإنه كان يخرج لسؤال زيد بن ثابت فيقف عند بيته فيقول: فتسفني الريح ولا يطرق عليه الباب احتراماً له فإذا خرج زيد بن ثابت يسلم عليه ابن عباس ويمسك بركاب دابته حتى يركب ويقول: هلا أمرتني يا ابن عم رسول الله أن آتيك؟ فيقول ابن عباس: هكذا

أمرنا أن نفعل بعلمائنا. ولذا أمر الخليفة هارون الرشيد أحد أولاده بأن يذهب للأصمعي وأن يتأدب وأن يستفيد منه ولما جاء الأصمعي أمره بتقبيل رأسه ومعرفة قدره ومكانته، ومرة هارون الرشيد قال لأحد أبنائه: إنما بعثتك لتتعلم العلم فصب على الأصمعي الماء وقدم له وضوءه للصلاة .

وهذا –حقيقة- يدل على مكانة العلماء وكما قال الأول:

قوم هم زينة الدنيا وبهجتـها*** وهم لها عمد ممدودة الطنب

تحيا بهم كل أرض ينزلون بـها*** كأنهم لبقاع الأرض أمـطار

فينبغي علينا –حقيقة- أن نحرص على معرفة حقوق علمائنا وأساتذتنا وأن ندعو لهم وأن نحرص على التماس الأعذار لهم إن حصل منهم سهو أو تقصير أو خطأ وأن نحرص أيضاً على عدم التشهير فيما يحصل من بعضهم سواء كان في خطأ أو زلل أو نحو ذلك فالإنسان بشر لا يسلم- نسأل الله أن يوفق الجميع لما فيه الخير والسداد.

قال قائل العلم صيد والكتابة قيده ، قيد صيودك بالحبال الواثقة.

الكتابة يا شيخ كتابة الدروس كيف تكون؟

من المهم جداً على كل طالب علم أن يحرص على تدوين العلم وكما روي في الحديث قيد العلم بالكتابة والنبي -صلى الله عليه وسلم- امتن الله عليه في قوله - عز وجل- (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣)[العلق آية: (٣)]الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤)

) [العلق: ٣: ٤]، فالله – عز وجل- وصف نفسه أنه علم بالقلم وأقسم الله به فقال: (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١)) [القلم: ١]، والقلم وسيلة الكتابة الأولى والنبي -صلى الله عليه وسلم- لما كان ينزل عليه القرآن كان يأمر من كان عنده من كتاب الوحي أن يكتبوا وهذا يدل على أهمية الكتابة مخافة أن ينسى حتى نزل قول الله - عز وجل- للنبي -صلى الله عليه وسلم- في مسألة أنه يحفظ فلا ينسى (سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَى (٦)) [الأعلى: ٦]، فإن الله - عز وجل- وعد النبي -صلى الله عليه وسلم- ألا ينسى شيئاً من كتاب الله - عز وجل- وكان الصحابة يكتبون خطب النبي -صلى الله عليه وسلم-وكلماته ولذلك استأذن عبد الله بن عمرو بن العاص النبي -صلى الله عليه وسلم- في الكتابة فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- (اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا الحق) وطلب أبو شاة من النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يكتبوا له في حجة الوداع فقال: (اكتبوا لأبي شاه) فدل هذا على أهمية الكتابة وأنه تجوز كتابة سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- كما كان الصحابة يكتبون كتاب الله - عز وجل-.

آداب الكتابة:

١- كتابة الدرس كاملاً:

أيضاً ينبغي علينا أن نحرص عند كتابة الدروس أن نكتب الدرس كاملاً؛ لئلا يكون فيه نقص، أن نكتب الدرس من أوله إلى آخره خاصة: التعريف وأهمية الموضوع وشروطه أو أركانه أو واجباته؛ لأن الدرس يكون متسلسلاً .

٢- الكتابة بخط واضح مقروء:

أيضاً نحرص كل الحرص على أن نكتب بخط واضح مقروء، بعض الطلاب وهو يكتب يستعجل فإذا ذهب إلى البيت وأراد أن يبيض ما كتب لا يعرف ماذا كتب؛ فلذلك كان الإمام أحمد يوصي طلابه بالكتابة فرأى ابن أخيه حنبل بن إسحاق يكتب خطاً دقيقاً فقال الإمام أحمد: لا تفعل فإنه أحوج ما تكون إليه يخونك. يعني: تكتب الآن خطاً صغيراً وتظن أنك فاهم لما تكتب ولكن بعد ذلك تراجع وتريد أن تعرف لأن الإنسان بطبعه ينسى ما كتب إذا مضى عليه زمان، فينبغي عليه أن تكون الكتابة بخط واضح.

٣- أن تكون الكتابة مفصلة:

وأيضاً أن تكون الكتابة مفصلة لا يجمع الكتابة مع بعض يجعل كل موضوع أو كل عنصر في سطر مستقل بحيث لا تختلط عليه الكلمات وقديماً قال الشاعر:

العلم صيد والكتابة قيده قيد صيودك بالحبال الواثقة

فينبغي أن نحرص على الكتابة، بل إن عطاء بن أبي رباح روي عنه أنه قال لطلابه: يا غلمان اكتبوا فمن كان منكم لا يحسن كتبنا له ومن لم يكن معه قرطاس أعطيناه من عندنا. فهذا يدل على أن عطاء بن أبي رباح- وكان يقال: «لا يفتى وعطاء في الحرم» مما يدل على مكانته- كان يعتبر نفسه كالأب الحاني الرفيق مع طلابه فيأمرهم بالكتابة ويقول: من لا يعرف يكتب كتبنا له ومن ليس عنده قرطاس أعطيناه. وهذا مما ينبغي علينا أن نحرص عليه في أهمية الكتابة وحث الطلاب عليها.

٤- مراجعة الأساتذة لما كتبه الطلاب:

أيضاً على الأساتذة أن يراجعوا ما كتب الطلاب وحبذا أن يكلفوهم ببعض الواجبات الكتابية في المنزل ويقول: اكتب عن كذا عن فضل كذا ثم يطلب منهم المراجعة، وأن ينضد ما كتبوه، أيضاً لو كلفهم ببحث والفائدة من هذا أن يصحح أولاً كتابتهم قد يكون فيها أخطاء لغوية، أخطاء إملائية، أخطاء نحوية، قد يكون الطالب يكتب شيئاً والأستاذ يقول شيئاً بسبب بعد المسافة أو بسبب وجود بعض الأصوات فلا ينبغي أن يكتب إلا ما قاله الأستاذ وأيضاً لا يجوز للطالب أن يزيد شيئاً عما أملاه الأستاذ ولذلك كان السلف يؤكدون على أهمية الالتزام بأن تكتب ما تسمع ولا تزد لأن هذا- حقيقة- من التقول على الشيخ ما لم يقل فينبغي أن يحرص كل الحرص على ذلك ولذلك الإمام الزهري عتب على الكذابين الوضاعين قال: «يخرج الحديث من المدينة شبراً فيعود من الوضاعين ذراعاً» الذين يضعون تلك الأحاديث يزيدون في الحديث وهو كان شبراً عبارة عن خمس كلمات لكن أولئك الوضاعون يزيدون فيه كلمات وجملاً وعبارات لم ترد فيتزيدون ولا ينبغي لنا أن نتقول على أحد، والنهي عن الكذب -ولا سيماعلى لله وعلى رسوله - من المعلوم المتقرر عند الجميع- نسأل الله أن يوفق الجميع.

٥-احترام الدفاتر والأوراق:

أيضاً ينبغي الحرص على احترام الكتابة واحترام الدفاتر والأوراق التي يكتب فيها العلم أصبحت الآن أوراق فيها ذكر الله - عز وجل- بعض الطلاب -هداه الله- يرمي بالدفتر أو يجعله مثلاً في سيارته عرضة للشمس أو يلقي به في أماكن لا تليق ينبغي أن نحافظ عليه وأن نجعله في المكان المخصص في المكتبة وأن نستفيد منه عند الاختبار وعند المراجعة وإذا تخرجت احتفظ بهذا يكن لك مرجعاً تستفيد منه وترجع إليه أما ما يحصل من بعض الطلاب من التساهل وإلقاء الأوراق إذا انتهت الامتحانات. هذا- حقيقة- ليس من توقير العلم وليس من المحافظة عليه بل ينبغي أن نحافظ عليها أيضاً لا ينبغي إهانة الدفاتر بعض الطلاب مثلاً يأتي للدفتر فتجد أنه مثلاً يثنيه هكذا أو يجعله نصفين ويجعله في جيبه ولذلك قال السلف «لا تجعل كتابك بوقاً ولا صندوقاً» لا تجعل كتابك - يعني الدفتر الذي عندك- بوقاً إنك تحوله إلى بوق تنادي عن طريقه كان مثل بعض الدفاتر يفعلها البعض ولاتجعله صندوقا تملأه بالأوراق والأشياء الأخرى التي تحتاجها. بعض الطلاب إذا جئت لدفتره تجد أنه تحول صار كبيراً انتفخ بسبب أنه يجعل فيه أقلاماً وأدوات هندسة وآلة حاسبة فقد ينكسر الدفتر وقد تتفكك الأوراق ويضيق بعضها ويضيع بعضها ،لا ينبغي. ينبغي المحافظة عليه والعناية به، بل كان البعض من طلاب العلم يجلد دفاتره ويصونها ويستفيد منها لأنها –حقيقة- تذكرك بما كنت عليه من أيام الطلب وتعود إليها وتستفيد منها- نسأل الله أن يوفق الجميع للعلم النافع والعمل الصالح.

شيخنا الفاضل بقي محور أخير عدم إطالة الدرس وأيضاً كفارة المجلس تكون خاتمة الدرس.

عدم إطالة الدرس:

ينبغي على المعلمين والمعلمات ألا يطيلوا الشرح والبسط في المعلومات، معلوم أن الدروس والمحاضرات محددة طبعاً بخمس وأربعين دقيقة، في الجامعات مثلاً بساعة أو بخمسين دقيقة الوقت المخصص نلتزم به لكن الوقت الذي يكون فيه الشرح الفعلي ينبغي ألا أطيل لأنه ذكروا تربوياً أن الطالب يستوعب بمقدار أربعة عشر دقيقة فقط، ملكة الاستيعاب الكلية الدقيقة عند الطالب في الدرس يعني في حدود تقريباً أربعة عشرة دقيقة - كما يقولون- هي التي يتفتح فيها ورد المعرفة ويشد فيها ذهن الطالب، إذن ماذا أفعل في الباقي؟ أنا لا أقول للمدرس: أنه ينبغي أن يكتفي بهذا. لا.. لكن يسبق الدرس بمراجعة أولية ثم مراجعة في الآخر ، إجابة على الأسئلة، حل الواجبات، الكلام في بعض التفصيلات، سؤال الطلاب، إذا كان لديهم استفسارات فلا ينبغي أن يكون الدرس كله شرحاً لماذا؟ لأنه إذا طال مجلس العلم كما قال الزهري كان للشيطان فيه نصيب يبدأ الطالب يتململ ويشعر بالملل

يشعر بثقل الدرس لا ينبغي عليه أن يطيل، والنبي - عليه الصلاة والسلام- لو نتأمل أحاديثه وفي عباراته نجد أنه كان يتكلم بجوامع الكلم، والدليل على هذا أن أحد التابعين اسمه عبيد بن عمير المكي كان من الوعاظ الذين يعظون في المسجد الحرام وكان يحضر مجلسه ابن عباس وابن عمر وكان ابن عمر يبكي من حديثه من شدة الرقائق والمواعظ التي تؤثر في الناس وحضرت عائشة -رضي الله عنها- مجلس عبيد بن عمير فوجدت أنه يطيل الوعظ في مجلسه فوقفت عليه عائشة وقالت له: يا عبيد «إذا وعظت فأوجز فإن كثرة الكلام ينسي بعضه بعضاً كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يحدثنا بحديث لو عده العاد لأحصاه» ولذلك فعلاً كلام النبي -صلى الله عليه وسلم- كله من جوامع الكلم وتأمل في أحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم- (الدين النصيحة) (لا ضرر ولا ضرار) (البر حسن الخلق) (يا أبا عمير ما فعل النغير) كلمات موجزة لكنها تحوي معاني عظيمة كثيرة، ليس معنى هذا كل كلام النبي -صلى الله عليه وسلم- لا.. هناك للنبي -صلى الله عليه وسلم- خطب وله مواعظ وأحاديث كثيرة فيها طول لكن الغالب من أحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم- جوامع الكلم ومن أشهر من اعتنى بجمع هذه الكلمات والأحاديث الموجزة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- الإمام السيوطي في كتاب: الجامع الصغير لو يراجع أحد منكم كتاب الجامع الصغير للسيوطي فيه أربعة عشر ألف حديث ذكر فيها جوامع كلم النبي -صلى الله عليه وسلم- والأحاديث التي تعد من قصار الأحاديث. أيضاً- أيها الإخوة- يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- (إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة) فينبغي لكل منا خاصة خطباء المساجد ألا يطيلوا الخطب، والخطبة إذا طالت يشعر الناس بالملل وينسى بعضهم بعضاً مالم يقتضي- طبعاً - المجال فالنبي -صلى الله عليه وسلم- أطال في إحدى المرات كما في حديث حذيفة (خطب من بعد صلاة الفجر إلى المغرب) مرة واحدة حادثة عين فقط وكما قال جابر بن سمرة في الحديث «كانت خطبته قصداً وصلاته قصداً» فينبغي على الخطباء العلماء أن تحوي الأدلة من كتاب الله وسنة النبي -صلى الله عليه وسلم- وأن يختار موضوعاً واحداً يتكلم عن أهميته وفضله وما يأتي من مزيد يجعله في الخطبة القادمة وهكذا وبحمد الله -عز وجل- أن الخطب تأتي كل أسبوع ويأتي كل عام أكثر من خمسين خطبة فلا ينبغي الإطالة وإملال الناس ولذا كان عبد الله بن مسعود لا يحدث إلا كل خميس ويقول: «كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يتخولنا بالموعظة مخافة السأم» وينبغي علينا حقيقة ألا نطيل كثيراً كما قال الزهري: إذا طال مجلس القوم كان للشيطان فيه نصيباً. ويقول ابن مسعود: «حدث القوم ما رمقوك بأبصارهم فإذا رأيتهم تثاءبوا واتكأ بعضهم على بعض فقد انصرفت قلوبهم فلا تحدثهم » والعلامة الآن إذا رأيت الناس تنظر في الساعات اعرف أنهم قد استثقلوا الكلام وإذا رأيت الناس تتثاءب أو ينظر بعضهم إلى بعض فلا ينبغي أن نحرص على الإطالة وكما قيل: «قليل الموعظة مع نشاط الموعوظ خير من إطالة الموعظة » وينبغي علينا أن نحرص كل الحرص على اختيار جوامع الكلام والاستدلال بالآيات والأحاديث الواردة في ذلك فإن ذلك لا شك أن القلوب إذا سمعت كلام الله وكلام النبي -صلى الله عليه وسلم- تشرئب وتنشرح صدورها.

بقي علينا أن نشير إلى نقطة أخيرة إلى أنه ينبغي أن نختم مجالسنا بكفارة المجلس لقول النبي -صلى الله عليه وسلم- (من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك كانت له كفار لما كان في مجلسه ذلك) [رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح] فينبغي أن نحرص على كفارة المجلس وأن نحفظها أولادنا وطلابنا وأن نكتبها لا بأس أن تكتب في الفصول لكي يكونوا على استحضار منها وأن تكتب في البيوت ويحفظها الطلاب ومن أراد القيام من المجلس فليقل: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك،هذا ما أختم به نسأل الله للجميع التوفيق.

السلام عليكم ورحمة الله: بالنسبة لطلب سؤال عن الدرس الماضي عن الإخلاص: أنا طالبة علم، أحياناً أشعر بهمة وبحرص، وأحياناً أخرى يأتيني فتور لدرجة أني أريد أن أترك هذا المجال وعندما أقول الدعاء وكذا وكذا أستمر ولكن- سبحان الله- سرعان ما يأتيني الفتور وتقل الهمة فهل فتورى هذا وقلة همتي يدلان على قلة إخلاصي في طلب العلم ؟ السؤال الثاني: أنا بطيئة جداً في الكتابة لا أستطيع عندما يلقى الدرس أن أكتب، وإذا كتبت ما أفهم فأترك الكتابة من أجل أن أستوعب الدرس وأفهمه فهل هذا عيب في طلب العلم؟ أو ما تنصحني وترشدني إليه في الطريقة الصحيحة؟

السلام عليكم ورحمة الله: أريد أن أسأل الشيخ عن الفرق بين مجالس العلم وحلق الذكر، وردت أحاديث كثيرة في فضل حلق الذكر منها: في رياض الصالحين والأحاديث القدسية ومنها في كتاب تحفة الذاكرين للشوكاني وبعض الإخوة طبعاً يتجمعون في كل يوم بعد صلاة العصر يتجمعون ويرددون في صوت واحد: لا إله إلا الله واستغفرالله والصلاة على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ويستدلون بهذه الأحاديث فهل هذه هي حلق الذكر ونطلب من فضيلتكم أن تشرح لنا حلق الذكر الحقيقية وهل هذه هي حلق الذكر أم كيف هي؟.

جزى الله الأخت على طلب العلم نسأل الله -عز وجل- أن يوفقها وأخواتها من الداعيات العالمات الصالحات ما تذكره من الفتور هذا لا ينافي الإخلاص والنبي -صلى الله عليه وسلم- قال: كما في حديث حنظلة (لو أنكم تدومون كما أنتم عندي لصافحتكم الملائكة في الطرقات ولكن ساعة وساعة) وهذا يدل على أن الإنسان ما يستطيع أن يكون على حال واحدة دائماً في العلم أو في العبادة أو في الصيام أو في الجد، إنما يكون ساعة في طلب العلم وساعة في قضاء حاجة لأهله وساعة للنوم والراحة وهكذا وكل منها يكون عوناً له بتوفيق الله له على الطلب، أيضاً تكثر من الدعاء وتكثر أيضاً من صحبة الصالحات وحضور الدروس لأن هذا يكون عوناً لها - بتوفيق الله تعالى- أما إذا كانت وحدها قد تفتر.

ما تذكره من أنها إذا كتبت يصعب عليها، الوسيلة بالنسبة لها التسجيل لو استعملت مسجلاً أو استعملت بعض أجهزة الجوال الآن التي فيها أداة تسجيل ثم إذا ذهبت إلى البيت إما أن تفرغه كتابياً أو تسمعه مرة أو مرتين لتستوعبه، وإن كان الدرس ينقل عن طريق منتدى أو الموقع مثل بعض الدروس العلمية التي تكتب وتفرغ فهذا أيضاً يمكن الاستفادة منه.

ما ذكره الأخ في مسألة الفرق بين مجالس العلم وحلق الذكر لا شك بينهما فرق وينبغي التنبه: الحلق يعني تكون حلقة لذكر الله - عز وجل- والذي ورد النهي عنه ما يسمى عنه بالذكر الجماعي يعني أنهم يجتمعون للتسبيح أو للتهليل ذكراً جماعياً لا.. لا ينبغي إنما الكل يذكر الله - عز وجل- ويعد مجلساً من مجالس الرحمة التي تغشاه والإنسان يذكر الله وحده ولا داعي أن يكون بهذا الترديد الجماعي أو أن شخصاً يقول ويرددون خلفه. نسأل الله أن يوفق الجميع لما فيه الخير.

السلام عليكم ورحمة الله: سؤالي هو بالنسبة من فضل الله علينا أننا نتابع البرامج الدينية في قناة المجد العلمية أو عن طريق مثلاً إذاعة المملكة العربية السعودية إذاعة القرآن سؤالي: هل تعتبر متابعتي لهذه البرامج من مجالس الذكر التي تحفها الملائكة وتغشاها الرحمة ويذكرنا الله فيمن عنده ويقال لنا: قوموا مغفوراً لكم؟

السلام عليكم ورحمة الله: إذا سمعت من المعلمة خطأً في مجلس العلم في المادة العلمية وأنا أعلم الصواب فهل من آداب طالب العلم أن أنبه على هذا الخطأ أمام الطالبات؟

السؤال الثاني: بعض الناس يزيدون بقراءة سورة العصر بعد دعاء كفارة المجلس فهل هذا له أصل شرعي؟

بالنسبة لما ذكرت الأخت في استماعها لإذاعة القرآن وقناة المجد الفضائية- جزاها الله خيراً وإن شاء الله- فضل الله واسع ويعد ذلك -إن شاء الله- من طلب العلم والشيخ ابن باز -رحمه الله تعالى- كان دائماً ما يحث الطلاب على الاستماع لإذاعة القرآن والاستماع إلى:

" نور على الدرب" ويعد ذلك من وسائل طلب العلم وسبيلاً لذكر الله - عز وجل- فواصلي على ذلك واستمري وأسأل الله أن يثيبك بسماعك لهذه الإذاعة مادامت النية خالصة لله - عز وجل- وتؤجرين على الوقت الذي تسمعينه.

السؤال الثاني: تقول: إذا سمعت خطأ أنكر أمام الطالبات؟ أقول: لا ينبغي لأن الإنسان بطبعه لا يحب أن يواجه بخطئه أمام الناس ولكن بعد الخروج من المحاضرة وانتهاء الدرس تخرجين معها وتقولين الصواب كذا وتثبتين لها بالدليل أو بإحضار كتاب وهي بإذن الله - تعالى- في المحاضرة القادمة ستعلن تراجعها وبيان الصواب في هذا محافظة على مكانة المعلمة ورعاية هيبتها وعدم إحراجها أمام الطالبات - وبإذن الله تعالى- في المحاضرة القادمة تتراجع عن هذا الخطأ وتبين هذا لطالباتها.

أما ما ذكرته في السؤال الثاني مسألة قراء سورة العصر أنا لا أعرف أن سورة العصر تكون من كفارة المجلس، أنا لا أعرف شيئاً في هذا إنما أعرف الحديث الوارد في كفارة المجلس وهو الذي ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في هذا.

نأخذ بعض الأسئلة من الموقع

يسأل: السلام عليكم ورحمة الله الحديث (إذا مررتم برياض الجنة فارتعو) مامعنى فارتعوا؟

الحديث فيه تشبيه بلاغي يعني يستعير معنى رياض الجنة تشبيه كأن هذا المجلس الذي نحن فيه كأننا في رياض أيام الربيع حينما نخرج إلى البر في منتزه أخضر فنرتع فيه يعني كما ترتع البهائم والداوب من الاستمتاع بهذه الأعشاب الخضراء فكذلك الإنسان يستمتع بهذا الذكر وينهل من روائه، هذا الذي يظهر لي. والله أعلم.

سألتني أخت عن حكم شرعي فقلت لها: الشيخ الفلاني قال كذا فقالت لي: إن هذا الشيخ قال قبل ذلك: إن هذا الحديث ضعيف فكأنهم يقولون لا تأخذي فتوى من هذا الشيخ فما رأيكم يا شيخ في ذلك؟

السلام عليكم ورحمة الله أنا أدرس مواد تربوية فكيف أستحضر إخلاص النية في هذه المواد؟

بالنسبة لسؤالها في قضية الاستفتاء هذا موضوع واسع جدا في أدب الفتوى المهم نختصر الكلام أنها تختار من تثق بعلمه ودينه من العلماء المحققين الذين نصبهم ولاة الأمر لأن يكونوا من المفتين وعلم الناس عنهم سلامة المعتقد فهي تحرص أن تختار هذا الشيخ وتسأله وينبغي علينا جميعاً أوصي الإخوة بعدم التنقل والتلاعب في الفتوى بين المشايخ تجد البعض الآن السؤال الواحد يسأل عنه خمسة أو ستة ويختار الإجابة التي ترضي هوى نفسه هذا ما ينبغي والدليل الواقعي أنك إذا كنت مريضاً لاتذهب إلى خمسة أطباء تذهب إلى طبيب واحد يصف لك العلاج وتلتزم به ولو تذهب إلى طبيب ثانٍ لأفسدت على نفسك وجمعت بين علاجين قد يكونا متضادين، فدواء القلوب أحق من دواء الأجسام فينبغي للإنسان أن يتقي الله - عز وجل- ولا يتلاعب بالفتوى، وقديماً كانوا يقولون: من تتبع الرخص تزندق. ونحن لا نتهم الإخوة بتتبع الرخص إنما نشفق على مشايخنا وعلمائنا من كثرة الاتصالات والأسئلة التي تكون مكررة من البعض وكله بحثاً عن الرخص وأنت إذا سمعت فتوى من أحد المشايخ المعتبرين الذين هم من هيئة كبار العلماء أو من اللجنة الدائمة للإفتاء فعليك الإلتزام والقبول بهذا لا سيما إذا كنت مقلداً.

تقول: إنها تدرس تربية وكيف تخلص النية؟ بالعكس المجالات التربوية من أنفع المجالات لأنها في الحقيقة تربط الطالبات بالمجالات النافعة في حياتهن، العلمية والعملية فتحرص على أن تغرس هذه المجالات والجوانب التربوية في نفوس الطالبات، وأنا أؤكد على الإخوة المعلمين والمعلمات على أهمية أن يربطوا دروسهم بالجوانب التربوية وأنا أعتب كثيراً على إخواني المعلمين عندما يشرح للطلاب كتاب الجنائز ولا يتناول الجانب التربوي في مسألة تذكير الطلاب بالموت والاستعداد له، أيضاً لو أخذنا مسألة الزكاة في أهمية الشفقة على الأيتام والفقراء والمساكين لا بد أن أغرس الجانب التربوي وأن أشعل جذوة الرحمة في قلوب الطلاب والطالبات وهذا الحقيقة وسيلة مناسبة جداً وفعالة- نسأل الله للجميع التوفيق.

لدينا سؤال بخصوص التحية لغير المسلمين: يقول: كيف نحيي غير المسلمين في كتبنا لهم أو عند لقائنا معهم؟

بالنسبة من كان غير مسلم فلا يسلم عليه بتحية الإسلام إنما يحيى بعبارات التحية المعتادة بمرحباً وأهلاً ولكن لا يدعو له بما كان موجوداً معروفاً متداولاً مشهوراً بين المسلمين وسنأخذ - بإذن الله تعالى- في آداب إفشاء السلام ما يتعلق بكيفية مخاطبة هؤلاء وتحيتهم، وإن سلموا علينا كما جاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أننا ما نرد عليهم التحية بمثلها إنما نقول: وعليكم وهذا معروف كما في الحديث الصحيح.

السلام عليكم ورحمة الله بالنسبة للحديث قول النبي -صلى الله عليه وسلم- (إن من مئنة فقه الرجل أن يقصر الخطبة ويطيل القراءة)الآن في بعض المساجد الآن الإمام إذا أطال في الخطبة والمصلون عندما يجلسون في المسجد، الخطبة إذا كانت مدتها قصيرة لا يستطيع الإنسان أن يبلغ في هذا الزمان في هذا لوقت في أيامنا هذا، على سبيل المثال لا الحصر في مسألة الميراث مثلاً قطيعة الرحم صلة الأرحام الظلم مثلا ً- فبارك الله فيكم- سؤالي الإمام الخطيب إذا وقف على المنبر مدة نصف ساعة فهل هو مطيل للخطبة ؟

سؤالي: أنا معلمة وعندما آتي للفصل وأسلم عليهم تقوم الطالبات فهل في ذلك شيء؟

الأخ الذي يسأل - باختصار لا أطيل في هذه المسألة- نصف ساعة أنا أرى أنها طويلة -والله أعلم- ما لم يكون هناك حادثة عين أو هناك مسألة نازلة تتطلب توسعاً وإفاضة،

وأنا لا أرى أن خطبة الجمعة لا ينبغي أن تزيد عن ربع ساعة خاصة الخطبة الأولى لئلا يطال على الناس وخطبة الجمعة تتكرر كل أسبوع ليس الناس يأتون مرة واحدة ثم لا يأتون كل أسبوع سيأتون وقوله: إنه يتحدث عن صلة الرحم أو الميراث: من المعلوم أن في خلال عشرة دقائق أقرأ ثلاث صفحات كاملة على المصلين أحسبها أنت بطريقة حسابية تجد أنك تقرأ خمس صفحات ست صفحات فيها بركة وفيها غنية والناس يكفيهم قليل موعظة والآن -ولله الحمد- في هذا العصر تنوعت وسائل المعرفة ليست مقصورة على خطبة الجمعة وهي أهمها

وأفضلها بلا شك أصبحت -والحمد لله- إذاعات القرآن وأصبحت الآن القنوات الإسلامية والكتب والأشرطة والدروس العلمية هناك وسائل كثيرة للناس، قديماً كان الناس ل يعرفون هذه الدروس أو هذه المواعظ إلا عن طريق خطبة الجمعة والباقي انشغلوا في الزرع وفي الحرث والرعي ونحو ذلك فتيسر ذلك ونريد أن نؤلف قلوب الناس ونرغبهم في هذا والواقع - مع الأسف وأكون واضحاً وصريحاً - أن الذين يطيلون في الخطبة يكون سبباً في تنفير الناس وتأخيرهم تجد البعض ما يأتي لهذا المسجد إلا متأخراً يقول: الخطيب الفلاني يتأخر وسيجلس نصف ساعة فلا يأتي مبكراً بسبب التطويل ولو أنه بكر وحظي بما ذكره النبي -صلى الله عليه وسلم- في الساعات الخمس التي من بكر للصلاة فيها وقرأ سورة الكهف لا شك أنها أفضل وينبغي لخطباء المساجد أن يحببوا الناس وأن يرغبوهم في ذلك- نسأل الله للجميع التوفيق.

سؤال تقول: الطالبات يقمن لي. لا ينبغي هذا وفرق العلماء بين القيام للشخص والقيام إليه والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (من رضي أن يقوم له الناس إجلالاً فليتبوأ مقعده من النار) هذه مسألة القيام للشخص نفسه وذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- أن هذا من عادات ملوك الروم وفارس يقومون لما صلى النبي -صلى الله عليه وسلم- جالساً والصحابة خلفه قيام قال: (لا تفعلوا كما تفعل ملوك العجم يقومون على ملوكهم) فينبغي حقيقة أن المعلمة تعود الطالبات على التسليم بدون القيام، لكن القيام إليه يعني أن يذهب إلى استقبال الشخص إذا قدم لنا ضيف عالم جليل مسئول كبير لا مانع؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (قوموا إلى سيدكم) لما جاء سعد بن معاذ سيد الخزرج لا مانع أن أمشى إليه خطوات ما في ذلك بأس.

يقول: كيف الجمع بين التركيز والكتابة؟

وآخر: كيف يستطيع طالب العلم استحضار كل ما يتلقاه في مجلس العلم إذا كان حفظه لا يسعفه دائماً؟

نبدأ بالسؤال الأخير تستعين بالكتابة؛ لأن هذا السبب قيدوا العلم بالكتابة، الكتابة هي التي تعين بتوفيق الله - تعالى- على الاستذكار.

السؤال الأخر: يقول كيف أجمع بين التركيز والكتابة؟ هذه ملكة وزعها الله بين عباده بعض الناس عنده قدرة على أن يكتب ويركز على الفهم إذا كان ما يستطيع فيقدم الفهم أولاً ثم يجعل رؤوس أقلام يكتبها أو يسجل الدرس تسجيلاً والناس يختلفون في هذا، ذكر الإمام الذهبي في معرفة القراء الكبار: أنه وجد من القراء من يستطيع أن يسمع لثلاثة طلاب في وقت واحد. وهذه ملكات والإمام الدارقطني كان يقرأ عليه أكثر من طالب الأحاديث ويصوب لهم، فبعض الناس عنده قدرة على أن يسمع اثنين أو ثلاثة، هذه ملكات يوزعها الله - عز وجل- بين عباده، وأن يحرص الإنسان على أن يسأل الله دائماً التوفيق والله - عز وجل- كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- (من يرد الله به خيراً يفقه في الدين).

بعض المرات أثناء المحاضرة يوزع الشاي في المسجد فيشتت أفكار الناس فهل هذا جائز؟

توزيع الشاي ما فيه مانع، لكن لا ينبغي في وقت الدرس إنما يكون في وقت استراحة مثلاً يكون بين الدرس وبين الأسئلة خمس دقائق من أراد أن يجدد وضوءه أو يرتاح، وإحضار الطعام للمسجد له ضوابط ألا يجعل في المكان المخصص للصلاة؛ لئلا يلوث المكان أو تنسكب بعض الأطعمة لكن تناول الطعام في المسجد جائز، لأن أصحاب الصفة صحابة النبي -صلى الله عليه وسلم- كانوا يصلون إلى مائة صحابي منهم أبو هريرة -رضي الله عنه- كانوا يأكلون ويشربون وينامون في المسجد كان مضطراً للسكن والأكل فيه كذلك الصوام والقوام والمعتكفون كلهم يأكلون ما في ذلك مانع، لكن يخصص لهم مكان في آخر المسجد أو إحدى الحجرات الملحقة بالمسجد فهذا أولى من الأكل في المكان المخصص للصلاة وما ذكره حبذا أن يخصص له وقت يعني يكون بين الدرس وبين الأسئلة أو في آخر الدرس هذا أولى من أن يقطع على الشيخ حديثه.

ما حكم ذهاب المرأة لمجالس العلم وللمراكز والمحاضرات وخاصة في بعض المحاضرات يوجد الرجال في نفس المكان ولكن منفصلون؟

على كلٍّ ما دام مصلى النساء منفصلاً على الرجال ولا تختلط بهم هذا أمر طيب وأنا أحث الآباء والأمهات على تشجيع بناتهم على الذهاب للدروس لأن كونهن يذهبن ويستفدن بأنفسهن ويسمعن الدروس هذا أمر طيب والنبي -صلى الله عليه وسلم- لما حث الصحابيات على أن يشهدن صلاة العيد أمر بإخراج العواتق والحيض قال: (ليشهدن الخير ودعوة المسلمين) حتى التي لم يكن عندها جلباب تعطيها أختها من جلبابها تقص لها من مرطها

وحث النبي -صلى الله عليه وسلم- على إخراج النساء حتى الصغيرات منهن اللائي لم يحضن ليشهدن الخير ويسمعن ويحظين بدعوة المسلمين وهذا فيه أجر ويحظون بحضور مجلس العلم وفي بيت من بيوت الله تحفهم الملائكة وتغشاهم الرحمة وهذا خير من ذهابهم إلى متنزهات أو إلى أماكن لا فائدة منها، لكن مراعاة الضوابط الشرعية في مسألة عدم الخروج وحدها والحشمة والحجاب والحياء ونحو ذلك من الأمور المعروفة للجميع .

هل لكم- رعاكم الله- أن تتكلموا عن حكم تناول الأطعمة التي ينبعث منها روائح كريهة مثل البصل والثوم ونحوهما وحضور مجالس العلم وتأذي الطلاب وحتى أماكن العمل والأماكن العامة؟

أحسنت تنبيه مهم جداً أنا أشكرك عليه هذا من المخالفات التي يقع فهي بعض الناس-هداهم الله- أنه يتناول بعض الأطعمة مثل البصل والكرات والثوم كذلك- نسأل الله العافية- من ابتلي بشرب الدخان ونحو ذلك أو من كان يعمل في عمل له روائح سيئة ينبغي للإنسان أن يحرص كل الحرص خاصة إذا قدم إلى بيت الله أن يكون متنظفاً ذا رائحة حسنة والنبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (من أكل من هذه الخضرات شيئاً فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما تتأذى منه بنو آدم) فالحذر الحذر من ذلك وليستعمل- الحمد لله الآن في هذا الزمن- وجدت وسائل كثيرة سواء الصابون والمعجون وجدت أيضاً بعض الأدوية والعلاجات التي يأخذها تطيب رائحة الفم فهذا معين- بتوفيق الله - عز وجل- على ذلك وجزاك الله خيراً على هذا التنبيه المهم.

قال تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)[فاطر: ٢٨]،ما معنى هذ الآية؟

يعني جعل الله العلماء هم أهل خشيته، هم أكثر الناس خشية لله - عز وجل- فالذين يخافون الله ويخشونه هم العلماء والصادقون الذين يخافون الله - عز وجل- ويتقونه ويراقبونه لأنهم ائتمنوا على تبليغ هذا الوحي وتبليغ دعوة النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى الناس (والعلماء ورثة الأنبياء)

من الصعب جداً على أكثر طلاب العلم أن يكتبوا الدرس أو ما يقوله الشيخ بالنص، بلا زيادة ولا نقصان فيعمدون إلى الكتابة بالمعنى أو تلخيصهم الدرس بأسلوبهم فهل هذا يعد مخالفاً للأمانة العلمية؟

لا مانع من ذلك بشرطين أولاً: استئذان الشيخ في هذا. والشرط الثاني: عرض هذا الكلام على الشيخ والتأكد؛ لئلا يكون فيه بعض العبارات المخالفة لأنك أنت أحياناً بأسلوبك قد تكتب معنى غير المعنى الذي يريده الشيخ قد تتحد بعض الكلمات، لكن تختلف العبارات، فينبغي للشخص أن يكون فطناً عارفاً بمدلول الألفاظ في مثل هذا، وما فيه شك أنه يصعب على الإنسان طبعاً الإنسان ليس آلة تسجيل يستطيع أن يكتب كل ما يقال حتى أحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم- أجاز العلماء أن تروى بالمعنى بأربعة شروط معروفة مشهورة عندهم وكان بعض السلف يقول: «لو حدثناكم بالحديث كما سمعناه ما حدثنا بحديث واحد» ولذلك الزبير بن العوم -رضي الله عنه- تعرفونه من أقل الصحابة حديثاً فأحاديثه قليلة جداً فسئل عن ذلك قال: إني أخشى أن أقلب الواو فاء . يعني من شدة حرصه على تحري سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- وخوفه من أن يُقوِّل النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- ما لم يقل قال إني أخشى أن أعدل أو أغير كلمة الواو إلى الفاء فلذلك كان -رضي الله عنه- يتورع من الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- لكن الذي عليه جمهور الأمة من الصحابة وغيرهم تجويز ذلك وبيان كلام النبي -صلى الله عليه وسلم- ولو بأسلوبهم ويقول في آخره: أو كما قال -صلى الله عليه وسلم- بما معناه محافظين على أصل الموضوع ومعناه وبصياغة ذلك بألفاظهم.

نترك المجال لتختيم الدرس وذكر السؤالين القادمين كذلك عنوان الدرس القادم

بإذن الله - تعالى- الدرس القادم سنتناول فيه أدب الصدق وقدمت الصدق طبعاً لأهميته وما سيأتي -بإذن الله تعالى- في فضائله.

أختم بسؤالين أود من الإخوة لا سيما المسجلين في موقع الأكاديمية أن يجيبوا عنهما في المحاضرة القادمة - بتوفيق الله تعالى :

الأول: عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا: ما رياض الجنة ؟ ......)أكمل الحديث، وما هي رياض الجنة ؟ أريد الرواية التي نص عليها الترمذي عن ابن عباس في هذا الحديث.

السؤال الثاني: من هو الطالب الذي قال له الإمام مالك: "أنت عاقل الأندلس" ؟ أسأل الله للجميع التوفيق.

الدرس الرابع

آداب الصدق

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي وعد الصادقين بالأجر العظيم والصلاة والسلام على الصادق المصدوق نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة وأتم التسليم. أما بعد.

فيطيب لي بادئ ذي بدء أن أرحب بالإخوة المشاهدين والأخوات المشاهدات، وأشكر الإخوة الدارسين والدارسات عبر موقع الأكاديمية وما رأيت من تفاعلهم في الرسائل التي كتبوها وقرأتها في المنتدى وأسال الله -عز وجل- أن يوفقنا جميعاً إلى صالح القول والعمل، وأشكرهم على ما أبدوه من مشاعر صادقة وثناء طيب وأسال الله -عز وجل- أن نكون من الذين يظلهم الله في ظله ويوفقهم للفقه في الدين وبادئ ذي بدء أحب بين يدي درس هذا اليوم أن نستذكر ما سبق لنا أن درسناه في الدرس الماضي مما يتعلق بآداب مجلس العلم، فقد تناولنا في الدرس الماضي بعض الآداب المتعلقة بمجلس العلم وقلت للإخوة: إن المراد بمجلس العلم المفهوم الشامل لمجلس العلم من حيث أن كل مكان يتلقى فيه الدرس سواء كان في المسجد أو في قاعات الدراسة في المدارس أو الجامعات أو حتى في البيوت أو في أي مكان يتلقى فيه العلم فهذا مجلس من مجالس العلم وأحب بين يدي هذا الدرس أن أراجع مع الإخوة الطلاب بعض العناصر التي مرت بنا حبذا لو ذكر أحد من الإخوة الطلاب دليلاً من السنة على فضل مجالس العلم؟ تفضل.

أحد الأدلة على ذكر فضل مجالس العلم قول الرسول -صلى الله عليه وسلم- (إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا: يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال: مجالس العلم) وفي رواية:(حلق الذكر).

أحسنت فعلاً هذا الحديث هو الذي يفيدنا في أهمية التأدب بآداب مجلس العلم التي تعد من رياض الجنة، وذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- عدة خصائص لمن حضر مجلساً من مجالس العلم أنهم تحفهم الملائكة وتغشاهم السكينة وتتنزل عليهم الرحمة، ويذكرهم الله فيمن عنده.

أيضاً ذكرنا في الدرس الماضي بعض آداب مجلس العلم حبذا لو ذكرنا الإخوة بها؟ تفضل.

بسم الله، الحضور مبكراً، حديث (بورك لأمتي في بكوره) الأمر الثاني: الاستئذان وقبل ذلك: السلام، والبدء بالبسملة والصلاة والسلام على النبي -صلى الله عليه وسلم- أيضاً في نهاية الدرس يقول كفارة المجلس إذا حدث لغط -لا سمح الله- في خلال الدرس.

نعم، لو حصل في الدرس لغط أو نحو ذلك يختم بكفارة المجلس ويستحب الإتيان بها حتى لو لم يحصل في الدرس من باب الذكر لله -عز وجل- وختم الدرس بما جاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- بهذا الدعاء (سبحانك الله وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك).

طلبنا أيضاً في نهاية الدرس الماضي من الإخوة بالإجابة عن سؤالين عبر الموقع:

السؤال الأول: ذكرت للإخوة حديث ابن عباس: (إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا: وما رياض الجنة) قلت أكمل الحديث؟ هل وصلت إجابات؟

نعم وصلت يا شيخ. الأخ الكريم من المغرب، قال النبي -صلى الله عليه وسلم- (مجالس العلم) وفي رواية (حلق الذكر

أيضاً سألنا سؤالاً ثانياً: في قصة الإمام مالك مع تلميذه الذي لم يذهب ليرى الفيل كما خرج الطلاب ولم يبقَ إلا هو سأله الإمام مالك قال: لم لم تخرج لترى الفيل؟ قال: جئت من الأندلس لأراك لا لأرى الفيل، من هو هذا الطالب؟ ننظر إجابات الإخوة.

يحيى بن يحيى الليثي وهو أنجب تلاميذ الإمام مالك وروايته للموطأ هي أشهر رواياته

نعم أحسنت هذه إجابة صحيحة ومسددة ويشكر الأخ، جزاه الله خيراً.

كذلك آخر: (إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا وما رياض الجنة قال: المساجد) وفي رواية أخرى(وما رياض الجنة؟ قال: حلق الذكر)، والطالب هو يحيى بن يحيى الليثي.

كذلك كانت نفس الإجابة من السعودية: (إذا مررتم برياض الجنة فارتعو) (مجالس الذكر) وكذلك الطالب يحيى بن يحيى الليثي، كذلك الأخت الكريمة من السعودية نفس الإجابة.

والأخت الكريمة كذلك مع تفصيل لما يستفاد من قصة الطالب يحيى بن يحيى الليثي ذكرت بعض الفوائد، كذلك الأخت الكريمة نفس الإجابة وعاقل الأندلس هو يحيى بن يحيى الليثي، والأخت الكريمة، كذلك نفس الرواية رواية الترمذي عن ابن عباس (قالوا: وما رياض الجنة قال: مجالس العلم) ، والطالب هو يحيى بن يحيى الليثي، كذلك الأخت الكريمة من الأردن، والأخ الكريم، والأخت الكريمة من كذلك الأردن جميعهم أجابوا نفس الإجابة نشكرهم ونقول لهم: جزاكم الله خيراً على حرصكم وتفاعلكم

إذن أكرر ما سبق وذكره أخي مقدم البرنامج، أشكر الإخوة وأثني على تفاعلهم وتواصلهم مع البرنامج وهذا يدل ولله الحمد على حرصهم على العلم واستغلال أوقاتهم وهذا يذكرني بما أوصى به الإمام ابن الوردي ابنه في لاميته الشهيرة التي يقول فيها:

أي بنيت اسمع وصايا جمعت حكماً خصت بها خير المللْ

احتفل للفقه في الدين ول تشتغل عنه بمال وخولْ

واطلب العلم وحصله فما أبعد الخير على أهل الكسلْ

لا تقل ذهبت أربابه من سار على الدرب وصلْ

واتق الله فتقوى الله ما جاورت قلب امرئ إلا وصلْ

هذه لامية ابن الوردي المشهورة أوصى بها ابنه في طلب العلم وآدابه تصل إلى ثمانين بيتاً أوصي نفسي وإخواني بالإستفادة منها وحفظ ما تيسر منها .

إذن بعد أن استعرضنا مراجعة الدرس الماضي وكذلك الأجوبة التي وصلت عبر الموقع نبدأ على بركة الله درسنا الجديد: آداب الصدق.

آداب الصدق:

اليوم -بعون الله وتوفيقه- سنشرع في أدب الصدق، وبدأنا بهذا الأدب لأهميته في الحقيقة لاسيما أن الصدق هو الفيصل بين الحق والباطل في دعوة الرسل فمن صدق الرسل فقد آمن ومن كذبهم فقد كفر فالفصيل في دعوة الرسل هو الصدق. أيضاً الصدق سبب في دخول الجنة، ولذلك يحسن أن نبدأ به في مجالس الآداب وأن نوصي به غيرنا ، أيضاً الصدق هو أعظم ثمرة من ثمار اللسان. الله -عز وجل- أنعم علينا بهذا اللسان الذي نتلو به القرآن ونذكر الله به آناء الليل وأطراف النهار فينبغي أن نسخر هذا اللسان في الصدق وفي قول الحق ولا أن نكذب أو نتكلم بغيبة أو نميمة مما يتنافى مع آداب الكلام ومما يؤدي إلى آفات اللسان، أيضاً ينبغي على التربويين وعلى الآباء والأمهات الحرص على غرص هذه الخصلة وهي الصدق في نفس أبنائهم وبناتهم؛ لأنه مع الأسف الآن انتشر الكذب بين كثير من الناس -هداهم الله- وأصبح الأبناء والبنات ينتشر على ألسنتهم بسبب تساهل آبائهم وأمهاتهم ونحو ذلك وسنأخذ لهذا -بإذن الله- مزيد تفصيل.

أقول -مستعيناً بالله تعالى- إن الصدق مصدر من قولهم صدق، يصدق صدقاً، والصدق في اللغة نقيض الكذب يعني ضد الكذب.

وفي الاصطلاح: مطابقة القول للواقع، الصدق هو: مطابقة القول للواقع، وبعضهم يقول: مطابقة القول للحق أو للصواب وكله بمعنى واحد، إذا طابق الكلام الذي تقوله للحق أو للصواب أو للواقع فأنت صادق. والوصف بالصدق يكون على ثلاث مراتب.

المرتبة الأولى: أن يوصف الرجل بأنه صادق.

والمرتبة الثانية: أن يوصف بأنه صدوق.

المرتبة الثالثة: أن يوصف بأنه صديق، وهي أعلى مرتبة الصدق مرتبة الصديقية، ولذلك وصف أبو بكر الصديق -رضي الله تعالى عنه- بأبي بكر الصديق لأنه صدق بالنبي -صلى الله عليه وسلم- وذكروا أن أبا بكر لما عرض عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- الإسلام لم يتردد ولم يقل: سأستخير أو سأستشير نفسي، أو سأسأل قومي صدق به مباشرة، وقيل: إن الصديق هو دائم الصدق الذي لا يكذب قط، وقيل: بل الصديق الذي تصدق أقواله وأفعاله جميعاً، ولذلك أثنى الله –تعالى- في كتابه الكريم على الصديقين فقال تعالى: (فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقاً) [النساء: ٦٩]، فالصديقون هنا المراد بهم أتباع الأنبياء وهم في الدرجة الثانية بعد الأنبياء فإن الأنبياء لا شك أنهم في المنزلة الأعلى ثم يأتي من وصف بأنه صديق، والصديقون هؤلاء قيل: إنهم فضلاء وخيار أصحاب الأنبياء وهم الذين وصفهم الله -عز وجل- بهذه الصفة فتكون منزلتهم بعد منزلة الأنبياء وهذا يدل على رفعة منزلتهم، والصدق -كما تعلمون أيها الإخوة- يكون صدقاً في القول إن الإنسان لا يتكلم إلا بالصدق ويكون صدقاً في العمل بحيث تصدق أعماله أقواله، وصدق في القلب أن تكون عزيمة الإنسان -ونسأل الله العافية- المنافق يبطن ما في قلبه بخلاف ما على لسانه، تجد أنه يبطن السوء والحقد والبغضاء ومخالفة هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- لكنه يظهر خلاف ذلك فالصدق يكون في القول وفي العمل وفي القلب وهذه ثلاثة منازل في الصدق ذكرها الإمام ابن القيم في مدارج السالكين، هذه لمحة موجزة عن تعريف الصدق نسأل الله للجميع التوفيق.

رحم الله الإمام الشافعي حينما قال:

« لا خير في الدنيا إذا لم يكن بها صديق صدوق صادق الوعد منصفا »

شيخنا ما علامة الصدق؟

علامة الصدق، الطمأنينة في القلب، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (الصدق طمأنينية والكذب ريبة) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح، فالرجل الصادق تجد أنه مطمئن ويتكلم براحة نفسية مستقرة لكن الكاذب تجد أنه متردد والكذب علامته أولا التلعثم في الكلام الشيء الثاني الريبة والخوف الأمر الثالث: الفضيحة وأن يكشف ستر ما كذب فيه هذا الرجل، أما الصدق فإنه طمأنينة، ولذا جاء في حديث آخر (الصدق منجاة) لأن الإنسان مطمئن لأنه ما قال إلا حقاً، ونعرف قصة عائشة رضي الله عنها في الإفك لما افتري عليها في قصة الإفك صدقت مع الله -عز وجل- فنزلت براءتها وسنأخذ لهذا تفصيل في قصص كثيرة في فوائد الصدق وفضائله بإذن الله تعالى.

يوجد بعض الأسئلة وردت إلينا:

ما هي الوسيلة الصحيحة لغرس الصدق في نفوس الأطفال؟

هذه -إن شاء الله- سنأخذها بعد قليل من ضمن محاور الدرس بإذن الله.

يوجد سؤال عن الدرس الماضي، يقول السائل: كان من محاور الدرس صفة جلسة الطالب في مجلس العلم فهل ينطق هذا على من لم يكن في المجلس كما هو حالنا ونحن نتابع عبر الشاشة أو عبر الإنترنت؟

لا يلزم لو كان يتابع عبر الشاشة أو عبر الإنترنت لا يلزم أن يجلس جلسة طالب العلم بحيث يكون جلسة أدب ووقار لا يلزم لأن الأمر فيه سعة -إن شاء الله- أما من كان في المسجد أو في بيت من بيوت الله يدرس ويتلقى على الشيخ مباشرة هذا الذي هو يلزمه التأدب، أما لو كان في بيته ونحو ذلك ما في ذلك بأس والدليل قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: في الحديث (لو كنتم كما أنتم عندي لصافحتكم الملائكة في الطرقات) لكن إذا ذهبتم كما جاء في الحديث (ساعة وساعة) ما في ذلك بأس، والحديث عند مسلم من حديث حنظلة -رضي الله عنه- حينما قال: (نافق حنظلة إذا كنا عندك ازددنا إيمانا فإذا ذهبنا وعافسنا الزوجات والضيعات) ، مما يدل على أن الإنسان يكون في بيته على حال أيسر مما هو في المكان الذي فيه العبادة أو مجلس العلم.

بالنسبة للتورية هل هي جائزة مطلقاً أم لها ضوابط وقيود؟

سنأخذها - إن شاء الله تعالىبإذن الله- من ضمن محاور هذه الندوة وهذه الجلسة -بإذن الله تعالى- في هذا الدرس ما يتعلق بالتورية -بإذن الله- جزاك الله خيراً.

أحسن الله إليك يا شيخنا إذن نأخذ الآيات الواردة في فضل الصدق.

ورد الصدق في كتاب الله تعالى في اثنين وتسعين موضعاً، وهذا يدل على أهميته لأن الله - عز وجل- ذكره في اثنين وتسعين موضعاً، وتنوعت الآيات الواردة في الصدق على عدة صيغ من أشهر تلك الآيات -ونقتصر على بعضها- قول الله تعالى- (قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ) [المائدة: ١١٩]، فالله -عز وجل- أكرم الصادقين بقوله تعالى: (لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ) فمن كان صادقاً أكرمه الله -عز وجل- بدخول الجنة ، أيضاً يقول الله تعالى: (لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ) [الأحزاب: ٢٤]، فالله -عز وجل- يجازيهم بالخير والإحسان ودخول الجنات أيضاً أمر الله عباده أن يتقوه وأن يكونوا من الصادقين فقال -عز وجل- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) [التوبة: ١١٩]، فأمر الله -عز وجل- بالتقوى وبالصدق في هذه الآية. أيضاً أثنى الله -عز وجل- على عدد من الأنبياء بالصدق فقال - عز وجل- (وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِياً) [مريم: ٥٤]، فكان صادق الوعد، أيضاً أثنى الله على إبراهيم فقال تعالى: (وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِياً) [مريم: ٤١]، ووصفه الله -عز وجل- بصفة الصديقية مع صفة النبوة وهذا مما يدل على ما اتصف به إبراهيم -عليه السلام- من صفة الصدق.

كذلك بعد أن عرفنا الآيات الواردة في فضل الصدق تستعرض يا شيخ -بارك الله فيكم- الأحاديث الواردة أيضاً في فضل الصدق.

حقيقة الأحاديث الواردة في الصدق كثيرة أوصلها بعض الباحثين إلى أربعة وأربعين حديثاً ، هذه التي وردت فيها كلمة الصدق بالذات فقط، غير الأحاديث التي جاء الصدق فيها بالمعنى في كثير من الأخبار والقصص غير الأحاديث التي في ذم الكذب غير الأحاديث التي يندرج الصدق فيها ضمن الوفاء بالوعد، وضمن الإخلاص ونحو ذلك، إنما ما نص عليه من أشهر تلك الأحاديث ولا أطيل فيها، لأني أعرف الحمد لله الإخوة على مستوى من العلم والتيقن في هذا، عن ابن عبد الله بن مسعود -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاب)، متفق عليه، هذا الحديث الصحيح أفادنا بفوائد مهمة وعظيمة أولها فضل الصدق في قول الله -صلى الله عليه وسلم- (إن الصدق يهدي إلى البر يهدي يعني: يوصل إلى البر يعني إلى الطاعة فالصدق سبب في الوصول إلى الطاعات وبلوغ الخيرات، والبر يهدي إلى الجنة فأصبح الصدق ثمرته دخول الجنة وأيضاً يوصف الرجل الذي اعتاد على الصدق بأنه يكتب عند الله صديقاً ولا شك هذه نعمة، أن تكون من الصديقين الذين هم في مصاف عباد الله الصالحين ويكونوا بعد الأنبياء في الدرجة.

أيضاً ما تقدم منذ قليل من حديث الحسن بن علي -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (إن الصدق طمأنينة وإن الكذب ريبة) رواه الترمذي.

أيضاً عن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة) النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة) ما هي هذه الست؟ أول ما بدأ به النبي -صلى الله عليه وسلم- ماذا قال؟ قال: (اصدقوا إذا حدثتم) هذا يدل على أهمية الصدق لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- بدأ به في هذه الوصايا السداسية التي أمر بها النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: (اصدقوا إذا حدثتم وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا اؤتمنتم، واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم)، رواه أحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

أعيد الحديث لأهميته يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- (اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا اؤتمنتم، واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم)، رواه أحمد والحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي عليه.

أكتفي بهذه الأحاديث، وغيرها حقيقة كثير من بحث في أي كتاب من كتب السنة أو عن طريق أي برنامج من برامج الحاسب الآلي سيصل إلى أحاديث كثيرة في الصدق ولو رجعنا إلى رياض الصالحين أو إلى الترغيب والترهيب سنجد أحاديث كثيرة في فضل الصدق- نسأل الله أن يوفق الجميع لأن يكون من الصادقين.

ما هي فوائد الصدق؟

حقيقة فوائد الصدق كثيرة:

أولها: أن الاتصاف بالصدق يعد صفة من صفات المتقين.

ثانياً: أنه سبب من أسباب دخول الجنة، كما أخذنا منذ قليل: (وإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة).

ثالثاً: يحظى بمحبة الناس له مع ثقتهم فيه، الناس إذا عرفوا أنك صادق يثقون فيك، يصدقون أخبارك يأتمنونك على أسرارهم.

رابعاً: الصدق طمأنينية للنفس.

خامساً: الصدق منجاة من الشدائد، كما قلنا منذ قليل في قصة عائشة في حادثة الإفك المشهورة، قصة الثلاثة الذين انطبق عليهم الغار فقال: بعضهم لبعض لا ينجيكم إلا الصدق، فكل منهم ذكر عملاً صالحاً، وصدق الله فيما قال فنجاهم الصدق في هذا.

أيضاً أحد التابعين اسمه ذر بن حبيش عرف عنه أنه لم يكذب قط، وكان صادقاً وكان الحجاج يبحث عن ولديه، يقبض عليهما في أمر، فبحث عنهما في كل مكان فلم يجدهما، فقيل للحجاج: لو سألت أباهما عنهما فإنه لا يكذب، فاستدعاه الحجاج وسأله فقال: هما في بيتي، أخبره بالصدق، قال: هما في بيتي يعني، أخفيتهما عنك في بيتي، وكانوا يبحثون في كل مكان ما توقعوا أن يكون في منزل والدهم فقال الحجاج: قد عفوت عنهما إكراماً لصدقك. ولذلك نلاحظ الآن عندما يحقق مع بعض المتهمين أو غيرهم، يقال له: اصدق فإن هذا يخفف عنك وقد يعفى عنك، لأن بعض الذين يدعون على غيرهم، يقولون أحياناً: أريدك أن تعترف إن اعترفت عفوت عنك فقط أريدك أن تعترف فالصدق منجاة، ولا يمكن - وهذا مما ينبغي التنبه إليه- أن يكون الكذب منجاة ولذلك يقول بعض السلف: لإن نجاني الكذب فإن الصدق أنجى منه. لو نجاك الكذب مرة فإن الصدق أنجى منه؛ لأن الكذب لا يمكن أن ينجي وإنما الكذب تدليس وتزوير وخيانة كما سنأخذه بعد قليل.

أيضاً من فوائد الصدق- أيها الإخوة- أنه بركة في الرزق وسبب- بإذن الله تعالى- في نماء المال، وكثرة الرزق، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- (البيعان بالخيار، فإن صدقا -هذا الشاهد عندنا- فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهم) متفق عليه، فالبيعان: يعني البائع والمشتري طبعاً لهما الخيار يسمى خيار المجلس في البيع في البيع. فإن صدقا: كل منهما صدق الآخر فإن الله -عز وجل- يبارك للبائع في المال الذي أخذه وللمشتري في السلعة التي اشتراها لكن لو افترضنا أن كل منهما كذب على الآخر فإنه تمحق بركة بيعهما ولذلك أثر عن كثير من السلف، أنه قال: « بارك الله في تجارتي وفي رزقي بفضله -جل وعلا- ثم بصدقي » فمن كان صادقاً مع الله -عز وجل- ثم مع الناس يبارك في رزقه. ويروى عن أبي حنيفة كان يتجر في تجارة البز وفي بيع القماش، أنه كان يأمر غلامه إذا كان القماش فيه عيب أو فيه خروق أو فيه نقص عن غيره، أن يبين لمن باعه العيب وأن يبيعه بسعر أقل، ورويت في هذا قصص كثيرة عن أبي حنيفة ولذلك بارك الله في رزقه وغيره من السلف وهذا مشهور معروف فينبغي علينا أن نحرص أوصي نفسي وإخواني من المشاهدين من التجار ومن رجال الأعمال أن يحرصوا على الصدق مع الناس والحذر الحذر من الكذب أو التغرير عليهم أو استخدام وسائل الإعلانات في استجلاب الناس ثم إذا اشتروا تلك السلع إما يجدوها مغشوشة أو يجدوها على وصف أقل مما وصفت به وهذا مما لا ينبغي ، بل ينبغي للإنسان أن يكون صادقاً ليبارك الله -عز وجل- في رزقه وفي تجارته ويذكر أن أحد التجار باع رجلاً سلعة وهذه السلعة كانت مغشوشة، وأخذها هذا البائع دون أن يعلم أنها مغشوشة لما جاء الليل شعر هذا التاجر بتأنيب ضميره وخاف من العقوبة فخرج في الصباح وبحث عن هذا المشتري وقال: إني بعتك سلعة بالأمس وهي مغشوشة فيها عيب كذا وكذا وإني تائب إلى الله -عز وجل- فاردد علي السلعة لأردد عليك نقودك، فقال المشتري وأنا أيضاً دفعت إليك دراهم مزيفة، أنا أيضاً دفعت إليك دراهم مزيفة، مثلما نسميها نحن عملة مزورة مغشوشة فسبحان الله الجزاء من جنس العمل، فما دام كذب هذا كذب عليه، لذلك ينبغي للإنسان أن يكون صادقاً ليصدق الناس معه وأهم شيء في مسألة الأموال لأنها حقوق للناس وأيضاً لا يجوز لك أن تطعم نفسك أو أولادك من نفقة حرام، بل عليك أن تحرص أن تأكل من الحلال، وكانت نساء السلف -رحمهن الله- إذا أراد زوجها أن يخرج إلى متجره أو عمله قالت: « اتقِ الله ولا تطعمنا حراماً فإنا نصبر على الجوع في الدنيا ولا نصبر على حرِّ النار في الآخرة » فلا يجوز للشخص أن يغش أو يدلس إنما يصدق وإنما يصدق مع الناس فالله -عز وجل- يرضيه ويرزقه بركة في المال.

أيضاً من محاسن الصدق ولعلها أختم بهذا لئلا أطيل أن من كان صادقاً في كلامه فإنه يكون صادقاً في رؤياه كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (أصدقكم رؤيا أصدقكم حديث) ولذلك بعض الصالحين يرى منامات إذا

استيقظ في الصباح رآها كأنها فلق الصبح لأنه صادق في كلامه مع الناس وصادق مع ربه قبل ذلك وصادق مع نفسه فتجد أنه إذا رأى شيئاً في المنام ما يرى إل خيراً وتعبر له الرؤيا أو يعبرها هو على الوجه الصحيح، أما -نسأل الله العافية- من كان يكذب ويغش وهكذا، تجد أنه يرى إما منامات مفزعة، إما أن يتلاعب به الشيطان في نومه أو نحو ذلك، فينبغي للإنسان أن يحرص كل الحرص على الصدق لكي إن رأى شيئاً في منامه يرى خيراً، وتعبر له رؤيا خير -بإذن الله تعالى- هذا فيما تيسر حول فوائد الصدق بقي لي أن أشير إلى سؤال ورد منذ قليل، كيف نغرس الصدق عند أبنائنا؟

يغرس أولاً: بالقدوة الحسنة، أول وسيلة لغرس الصدق عند الأبناء بالقدوة الحسنة من الأبوين يجب أن يكون الأب والأم صادقين مع أبنائهما ، والابن يستفيد، يسمونها التربية بالقدوة أو بالمحاكاة أو بالفعل أو بالتقليد إذا رأى الأب يصدق والأم تصدق فإنه حينئذ يكون صادقاً، لكن مع الأسف الآن تفشت مظاهر كثيرة للكذب في مجتمعنا وأصبحنا نلقن أبناءنا الكذب وبناتنا دون أن يشعروا تجد الأب يقول لإبنه: إذا سألك الأستاذ عني لماذا لم أحضر إلى المدرسة قل: والدي مسافر. وهو موجود في نفس المدينة ، فالأب يلقن ابنه الكذب، الأب يقول لابنه إذا اتصل أحد بالهاتف قل والدي غير موجود يلقن ابنه الكذب ويعمله فيستمر الابن يظن أن هذا شيئاً عادياً، الأم تقول لابنتها: إذا سألتكِ أحد النساء عن هذا الفستان: من أين اشتريتيه؟ قولي: اشتريته من معرض كذا وتذكر معرضاً من المعارض الفخمة الغالية وتعطيها سعراً أيضاً خيالياً وهي قد اشترته من معرض مجاور وبسعر رخيص. إذا سألوك زميلاتك في المدرسة عن هذه الحقيبة قل اشتريتها من مكتبة كذا وتذكر مكتب من المكتبات الفاخرة وقد تكون اشترتها بسعر زهيد فتعود البنت على الكذب ويعود الأبن فلا يصح.

النقطة الثانية- أيها الإخوة- ينبغي أن نحرص على الترغيب نبين لأبنائنا فضيلة الصدق وأن الإنسان الصادق يحبه الناس ويحبه الله -عز وجل- وإن الصدق يهدي إلى الجنة وأن نعودهم على أنهم إذا صدقوا معنا في أي أمر نكافئهم سواء بهدية بجائزة بشيء يدخل السرور على قلوبهم، هذا يجعلهم يخافون من الكذب ولا يقعون فيه، إذا رغبناهم في ذلك، أيضاً -أيها الإخوة- يقول الشيخ علي الطنطاوي في عبارة رائعة -وأنا أنصح بقراءة كتب هذا الشيخ وأعتبره حقيقةً هو عميد الأدب العربي في هذا الزمان، يقول: « اصدقوا مع أبنائكم يصدقوكم فالأبناء ولو كانوا صغاراً فإنهم يفهمون ويعرفون » ولذلك لاحظ أن الطفل ينقل الأشياء كما وقعت لأنهم كما يقول الإمام النووي: الأطفال تقبل شهادتهم ما لم يلقنوا. لأنه ينقل الحدث أو ما يراه شهادة صادقة دون أن يلقن فيقال له قل كذا وقل كذا، وغيِّر كذا، فيقول الشيخ علي الطنطاوي « اصدقوا مع أبنائكم يصدقوكم » وذكر الشيخ قصة لعلِّي أختم بها، طريفة يقول: « إن ابنته مرة قالت له: إني لا أريد الذهاب للمدرسة لأني أعاني من ألم في بطني، فقال الشيخ علي: لا مانع أن تغيبي يقول: فلما جلست نصف ساعة، قلت لها: هيا بنا إلى المستشفى، قالت: لماذا؟ قلت: لنكشف عليكِ أنتي مريضة، قالت: خيراً، يقول: لما أردنا إلى الذهاب إلى المستشفى قلت لها: إن الطبيب سيعمل لكِ أشعة للبطن وقبل أن تعمل الأشعة في ذالك الزمان، كانوا يسقونهم نوعاً من الملح، كريه الرائحة، شديد الملوحة لكي تخرج الأشعة صافية، فقال لابنته: سأعطيك من هذا الملح الكريه الرائحة سيء الطعم لتشربي منه فإذا ذهبنا إلى الطبيب تكوني مستعدة لعمل الأشعة. فخافت البنت وكرهت ذلك، وأخبرت والدها بالصدق، فقال الشيخ علي: إذن ما دامت صدقتيني في هذا أنا أصدقك. وهذا حقيقة يدل على أنه يجب على الأب أن يصارح أبناءه، ما في ذلك بأس والأم تصارح بناتها وأن يعودوهم على الصدق، لا يشجعوهم على الكذب، ويقول له: إذا كنت لا تريد المدرسة لا بأس تغيب اليوم، لكن لا نقول في تقرير أو نكتب للمدرسة عذراً أنك مريض نقول: خلاص أنك لا تريد الذهاب إلى المدرسة؟ لا تريد، ونحاول أن نسأل ما السبب؟ لماذا لا تريد الذهاب؟ لم تحلّ الواجب؟ تخاف من الأستاذ؟ بينك وبين أحد من التلاميذ شيء؟ أعالج المشكلة لكن لا أجعل من المشكلة مشكلة أخرى- وأسال الله للجميع التوفيق والتسديد.

شيخنا الفاضل، أيضاً الصدق قد يكون سبباً في إسلام الآخرين، فنحن نعلم أن التجار العرب سابقاً كانوا صادقين في تجارتهم، فسبب دخول الكثير من غير المسلمين في الإسلام بسبب هذا الجانب فهل أيضاً في من خلال تعاملنا مع الناس وكذلك مع الآخرين كيف يكون صدقنا مع التعامل حتى نؤثر في أخلاقهم، ربما حتى غير المسلمين يتأثروا بصدق المسلمين فيسلموا ؟

يعني فعلاً في كثير من الدول العالمية دخلها الإسلام بالصدق وبحسن الدعوة إلى الله -عز وجل- وعن طريق التجار الدعاة الذين ذهبوا إلى أولئك فأعجب الناس بحسن تعاملهم وبأخلاقهم وبصدقهم، يكفينا مثال سيد الخلق -صلى الله عليه وسلم- لما عمل عند خديجة -رضي الله عنها- في التجارة أعجبت بصدقه وبأمانته فرغبت في الزواج منه، فصارت أم المؤمنين -رضي الله عنها- هي زوجته الأولى وبينهما فارق ، تزوجته وهي ابنة أربعين وهو في الخامسة والعشرين ومع ذلك رغبت في الزواج من هذا الصادق، وكان يسمى الصادق الأمين -عليه

الصلاة والسلام- أيضاً كثير من الدول -لو نتأملها- غير فارس والروم في ذاك الزمان، لم تفتح بالسيف إنما فتحت بالدعوة إلى الله وحسن الخلق وبنشر العلم وبما رأوه من ذلك، وينبغي علينا في تعاملنا مع الآخرين أن نكون صادقين وألا ندلس عليهم أو نغرر بهم بل نصدق معهم، وأن نلتمس رضا الله -عز وجل- في ذلك والله -عز وجل- يسخر لنا قلوب الناس تنقاد إذا رأوا منك صدق المعاملة ورأوا منك الإحسان وحسن التعامل في ذلك. نسأل الله للجميع التوفيق.

يقول: هل الصحيح أن هناك ما يسمى بالكذب الأبيض؟

لا.. هو ليس صحيحاً، لكن سأوجه الكلام عليه، سيأتينا - إن شاء الله تعالى- في آخر الدرس عند الحديث عن الحالات التي يجوز فيها الكذب لكن بادئ ذي بد ليس هناك شيء اسمه كذبة بيضاء ولا كذبة إبريل ولا يجوز شيء من الكذب المطلق عند الناس إنما هناك ضوابط معينة، سنأخذها بإذن الله في آخر الدرس.

السلام عليكم ، هل الصديقون هم العلماء العاملين؟

لا، قد يكون منهم، من كان في هذا ، والمقصود بالصديقين هم الذين اتبعوا الأنبياء وصدقوا بهم ولم يعرف عنهم كذب قط، فهم يكونوا من خيرة أتباع الأنبياء ويلونهم في المنزلة عند الله -عز وجل- ولا شك أن خير أتباع الأنبياء هم العلماء والرسول-صلى الله عليه وسلم- يقول: (العلماء ورثة الأنبياء).

هل الكذب قد ذم في الكتاب والسنة؟

نعم، الكذب ذم كثيراً، بل إن الآيات الواردة في ذم الكذب أكثر من الآيات الواردة في الصدق، ورد في كتاب الله تعالى في ذم الكذب، ١٦٧ آية، في كتاب الله -عز وجل- الآيات التي وردت في كتاب الله -عز وجل- ١٦٧ آية كلها في ذم الكذب، وتكرر قول الله تعالى: (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ) [الطور: ١١]، ونعرف كلمة ويل ماذا تعني إما أنها وادٍ في جهنم أو كلمة تقريع وتوبيخ وذم، وكرر الله -عز وجل- هذه الآية في سور كثيرة في القرآن مما يدل على توبيخ أهل الكذب وذمهم -نسأل الله العافية- بل إن الله -عز وجل- عاقبهم فقال تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) [التغابن: ١٠]، فمن كان كاذباًً كافراً متعمداًًًًًًًًً فهو من أصحاب النار -نسأل الله العافية- أيضاً الله تعالى يقول : (مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) [ق: ١٨]، فمن تكلم بكلام كذب، فتكتب عليه سيئة -نسأل الله العافية- ومن كثرت سيئاته معلوم جزاؤه عند الله -جل وعلا- هذا فيما يتعلق بالآيات في الكذب.

لعلك تذكر طرفاً من مساوئ الكذب.

مساوئ الكذب كثيرة:

أولها: أنه يعد متصفاً بصفة من صفات المنافقين، أول سيئة، ونقيصة من نقائص الكذب ومساوئه أنه يعد صفة من صفات المنافقين يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب) بدأ بها النبي -صلى الله عليه وسلم- يعني: علامة آية هنا معناها: علامة، علامة المنافق، واحد من ثلاث (إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان) وجاء في رواية أخرى زيادة صفة رابعة، (إذا خاصم فجر) فأصبح هناك أربع علامات للمنافق أولها: (إذا حدث كذب) فينبغي علينا أن نحذر من الكذب- نسأل الله العافية- والنبي -صلى الله عليه وسلم- ورد عنه أكثر من ستين حديثاً في ذم الكذب وبيان مساوئه منها ما ذكرته.

أولاً قلت: أنه صفة من صفات المنافقين .

ثانياً: أنه سبب في كثرة السيئات.

ثالثاً: أنه قد يؤدي بصاحبه إلى النار، كما أخذنا منذ قليل في الحديث المشهور (وإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار) نسأل الله العافية.

رابعاً: الكذب يشوه سمعة صاحبه، ويسيء الظن به، من كان كذاباً فالناس تسيء الظن به.

سادساً: عدم احترام الناس له، يقول: عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: « لأن يضعني الصدق وقلَّما يضع، أحب إليّ من أن يرفعني الكذب وقلَّما يفعل » الكذب م يرفع أحداً أبداً، كما قيل: « حبل الكذب قصير »، ذلك عمر بن الخطاب يقول: « لأن يضعني الصدق وقلما يضع، -لأن الصدق يرفع صاحبه، ويعلي منزلته ما يضع أحداً- أحب إليّ من أن يرفعني الكذب وقلما يفعل ».

أيضاً، من مساوئ الكذب عدم تصديق الناس لأقوال ذلك الكاذب ولو كان صادقاً؛ الكذاب -يا إخوة- ليس كل كلامه كذباً، إنما- نسأل الله العافية- في الأخبار التي يأتي بها، يتعمد الكذب فالناس إذا رأوه يكذب لم يصدقوه، حتى لو كان صادقاً.

سابعاً: أن الكذب ليس من صفات العقلاء، ولا الحكماء، قال الإمام أحمد: « الكذب لا يصلح فيه جدٌّ ولا هزل »

ثامناً: الكذب ليس من صفات المؤمنين جاء في الحديث: (إن المؤمن لا يكذب) الكذب ليس من صفات المؤمنين فإن المؤمن لا يكذب.

تاسعاً: الكذب يودي بصاحبه للعقوبة في الدنيا، يعني واحد - نسأل الله العافية- كذب على فلان فيعاقب بشهادة الزور، يكون شهد على فلان شهادة زور فإذا كشف وعلم أمره يعاقب على هذا ويعزر لأنه افترى على فلان وكذب عليه قد يكون- نسأل الله العافية- افترى عليه في مسألة الزنا فيعاقب بحد اللعان، قد يكون افترى عليه في أي أمر من الأمور فيعاقب بحد من حدود الله أو يعزر زجراً له عن ذلك.

إذن- أيها الإخوة- ينبغي علينا أن نحذر الكذب ومساوئ الكذب كثيرة لكن هذه من أبرز المساوئ وينبغي علينا أن نحرص أن نكون صادقين مع أنفسنا ومع الآخرين ومن يصدق مع الله -عز وجل- يوفقه الله -عز وجل- لما فيه الخير، والحذر الحذر من الكذب بجميع أنواعه حتى لو كان الإنسان، مازحاً، فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (أنا زعيم ببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب ولو كان مازح) حتى في مسألة المزح لا ينبغي للإنسان منا أن يكذب، وهذا الحديث صحيح رواه أبو داود في سننه.

ولنحرص -كما قلت منذ قليل- أن نحذر أبناءنا من الكذب وألا نكون نحن الذين نعودهم على الكذب والحذر الحذر من أن نكون قدوة لهم في الكذب بل نكون قدوة لهم في الصدق وفي الخير وأن نحذرهم لو وقع الطفل في الكذب علينا أن نحذره وأن نبين له مساوئ هذا ودائماً الأطفال يعتبرون الكذب سبباً في نجاتهم من العقاب فعلينا ألا نعاقبهم لكن نقول: اصدقوا وأخبرونا بالصدق من الذي فعل هذا؟ من الذي كسر تلك الزجاجة؟ من الذي أتلف هذه اللعبة؟ فإذا صدقوا فلنكن نحن أيضاً صادقين معهم.

والحذر الحذر من أن نعد أطفالنا بشيء ولا نفي لهم، ومع الأسف كثيراً ما يحصل هذا عند الآباء والأمهات، يقول لولده: تعالَ أعطك شيئاً من الأشياء لك عندي هدية أعطيك ريالاً ريالين، فإذا جاء لم يعطه؛ ولذلك ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أن امرأة وعدت ولدها بشيء، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (هل ستعطينه؟ قالت: نعم، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: لو لم تعطه لكتبت عليك كذبة) والحديث في مسند الإمام أحمد الحذر الحذر من أن نعد أبناءنا بشيء وترى الطفل بالذات يفقد الثقة في والديه، مع أنهم أحب الناس إليه وأقرب يقول: وعدتموني بهدية النجاح ونجحت ولم تعطوني شيئاً، وعدتموني بالسفر إلى كذا ولم تسافروا بي كذا، وعدتموني أن تشتروا لي مثلما عند فلان من جيراننا. فيبدأ الطفل يشعر بعدم الثقة في نفوس والديه، أيضاً هذا قد يكون سبباً- نسأل الله العافية- في أن الطفل قد تمتد يده إلى أشياء الآخرين فيقول: والدي وعدني بكذا ولم يحضره فيحضره الطفل بطريقته، هذا مما لا ينبغي فأحذر من السرقة وأحذرهم من الكذب ومن كل أمر يؤدي إلى مساوئ الأخلاق. نسأل الله أن يوفقهم لما فيه صالح الأخلاق.

هل هناك حديث وآثار تدل على التسامح في قضية الكذب والصدق بين الزوجين؟

نعم، هذا ما سنأخذه بعد قليل - إن شاء الله- الآن، ستأتي -إن شاء الله- في محاور الدرس. هل هناك سؤال آخر؟

الأخت الكريمة من السعودية، الرجاء إيضاح كيف يهدي الصدق إلى البر، والكذب يهدي إلى الفجور، أي أقصد كيف يوصل كل منهما إلى هذه النتيجة؟

المقصود -والله أعلم- من كان صادقاً يوفقه الله -عز وجل- للطاعات، فيفعل الخيرات، بمختلف أنواع الطاعات، فتجده يحافظ على الصلاة يحافظ على الصيام، يصدق مع الله -عز وجل- في صيامه فلا يفطر ولا ينقض صيامه بأي مفطر يحافظ على بر والديه، على صلة رحمه يكون صادقاً مع الناس في الإحسان للأيتام ونحو ذلك.

أما الكذب- نسأل الله العافية- من كان كاذباً يعد الناس ولا يوفيهم، يأخذ من الناس ولا يرد الأمانة، ينقل للناس أخباراً غير صحيحة لا شك أن هذا يوقعه في الفجور والإثم العظيم فلا يثق به الناس وأيضاً تتراكم عليه السيئات ويعد فاجراً- نسأل الله العافية- ونهايته كما ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم-: (أنه يهدي إلى النار) نسأل الله العافية.

هناك أسئلة كثيرة من الموقع: تسأل عن الحالات التي يجوز فيها الكذب؟ يعني: ما هي الحالات التي يجوز فيها الكذب؟ كذلك الفرق بين الكذب والتورية؟ وما إلى ذلك؟ يعني أسئلة كثيرة تلقيناها في هذا الجانب؟

الحالات التي يجوز فيها الكذب:

الحالات التي يجوز فيها الكذب، دل عليها حديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط -رضي الله عنها- أنها سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: (ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، فينمي خيراً، أو يقول خير) متفق عليه. إذن هذه الرواية الأولى في الصحيحين عن أم كلثوم -رضي الله عنها- تقول: إنها سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (ليس الكذاب) يعني لا يوصف بالكذب من يصلح بين الناس، (فينمي) ما معنى ينمي؟ يعني ينقل ويوصل، يوصل وينقل، ويخبر غيره، (فينمي خيراً أو يقول خير) الذي يريد أن يصلح بين اثنين متخاصمين فإنه يأتي إلى أحدهما ويقول: إن فلاناً يذكرك بالخير ويدعو لك ويتمنى أن تعفو عنه، ويعود للثاني أيضاً ويقول: فلان نادم على ما حصل منه ويريدك أن تعفو عما حصل ومستعد للتنازل٠ وهكذا يقرب القلوب بعضها إلى بعض، ويحاول أن يجعل كلاً منهما يعتذر عن صاحبه، وهذا لا يعد كذباً إنما يعد من حسن الكلام الذي أراد به الإصلاح بين الناس وفيه شيء من التورية التي سنأخذها بعد قليل فمثل هذا للإصلاح بين الناس ونقل الكلام عنهما في أمور الخير فهذا جائز في هذه الحالة.

هذا الحديث -كما قلت لكم- في الصحيحين له رواية أخرى في صحيح مسلم عن أم كلثوم قالت: نفس هذا الحديث قال: (ولم أسمعه -صلى الله عليه وسلم- يرخص في شيء مما يقوله الناس إلا في ثلاثٍ) إذن هذه الحالات التي يجوز فيها الكذب تقول أم كثوم رضي الله عنها: (ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقوله الناس إلا في ثلاثٍ، ما هي الثلاث:

أولاً: في الحرب: ثانياً: الإصلاح بين الناس، ثالثاً: حديث الرجل امراته والمرأة زوجه).

هذه رواية مسلم دلت أن هناك ثلاث حالات يجوز فيها الكذب:

الحالة: الأولى: في الحرب لأن الحرب خدعة، والحرب لابد فيها من مخادعة الأعداء وأن نحاول أن نلبس عليهم لكي لا يغيروا على المسلمين وينتصروا عليهم، فأولاً نخدعهم بمسألة مكان الحرب، نريد أن نجلس في مكان فنغير المكان، نخدعهم في مسألة الأسلحة في هكذا، لا نبين لهم الأعداد، ونحو ذلك.

الأمر الثاني: الإصلاح بين الناس: كما أخذت منذ قليل إذا كان هناك إرادة للصلح بين اثنين فيحاول المصلح بينهما أن يقول: إن فلاناً يذكرك بخير، فلان مستعد للتنازل وهكذا يحاول أن يقرب العبارات بينهما، لكي تجتمع القلوب ويزول ما فيها من فرقة ومن شحناء فتتآلف وحينئذ يصطلحوا وكما قال تعالى: (وَالصُّلْحُ خَيْرٌ) [النساء: ١٢٨].

الأمر الثالث: حديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها ليس المقصود منه الكذب على ظاهره يجوز للرجل أن يكذب على زوجته مطلقاً إنما الحديث الذي فيه إدخال السرور على المرأة من حيث إظهار محبتها والتودد إليها والمرأة أيضاً تظهر حسن العشرة مع زوجها ما في ذلك بأس، أن يظهر لها من سروره وفرحته بها ونحو ذلك ، وأنه لا يحب غيرها، وأنه يريدها أن تبقى له زوجة في الدنيا والآخرة وهكذا مما يراد به إدخال السرور على قلبها، لكن ليس معنى ذلك- أيها الإخوة-التوسع في الكذب على الزوجة، أو توسع الزوجة في الكذب على زوجها، لا.. هذا مع الأسف مما يتساهل به بعض الناس، يعني، لا يجوز للزوج أن يأتي للزوجة ويقول: توفي أبوكِ، وهو يكذب لا يجوز، هذا كذب، يخبرها بخبر كاذب، لا يجوز أن يقول لزوجت: خسرت الأسهم التي أعطيتني. لا يجوز أيضاً للزوجة أن تقول لزوجها إنني قد نقلت من وظيفتي إلى وظيفة أفضل، تكذب على زوجها والتي تقول: إنني فعلت كذا ولم تفعل لا.. لا يجوز أبداً، فالكذب الذي فيه مخالفة للواقع لا يجوز بأي حال لكن الكذب الذي هنا فيه شيء من التودد بينهما في حديث الرجل مع أهله كما قال الله -عز وجل-: (وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ) [النساء: ٢١]، الزوج مع زوجته يعني في فراشهما يكون بينهما من التودد ويكون بينهما من حسن الكلام ما يكون في ذلك دوام المودة وقد جعل الله بينهما من المودة والرحمة ما يسأل الله - عز وجل- دوامهما واستمرارهما بحياة سعيدة.

يقول الإمام النووي في شرح صحيح مسلم: « هذا حديث صريح في إباحة الكذب للمصلحة » وقد ذكر هذا أيضاً في رياض الصالحين وأحال عليه في كتاب الأذكاب ذكر هذا الكلام في ثلاثة مواضع في شرح مسلم وفي

رياض الصالحين وفي الأذكار في آخر كتاب الأذكار وبالمناسبة الأذكار معروف أنه مخصص لأذكار اليوم والليلة، في آخر كتاب الأذكار ذكر النووي مجموعة من الفوائد والآداب التي آمل من الإخوة الرجوع إليها، والاستفادة منها وقد ذكرها في غير مظنتها لأن الكتاب للأذكار ومع ذلك ذكر فوائد في عدة موضوعات حبذا أن يستفيد منها طلاب العلم في هذا، يقول الإمام النووي: « الكلام وسيلة إلى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعاً فالكذب فيه حرام لعدم الحاجة إليه، وإن أمكن التوصل إليه بالكذب ولم يكن الصدق فالكذب فيه مباح كمن عزم على قتل آخر فأمكن دفعه بالكذب بأن يقول: إنه غير موجود أو مسافر فلا بأس لإنقاذ نفس مسلمة وكذا من أراد سرقة مال من أحد فلا بأس أن يكذب ويقول: ليس عندي مال أو المال ليس هنا، لكي يتخلص من هذا السارق قال القاضي عياض: « وحمله قوم على الكذب المذموم، وإنما هو ما فيه مضرة بالمسلمين وأجازوا ما فيه صلاح للمسلمين، واستدلوا على هذا بفعل إبراهيم -عليه السلام- في قوله الله تعالى لما حطم الأصنام قال إبراهيم: (قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا) [الأنبياء: ٦٣]، وقال إبراهيم أيضاً: (إِنِّي سَقِيمٌ) [الصافات: ٨٩]،ولما سئل عن زوجته سارة قال: هي أختي فذكر أن إبراهيم كذب في ثلاثة مواضع قالوا: إن هذا الكذب كان لمصلحة وكلها طبعاً لكي ينقذ نفسه ويخلص زوجته من ظلم هددوا به من أهل زمانهما، وقيل: إنه يمكن أن يستعاض عن الكذب في مثل هذه الأمور بالمعاريض، كما جاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (إن في المعاريض مندوحة عن الكذب) والمعاريض هي ما يسمى بالتورية التي سنأتي الكلام عنها -إن شاء الله-.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (من علامات المنافق إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف) ، الحين أنا يمكن أن أقول لأبنائي سأفسحكم في المكان الفلاني لكن يأتيني شغل أو ظروف ما هل أكون ممن وعد فأخلف ؟ أو أعد كاذباً؟

السؤال الثاني: الإنسان إذا صام نافلة وأفطر، هل هذا يصبح كاذا مع الله بأن يصوم نافلة ثم يفطر؟

بالنسبة لسؤال الأخ الكريم سؤال وجيه ومهم جداً بعض الناس يقول: أنا وعدت أولادي بشيء ولم أفِ به هل أنا منافق؟ نقول: لا، لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (إذا حدث) يعني صار الكذب ديدناً له ودائماً (وإذا وعد) يعني استمر على هذا أما من حصل منه مرة أو مرتين نقول: إن هذه صفة من صفات المنافقين فاحذر أن تقع فيها لكن -إن شاء الله- لست منافقاً ولا نصفك بالنفاق لكن هذه من صفاتهم فاحذر يعني: المقصود أنه لا يوصف بهذا إلا من داوم على ذلك واستمر حتى صار غالباً عليه هذا هو المقصود، أيضاً لو علق الشخص كلامه فهذا لا شك أن فيه مخرجاً وفسحة لو قال لأولاده: سأذهب بكم إذا حصل لي إجازة مثلاً من العمل أو إذا انتهيت من عمل كذا وكذا، ما فيه مانع ويكون علق كلامه بشرط، فيحينئذ لا يلزمه الوفاء لأن هذا يسمونه الوعد المشروط، فما في ذلك بأس، لكن الصغار بالذات لا يعرفون الفرق بين الوعد والوعد المشروط فعليه ألا يعدهم بشيء إلا وهو يتوقع إنجازه.

أيضاً لو لم يستطع الوفاء بالوعد فلا أقل من أن يطيب خواطرهم يعني إن لم تذهب بهم إلى مكان يريدونه فعلى الأقل اذهب بهم إلى مكان قريب أو اصطحبهم إلى نزهة قصيرة احمل لهم بعض الهدايا عوضهم بشيء يعني يدخل السرور على قلوبهم، نستحضر دائماً- يا إخوة - النية الصادقة في تربيتنا لأولادنا وإدخال السرور على قلوبهم، فإن أنفع الناس سرور يدخله المسلم على قلب أخيه، ورد في الحديث: (من أدخل السرور على أهل بيت أدخله الله الجنة) وخير عمل يقوم به المسلم -لا شك- قضاء حوائج الناس وإدخال السرور على قلوبهم نسأل الله -عز وجل- يوفق لما فيه الخير.

بالنسبة للسؤال الثاني:

أولاً: الصائم المتطوع لا بأس لو أفطر ما فيه مانع لأنه ورد في الحديث: (المتطوع أمير نفسه إن شاء صام وإن شاء أفطر) ما فيه مانع لكن ينبغي للشخص إذا شرع في صيام تطوع ألا يفطر إلا لعذر لأنه بدأ في عبادة فينبغي أن يتمها على الوجه الأكمل ولو حصل ظرف معين فأفطر بسبب عذر من الأعذار فلا شيء عليه ولا يعد كاذباً مع الله -عز وجل- لكن كما قلت ينبغي له أن يواصل الصيام ولا يفطر إلا لعذر- نسأل الله أن يوفق الجميع لما فيه الخير.

هل تقبل شهادة المعروف عنه الكذب؟

من كان معروفاً بكثرة الكذب القضاة لا يقبلوا شهادته لأنه يعد فاسقاً وهذا يتنافى مع كمال الشهادة لأن الأصل في الشهادة: استقادة الدين والمروءة، استقامة الدين تكون بكمال العدالة وهذا الرجل ليس عدلاً تام العدالة بسبب

كثرة كذبه- نسأل الله العافية- وخاصة أن الشهادة تتطلب الصدق وهذا معروف عنه الكذب فلا تقبل شهادته والغالب فيمن عرف عن ذلك أن القضاة لا يقبلون شهادته بل يردوها.

نأخذ يا شيخ الفرق بين الكذب والتورية؟

بالنسبة للتورية -أيها الإخوة- يعني المقصود بالتورية كلام له وجهان: ظاهر وباطن، يريد المتكلم الوجه الباطن ويظن السامع أن المتكلم يريد الظاهر، يريد المتكلم الوجه الباطن يعني المعنى الآخر ويظن السامع أنه ويفهم المعنى الظاهر لهذا الكلام ويستدلون على هذا أولاً ببيت من الشعر، أن فيه خياطاً اسمه عمرو كان يبصر بعين والعين الأخرى لا يبصر بها يسمونه أعور في لغة العرب، فخاط ثوباً لرجل فقال هذا الرجل:

خاط لي عمرو خبا يا ليت عينيه سوى

هل يقصد أنه يعني لعله يكون أعمى بسبب أفسد الثوب؟ أم أنه أصلح الثوب لعله يريد أنه يبصر بعينيه؟ من الدعاء له، ويستدلون على هذا بفعل أبي بكر الصديق -رضي الله تعالى عنه- فإنه لما كان في الطريق إلى المدينة كان الناس يسألونه عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- فكان يخاف أن أحداً منهم يدل قريشاً على مكانهما فيقول: « هذا هادٍ يهديني الطريق » فيظن الناس أن أبا بكر يقصد أنه خريت من الذين يعرفون الطرق ويدلونهم فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- استأجر عبد الله بن أريقط ليكون له دليلاً في الهجرة مع أبي بكر فكان الناس يظنون أنه الخريت الذي يدلهم على الطريق وأبو بكر يقصد أنه هادٍ يهديني الصراط المستقيم الذي يوصلني إلى الجنة هداية الدلالة والإرشاد.

أيضاً روي -كما ثبت في صحيح البخاري- عن أم سليم -رضي الله عنها- أنه كان عندها ابن -ومعروفة قصته- أنه كان مريضاً فسافر أبو طلحة وابنها مريض فلما عاد أبو طلحة من السفر لم ترد إزعاجه وهذا من حسن تبعل المرأة وحسن عشرتها مع زوجها أنها لا تفاجئ زوجها أول ما يصل من السفر بأخبار مزعجة تدخل على قلبه الهم والحزن بل تستقبله بالسرور فرحة لكي يشعر بحلاوة العودة وجمال اللقاء فلما جاء أبو طلحة من السفر إلى أم سليم وجدها قد تزينت له وسألها عن ابنهما فقالت أم سليم عن ولدها كما في صحيح البخاري: لقد هدأت نفسه وأرجو أن يكون قد استراح فظن أبو طلحة أن الطفل بخير وأنه ذهب عنه المرض وأنه الآن نائم بقولها: قد استراح، وهي تقصد أنه قد مات واستراح من المرض أو من نكد الدنيا ونصبها بالوفاة ولم تخبره بوفاته إلا في الصباح فلما ذهب إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- سُرَّ النبي -صلى الله عليه وسلم- من حسن كلام أم سليم وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (بارك الله لكما في ليلتكم) ورزقا بولد صالح مشهور قصته فهذا هو ما يراد به التورية أو ما يسمى بالمعاريض كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (في المعاريض مندوحة عن الكذب) أن الشخص يوري بشيء ويقصد شيئاً آخر لئلا يكون كاذباً، من باب التورية في ذلك، ويروى عن الإمام الشعبي أن رجلاً جاء يريده والإمام الشعبي لا يريد أن يقابل هذا الرجل فقال الشعبي لجاريته، « قولي إني لست هنا ووضع إصبعه في حفرة في منزله »، يعني يقصد أني لست في هذه الحفرة، والرجل طبعاً سيظن الكلام على ظاهره، لكن حقيقة -أيها الإخوة- ينبغي علينا أن نلجأ لهذا إلا عند الضرورة وألا نتوسع في هذا كثيراً لأن الناس قد لا يفهمون ما يراد وبعض الناس يقلب الكلام على غير ظاهره فيظن الناس شيئاً وأنت تريد أشياء والكلام في لغة العرب دائماً يصرف على حقيقته وعلى معناه الظاهر ولا يلجأ للمعنى الباطن إلا عند الضرورة أو إذا اقتضت مصلحة من ذلك والمصلحة تقيد بضابط الشرع والله -عز وجل- (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) [غافر: ١٩]، فلا ينبغي للشخص أن يوري أو يعرض إلا لمصلحة -كما قلنا منذ قليل- لو كان هدد بقتل أو سرقة أو نحو ذلك ورأى في ذلك إنقاذ معصوب حينئذ لا بأس بضوابط المصلحة الشرعية. نسأل الله للجميع التوفيق.

السلام عليكم، يا شيخنا عندي مشلكة في الكذب، دائماً أحاول أثناء الحديث يكون فيه كذب أنا أحاول أني ما أكذب لكن كم مرة هل هذا يعد علينا كذباً ؟

أولاً: تفضلت بذكر هذا أنا أشكرها -جزاها الله خيراً- على حرصها على الصدق وخوفها من الكذب وأيضاً فيه تنبيه للإخوات إذا اجتمعن ينبغي حقيقة إن اجتمعن أن يجتمعن على كتاب الله وسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والكلام المباح والأخبار السارة والحذر الحذر من الكذب والافتراء على الأخريات بغيبة أو نميمة أو غير ذلك ويقول عمر بن عبد العزيز: «إذا اجتمعتم فاجتمعوا على كتاب الله وعلى سنة رسوله وعلى أخبار السلف » وينبغي للإنسان أن يتذكر الموت وما بعده، وينبغي له أن يعرف خطر اللسان كما قال الشاعر:

إن اللسان صغير جرمه وله فعل كبير كما قد قيل في المثل

عفواً يا شيخ السؤال قد لا يكون واضح حبذا لو تبين سؤالها بوضوح

الأخت الآن تسأل سؤالين: السؤال الأول: تقول: نحن نجتمع مجموعة من النساء ويقع في أثناء الحديث بعض الكذب وهي تعرف أنه كذب، لكنه من باب المداراة والمجاملة لهؤلاء النساء لكي يستمر الحديث.

والنقطة الثانية: أنها تكذب أحياناً مازحة، فهل يجوز الكذب، مع أنهم يعرفون أنها مازحة.

النقطة الأولى: أقول للأخت أولاً: عليها أن تعاهد الله -عز وجل- على عدم الكذب والله تعالى يقول: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) [الأحزاب: ٢٣]، فاصدقي مع الله.

والنقطة الثانية: إذا عرفتي الإثم العظيم وأن الكذب يهدي إلى الفجوز وأن الفجور يهدي إلى النار بإذن الله لن تقعي في الكذب.

ثالثاً: إذا عرفتي السيئات واحفظي لسانك من أن يكتب عليكي مساوئ وآثام وسيئات أيضاً، أكثري من ذكر الله كما النبي -صلى الله عليه وسلم- لعبد الله بن بصر (لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله) لو والله ألسنتنا -يا إخوة- تشتغل بذكر الله -عز وجل- ما وقعنا لا في غيبة ولا في نميمة ولا في كذب ولا في غيره، لكن لأن الألسنة للأسف بعدت عن ذكر الله سرنا نقع فيما نقع فيه، فلو عود الإنسان نفسه على هذا فهو خير. يروى عن أحد السلف أنه كان يقع في الكذب ويقع في الحلف فعود نفسه كلما كذب كذبة تصدق بدينار، فلو أن الأخت تعود نفسها كل مرة تكذب تتصدق بعشرة ريالات مثلاً، يكون في ذلك زجر وردع لها ولا نقول طبعاً إن هذه يكون ديدناً لأن الذي يقع من هذا مسألة توسع في مسألة النذر أو غيرها، ولا يرجى أن العبادة تكون إجباراً إنما تكون اختياراً لكن هذا فيه نوع من الحث لأن بعض العبادات يكون الهدف منها أو السبيل إليها يعني، مثل هذا.

بالنسبة للأخت تقول: إني حتى مازحة لا يجوز الكذب ولو مازحة أنا قلت منذ قليل قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (أنا زعيم بيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازح) رواه أبو داود بسند صحيح.

فلا يجوز الكذب ولو كان مازحاً، وأسوأ منه -مع الأسف- هذا ما ينتشر في المجالس عند الرجال والنساء كثيراً أنه يكذب ليضحك الناس والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (ويل لمن يكذب ليضحك الناس) فالحذر الحذر لمن كان هدفه من الكذب إضحاك الناس فالنبي -صلى الله عليه وسلم- توعده بويل والحديث حسن عند البيهقي وغيره، فالحذر الحذر ولنحفظ ألسنتنا من ذلك ولو عرف الإنسان أنه (مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) [ق: ١٨]، لا شك أنه سيرتدع عن هذا.

أيضاً إذا عرفت أن جلسائي من جلساء السوء الذين لا يذكر الله -عز وجل- في مجالسهم فلماذا أصاحبهم؟ (لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي) إذا عرفت أن جلساءك من هؤلاء فابتعد عنهم واصطحب الأخيار لو لم يكن فيهم إلا أن يذكرونك بالله -عز وجل- فإذا نسيت ذكروك. نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من أهل الخير.

يوجد سؤال عبر الموقع، تسأل الأخت الكريمة: ما حكم القصص الخيالية، وكذلك المدح في الأشعار ومنها رسائل الجوال وكذلك قصص الأطفال، جميعهم يسألون حول هذه الناحية؟

بالنسبة للقصص الخيالية ينبغي عدم التوسع فيها، وحقيقة ما أوقع الأطفال في الكذب إلا الخيال، لأن الأطفال يشاهدون رسوماً متحركةً كثيراً وهي تبنى على الخيال والمبالغة وعدم المصداقية فيتخيل بعض الأشياء وهي كذب أصلاً ولا تقع فلذلك وقعوا في الكذب فينبغي الحرص على عدم التوسع فيها لكن اقتضت المصلحة ضرب مثال من أجل شرح مسألة أو نحو ذلك فقد ورد في كتاب الله -عز وجل- (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً) [إبراهيم: ٢٤]، (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ) [الزمر: ٢٩]، فمثل هذه ضرب أمثلة يكون القصد منها توضح مثل ذلك، أيضاً يا إخوة في صحيح السنة ففي هذه كتب مؤلفة في القصص النبوية الصحيحة كتب كثيرة موجودة في الأسواق غنية، نأخذ الأحاديث الصحيحة التي فيها قصص النبي -صلى الله عليه وسلم- مع أصحابه أو ما قصه النبي -صلى الله عليه وسلم- من قصص عن بني إسرائيل الثلاثة الذين دخلوا الغار الثلاثة الأبرص والأعمى والأقرع فيه قصص كثيرة فيها غنية عن الوقوع في ذلك. أما مسألة الشعر- يا إخوة -فهناك عبارة مشهورة -مع الأسف- عند الشعراء يقولون: أعذب الشعر أكذبه والصحيح الذي يجب علينا أن نقوله: أعزب الشعر أصدقه لأن الأصل في الشعر أن يكون صادقاً والأدب الإسلامي هو الذي يرتكز على الصدق في العاطفة والصدق في الشعور والصدق في التعبير فينبغي أن نحرص على الصدق في مشاعرنا وفي انفعالاتنا وفي كلامنا، أما قولهم: أعذب الشعر أكذبه، ليس المقصود الكذب الذي نحن بصدده الذي هو خلاف الواقع أو الافتراء والتزوير المقصود المبالغة في التصوير يتغزل يصف منظراً جميلاً خضرة أزهاراً فيصفها وصفاً مبالغاً فيه لدرجة أن من يقرؤه يتخيل أنه كاذب فيه- ومعاذ الله أن يكون الشعر الإسلامي شعراً فيه كذب، إنما هو فيه تصوير نحو ذلك هذا هو المقصود بذلك.

يسأل الإنسان أحياناً عن عمل وهو صراحة يريد أن يخفيه حتى لا يكون ذلك مرأى له أو خوفاً على نفسه فيعني اضطراراً يكذب أو لا يجيب الإجابة الحقيقية حتى يداري فما الحل لهذا الأمر وما موقف هؤلاء؟

أولاً: لا بأس بالمداراة في مثل هذه دون الكذب لا بأس بالمداراة شخص يقول: أنا لا أريد أن أخبر أني أقوم الليل أو لا أريد أن أخبر أني صائم اليوم لا بأس أن يستعمل الواحد عبارة في مثل هذا يحاول أن يوري بها مثلاً يقول: أنا صائم عن الذنوب، وهو يقصد فعلاً عن الذنوب عن المفطرات مثلاً لكن -يا إخوة- أنا أريد أن أوضح نقطة: لا باس أن الإنسان يخبر بعمله ما في ذلك بأس، النبي -صلى الله عليه وسلم- سأل الصحابة (من أصبح منكم اليوم صائماً فقال أبو بكر: أن) ما سكت أبو بكر (من عاد اليوم منكم مريضاً، فقال أبو بكر: أن)، ما في ذلك بأس وعد النبي -صلى الله عليه وسلم- أربع عبادات فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- (ما اجتمعن لرجل مسلم في يوم إلا أدخله الله الجنة) ولذلك يا إخوة لو نعود أنفسنا على هذه العبادات الأربع في يوم نحتسب على الله -عز وجل- أن نصبح صائمين وأن نعود أحد المرضى، وأن نشهد جنازة بإذن الله -عز وجل- نكون من أهل الجنة، أيضاً يا إخوة بعض الأعمال الصالحة إذا أخبرت غيرك بها يكون فيها قدوة حسنة والدليل على هذا القوم الذين كانوا لمجتاب بن مار عندما جاءوا للنبي -صلى الله عليه وسلم- وكانوا فقراء وطلب النبي -صلى الله عليه وسلم- من الصحابة أن يساعدوهم فكان كل يحضر مما تيسر له من نقود ومن دراهم ومن طعامه ويجعلونها أمام النبي -صلى الله عليه وسلم- حتى سري عن وجه النبي -صلى الله عليه وسلم- أيضاً يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- للصحابة (من يشتري بئر روما وأضمن له بئراً في الجنة، فقال عثمان بن عفان: أن) ما أخفى عثمان بن عفان هذه العبادة أراد بها شهادة من النبي -صلى الله عليه وسلم- وأراد بها قدوة صالحة، ما فيه بأس لما جهز النبي -صلى الله عليه وسلم- جيش العسرة جاء عمر بن الخطاب وجاء أبو بكر بماله كله وجاء عثمان بن عفان بعشرة آلاف جهزها، فلا بأس من المجاهرة بالعمل الصالح، عند الناس إذا كان القصد منها القدوة الحسنة وإخبارهم به لعلهم يقتدون ما في بأس ويحاول الإنسان قدر المستطاع ألا يكون الهدف من ذلك الرياء أو المباهاة وطبعاً شعرة دقيقة تتطلب من الإنسان أولاً معرفة المخاطبين إذا كان فعلاً أنه يحس أنه فيه رياء أو كذا لأن المخاطبين قد يحصل منهم فلا أقول: إذا كان فيهم شخص حاسد أو عائن أيضاً لا أقول هذا، لكن إذا رأيت أنهم من الصالحين الذين يمكن أن يقتدوا به ما في ذلك بأس أحثهم على حفظ القرآن على الصدقة على قيام الليل على صلاة الضحى كل هذه عبادات يعني لو قلت لزملائك أني ما آتي بالدوام إلا بعد أن أصلي الضحى- النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (إن الله تعالى يقول في الحديث القدسي يا ابن آدم، صل لي أربع ركعات من أول النهار أكفيك آخره) هي صلاة الضحى، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (صلاة الآوابين حين ترمض الفصال) وشهد النبي -صلى الله عليه وسلم- لمن داوم على صلاة الضحى بالجنة، فحينئذ أكون أنا من باب القدوة الحسنة لزملائي ما في ذلك باس وهي عبادة مستحبة لا أقول: إنها واجبة لكنها سنة فعلها النبي -صلى الله عليه وسلم- في كثير من الأوقات ما فيه بأس، فينبغي علينا حقيقة ألا يكون هناك عندنا تورع زائد في بعض الأمور وألا يكون عندنا تشدد فيها بل يكون الإنسان وسطاً بين الإفراط والتفريط. والله أعلم.

عندي سؤالان: السؤال الأول: هل ورد نص خاص في الكذب في الرؤيا؟

السؤال الثاني: هل تعد المداراة والمجاملة من الكذب؟

بالنسبة للرؤيا ورد وعيد شديد ونهى النبي -صلى الله عليه وسلم- (أن المسلم يري عينيه ما لم تري)، هذا مع الأسف ينتشر عند بعض الناس يقول: رأيت البارحة في المنام كذا وكذا وهو ما رأى شيء بل توعد النبي -صلى الله عليه وسلم- (من رأى ما لم يرى في المنام ، يوم القيامة يؤمر بأن يعقد بين شعيرتين ولا يستطيع ذلك) ولا يجوز للمسلم حقيقة أن يكذب في الرؤيا وهذا -نسأل الله العافية- متوعد فيه، وبعض الناس يستغلها وسيلة لأمر آخر يريد مثلا أن يرغب الناس في شيء معين أو يحذرهم من أمر فيقول: رأيت في المنام من يقول لي كذا أو يحذرني عن كذا، هذا من ما لا يجوز.

أما المجاملة والمداراة لا تعد من الكذب، ويستدلون على هذا بفعل النبي -صلى الله عليه وسلم- مع عيينة بن حصن الفزاري فإنه لما قدم عليه تطلق النبي -صلى الله عليه وسلم- في وجهه وهش له وابتسم فلما خرج قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (بئس أخو العشيرة) قال النبي -صلى الله عليه وسلم- لعائشة: (إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من اتقاه الناس مخافة شره) هذا من باب المداراة ودفع شر هذا الذي يخشى من شره وأذاه على المسلمين يدارى بكلام مناسب في مثل ذلك ويستدلون بقول النبي -صلى الله عليه وسلم- لما بعث إلى هرقل كتاباً قال: (من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم) فوصفه النبي -صلى الله عليه وسلم- بأنه عظيم لكن هذه

العظمة مقيدة بأنه عند الروم ليس عظيماً مطلقاً العظمة لله- سبحانه جل وعلا- إنما هو عظيم الروم فعلاً ، هو عظيم عند قومه لأنهم جعلوه ملكاً عليهم وهو قيصرهم.

الأخت الكريمة من السعودية: لدي سؤال حول مسألة الصدق. فيه مسألة تحرجني مع الأهل والأحباب مثلاً لو يسألونكِ حول سر من أسرار بيت الزوجية وأنتِ لا تريدين أن تكوني صادقة لما تعرفينه من أذى نتيجة هذا الجواب لو كنتِ صادقة معهم مثلاً ينبعث من ذلك الصدق، سوف يهينونكِ أو مثل هذا الشيء ، كيف يكون الجواب حتى لا أرتكب إثماً مع الله -سبحانه وتعالى-؟

جزاها الله خيراً على حرصها على السؤال عن أمور دينها وأسأل الله -عز وجل- أن يوفقها للاستقامة والالتزام على كتاب الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- وما ذكرته فعلاً يقع بين الأسر بعض الأسئلة المحرجة ولا تريد أن تخبر بها فإذا رأت أن المصلحة فعلاً وهذا أمر بينها وبين الله -عز وجل- بأنها لا تريد أن تخبر بذلك محافظة على سر الزوجية وأنه قد يترتب على هذا طلاق بينها وبين زوجها أو مشاكل معه ما في ذلك مانع أن تداري في ذلك بشيء من الكلام الذي إما أن يكون فيه مداراة أو لو كذبت في مثل هذه الأحوال إذا كان لمصلحة ولضرورة شرعية لعل الأمر -إن شاء الله- ما فيه بأس، ولو -كما قلت- يخضع للمصلحة ومراقبة الله -عز وجل- وعدم التساهل والتوسع فيه، إن حصل أن تداري في هذا وأن تأتي بعبارة يفهم منها معنى المداراة والتورية وإلا لو كذبت في هذا لعل ما عليها شيء -إن شاء الله- لأنه فيه مصلحة، ودفع السوء عنها.

ماذا عن أبرز المؤلفات في الصدق والتحذير من الكذب؟

السلف ألفوا في هذا، الإمام ابن أبي الدنيا له كتاب في ذم الكذب وهناك من المعاصرين عدد من العلماء ألفوا في هذا من أبرزهم الشيخ عبد الله جار الله -عليه رحمة الله- له كتاب اسمه فضل الصدق ومساوئ الكذب، مطبوع في جزء واحد من أحسن ما ألف في هذا الموضوع من علمائنا المعاصرين. أيضاً ذكر في كتب الأدب، في أبواب الأدب في الكتب سواء في الأدب المفرد للبخاري أو الآداب الشرعية لابن مفلح يعني ما جاء في فضل الصدق وذم الكذب، فأنصح الإخوة بالاستفادة منها.

أحسن الله إليك يا شيخنا، لعلك- بارك الله فيك- تختم الحلقة وكذلك تذكر عنوان الحلقة القادمة الدرس القادم وأسئلة الدرس هذا؟

قبل أن أنسى عنوان الدرس القادم بإذن الله –تعالى- عن أدب إفشاء السلام، سنأخذ بإذن الله –تعالى- الأدب الخامس، معنا هو أدب إفشاء السلام، أود أن أسأل سؤالين لعل الإخوة يجيبوا عنهما في الحلقة القادمة بإذن الله تعالى وعبر الموقع.

السؤال الأول: اذكر آية من كتاب الله تعالى في فضل الصدق؟

السؤال الثاني: اذكر الحديث الذي روته أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في الحالات التي يجوز فيها الكذب؟ والله أعلم وصلِّ الله وسلم على محمد.

الدرس الخامس

آداب إفشاء السلام

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله السلام ذي الجلال والإكرام والصلاة والسلام على خير الأنام نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم السلام أما بعد:

فمرحباً بالإخوة المشاهدين والأخوات المشاهدات وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفقنا وإياكم جميعاً للعلم النافع والعمل الصالح، قبل أن نبدأ في درس اليوم نحب أن نستذكر ما سبق لنا دراسته في الدرس الماضي وهو أدب الصدق، وذكرت بعض الأسئلة المطلوب من الإخوة الإجابة عنها، وقبل ذلك - ليتما تأتي الحلول - نستذكر مع الإخوة الطلاب الدارسين معنا في البرنامج الإجابة عن بعض الأسئلة للتأكد من استذكارهم لما سبق شرحه.

تذكرون - أيها الإخوة- في الدرس الماضي أخذنا الكلام عن الصدق من حيث بيان معناه ومراتبه وفضله في الكتاب والسنة وتكلمنا عن فوائد الصدق وعن ذم الكذب والحالات التي يجوز فيها الكذب بالضوابط الشرعية المعروفة، فيجب أن نعرف ما هي فوائد الصدق؟

من فوائد الصدق- حفظكم الله-:

- أن الاتصاف به يعد صفة من صفات المتقين.

- كذلك أنه سبب من أسباب دخول الجنة.

- كذلك من فوائد الصدق أن الصدق منجاة من الشدائد.

- كذلك من فوائد الصدق أن الصدق طمأنينة للنفس.

أحسنت فعلاً كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- : (الصدق طمأنينة وهو منجاة من الشدائد) ذكرنا على ذلك عدة أمثلة ومنها قصة كعب بن مالك حينما تخلف عن غزوة تبوك لم يتعذر بأي عذر يخالف ما حصل وكان واقعاً له، فصدق مع النبي -صلى الله عليه وسلم- فحصل ما حصل له في فترة هجر النبي -صلى الله عليه وسلم- له ثم نجاه الصدق بتوفيق الله -عز وجل- بنزول توبته وبشره بذلك النبي -صلى الله عليه وسلم-.

سؤال آخر ما هي مراتب الصدق:

مراتب الصدق: ثلاث مراتب:

-المرتبة الأولى: صادق.- المرتبة الثانية: صدوق.- المرتبة الثالثة: صديق

نعم، أحسنت ثلاث مراتب مرتبة: أولاً يوصف بأنه صادق ثم صديق ثم صدوق، ثم صديق، ليكون - بإذن الله تعالى- مع الصديقين هذه الثلاث مراتب ذكرت في الدرس الماضي.

بالنسبة للأسئلة هل وردت حلول عليها الآن؟

لا

بالنسبة للإخوة تذكرون أننا أخذنا في الدرس الماضي بعض الأسئلة، طلبنا من الإخوة الإجابة عنها لو استذكرنا الإجابة معكم ريتما تأتي حلول الإخوة الدارسين عبر الموقع.

بالنسبة للسؤال الأول: قلنا: اذكر آية في فضل الصدق؟

هي قول الله -عز وجل-: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا) [مريم: ٥١]

نعم، إذن: الله -عز وجل- وصف موسى بالصدق وصدق الوعد.

أيضاً أخذنا الحالات التي يجوز فيها الكذب، ذُكرت في حديث أم كلثوم -رضي الله عنها- فما الحديث الذي ورد في جواز الكذب في مواضع مخصوصة؟ من يذكرنا من الإخوة بالحديث؟

بسم الله، الحالات التي يجوز فيها الكذب، الإصلاح بين الناس، وحديث الرجل لزوجته، وفي أمور الحرب وما يكون فيه.

نعم: في ثلاث حالات ذكرت في حديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط- كما تفضلتم- في الإصلاح بين الناس وحديث الرجل مع زوجه وفي الحرب؛ لأن الحرب خدعة، هذه-تقريباً- أبرز الجوانب التي يتنبه إليها في هذا وكما سبق أن ذكرت: أنه يراعى في ذلك الضوابط الشرعية ولا نتسامح في التساهل في الكذب إلا بناءً على ضابط شرعي ومصلحة ظاهرة كما تقدم الكلام في ذلك وتحرير كلام النووي في هذا هو الفاصل.

طالما أنه لم تأتِ إجابات نبدأ في الدرس.

إذن: نبدأ اليوم –بعون الله وتوفيقه- في أدب إفشاء السلام.

تعريف إفشاء السلام:

جملة إفشاء السلام جملة مركبة من كلمتين: إفشاء والسلام، كلمة إفشاء مشتقة من قولهم: أفشى إفشاء اشتقت من قولهم: أفشى، بمعنى: أذاع ونشر، كقولهم: أفشى الخبر أي أذاعه، أو أفشى السرَّ يعني: نشره، كقولهم: أفشى الخبر، يعني: أذاعه، وأفشى السر بعد أن كان مكتوماً، يعني: نشره بين الناس، فأفشى بمعنى: أذاع ونشر. والسلام: مشتقة من سلم يسلم سلاماً، والسلام هو التحية والمراد بهذه التحية الدعاء بالسلامة من الآفات على المسلَّم عليه، والسلام كلمة تطلق لها عدة معانٍ في اللغة منها أن السلام اسم من أسماء الله –تعالى- قال -عز وجل-: ﴿ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ ﴾ [الحشر: ٢٣]، فوصف الله نفسه وسمى نفسه بأنه السلام، وهو اسم من أسماء الله الحسنى، أيضاً، الجنة تسمى دار السلام، أيضاً السلامة هي العافية. والسلام ضد الحرب، ويسمى السلم، هذه كلمة السلام، وتلك كلمة إفشاء، إذا جمعنا الكلمتين مع بعض وأردنا أن نبين التعريف الاصطلاحي لإفشاء السلام فنقول: إفشاء السلام نشره سراً وجهراً بالصيغة المشروعة، هذا هو إفشاء السلام، ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في فتح الباري: إفشاء السلام يعني نشره، أفشيت بمعنى نشرته سراً وجهراً، وسنأخذ - إن شاء الله- في آداب السلام: أن الواحد منا يسلم لكن تسليماً خفيفاً لا يزعج كما كان في هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- كان إذا سلم، سلم تسليماً يسمع اليقظان ولا يوقظ النائم، ، فينبغي للمسلِّم ألا يرفع صوته بالتسليم رفعاً يفزع من يستمع إليه ولا يكون خافتاً فلا يستمع إليه، فلا يؤدي حق السلام، ولذا ينبغي رفع الصوت بالتسليم رفعاً مناسباً، لا يكون عالياً ولا منخفضاً، لما روى البخاري في الأدب المفرد أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (إذا سلمت فأسمع فإنها تحية من عند الله) قال الإمام النووي: « أقله أن يرفع صوته بحيث يسمعه المسلَّم عليه يعني يقول: السلام عليكم بحيث إن الذي سلم عليه يسمع كلامك فيرد عليك التحية، فإن لم يسمعه لم يكن آتياً بالسنة » لأنه في حكم الذي لم يسلم هذا فيما يتعلق بتعريف إفشاء السلام والمراد به.

ما هو فضل السلام في الكتاب والسنة؟

فضل السلام في الكتاب والسنة:

وردت كلمة السلام وتصريفاتها في القرآن في ثمانية وعشرين موضعاً في كتاب الله -عز وجل- السلام والتسليم ودار السلام وما يتعلق بتصريفات كلمة السلام وردت في ثمانية وعشرين موضعاً منها: في قول الله –تعالى- ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ ﴾ [يونس: ١٠]، دلت هذه الآية على أن التسليم هو تحية أهل الجنة، لقوله تعالى: ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ ﴾ أيضاً يقول الله -عز وجل-: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ [النساء: ٨٦]، فدل هذا على أمور: أولاً: أن إذا حيينا بتحية فيجب علينا أن نرد التحية ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا ﴾ يعني نرد التحية بتحية أخرى مثلها، أيضاً هذه التحية التي نرد بها ينبغي أن تكون أحسن من التحية وأكمل وأجمع كما قال تعالى: ﴿ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ من قال لنا: السلام عليكم إما أن نرد عليه ونقول: وعليكم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - ولا شك- هذا أحسن وأجمع أو نرد عليه السلام كما سلم، أيضاً، يقول الله تعالى: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ﴾ [النور: ٦٢]، وهذا يدل على فضل التسليم عند دخول البيت، فينبغي لكل منا إذا دخل بيته أن يسلم وأن يذكر الدعاء الوارد: (بسم الله ولجنا بسم الله خرجنا اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج) وقد ورد في الحديث: (أن المسلم إذا دخل بيته فذكر الله قال الشيطان: لا مبيت لكم وإذا ذكر الله -عز وجل- عند الطعام قال: لا مبيت لكم ولا طعام ولا قعود) فينبعي للمسلم أن يذكر الله ليكون بيته مباركاً يذكر فيه اسم الله –تعالى-.

أحسن الله إليكم يا شيخنا إذن: هذا فضل إفشاء السلام في الكتاب فما فضله في السنة؟

وردت في سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- أحاديث كثيرة أوصلها بعض الباحثين إلى خمسة وستين حديثاً، كلها وردت في فضل السلام وآدابه - ولا شك- لو خصصنا عدة حلقات للأحاديث الواردة في السلام فلن يكفيها، لكن يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق فنقتصر على الأحاديث المشهورة الصحيحة المعروفة في هذا أشهرها حديث عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-(أن رجلاً سأل النبي -صلى الله عليه وسلم- أي الإسلام خير؟ فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف) متفق عليه.

وتقرأ السلام يعني: تنشر السلام، وتبادر به، وينبغي للمسلم أن يسلم على إخوانه سواء عرفهم أو لم يعرفهم؛ فجميع المسلمين إخوان لهم فينبغي أن يسلم عليهم والله تعالى يقول: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) [الحجرات: ١٠]، فكلهم إخوة لهم فينبغي أن يسلم عليهم سواءً عرفهم أو لم يعرفهم كما سنأخذ بعد قليل أن السلام ينشر المودة والمحبة بين المسلمين بعضهم على بعض أيضاً جاء في الحديث الآخر عن عبد الله بن سلام -رضي الله تعالى عنه- أنه قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول- هذا الحديث أول ما دخل المدينة-(يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام، تدخل الجنة بسلام) فجعل النبي -صلى الله عليه وسلم- هذه الأربعة أمور من أسباب دخول الجنة منها وأولها: أفشوا السلام، والحديث رواه أحمد بسند صحيح، فينبغي علينا أن نراعي هذه الأربعة أمور أولاً: قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (أفشوا السلام) يعني انشروا السلام وأزيعوه ثانياً: (أطعموا الطعام) ثالثاً: (صلوا الأرحام) رابعاً: (صلوا بالليل والناس نيام) وهذا يدل على فضل قيام الليل، ما عاقبة ذلك وثمرته؟ قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (تدخل الجنة بسلام) رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح، وهذا الحديث توافق فيه لفظ السلام مع راوي الحديث عبد الله بن سلام -رضي الله عنه- أيضاً جاء في الحديث عن أبي أمامة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام) رواه أبو داود والترمذي بسند صحيح، فأولى الناس بالله يعني: أقربهم إلى طاعة الله وأحبهم إلى الله -عز وجل- من بدأهم بالسلام، وسيأتي في الحديث أن خير الناس الذي يبدأ بالسلام كما قيل: (إذا التقى المسلمان فخيرهما الذي يبدأ بالسلام) فينبغي على الإنسان أن يبادر بالسلام لا ينتظر من الناس أن يبادروه هو بالسلام، أيضاً عن أبي أبو هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم) أفشوا السلام يعني: انشروا السلام بينكم، رواه مسلم في صحيحه.

أيضاً ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- (حق المسلم على المسلم ستٌ) منها: (إفشاء السلام).

أيضاً: يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- (أبخل الناس الذي يبخل بالسلام) رواه أحمد والدارمي.

هذه بعض الأحاديث التي وردت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في فضل السلام.

وورد عن الصحابة - رضون الله عليهم- ما يؤكد هذه المعاني التي ينبغي أن نحرص عليها، في قول عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- « ثلاث يضفين لك ودَّ أخيك »، يعني: يجعلن المودة تزداد بينك وبين أخيك « ثلاث يضفين لك ود أخيك: أن تسلم عليه إذا لقيته، وأن توسع له في المجلس، وأن تدعوه بأحب أسمائه إليه »، توسع له في المجلس: إذا كان المجلس ضيقاً ممتلئاً بالحضور فإذا دخل أحد ينبغي أن توسع له لئلا يحرج إما أن يخرج أو يظل واقفاً أيضاً تدعوه بأحب الأسماء إليه: وقديماً كان الشخص له عدة أسماء له اسم وله لقب وله كنية فينادى بأحب أسمائه إليه، كان النبي -صلى الله عليه وسلم- كان -عليه الصلاة والسلام- اسمه محمد، ويكنى بأبي القاسم، وعرف بالصادق المصدوق وعرف بالأمين، فينادى الشخص بأحب أسمائه إليه، أيضاً روى الإمام مالك في الموطأ بسند صحيح عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أنه كان يذهب إلى السوق، لا يبيع ولا يشتري إنما يقول: « لأسلم على من لقيت » وهذا يدل على فضل التسليم وأن ابن عمر كان يخرج إلى السوق من أجل التسليم على الناس، لكي يحظا بالأجر والثواب من الله -عز وجل- فلذلك ينبغي علينا أن نحرص على هذه العبادة التي سيتبين لنا - بعد قليل- فضلها وأجر مَنْ عمل بها.

نريد أن نشكر الإخوة الذين أجابوا على السؤالين، مع أنها أتت متأخرة، لكن من باب تشجيعهم وشكرهم، الأخ الكريم من الجزائر، أجاب إجابة صحيحة، عن السؤال: ذكر الآية وذكر أيضاً حديث أم كلثوم -رضي الله عنها-.

الجميع في الواقع أجابوا إجابة صحيحة: ذكروا آيات في نفس الآية التي ذكرت أو آيات أخرى مجملها عن الصدق كذلك حديث أم كلثوم بنت عقبة بن معيط وذكروا الثلاث حالات التي وردت في الحديث. نشكرهم في الواقع جزيل الشكر، ونسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يزيدهم حرصاً ونفعاً وخيراً على هذا التفاعل.

نأخذ أسئلة من الحضور، هل يوجد أسئلة من الإخوة؟

هل يجوز إلقاء السلام أو إفشاء السلام على النساء؟ وهل هناك فرق بين صغيرات السن والقواعد منهن؟ وكذلك رد السلام على من سلم من النساء وخصوصاً إذا كان لباسها الخارجي يميل للتبرجل ويكون إلقاها السلام من باب استمالة الرجل عن طريق الخضوع في السلام

أحسنت هذا سؤال مهم حقيقة، المشاهدون والمشاهدات بحاجة إليه لمعرفة أحكامه.

أولاً: التسليم على النساء له عدة حالات:

الحالة الأولى: يجوز التسليم باللفظ، يقول: السلام عليكم، لكن لا تجوز مصافحة النساء، إلا إذا كن محارم وأقارب للرجل، مثل والدته وخالته وعمته، هؤلاء يجوز له أن يصافحهن، لكن غيرهن لا يجوز، إذا كن أجنبيات عنه فيجوز أن يسلم باللفظ وإن قرن اللفظ بالإشارة فلا مانع؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- (مرَّ على نسوة فأشار بيده) وفي رواية(فأومأ بيده، وسلم عليهن)، أما مصافحة النساء الأجنبيات فلا تجوز. والنبي -صلى الله عليه وسلم- عندما جاءت بيعت النساء قال -عليه الصلاة والسلام- (إني لا أصافح النساء) وورد أحاديث ووعيد شديد في مصافحة المرأة الأجنبية التي لا يحل للرجل مصافحتها، ويجب عليها التحجب عنه، أيضاً لا يجوز اتخاذ السلام وسيلة للفتنة أو للتعارف أو نحو ذلك مما يحصل من بعض النساء ممن لاحظ عليهن التبرج- هداهن الله- فلا يجوز أن تستغل السلام أو السؤال عن بعض الأمور من أجل التوصل إلى تعارف أو شيء من هذا فإنه يؤدي- نسأل الله العافية- إلى الفتنة وإلى الوقوع في الحرام وعلى الآباء والأمهات أن يحزموا على بناتهن في ذلك، وألا يتساهلوا وعلى الأخوات من النساء أن يحرصن على الحشمة والعفة والحياء وعدم التوسع في مثل هذا، وهذه من التلبيسات التي يلبس بها: أنها تدخل بعض المحلات التجارية فتسلم على صاحب المحل بحجة السلام، ثم بعد قليل هو أيضاً يبادلها الكلام- ونسأل الله العافية- يعني:(الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم) فيتنبه من هذا- حفظ الله نساء المسلمين جميعاً-.

ما هو حكم إلقاء التحية على الكفار في بلادهم؟ ستأتي - إن شاء الله-.

كذلك ما رأيك في الرد على الهاتف بـ "آلو" هل هي من تقليد الكفار؟

هذه من المخالفات ستأتي - إن شاء الله-.

كذلك ما حكم السلام على المصلين أثناء الصلاة؟

كل هذه في الآداب - - إن شاء الله تعالى- ستأتي، لكن أشكر الإخوة على حرصهم وعلى مسابقتهم ومسارعتهم في إلقاء الأسئلة مما يدل على رغبتهم في الخير- نسأل الله الجميع التوفيق- .

إذن نكمل صيغة السلام؟

صيغة السلام:

نعم السلام - أيها الإخوة- وردت له صيغة في سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- ينبغي علينا أن نحرص على الالتزام بها، وهذه الصيغة، جاءت متدرجة في بعض الأحاديث، أذكر الأحاديث لكي يتضح للإخوة المشاهدين والمشاهدات في قصة، أن رجلاً مر على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو في مجلس فقال: السلام عليكم، فقال: السلام عليكم) جملة مكونة من كلمتين فقط،(فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: عشر حسنات، فمر رجل آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله) أصبح عندنا أربع كلمات (فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: عشرون حسنة) عشرون حسنة (فمر رجل آخر يعني رجل ثالث: فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ثلاثون حسنة) رواه الترمذي بإسناد صحيح.

هذا الحديث يدل على أن الصيغة الأكمل في التسليم: أن يقول المسلِّم: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، هذه أكمل صيغة؛ لأنها هي أجمع صيغة ولأنها هي التي عليها الأجر العظيم أن يحصل على ثلاثين درجة- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته- وهذا الحديث ثابت عند الإمام أحمد وعند الترمذي وغيره بهذا اللفظ.

أما الزيادة على هذا فغير مشروعة ورد في بعض الأحاديث:(السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته) وجاء في بعض الأحاديث:(ومغفرته ورضوانه) وجاء في بعض الأحاديث أن رجلاً قال:(ومغفرته، فقال النبي -

صلى الله عليه وسلم-: أربعون) يعني: أربعون درجة، لكن هذا الحديث ضعيف، وإسناده فيه راوٍ مجهول، فلا يعول عليه ولا يحتج عليه في هذا وإنما الراجح والرواية الصحيحة هي التي وردت بصيغة:(السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) فيوقف عند كلمة (وبركاته) وكما جاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في الاقتصار على الأجر ب(ثلاثين) أيضاً: لا ينقص المسلم نفسه ولا يحرم نفسه من الأجر، فيقول: السلام عليكم. ويسكت أو السلام ويسكت أو السلام عليكم ورحمة الله. عليه أن يكمل: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أيضاً ذكر أهل العلم أن الزيادة غير مشروعة لأنه يستلزم منها ما يسمونه علماء المنطق بالدور وهو التتابع إذا قلت: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته. رد عليك من باب رد التحية بأحسن منها قال: ومغفرته وبركاته ورضوانه، رديت عليه وهكذا، معناه أننا نزيد وهذا مما لم يشرع وينبغي الانقياد والسمع والطاعة وألا يعبد الله -عز وجل- إلا بما شرع والاتباع لما ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وعدم الزيادة إلا بما ورد النص عليه ويقتصر على نص: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته عند الرد على المسلم نزيد الواو في الأول نقول: وعليكم. حتى لو كان واحداً، لا نقول: وعليك. نقول: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. عند الرد نبدأ أولاً بالواو، والشيء الثاني: نأتي بالكلام بصيغة الجمع حتى لو كان واحداً، والأمر الثالث: أننا نكمل التحية كاملة، لا نقول: وعليكم ونسكت. أو نقول: وعليكم السلام ونسكت. لا.. نقول: وعليكم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته هذا فيما يتعلق بصيغة السلام، ابتداءً ورداً- نسأل الله الجميع التوفيق-.

ما يتعلق بآداب السلام:

السلام حقيقة له آداب كثيرة:

أولها: ما سبق من استحباب عدم رفع الصوت به كثيراً وعدم خفض الصوت إنما يرفع الصوت به رفعاً مناسباً يكون وسيطاً بحيث لا يزعج من في المجلس، فيخيف من كان شارد الذهن أو من كان نائماً أو من كان صغيراً فبعض الناس يرفع الصوت فهذا مما لا ينبغي إنما يكون بصوت مناسب ، ومعتدل، وسط، لا عالٍ ولا منخفض.

ثانياً: تعميم السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف، وهذا مما ينبغي التنبه إليه لأن بعض الناس -وفقه الله- يسلم على معارفه فقط أصدقائه أقاربه زملائه في العمل في الدراسة لكن يمر بالرجل في الشارع لا يعرفه فلا يسلم عليه، والحقيقة أنه أولاً: يحرم نفسه من الأجر الشيء الثاني: يوقع في النفس ريبة: إذا مر بك رجل ولم يسلم عليك فإنك تخاف تقولك لماذا لم يسلم علي؟ إن كان يعرفني ولم يسلم عليك معناه: أنه في نفسه شيء عليك إما أنه غاضب إما أنه هجرك، وإن كان لم يعرفك تقول: لعل هذا الرجل يريد أن يعتدي علي، لعل هذا الرجل يريد أن يسرقني، هذا الرجل في نفسي منه شيء. فالسلام طمأنينة، ومن كلمة السلام يفهم منها السلامة من الآفات ونشر الخير والمودة والبعد عن كل أمر فيه سوء فينبغي للشخص أن يكون تسليمه دائماً على الجميع، لا يفرق بين من عرف ومن لم يعرف، القريب أو البعيد، من كان مسلماً كل من كان مسلماً عرفته أو لم تعرفه قريباً لك أو لم يكن فتسلم عليه وجاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- عدة أحاديث:(أن الناس في آخر الزمان من علامات الساعة أن يسلموا تسليم الخاصة) ما هو تسليم الخاصة؟ أن يسلم على من عرف، دون من لم يعرف. وجاء عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: (إن من أشراط الساعة أن تكون التحية على المعرفة) يعني يسلم على معارفه فقط، وأن يسلم الرجل على الرجل لا يسلم عليه إلا للمعرفة فقط، وهذا مما لا ينبغي وعلى المسلم أن يحرص على أن يسلم على الجميع كما قلت.

أيضاً: من آداب السلام أن يسلم قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (يسلم الراكب على الماشي) الراكب سواء على راحلة كالجمل أو الحصان أو السيارة كما في هذا العصر على الماشي على قدميه (والماشي على القاعد، والقليل على الكثير والصغير على الكبير) لحق الكبير ولتوقيره وهذا مما ينبغي مراعاته، في هذا: أن الصغير ينبغي عليه أن يسلم على الكبير لمعرفة حقه ونوع من أنواع الاحترام.

أيضاً: إذا التقى اثنان - كلاهما يمشي- ماشيان أو راكبان، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (فخيرهما الذي يبدأ بالسلام) إذا كانا ماشيين هذان الرجلان أو كلاهما راكب سيارته فيقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (فخيرهما الذي يبدأ بالسلام) ويقول -عليه الصلاة والسلام- (الماشيان إذا اجتمعا فأيهما بدأ بالسلام فهو أولى)، وفي رواية (وخيرهما الذي يبدأ بالسلام) رواه البخاري.

أيضاً ينبغي التنبه - كما ذكرت منذ قليل- عدم السلام على النساء غير المحارم باليد وإنما يكتفى بالسلام باللفظ إذا كن مثلاً من الأقارب ونحو ذلك.

أيضاً: يستحب السلام على الصبيان فإن النبي -صلى الله عليه وسلم-(كان يمشي ومر بصبيان فسلم عليهم) وهذا فيه إدخال السرور على قلوبهم والتواضع معهم وتأليف قلوبهم لكي نحببهم إلينا، أما إذا لم نسلم عليهم يكون في ذلك نفرة بيننا وبينهم.

أيضاً: مما ينبغي الحرص عليه عند التسليم أن نراعي من كان في المجلس إذا كان كبيراً في السن أو كذا أو نوقره وأن نبدأه بالسلام فإنَّ كبر السن له منزلة فيسلم عليه أولاً لاسيما إذا كان عالماً أو له منزلة عند قومه ونحو ذلك. هذا فيما يتعلق بإلماحة عن آداب السلام وسيأتي لها مزيد توسع من خلال بعض الأسئلة في هذا نسأل الله الجميع التوفيق.

الأخت الكريمة من السعودية، تقول: ما حكم السلام عند مفارقة المجلس؟ وهل يلزم أن يكون بالصيغة المشروعة؟

ينبغي لو قام من المجلس أن يسلم فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (إذا دخل أحدكم المجلس فليسلم وإذا أراد أن ينصرف فليسلم فإن الأولى ليست بأحق من الآخرة) يعني من التسليمة الأخيرة عند القيام فينبغي له أن يسلم دخولاً وانصرافاً وهذا يشعر أيضاً الموجودين بالطمأنينة والمودة أن هذا إذا سلم عليهم معناه أنه ارتاح معهم ومسرور من هذه الجلسة أما إذا خرج فقد يقولون: لماذا خرج فلان؟ لم يستأذن ولم يسلم؟ أكيد أنه خرج مغضباً منا، أكيد أن في نفسه شيء علينا ونحو ذلك، فإذا سلم اطمأنوا ونحو ذلك.

كان بعض الأسئلة وردت منذ قليل في أول الدرس في مسألة المخالفات سنأتي إليها أود أن أؤجلها.

يوجد أسئلة في نفس الموضوع في آداب السلام أو الزيادة الأخت الكريمة من المغرب، يسألون عن صيغة السلام السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته كلمة تعالى

لا ينبغي لكن إن ذكرت في مجال تمجيد الله -عز وجل- والثناء عليه لكن العبارة التوقيفية التي وردت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، لكن من باب الثناء على الله بما هو أهله هذا جائز، ما في ذلك بأس لكن أن تكون عبارة توقيفية سيتحب الإتيان بها؟ لا.. ينبغي الاقتصار على ما ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في ذلك.

ما حكم من يلقي السلام ويقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وطيب صلواته؟

قلت منذ قليل: لا ينبغي الزيادة يعني: إذا ذكرت هذه العلعلة من باب الدعاء والذكر ما فيه بأس، لكن الزيادة على أنها مشروعة ويريد أجرها وبرها؟ لا .. لا ينبغي الزيادة على ما ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ومعروف أنه لا يعبد الله إلا بما شرع.

الأخت الكريمة من المغرب تقول: شيخنا الفاضل عندنا في بلادنا بعد الصلاة سواء في المساجد أو في البيوت بعد الصلاة يسلمون بعضاً على بعض باليد، لكني أرفض أن أسلم لأني أعلم أنها بدعة، فماذا يجب علي أن أفعل؟

جزاها الله خيراً على حرصها، أولاً: إذا كان الذي يسلم عليها رجال فلا يجوز أن تسلم عليهن، لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (إني لا أصافح النساء) وإن كان الذي يسلم عليها نساء فينبغي التنبه إلى عدة أمور: أولاً: الظن أن التسليم بعد الصلاة سنة، هذا حقيقة ينبغي التوقف عنده؛ لأنه ليس بسنة، وإنما يسلم بقصد زيادة المودة والمحبة، لكن الآن الملاحظ عند كثير من الناس، أنه ما إن يصلي إلا ويسلم على من على يمينه وعلى من على يساره فيظن البعض أن الصلاة لا تكون إلا بهذا أو أنه من مكملاتها. لا.. لكن لا بأس أن يسلم من باب إدخال السرور واستحباب ذلك، لكن لا يداوم عليها؛ لكي لا يظن أنها سنة وأنه لا تصح الصلاة إلا بها. وبعض الناس الآن انتشر عنده إذا دخل المسجد وصلى ركعتين تحية المسجد لا بد أن يرفع يديه - حتى لو لم يدعُ- ويمسح على وجه ثم يسلم، تجد أن البعض أحياناً لا يدعو بشيء، مجرد رفع يدين هكذا، وليس بجانبه أحد هكذا، حركة صورية فقط، لأنه اعتادها فتحولت إلى حركة فعلية تقليدية، هذا لا ينبغي طالما ليس بجانبك أحد فلماذا تسلم؟ وهذه ليست أيضاً من شروط الصلاة ولا من آدابها، فيتنبه إلى هذا، وإلى عدم الظن بأنه سنة يداوم عليها.

ما هي فوائد السلام؟

السلام حقيقة له فوائد كثيرة:

أولها: أنه نشر لتحية الإسلام، والله -عز وجل- شرع لنا هذا وجعلها تحية أهل الجنة فينبغي أن نحافظ على شعار الإسلام وأن ننشر تحية أهل الجنة في ذلك.

ثانياً: أنه سبب إلى نشر المحبة والمودة والتآلف بين المسلمين.

ثالثاً: فيه نشر للطمأنينة، بين المسلِّم والمسلَّم عليه، لأني- كما قلت منذ قليل- إذا مر بك شخص وسلم تطمئن أن هذا الرجل من إخوانك وأنه لا يريد بك شراً، لكن إذا مر بك ولم يسلم تستريب وتخاف تقول: لعله يريد أن يسرقني لعله يريد أن يعتدي علي لعله يريد بي.... وهكذا توسوس لك نفسك فتخاف منه، لاسيما إذا كان في حالة مخيفة، مثلاً يكون متلثماً أو يكون مطأطئ الرأس أو نحو ذلك، لا تشعر بالطمأنينة إلا إذا سلم، فإنك ترتاح وتطمئن.

رابعاً: في التسليم تكثير للحسنات، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- منذ قليل: (ثلاثون حسنة) فكل تسليمة تسلم بها على إخوانك تنال بها ثلاثين حسنة، فلا تحرم نفسك هذا الأجر العظيم وابن عمر كان يذهب إلى السوق من أجل التسليم فهذا من باب الحرص على نيل الحسنات ورفع الدرجات.

خامساً: السلام سبب من أسباب دخول الجنة ، وأخذنا منذ قليل حديث عبد الله بن سلام -رضي الله عنه- وفي آخره (تدخلوا الجنة بسلام) جاء في أوله: (أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام)، فأصبح السلام وإفشاؤه من أسباب دخول الجنة.

سادساً: فيه ذكر لله -عز وجل- لأن الإنسان المسلم يذكر اسم الله -عز وجل- في كل تسليم.

سابعاً: دليل على التواضع وعدم الكبر: أن يسلم على الصبيان، أن يسلم على إخوانه يدل على أنه متواضع معهم - وهذا ملاحظ عند الناس- إذا رأيت رجلاً لا يسلم قالوا: هذا فلان متكبر لماذا لا يسلم علينا؟ وهذا مما لا شك أنه مظهر من مظاهر الإسلام التي يحرص عليها في نشر المودة والألفة بين الناس والبعد عن الكبر والعجب ونحو ذلك.

ثامناً: السلام يطرد الشيطان، لأنه ذكر لله -عز وجل- والشيطان ينفر من الذكر فإذا سلم المسلم على إخوانه يطرد الشيطان عنهم. نسأل الله -عز وجل- أن يوفقنا وإياكم لما فيه الخير.

لعلنا نأخذ الآن محوراً مهماً جداً وفي الواقع أسئلة كثيرة عليه. المخالفات الشرعية في السلام؟ ما هي المخالفات الشرعية في السلام؟

المخالفات الشرعية في السلام:

بالنسبة للمخالفات الشرعية -مع الأسف- كثيرة منها:

أولاً: ترك السلام، هذه أول مخالفة تجد بعض الناس الآن -هداهم الله- لا يسلمون، يدخل المكتب على زملائه لا يسلم دائماً يدخل الفصل يجلس على مقعده لا يسلم، يدخل المسجد لا يسلم، لا ينبغي فكل مكان ترى فيه إخوانك في السوق، في المجلس، في الشارع، في المحل ينبغي أن تسلم كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (السلام على من عرفت ومن لم تعرف) (وخيرهم الذي يبدأ بالسلام) فلا ينبغي أن تحرم نفسك الأجر والثواب الذي ذكر منذ قليل في فضل التسليم وفي تحية أهل الجنة والنبي -صلى الله عليه وسلم- ذكر أن الملائكة علموا آدم السلام. والله -عز وجل- أمر آدم أن يذهب إلى أولئك من الملائكة فعلموه السلام. وجبريل كان يقرئ خديجة السلام مع النبي -صلى الله عليه وسلم- فلا ينبغي للمسلم أن يحرم نفسه الأجر العظيم الوارد في السلام.

ثانياً: بعض الناس يسلم لكن يكتفي بالإشارة فتجد البعض يشير بيده مثلاً، أو يشير برأسه أو بعينه أو يشير هكذا إشارة خفيفة جداً، لا ينبغي الاقتصار على الإشارة وذكر أهل العلم أن الاقتصار في التسليم على الإشارة فيه تشبه باليهود؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (لا تسلموا تسليم اليهود فإن تسليمهم بالرؤوس والأكف والإشارة) والحديث رواه النسائي بإسناد جيد، فينبغي للمسلم أن يسلم باللسان، مع الإشارة باليد، أو الرأس ما فيه مانع وما ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه مر على نساء فأشار إليهن حمل أهل العلم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- جمع بين اللفظ والإشارة، فلا بأس أن تقول: السلام عليكم تشير بيدك أو تشير برأسك مع التسليم فتجمع بين القول والعمل، فهذا ما فيه مانع أما الاقتصار على الإشارة دون أن تسلم ولا تحرك شفتيك به، معناها أنها لم تتلفظ وإنما اكتفيت بالتأشير وهذا فيه تشبه كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-.

أيضاً: بعض الناس يترك تحية الإسلام ويستبدلها بما هو أدنى فتجد إما أنه يسلم بكلمات أجنبية وهذا الآن -مع الأسف- منتشر تجد أنه في الصباح مثلاً يأتي بعبارة في التسليم عند الإنجليز مثلاً، الكلمات التي يتداولونها بينهم كل صباح، عند الهاتف يأتي بكلمة "آلو" عند أصدقائه يأتي بعبارات تعودوا عليها من الكلمات الأجنبية. لا ينبغي، أيضاً لا ينبغي أن أترك التسليم وآتي بعبارات ترحيبية ، إنما لا مانع أن نأتي بالعبارات الترحيبية بعد التسليم

يعني: أدخل على زملائي أقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مرحباً حياكم الله أهلاً وسهلاً، ما فيه مانع. لكني أبدأ بها لا ينبغي، وما ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال:(مرحباً بأم هانئ) و(مرحباً بالطيب المطيب) قالوا: إنه يحمل هذا بعد التسليم أي أنه سلم ثم رحب بهم -صلى الله عليه وسلم- لكن المسلم يحرم نفسه من السلام ومن أجره ويقتصر على هذه العبارات، هذا مما لا ينبغي.

أيضاً: من المخالفات استعمال كلمة: عمتم صباحاً أو عمتم مساءً وهذه تحية أهل الجاهلية، لا ينبغي حقيقة استعمال هذه بأن يقول لزميله: عمت صباحاً، عمت مساءً. هذه تحية أهل الجاهلية وإنما يسلم بتحية الإسلام تحية أهل الجنة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أيضاً: بعض الناس إذا سلم عليه أحد عند الرد يقول: وعليكم، ويسكت وهذا مما لا ينبغي كلمة: وعليكم تقال في حق اليهود أو النصارى إذا سلموا علينا، فيرد عليهم بكلمة: وعليكم، لأن بعضهم قد لا يسلم تسليماً كاملاً إنما يقول: السام عليكم، كما جاء في الحديث: (اليهود لما سلموا وغضبت عائشة قالت: « وعليكم السام واللعنة » فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (يقتصر على كلمة: وعليكم) فقط، ولذلك ينبغي للشخص منا إذا سلم عليه أحد يقول: وعليكم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ولا يقول وعليكم فقط.

أيضاً: من الأمور التي ورد النهي عنها أنه لا يقول: عليك السلام، لما ثبت في الحديث عن جابر بن سليم -رضي الله عنه-:(أنه جاء إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: عليك السلام يا رسول الله، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (لا تقل عليك السلام فإنها تحية الموتى) رواه أبو داود بإسناد صحيح.

قال العلماء: إن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقصد ب(تحية الموتى) يعني: عند أهل الجاهلية كان الجاهلية إذا أرادوا أحداً من الموتى قالوا: عليك السلام ويستدلون على هذا ببيت شعر في قول الشاعر:

عليك سلام الله ليس ابن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحم

لكن في الإسلام: السلام على الأحياء وعلى الأموات كلهم أن يقال: السلام عليكم لأنه يشرع عند زيارة المقابر أن يقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إنها تحية الموتى) يقصد: عند أهل الجاهلية.

أيضاً: التسليم على النساء لاسيما المرأة الأجنبية لا تجوز مصافحتها وإن كانت من الأقارب غير المحارم فيكتفى بالتسليم عليها باللفظ، لكن لا تصافح باليد لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إني لا أصافح النساء).

هذه تقريباً أبرز المخالفات الشرعية التي ترد عند البعض.

الأخ الكريم من بريطانيا يقول: ما هو حكم إلقاء التحية على الكفار في بلادهم وردها؟

بالنسبة للكفار إذا كان عرف أن جميع من في المجلس غير مسلمين فلا يسلم عليهم بتحية الإسلام وإنما يحيون بعبارات ترحيبية يحييون بعبارات يقال: مرحباً، أهلاً، وهكذا، بعبارات ترحيبية لكن لا يسلم عليهم، لأن السلام يعني فيه أجر ودعاء وهؤلاء لا يستحقون ذلك، أما إذا كان المجلس فيه خليط من كفار ومسلمين فلا بأس أن يسلم عليهم لما ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم-(أنه مر بمجلس فيه يهود وفيه مسلمون فسلم عليهم) -عليه الصلاة والسلام-.

نأخذ أسئلة من الحضور:

هل تعد المصافحة داخلة في السلام بحيث تعمم؟

ذكروا أنه من آداب السلام المصافحة وكان أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا التقوا تصافحوا، هذا نعم ثابت، وقالوا: هذا مما يديم المودة ويشعر بالطمأنينة؛ لأن المسلم يضع يده في يد أخيه وجاء في بعض الأحاديث (أن المسلمين إذا التقيا فتصافحا تحاتت خطاياهم) فينبغي أن يتصافحا، وإذا قدما من سفر أن يتعانقا، لكن المعانقة ما تنبغي المداومة عليها، بعض الناس كلما رأى أحداً من إخوانه عانقه لا ينبغي إلا إذا كان قادماً من سفر، أما إذا لم يسافر فيكتفى بالمصافحة فقط وهي حقيقة من مكملات السلام، ومن آدابه المشروعة.

ذكرتم في سياق الحديث أنه في حالة الرد يقال: وعليكم بصيغة الجمع حتى وإن كان الشخص شخصاً واحداً فما هو سبب صيغة الجمع؟

قالوا: إن هذا فيه تقدير واحترام للشخص ومن معه من الملائكة، وقيل: محافظة على السنة لأنها وردت بصيغة الجمع وهذا هو المشروع فيحافظ عليها فتكون بصيغة الجمع.

بالنسبة للسلام إذا مر شخص واحد وسلم على الجماعة فهل يكون السلام في هذه الحالة واجباً أم أنه ينقل إلى أن يكون فرض كفاية؟

بالنسبة - يا إخوة- ابتداء السلام سنة، ورده واجب، حكى ابن عبد البر الإجماع ونقل النووي: أن رد السلام واجب، إذا كانوا جماعة وسلم عليهم واحد فلو رد واحد منهم لكفى، كما جاء الحديث بذلك، (فإن رد واحد أجزى عنهم) فيكفي ويجزئ عن الباقي ويسقط الحرج والتكليف عن الباقين لكن لو لم يسلموا جميعاً فيأثموا؛ لأن رده واجب لقوله تعالى: (وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا) [النساء: ٨٦] فالأمر هنا للوجوب فينبغي رد التحية بخير منها، وينبغي للشخص أيضاً أن يكون كريماً ودوداً، حريصاً على الخيرات، وعلى الحسنات ولا يكون بخيلاً فإن البخيل من بخل بالسلام والحمد لله لا يكلف المسلم ذلك إلا أن يفتح شفتيه ببضع كلمات ويحظى بثلاثين حسنة وكل منا أحوج ما يكون إلى الحسنات، لاسيما ونحن في الدنيا وهي مزرعة للآخرة تعرفون الأحاديث الواردة أو الموتى لو بعثوا من قبورهم، وقيل لهم: ما تتمنوا؟ قالوا: نتمنى حسنة من حسنات الدنيا وأننا لا نضيع دقيقة من دقائقنا في الدنيا فما بالك فيمن يفرط في حسنات ومغانم وفضائل كثيرات- نسأل الله أن يوفقنا للخيرات-.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أحياناً في بعض الأماكن وبعض المجمعات أجد أشخاصاً وأعلم أنهم غير مسلمين وأحياناً يكونوا عمالة وكذا، فما حكم السلام عليهم؟

أيضاً: أريد من الشيخ أن يوجه وصية وتنبيهاً إلى إخواننا في أماكن حكومية فقد هجر السلام،بل أصبح السلام: صباح الخير وكيف حالك والأدهى من ذلك أن يقال باللغة الإنجليزية؛ فنرجوا من الشيخ التنبيه على ذلك؟

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، لو سمحت لو بلغت أحداً وقال لك: فلان يسلم عليك فأنت ترد عليه وتقول له: وعليك وعليه السلام أم الأفضل أن أقول: السلام عليكم ورحمة الله؟ يعني يكون قولي: السلام وعليكم السلام ورحمة الله، يشمل المسلم والمبلغ؟

بالنسبة للأخ الكريم- جزاه الله خيراً- نبه على نقطة مهمة وهي مسألة العمالة الأجنبية وهذه حقيقة أنا أسميها:"كنوز منسية" بالنسبة للعمالة الأجنبية فرصة أن يأتوا إلينا في بلادنا وأن ندعوهم إلى الإسلام بدلاً من أن أذهب إليهم، هم أتوا إلينا هذه فرصة، وأن نريهم الأخلاق الحسنة في حسن التعامل وتأليف قلوبهم في هذا ومن أول ما يدخل السرور على قلوبهم التحية وحسن التعاطف معهم، لكن إذا كنت أعرف أنهم غير مسلمين فلا أحييهم بتحية الإسلام؛ لأن تحية الإسلام لأهل الإسلام، فأحيهم بالتحية المعروفة بالنسبة لهم في مسألة مرحباً وأهلاً وسهلاً وبعض الكلمات التي تدخل السرور عليهم ونحو ذلك مع البشاشة وحسن اللقاء ومع الخلق الكريم في مثل هذا، وينبغي حقيقة بالنسبة لهؤلاء يعني الحرص على دفع مرتباتهم والإحسان إليهم في المأكل والمطعم والمشرب وتلبية حاجاتهم سواء في مكالمات أو في بريد أو نحو ذلك، واصطحابهم إلى مكاتب الجاليات لحضور بعض الدروس لعلها تكون سبباً- بإذن الله تعالى- في دخولهم إلى الإسلام.

له تنبيه آخر مهم جداً وهو مسألة ما بين الموظفين هذا حقيقة فعلاً مع الأسف هجر التسليم بينهم وأصبحوا يستعملون صباح الخير أو كلمات أجنبية ومساء الخير ونحو ذلك ما ينبغي حقيقة ينبغي المحافظة على شعار الإسلام وعلى تحية أهل الجنة وأن يحرص كل منا على أن يسلم بالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأن ننشر هذه السنة بين الناس ولذلك أجر ومودة تكون مكاتبنا يذكر فيها اسم الله -عز وجل- وأن ننبه إخواننا وزملاءنا الموظفين وخاصة عند الدخول في الصباح وعند الرد على الهاتف أن نحرص دائماً على التسليم وأن نعود أبناءنا في البيوت إذا رفعوا سماعة الهاتف أن يقولوا: السلام عليكم ما في ذلك أحسن من أن يستعمل كلمة: آلو أو نحو ذلك، هذا كله مما ينبغي التنبه إليه.

بالنسبة لما تفضلت به الأخت الكريمة في مسألة رد السلام: أولاً: من حمل إليه السلام فينبغي عليه أن يؤديه لو قال لك واحد: بلغ سلامي إلى والدك، فينبغي فإن رجلاً أتى للنبي -صلى الله عليه وسلم- فقال:(والدي يقرئك السلام فقال: عليك وعليه السلام) فينبغي للشخص أن يؤدي السلام إلى من بلغ والنبي -صلى الله عليه وسلم- لما بلغه جبريل السلام إلى خديجة قال لخديجة: (إن جبريل يقرئك السلام) وينبغي التسليم على من سلم وعلى الشخص

الحامل للسلام، بأن يقال: عليك وعليه السلام. وهذا فيه زيادة الأجر، والدعاء وإدخال السرور عليه ، وذكر بعض أهل العلم أن هذه تعد أمانة إذا قال لك شخص: بلغ سلامي أو أحملك سلامي إلى أخيك أو إلى الأستاذ الفلاني أو الشيخ فلان، أو جاركم فلان، فينبغي أن يؤديه؛ لأن هذه أمانة وإن لم تكن أمانة حسية فهي أمانة معنوية تدل على تحمل المسئولية وأيضاً هذا يديم المودة وحسن العلاقة بينهم- نسأل الله للجميع التوفيق-.

الأخ الكريم من السعودية: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، في الحلقة الماضية تكلمتم عن الصدق في الأقوال ولم تتحدثوا عن الصدق في الأفعال يعني الصدق في الأفعال كما يكون في الأقوال يكون في الأفعال؟ وجزاكم الله خيراً، لكن بعض هذا نشاهده في الأفعال كما أن بعض المدرسين مثلاً عندما يأتي إلى المدرسة، يأتي في السابعة ويسجل السادسة والنصف مثلاً، فنريد يا شيخ أن تعلق على هذه المسألة- مسألة الكذب- حتى نناقش المدرسين وهم لم يتقنعوا يقولون: إن هذا الشيء بسيط هذا الشيء سهل هذه معصية صغيرة وكذا، ويستمرون على ذلك فنريد يا شيخ توجيهاً لهذا الشيء وجزاكم الله خير

الأخ الكريم من السعودية: السلام عليكم، يا شيخ إذا رديت على التليفون أقول: السلام عليكم أو مرحباً ، أيهما أحسن؟ .

أشكر الأخ الكريم على إشادته بالحلقة وما ذكره في مسألة الصدق في الأفعال أقول له: هناك جوانب كثيرة – حقيقة- في الصدق نتمنى أن نتكلم عنها لكن نحن حرصنا على الإشارة إلى أهم ما في باب الصدق وإلا –حقيقة- هناك جوانب كثيرة خاصة فيما يتفضل بصدق الأقوال والأعمال وتفريعات تتعلق بصدق الأحوال لأعمال القلوب وهناك أنواع الصدق مع الله ومع النبي -صلى الله عليه وسلم- ومع الناس فيه جوانب كثيرة تتعلق، لكن ما ذكر لعله يكون - إن شاء الله- فيه يعني إيقاظ للناس وبيان لأهمية الصدق مع أنفسهم ومع الآخرين. وما تفضلت به في الحقيقة منشر -مع الأسف- ومسألة عملية -مع الأسف- منتشرة كثيراً: أن الموظف يأتي متأخراً أو المدرس ويكتب شيئاً غير الذي هو الواقع فيكتب أنه حضر فعلاً في السادسة والنصف وهو لم يحضر إلا السابعة والنصف وكذلك بعض الموظفين يأتي في التاسعة ويكتب أنه حضر في الثامنة وهذا لا يجوز حقيقة وينبغي للإنسان أن يتقي الله -عز وجل- والمسلم سيحاسب بما خطته يمينه، ولا ينبغي أن يتساهل في مثل هذا. ويقاس عليها ما يجري الآن مع الأسف في الأفعال كما تفضل يأتي بعض التجار -هداهم الله- إلى بعض السلع مكتوب عليها مثلا صنعت في كذا يعرف البلد أن أكثر الصناعات التي تأتي منه تكون مغشوشة أو رديئة فهو نفسه يقوم بوضع ملصق آخر أنه صنعت في دولة أخرى تدل على أنها صناعة فاخرة ونحو ذلك، من دولة متقدمة في الصناعة وهذا من الكذب - نسأل الله العافية- والتزوير ولا يجوز للإنسان أن يقتات وينفق على نفسه من الحرام والتزوير في هذا وأفعال الناس في مثل هذا مع الأسف أنهم تساهلوا فيها ولا ينبغي وعلى الآباء والأمهات والمربين والمصلحين أن يحرصوا على هذا أنا مع الأسف يعني أتألم كثيراً عندما أسمع بعض الآباء يقول: لابنه إذا بدأت الدراسة وسألوك الطلاب: أين سافرت؟ قل: إني سافرت إلى ماليزيا مثلاً، هم لم يسافروا إلى أي دولة وإذا سألوك قل: ذهبنا إلى البحر وكذا ، أشياء عامة لا يجوز أن يلقن ابنه من الصغر، ولا يجوز أني أشعر ابني بالكذب أمام الناس، أيضاً النساء مع الأسف الآن حتى في بعض الملابس وفي غيرها تجد أنها تطفي على نفسها، أشياء وهي ليست حقيقية في أسعار أو نحو ذلك، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور).

والأخ الكريم يسأل في مسألة الهاتف، لا تبدأ بالسلام أنت إن كنت أنت الذي بدأت تقول: السلام عليكم وإن كان هو الذي سلم عليك فترد: وعليكم السلام ثم تأتي بكلمة مرحباً بعد ذلك، وإنما الحرص كل الحرص على ألا تستعمل كلمة: آلو قدر المستطاع إنما احرص على أن تبدأ بالسلام إن بدأك هو بالسلام فرد عليه بقولك: وعليكم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وهذا أفضل من أنك تبدأ بهذه الكلمة الأجنبية وبعض المعاصرين يسمي الهاتف بالمسرة، لأنه يدخل السرور عليك بالأخبار ونحو ذلك فينبغي أن يبدأ بأمر فيه تطبيق لسنة النبي -صلى الله عليه وسلم- في التسليم- نسأل الله الجميع التوفيق-.

الأخ الكريم من السعودية، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ما حكم رد السلام والخطيب يخطب أثناء صلاة الجمعة؟ هذا بالنسبة للسؤال الأول؟

السؤال الثاني: ما حكم إلقاء السلام بلفظ: عليك السلام؟

الأخت الكريمة من السعودية، السلام عليكم، عندي سؤالان:

السؤال الأول: قوله تعالى: (فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً) [النور: ٦١] هل المقصود بالسلام إذا دخلتُ من الخارج وكان فيه أحد موجود في المنزل أو حتى لو لم يكن أحد موجوداً هل أسلم لطرد الشيطان؟

السؤال الثاني: بالنسبة للحلقة الماضية هل الإنسان إذا ذهب مثلاً إلى الشيخ حتى يرقيه هل يكون غير صادق مع الله، وأنه لا يدخل في حديث الرسول الذي فيه أن أربعين ألفاً يدخلون الجنة بدون حسان لأنه ذكر منهم (لا يسترقون) هل المقصود هنا الرقية الشرعية أو الرقية الشركية؟

الأخ الكريم من السعودية: السلام عليكم، هل يجوز مصافحة العمة بنت عم الوالد، وكذلك زوجة العم إذا كانت في سن الوالدة؟

بالنسبة للمتخاصمين، هل يكفي السلام لرفع العمل؟ أم ماذا عليهم لرفع عملهم؟

ما حكم من تلقي عليه السلام ولا يرد بسبب الخصام؟

تفضل يا شيخ ، الأخ الكريم يسأل عن رد السلام والخطيب يخطب؟

لا يجوز، لا يجوز التكلم حتى لو كان بالسلام لأن الأصل في خطبة الجمعة الإنصات (ومن قال لصاحبه يوم الجمعة والإمام يخطب: أنصت فقد لغى، ومن لغى فلا جمعة له) فلا يجوز، إذن: ماذا أفعل؟ قال العلماء: إما أن ترد عليه بعد الخطبة الأولى في السكتة بين الخطبتين جلسة الخطيب في وقت يسير أو بعد الصلاة، وينبغي أيضاً لمن دخل متأخراً ألا يسلم، بصوت يشغل به الناس إنما يسلم تسليماً خفيفاً ولا يلزم الرد عليه في مثل هذه الحالة.

أيضاً: سأل سؤالاً آخر، كلمة: عليك السلام قلت منذ قليل: النبي -صلى الله عليه وسلم- نهى، في حديث جابر بن سليم (قال: فإنها تحية الموتى) وهذا بالنسبة لأهل الجاهلية كما قال الشاعر:

عليك سلام الله ليس ابن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحم

فهذه كانت مستعملة في الجاهلية فلا ينبغي أن يقال: عليك السلام، إنما يقال: السلام عليكم، يبدأ بالسلام أول ما يبدأ الكلمات بالسلام هذا هو هدي النبي -صلى الله عليه وسلم-.

الأخت الكريمة تسأل عن الآية: (فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً)؟

الأخت الكريمة تسأل في تفسير الآية: (فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ) إذا دخلت المنزل: النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (إذا دخل أحدكم البيت غير المسكون فليقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) وقال العلماء: إنه حتى لو دخلت بيتاً خالياً ليس فيه أحد مثل بيتك الآن جئت وأولادك خارج المنزل فينبغي أن تسلم على الملائكة وعلى من كان بحضرته من عباد الله الصالحين من الجن وغيرهم، وينبغي للإنسان أن يسلم من باب طرد الشياطين أيضاً فإن المسلم إذا دخل بيته وسلم تنحى عنه الشيطان وخرج من بيته وكما قال تعالى (فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ) وينبغي للإنسان أن يسلم، ما في ذلك بأس.

أيضاً هي تسأل عن مسألة الرقية -ونتمنى لو يتيسر ونخصص لها حلقة مستقلة- أولاً: الرقية لا تتنافى مع التوكل ولا تدل على أنه غير صادق مع الله لا.. ليس بصحيح ونحن سألنا عن هذا أكثر من شخص بعد الحلقة الماضية قلت: هل الدعاء إذا دعوت أني غير متوكل أو غير صابر لا.. لا يتنافى مع الصدق مع الله، وأن ما جاء في حديث:(السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة) في حديث عكاشة بن محصن، فللعلماء في هذا تأويلات: أولها: قيل إن هؤلاء يعني بلغوا منزلة عظيمة في التوكل على الله -عز وجل- أنهم لا يسترقون وقيل: معنى لا يسترقون أي لا يطلبون من غيرهم الرقية لكن يرقون أنفسهم أو يأتي أحدهم فيرقيهم بدون طلب وقيل: المقصود لا يسترقون رقية شركية- نسأل الله العافية- إنما رقية شرعية. والكلام في هذا مبسوط في شرح هذا الحديث في الكتب المتعلقة بالأذكار وفي كتب العقائد في فصل: ما يتعلق بالرقى والتمائم والعين ونحو ذلك.

الأخ الكريم يقول: ابنة العمة ؟

لا يجوز مصافحة ابنت العمة ليست من المحارم لأنه يحل لك نكاحها فهي أجنبية عنك إنما تسلم عليها، ما فيه مانع من وراء حجاب وهي متحجبة تقول: السلام عليك ورحمة الله وبركاته كيف حالك؟ يعني السلام، وحتى لو

كانت كبيرة في السن، ينبغي أن يسلم عليها لكن لا تصافح، لكن لو كانت شابة فالأولى عدم التسليم حتى ولو باللفظ لئلا يكون هناك مدخل للشيطان بينكما ما دامت أجنبية عنك ويحل لك نكاحها.

أيضاً: ذكر ما يتعلق بالمتخاصمين، المتخاصمان: جاء في الحديث أنهما إذا سلما فإنه يزول ما نفوسهما وتتحات خطاياهما (وخيرهما الذي يبدأ بالسلام) فينبغي للمسلم إذا كان بينه وبين أخيه شيء أن يحرص على أن يكون سليم الصدر وكلنا نعرف قصة الرجل الذي شهد له النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه من أهل الجنة، قال:(إني لا أبيت ليلة وفي نفسي على أحد) فينبغي للمسلم أن يحرص ألا يكون في نفسه على أحد والدنيا لا تستحق أن يخاصم المسلم إخوانه أو يهجرهم أو نحو ذلك- نسأل الله للجميع التوفيق.

شيخنا الفاضل، الواقع أن فيه أسئلة كثيرة في الموقع:

الأخت الكريمة تقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته هل رد السلام في المنتديات ورسائل الجوال واجب؟ وجزاكم الله خيراً.

الذي يظهر لي أنه غير واجب؛ لأن الأصل في رد السلام أن يكون باللفظ فليس بواجب لكن لو أنه يريد أن يكتب كتابة له أو أن يرد على رسالة أو إجابة عنه فينبغ أن يبدأ بالسلام إذا كان سيكتب من باب البدء بذكر الله -عز وجل- وهو أفضل أن يجمع بين النطق والكتابة، لكن إذا كان مجرد أنه أرسل إليك فترد عليه بلسانك فقط.

الأخ الكريم من سوريا يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أليس من السنة أن نبتدئ بالسلام من اليمين ولو كان كبير السن مثلاً على الشمال ؟ وجزاكم الله خير

هو لا شك أن اليمين أفضل لكن جاء في بعض الأحاديث أنه يبدأ بالكبير الذي في الملجس ثم من على يمينه كان الصحابة إذا أتوا بماء أو لبن أو نحو ذلك بدؤوا بالنبي -صلى الله عليه وسلم- ثم من عن يمينه والنبي -صلى الله عليه وسلم-:(مرة كان جالساً في مجلس فأوتي له بقدح لبن وكان على يمينه غلام) جاء في رواية أنه ابن عباس (وعلى يساره أشياخ من قريش وفي رواية) على يساره كان أبو بكر وعمر(فاستأذن النبي -صلى الله عليه وسلم- الغلام أنه يؤثر بفضل لبن النبي -صلى الله عليه وسلم- هؤلاء الأشياخ فيقدم من على يساره فقال هذا الغلام: لا أؤثر بفضلك يا رسول الله أحد) وهذا حقيقة فيه أولاً: تكريم للصغير والنبي -صلى الله عليه وسلم- عرف للناس منزلتهم وأن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يستهن به.

والشيء الثاني: أن هذا الغلام فيه من الذكاء والنجابة أنه حرص على أن يحظى ببركة سؤر النبي -صلى الله عليه وسلم- وما فضل من شرابه -عليهم الصلاة والسلام- وهذا طبعاً جائز التبرك بهذا في حياة النبي -صلى الله عليه وسلم- أما بعد وفاته فلا يجوز التبرك بشيء من هذا.

الأخ الكريم من الأردن يقول: هل ورد (السَّلاَمُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى) [طه: ٤٧]؟

ورد هذا في مسألة أن يقال لغير المسلمين يكتب له بهذا ويرجع في بعض كتب النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى الملوك في زمانه من كان عظيماً في قومه أنه كتب لهم النبي -صلى الله عليه وسلم- في آخر الرسالة (والسلام على من اتبع الهدى) لكن هذه تقال في حق غير المسلمين أما المسلم فيقال له: السلام عليكم ورحمة الله؛ لأن السملم متبع للهدى.

الأخت الكريمة من السعودية تقول: عمال البيت العمال الذين يعملون في البيوت من غير المسلمين وليسوا أهل كتاب هل إذا دخلنا عليهم نلقي عليهم السلام؟

لا.. لا يسلم على أهل الكتاب إنما يستعمل عبارات ترحيبية فقط، وعلى الإخوة أن يحرصوا على استقدام العمالة المسلمة وإن كانوا غير مسلمين أن يدعوهم بالأخلاق الحسنة بحسن التعامل وأن يرغبوهم في الدخول إلى الإسلام لعلهم أن يدخلوا في الإسلام فيكون لهم أجر الإسلام على أيديهم لقول النبي -صلى الله عليه وسلم- (لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم)، فيؤجر على ذلك ولا ينبغي حقيقة أن يكون هؤلاء ساكنين في منازلنا ونحو ذلك ولا ينبغي هذه الأموال تحول إلى أهل أولئك الذين قد يحاربون الله ورسوله.

الأخ الكريمة من السعودية تقول: ما رأيكم في من يسلم على النساء بصيغة السلام عليكن ورحمة الله وبركاته؟.

ما في ذلك بأس إذا كان بصيغة نون النسوة ، ما فيه بأس - إن شاء الله-.

كذلك السائل الأخ الكريم من الأردن يقول: هل يجوز السلام على تارك الصلاة؟

العلماء بوبوا على هذا في مسألة صاحب المعصية والمصر عليها هل يسلم عليه أو لا؟ وذكر بعضهم أنه لا يسلم عليه من كان متعمداً لترك الصلاة أو - نسأل الله العافية- متعاطياً للخمر أو نحو ذلك ومصراً على ارتكاب بعض الكبائر لا يسلم عليه لأن السلام دعاء لكن ما دام مسلماً ولم يتركها عمداً وإنما وقع في بعض ذلك، لعل في ذلك تأليف لقلبه ولعل أيضاً أن يناصح وأن يبين له خطر ما هو عليه ويخشى أنه إن مات ألا يكون من أهل الإسلام فلا يصلى عليه ولا يغسل لعل إذا بين له ذلك أن يتنبه وأن ينزجر عما هو عليه- نسأل الله للجميع الهداية والتوفيق.

السائلة الكريمة من السعودية تقول: كيف يسلم الراكب على الماشي؟

قديماً كان الراكب يكون راكباً إما على حمار أو على حصان أن على جمل والماشي بجانبه فالمسافة بينهما متقاربة وأيضاً ليس هناك سرعة في المشي أما الآن في السيارة فعلاً الآن يعني قد تكون المسألة قد تتعذر شيئاً فالتسليم أن يشير بيده مع اللفظ يقول: السلام عليكم، بهكذا إذا مر الراكب على الماشي والتقيا فيبدأ الراكب بالتسليم فيؤشر بحيث يشعر هذا لأنه في مكان أعلى منه أو قد يكون أسرع منه مع التلفظ وأهم شيء التلفظ بالتسليم في هذا.

الأخ الكريم من الأردن يقول: هل يسلم المسلم على صاحبه بعد أن يحول بنهما حجر أو شجر؟

أي نعم: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إذا التقى المسلمان فحالت بينهما شجرة فليسلم) نعم هذا مستحب وراتب في ذلك الحديث وذكر بعض أهل العلم هذا إذا كان أيضاً مسلمين على بعض، يعني أخذ كل منهما بيد صاحبه فحالت بينهما شجرة أو جدار ثم عادا إلى الوضع الصحيح فيسلم بعضهما إلى بعض، ما في ذلك بأس.

الأخت الكريمة من السعودية تقول: عندما يرسل السلام مع صديقة أو قريبة سلمي على فلانة أنسى أن أوصل سلامها، هل علي إثم بسبب عدم توصيل الأمانة؟

ما دام أنكِ نسيتي جاء في الحديث: (رفع عن أمتي الجهل والنسيان) فأنتِ ناسية لستِ متعمدة لكن ينبغي للشخص حقيقة أن يحرص على أداء الأمانة كما قلنا منذ قليل أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لما حمله جبريل السلام لخديجة بلغها ذلك، فهذا ينبغي أن يحرص على تبليغ السلام في هذا.

أسئلة الإخوة الحضور:

هل هناك أماكن أو حالات ينهى فيها عن السلام؟

أحسنت هذا السؤال مهم: طيب على حرصك جزاك الله خيراً ، نهي عن السلام على من كان يقضي الحاجة في دورات المياه أو غيرها، لا ينبغي التسليم عليه أيضاً من كان مصلياً مشتغلاً بالصلاة فلا ينبغي وإن كان ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه سلم عليه فكان -عليه الصلاة والسلام- وهو يصلي يشير أنه من كان يصلي وسلم عليه فيرد عليه بالإشارة ووردت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ثلاث صفات إما بإصبع أو بالأكف أو بالأصابع.

ولا ينبغي أن يشغل المصلي لأن كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- (إن في الصلاة لشغل) أيضاً لا بأس بالسلام على قارئ القرآن لكن لا يشغل بهذا لأن الذي يقرأ القرآن أيضاً في عبادة فلا يشغل لأن السلام أحياناً يكون بداية للكلام فلا تقطعه عن عبادة وأجر ومراجعة لتلاوته وحفظ فإن هذا قد يشغله في مثل هذا الموضع، وقد يجعله يقطع التلاوة ويتحدث معك، فحبذا لو أخرت حتى يفرغ فما في ذلك بأس هذه تقريباً من أشهر المواضع التي نهي عن السلام فيها.

هل يجوز إفشاء السلام على مرتكب المعصية كمن يمارس عادة التدخين أو يستمع الأغاني أثناء إفشاء السلام؟

ما فيه مانع هذا من باب نشر السنة وباب تأليف قلبه وهذا ينبغي حقيقة الهدف منه تأليف قلبه لئلا يشعر أننا خصوم له فتزداد العداوة والجفاء والبغضاء لعل ذلك يجعله ينزجر ويرتدع وإذا رأى إخوانه يبادلونه المودة والمحبة لعله يقلع عن هذه المعصية ويتوب إلى الله -عز وجل- مع ضرورة أن نناصحه ونبين له مخاطر هذا الأمر العظيم الذي وقع فيه وهو الدخان لأنه ارتكب محظوراً شرعياً وارتكب أيضاً محظوراً صحياً وارتكب مفسدة مالية ويبين له خطر ذلك على نفسه وعلى صحته وعلى أولاده وأسرته وأيضا ينبغي أن ندعو له وهذا يا

إخوة باب نغفل عنه كثيراً، مع الأسف بعض الناس الآن يتهجم على بعض العصاة أو يعاتبهم لو أننا دعونا لهم بظهر الغيب كما حصل النبي -صلى الله عليه وسلم- لما حصل من أهل ثقيف ما حصل معه لم يغضب عليهم ولم يدع عليهم بل قال: (اللهم اهدي ثقيف) فدعا النبي -صلى الله عليه وسلم- لهم فجاءوا مسلمين وأبو هريرة جاء للنبي -صلى الله عليه وسلم- (ادع لأمي) مع أنها كانت غير مسلمة، فينبغي أن ندعو لهؤلاء أن الله -عز وجل- يهديهم وأن يردهم إلى الحق رداً جميل ويثبتهم على الإيمان وأن يعصمهم من الذلل والعصيان ونحو ذلك ودعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أولاً: رد السلام على المعلم أو المعلمة، من قبل الطالبات وهم وقوف هل هو جائز؟

السؤال الثاني: أنا تعودت أن أدخل محلاً أو أدخل سيارة أجرة وأقول: السلام عليكم؟ هل يجوز لي؟ علماً بأني أنا ما عندي أحد أنا أقوم بكل مسئولية أسرتي فقط أقول: السلام عليكم وبعد ذلك أقول: لو سمحت المشوار الفلاني؟

السؤال الثالث: بالنسبة للتحية السلام الملكي الوطني هل لازم الوقوف يعني حتى لو فيه إنسانة حامل أو إنسانة مريضة هل الوقوف ضروري لتحية العلم؟

عندما يقول لي شخص مثلاً: سلم لي على فلان، وأقول له يبلغ أو يصل - إن شاء الله- وأنا أنوي ألا أبلغ هذا السلام إلى هذا الشخص ما حكم ذلك؟

بالنسبة لمسألة المعلمات والمعلمين هذه موضوع يذكر في آداب مجلس العلم وهو ينبغي للطالب إذا دخل مجلس العلم أن يسلم لكن لا يرفع صوته بالتسليم لئل يقطع على الطلاب درسهم ولا يشوش على الأستاذ وبعض الأساتذة يكون صدره منشرحاً يعني ومتفاعلاً مع الدرس ومسترسلاً في الكلام فيدخل طالب ويقول: السلام عليكم فتجد أن الأستاذ يقطع حبال فكره عليه ويتشوش ولا يعرف من أين يبدأ وهذا مما لا ينبغي لكن يدخل ويشير بالإستئذان ثم يدخل ويسلم تسليماً خفيفاً كما جاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أيضاً الطلاب وهم جلوس في المجلس سواء في مسجد أو في قاعة دراسية يكتبون، تجد أنهم يعني قد تفاعلوا مع الأستاذ وانشغل بهم وهم بالمادة المشروحة فيأتي شخص ويقطع عليهم. لا ينبغي، وهذا مما ينبغي التنبه إليه إنما أنت الآن متأخر والتأخر في حد ذاته منقصة وعيب ينبغي أنك تأتي مبكراً وزيادة على هذا تأتي وتشوش عليهم كما قيل: حشف وسكيلة، لا ينبغي إنما تسلم تسليماً خفيفاً وتجلس في مكانك المخصص أو حيث انتهى بك المجلس.

بالنسبة الأخت تقول بأنها تسلم على السائق أو على صاحب المحل، لعل إذا كان المقصود يعني أنه من باب، بداية أول ما تركب بدون أن ترفع صوتها لكي تعرفه مثلا بالمكان الذي تريد الذهاب إليه أو شيء من هذا لعل هذا - إن شاء الله- ما فيه بأس مع ضرورة الحرص على عدم رفع الصوت وعدم يعني يكون في الصوت تكسر أو فيه شيء من التأنث إنما يكون بصوت عادي وحبذا أن تحرص على أحد محارمها إما ابنها أو أحد إخوانها أو شيء من هذا لا تركب مع السائق وحدها (فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم) (وما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهم).

بالنسبة للأخت الكريمة، تسأل سؤالاً مهماً وهذا ينتشر كثيراً بين الناس وهي مسألة أن امرأة تقول لأخرى: بلغي فلانة السلام تقولها هذه - إن شاء الله- ولا تبلغها السلام أنا ناوية أني ما أسلم. أقول لها. إنه لا ينبغي حقيقة أن الإنسان يبيت عدم القيام بالسنة.

الأمر الثاني: أنها علقت الأمر بالمشيئة ولعلها تحرص إن تيسر لها تبليغ السلام فهذا هو المطلوب وإن لم يتيسر فتحرص إما أن تقول لها: ما وجدتها أو اتصلت عليها فلم أجدها أو إذا لقيتها أو نحو ذلك أن تبلغها وأن تقول: إن فلانة حملتني السلام إليك وهذا فيه زيادة مودة ونحو ذلك.

شيخنا الفاضل إذن تختم الحلقة -الدرس- وتذكر يا شيخ -بارك الله فيكم- سؤال الدرس هذا وكذلك عنوان الدرس القادم بإذن الله –تعالى-.

في الدرس القادم بإذن الله –تعالى- سنأخذ أدب الاستئذان، - إن شاء الله- سيكون موضوع الدرس القادم: أدب الاستئذان.

الأسئلة المطلوب الإجابة عنها:

السؤال الأول: اذكر حديثاً في فضل السلام؟

السؤال الثاني: اذكر ثلاثاً من فوائد السلام؟

فيقتصر على ثلاث فوائد وإن شاء الزيادة فجزاه الله خيراً في فوائد السلام، ويذكر حديثاً من الأحاديث الواردة في فضل السلام، وبإذن الله –تعالى- سيكون موضوعنا عن أدب الاستئذان.

الدرس السادس

آداب الاستئذان

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي أنزل على عبده الفرقان، وشرع لعباده الاستئذان والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمةً للإنس والجانّ نبينا محمد خير ولد عدنان، عليه وعلى آله وأصحابه أولي التقى والإيمان، ومن تبعهم بإحسان أما بعد، فتحية طيبة.

أرحب بإخواني المشاهدين وأخواتي المشاهدات وأسأل الله -عز وجل- للجميع العلم النافع والعمل الصالح وإنه ليطيب لي بادئ ذي بدء أن أشكر الجميع على ما أبدوه من كتابات رائعة عبر المنتدى المخصص للأكاديمية الإسلامية، وما ذكروه في منتدى الآداب الشرعية من ثناء، نسأل الله -عز وجل- أن يجعلنا وإياكم عند حسن ظنه. وبناء على طلب كثير من الإخوة الذين طلبوا أن أتواصل معهم عبر المنتدى أفيدهم بأنه- بإذن الله –تعالى- سيتم تخصيص قسم خاص لأساتذة المقررات جميعاً وسيتم من خلال هذا القسم عبر إحدى المواقع أو إحدى النوافذ في هذا الموقع الإجابة عن التساؤلات والاستفادة من المقترحات وأقول: أيها الإخوة- أسعد الله أيامكم وأبهج لياليكم- يوم أن أسعدتمونا بحضوركم وبمشاهدتكم وبمتابعتكم فتحية لكل يد كتبت ولكل عين سهرت رغبة في تحصيل العلم الشرعي الذي أسال الله الكريم أن نكون ممن يفقه في الدين فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (من يرد الله به خيراً يفقه في الدين) وجزى الله الإخوة القائمين على الأكاديمية العلمية خير الجزاء، الذين يسروا سبل العلم فأصبح يصل إلى الناس في منازلهم، فهذه الأكاديمية بحق:

منهل للخير نعم المنهل *** من صوافيه نفوس تنهل.

أيها الإخوة بادئ ذي بدء لابد من استذكار ما سبق أن درسناه في الدرس الماضي حول آدب إفشاء السلام فحبذا أن أراجع مع الإخوة الطلاب بعض الموضوعات التي أخذناها في الدرس ؛ لكي نكون على استذكار لها، وهذا -حقيقةً- فيه فائدة للإخوة ؛ لكي يستذكروا ما درسوه وفيه حث للإخوة الدارسين سواء عبر الموقع أو المشاهدين أن يحرصوا على المتابعة والاستذكار فإن أنس بن مالك -رضي الله عنه- فيما رواه أبو يعلى يقول:(كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يحدثنا بالحديث فيدخل لحاجته فنتذاكره بيننا فكأنما زرع في قلوبن)، وهذا يدل على أهمية المذاكرة الفورية وأهمية المراجعة البينية بين الطلاب فيما بينهم واستحضارهم للدروس في وقتها، لا شك أن ذلك أدعى للفهم. لو أردنا - معشر الأحبة- في هذا الدرس أن نتذاكر ما سبق:

أولاً: ما حكم السلام على النساء؟ سبق درسنا في الدرس الماضي: آداب السلام وأنوعه وما يتعلق بأحكام السلام وفضله ومن ذلك السلام على النساء. ما حكمه؟

أخي الكريم تفضل.

بلا شك أن السلام على النساء إذا أمنت الفتنة فلا مانع من ذلك أما جملةً فإنه لا يجوز لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إني لا أصافح النساء)

إذن: التسليم على النساء جائز؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- (مر على نسوة فأومأ بيده) وفي رواية:(فألوى بيده -صلى الله عليه وسلم-) إذا أمنت الفتنة طبعاً، أما مصافحة النساء فلا تجوز، وأؤكد على هذا الأمر فإنه لا يجوز للشخص أن يصافح امرأة أجنبية لا تحل له ما دامت المرأة ليست من محارمه، من أقاربه الذين هم حل له رؤيتهم فلا يجوز له أن يصافح النساء لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إني لا أصافح النساء) وتقول عائشة -رضي الله عنها-:(ما مست يد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يد امرأة) تقصد عند مبايعة النساء اللائي جئن لمبايعة النبي -صلى الله عليه وسلم- والنبي -صلى الله عليه وسلم- تهدد بالوعيد الشديد فقال: (لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له) رواه البيهقي والطبراني وصححه الألباني، فأنبه الإخوة المشاهدين والمشاهدات جميعاً وأؤكد على الآباء والأمهات ألا يسمحوا لبناتهم بالسلام على أقارب لا يحلون لهن وكذلك لا يأمروا أبناءهم بأن يسلموا على قريبات لسن من المحارم سواءً بنات العم، بنات الخال ما داموا لسن من المحارم فلا يجوز.

طيب يا إخوة لو أردنا أن نعرف بعض فوائد السلام، هلا الإخوة يذكرونا ببعض فوائد السلام؟

من فوائد السلام أولاً: نشر لتحية الإسلام، وأيضاً هو سبب لنشر المحبة والمودة، وأيضاً هو سبب لنشر الطمأنينة، وأيضاً فيه تكثير للحسنات وهو من أسباب دخول الجنة وفيه ذكر لله -سبحانه وتعالى- وكذلك فيه تواضع ولين للمسلمين وأيضاً هو يطرد الشيطان

أحسنت- جزاك الله خيراً- فعلاً أجدت وأفدت- أثابك الله- .

أخذنا أيضاً بعضاً مما يتعلق بآداب السلام، من يذكر بعضها؟ أخي الكريم، تفضل.

بسم الله، أن يسلم على الجميع أيضاً، أن يسلم الصغير على الكبير، أيضاً عند مغادرة المجلس فينبغي له السلام حتى لا يكون في النفوس ما يكون

نعم كما يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (فإن الأولى ليست بأحق من الآخرة).

أيضاً هناك مخالفات شرعية ذكرنا بعضاً منها في الدرس الماضي تتعلق بالسلام ووقوع بعض الناس في بعض المخالفات من يستذكر منها شيئاً؟ الأخ الكريم تفضل.

بسم الله: ذكرتم أحسن الله إليكم في المخالفات الشرعية في السلام، منها:

السلام بالإشارة لأنه تشبه باليهود، واستبدال السلام بكلمات أجنبية

أحسنت، نعم ، أنه يسلم بالإشارة ولا يتلفظ أما إذا سلم وتلفظ ما فيه مانع، أنه يشير مع التلفظ بهذا.

طيب هناك أيضاً مخالفات من يستزيد؟ الأخ الكريم.

أيضاً من المخالفات الشرعية: لا يجوز البدء بالترحيب قبل السلام، ولا ينبغي قول: عمت صباحاً أو عمت مساءً ولا ينبغي عند رد السلام قول: وعليكم السلام. دون تكميل صيغة السلام

أحسنت، نعم، هذه فعلاً مخالفات مهمة ينبغي التنبه إليها.

ينتشر بين الناس حديث:(السلام قبل الكلام) وهذا حديث ضعيف رواه الترمذي وغيره لكن معناه صحيح. ملاحظ على كثير من الناس من المخالفات التي يقعوا فيها أنه يتكلم إذا أقبل ولقي شخصاً يتكلم يقول: أين أنت؟ ما رأيناك لماذا أقفلت جوالك؟ ما ريتك ؟ ما وجدتك؟ وإذا وصل إليه سلم عليه. لا.. ينبغي أن يسلم ثم يتكلم ويعاتب بالنسبة للأجوبة عن الأسئلة هل وصلت أجوبة؟

نعم وصلت:

طبعاً، سؤال الدرس الماضي: اذكر حديثاً في أدب السلام، وكذلك من فوائد السلام؟

وصلتنا الأجوبة من الأخ الكريم من المغرب: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام).

كذلك من فوائد السلام: نشر تحية الإسلام ونشر الطمأنينة بين المسلم وأخيه وطرد الشيطان من المجلس.

والأخ الكريم من مصر كذلك ذكر نفس الحديث الماضي ومن الفوائد: إشاعة الألفة والرحمة وفيه أيضاً ذكر الله.

والأخت الكريمة من السعودية: ذكرت الحديث الماضي كذلك وأيضاً نفس الفوائد، كذلك أضافت إليه كما ورد عنه -صلى الله عليه وسلم- أن السلام له ثلاثون حسنة، صيغة السلام لها ثلاثون حسنة.

الأخ الكريم من الكويت كذلك نفس الحديث الماضي أو حديث آخر: (لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم).

كذلك الفوائد التي ذكروها الإخوة.

الأخت الكريمة من السعودية: من فوائد السلام دليل على التواضع وعدم الكبر كذلك الأخت الكريمة من المغرب، كذلك الأخت الكريمة من المغرب، ذكرت الحديث الماضي وأيضاً نفس الفوائد.

الجميع في الواقع ذكروا الحديث المتعلق بفضل السلام وكذلك الفوائد المتعلقة بالسلام والتي ذكرناها آنفاً، نشكر الإخوة جزيل الشكر، ونسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يزيدهم علماً ونفعاً، وجزاهم الله خيراً على هذا التفاعل.

شيخنا الفاضل إذن: الآن نبدأ على بركة الله درسنا الجديد آداب الاستئذان

الاستئذان: في اللغة هو طلب الإذن، وفي الشرع عرفه الحافظ ابن حجر في فتح الباري بقوله: « طلب الإذن: في الدخول لمحل لا يملكه المستأذن: » إذن: هذا تعريف الحافظ بن حجر الاستئذان: أنه « طلب الإذن: في الدخول لمحل - يعني لبيت أو لمكان. لا يملكه المستأذن: » لو كان يملك هذا البيت لما احتاج إلى أن يستأذن، فالإنسان لا يستأذن في بيته لكن لأني ذهبت إلى أخي أو إلى جاري فإني استأذن؛ لكي أدخل.

الاستئذان: ورد في فضله آيات وأوامر من الله -عز وجل- سنكتفي بإيراد آية واحدة الآن ثم ستأتي آيات أخرى، في قول الله – تعالى-: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) [النور: ٢٧].

هذه الآية من سورة النور، نزلت - كما ذكر- بعض علماء التفسير في أسباب النزول بسبب أن امرأة من الأنصار جاءت إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقالت يا رسول الله: « إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد » يعني: لا أحب أن أحدًا يدخل علي وأنا على تلك الحال في الأمور الخاصة بالنساء فأنزل الله هذه الآية: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا) [النور: ٢٧].

يقول الإمام ابن كثير في تفسيره: « هذه آداب شرعية أدب الله بها عباده المؤمنين وذلك في الاستئذان أمرهم ألا يدخلوا بيوتاً غير بيوتهم حتى يستأنسوا أي: يستأذنوا قبل الدخول، ويسلموا » والاستئناس يعني: لو نتأمل هذه الكلمة يستأنسوا: فيها معنى جميل وأسلوب أدبي رفيع، يدل على حسن الأدب مع الآخرين، فإن الاستئناس هو بمعنى الاستئذان، بل جاء في بعض القراءات- وإن كانت تعد من القراءات الشاذة -(حتى يستأذو) ولكن الصحيح المتواتر في القراءات (حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا) فكلمة استئناس تفيد معنى الاستئذان، لكن بحسن أدب وهذا من بلاغة القرآن وجلال جمال كمال الله -عز وجل- وعد الإمام القرطبي -رحمه الله- في تفسيره: « الاستئذان مما خص الله به بني آدم فقد أكرمهم الله -عز وجل- وفضلهم بالمنازل، تسترهم عن الأبصار بخلاف الحيوانات والطيور فإنها لا منازل لها ولا ستر لها »، وهذا مما أكرم الله به بني آدم ولذلك الله –تعالى- يقول: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) [الإسراء: ٧٠] ومما كرم الله به بني آدم أن الله جعل لهم منازل يأوون إليها وتسترهم ويخلون فيها بأنفسهم، مع أهليهم وأولادهم فهذا من نعمة الله -عز وجل- ومن كمال هذا التشريع وحسن أدبه أن الله -عز وجل- شرع لنا هذا الأدب الرفيع الذي هو الاستئذان- كما سيأتي بإذن الله تعالى-.

شيخنا الفاضل إذن: نحن أخذنا التعديل في الاستئذان والحكمة من مشروعيته وكذلك الآيات الواردة في الاستئذان.

أقول: حكمة فعلا ذكرتني بها أحسنت، الحكمة من مشروعية الاستئذان يدل عليها قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إنما جعل الاستئذان من أجل البصر) متفق عليه. وفي رواية: (إنما جعل الاستئذان من أجل النظر) يعني: أن الحكمة من الاستئذان أن يحفظ المسلم بصره بألا يقع على عورات الآخرين، وألا يرى شيئاً من أمورهم الخاصة، فإن الإنسان معروف في بيته، قد يكون على حال لا يحب أن يراه أحد. أيضاً قد يكون أثاث البيت غير مهيأ والبيت غير مرتب فالإنسان لا يريد أحداً يدخل عليه وهو بهذه الحال إلا أن يكون بيته نظيفاً مرتباً مهيأً لاستقبال الضيوف فشرع الاستئذان لئلا يدخل عليه أحد فجأة.

أيضاً في الاستئذان حفظ لعورات المسلمين ومنع للاختلاط بين الرجال والنساء، والذين يبيحون الاختلاط يرد عليهم بأنه ما دام الله -عز وجل- أمر بالاستئذان فهذا دليل على تحريم الاختلاط وإلا ما الفائدة من الاستئذان لو كان الاختلاط مباحاً؟ ما الفائدة من الاستئذان؟ الفائدة من الاستئذان حفظ عورات المسلمين وحفظ محارمهم ألا يطلع عليهم أحدٌ لا يحل له رؤيتهم ولذا يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (لا يحل لامرئ مسلم أن ينظر إلى جوف بيت حتى يستأذن) رواه أحمد.(لا يحل لامرئ مسلم أن ينظر إلى جوف بيت) يعني: آخر البيت لا يجوز له أن ينظر إليه حتى يستأذن والاستئذان سنأخذ الآن صفته وما يتعلق به -إن شاء الله-.

شيخنا الفاضل من محاسن شريعتنا الإسلامية أنها علمتنا الآداب كلها فكيف تكون صفة الاستئذان؟

أولاً: الاستئذان الذي شرع لنا كما في الآية القرآنية وفي سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- يشرع أولاً: أن يكون مبدوءاً بالسلام ثم الاستئذان، والدليل على ذلك، عن كلدة بن حنبل:(أنه صفوان بن أمية بعثه إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعد فتح مكة بلبن فوجد النبي -صلى الله عليه وسلم- في أعلى مكة فدخل عليه كلدة ولم يسلم دخل ولم يسلم، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (ارجع فقل: السلام عليكم) .

أيضاً هناك حديث آخر عن ربعي بن حراش قال: حدثنا رجل من بني عامر:(أنه استأذن: على النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو في بيت فقال: أألج، يعين أأدخل؟ فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- لخادمه: (اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان، فقل له: السلام عليكم أأدخل؟) رواه أحمد وأبو داود بإسناد صحيح.

فالنبي -صلى الله عليه وسلم- أرشد من أراد الاستئذان أنه يسلم أولاً يقول: السلام عليكم، ثم يقول: أأدخل؟. فالسلام قبل الاستئذان، فيشرع للمسلم أولاً: أن يسلم إذا قرب من البيت، والناس يستمعون إليه- أهل البيت- ثم يقول: أأدخل؟. ويؤكد هذا حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: استأذن عمر على النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: (السلام على رسول الله السلام عليكم أيدخل عمر؟) رواه البخاري في الأدب المفرد وإسناده صحيح، إذن: عمر بدأ بالسلام ثم بالاستئذان فيشرع لمن أراد الدخول على أحد أن يسلم ثم يستأذن أود أن أوضح نقطة مهمة وهي تعد ضابطاً مهماً في الاستئذان أن الأوائل في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه إلى زمن أجدادنا في وقت قريب كما قال ابن عباس وغيره: إنه لن يكن على بيوتهم أبواب، ولا ستور يعني: مثل الناس وهم في البر يعني يكونوا سواءً في بيوت مفتوحة أو في خيام مشرعة فإذا جاء أحد يريد أن يدخل يجد الباب مفتوحاً فلا ينبغي له أن يدخل مباشرة، قد يكون الرجل على حال يلبس لباساً لا يريد أحداً أن يطلع عليه أو يكون مع أهله أو البيت فيه بعض الأثاث غير المرتب فيشرع للشخص إذا جاء مثل هذا، بيتاً وإن رأى الباب مفتوحاً والخيام مشرعة، أن يقف ويتنحى ويقول: السلام عليكم، وسنأخذ بعد قليل أنه يستحب أن يسلم ثلاث مرات ثم يستأذن ويقول: أأدخل؟ أأدخل؟ ، فشرع لنا ذلك، الآن في هذا الزمان لما وجدت البيوت وأقيمت الجدران وأصبح عليها الأبواب أصبحت الوسائل الحديثة تقوم مقام الاستئذان مثل: الجرس، مثل: الجهاز الذي يسمونه الإنترفون مثل: الهاتف- تتصل قبل أن تأتي وتقول: أريد زيارتكم، مناسب الوقت؟ يقول: نعم فإذا قربت من البيت أو جئت عند الباب تقول: أنا عند الباب أتأذن لي بالدخول- فهذه كلها تدل على الاستئذان. وعند الدخول يشرع لك السلام، والاستئذان لا تدخل مباشرة كما سنأخذ بإذن الله –تعالى-.

شيخنا الفاضل نحن الآن انتهينا من صفة الاستئذان هل بقي شيء منها؟

بقي يا شيخ لدينا الآن: أنواع الاستئذان؟

لو إذنت لي أن آخذ قبل بعض آداب الاستئذان:

ما دام ذكرنا صفة الاستئذان هناك بعض الآداب ينبغي أن نراعيها عند الدخول على الآخرين:

أولاً: أن يقف المستأذن: على يمين أو شمال الباب، لا يقف أمام الباب مباشرة؛ لئلا يرى شيئاً في المنزل من العورات أو نحوها من خاصة أهل المنزل فلا ينبغي أن يقع بصره على المنزل مباشرة فينظر إلى جوف الدار فالاستئذان إنما شرع من أجل البصر، فيقفف على يمين الباب أو على يساره؛ لما ثبت في الحديث عن عبد الله بن بُسر -رضي الله عنه- قال:(كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه) يعني: لا يكون أمام الباب (ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ويقول: السلام عليكم، السلام عليكم) وذلك لأن الدور لم يكن عليها يومئذ ستور. رواه أحمد وأبو داود في الأدب وصححه وأبو داود في السنن والبخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني.

أيضاً:(جاء رجل فوقف على باب النبي -صلى الله عليه وسلم- يستأذن، فقام على الباب مستقبل الباب مباشرة فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: هكذا أو هكذا) يعني: عن يمينك أو عن يسارك.

وجاء في حديث سعد بن عبادة -رضي الله عنه-:(أنه استأذنه مستقبل الباب فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: يا سعد لا تستأذن، وأنت مستقبل الباب) رواه الطبراني وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

إذن: يا إخوة ينبغي علينا أن نراعي هذا الأدب فلا نقف أمام الأبواب مباشرة إنما نتنحى يمنة أو يسرة، أيضاً لا يجوز لأحد النظر من ثقب الباب، هناك بعض الأبواب الخشبية يكون فيها بعض الثقوب وأيضاً الآن بعض البيوت تكون أبوابها زجاجية فيستطيع أن يرى، خاصة بعض الزجاج يكون فيه فتحات يسيرة أو يكون عاكساً فيمكن أن

يرى من خلاله، هذا لا يجوز والنبي -صلى الله عليه وسلم- توعد على ذلك وفعل -عليه الصلاة والسلام- لمن فعل ذلك عقوبة شديدة فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- توعد فقال: (من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حل لهم أن يفقؤوا عينه) لو نظر من ثقب الباب وغيره، وفقؤوا عينه فالنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (فقد حل لهم أن يفقؤوا عينه) رواه مسلم في صحيحه.

أيضاً يقول أنس بن مالك -رضي الله عنه-: « إن رجلاً اطلع من بعض حجر النبي -صلى الله عليه وسلم- فقام النبي -صلى الله عليه وسلم- إليه بمشقص فكأني أنظر إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يختله ليطعنه » متفق عليه، يختله يعني: يبحث عن عينه ؛ لكي يطعنه، وهذا وعيد شديد وتأديب لمن اطلع على عورات المسلمين لا يجوز؛ لماذا شرع الاستئذان؟ ولماذا جعلت الستر والحجب؟ ولماذا أمر النساء بالحجاب؟ حفظاً لهم، صيانة لعوراتهم، فلا يجوز لأحد أن يطلع على عورات الناس أو أن ينظر من ثقوب الأبواب أو من فتحات الجدران أو يصعد على السطوح ويطلع على بيوت الناس هذا لا يجوز ولو أنه فعل شيئا من ذلك ففقؤوا عينه، فإن عينه هدر، ولا ضمان على من فعل ذلك.

هذا- يا إخوة- فيه تأكيد على أهمية حفظ البصر وأهمية رعاية عورات المسلمين هذا يجعلنا - أيها الإخوة- نقيس هذا الحديث على أمر حادث في هذا الزمن وهو ما يسمى: بجوال الكاميرا أو كاميرا الجوال التي يتعمد بعض الناس التساهل فيها ويصور عورات المسلمين ويصور النساء خفية في منتزهات وفي حدائق أو بعض النساء تدخل قصور الأفراح خفية وتصور النساء هذا مثل الذي ينظر إلى بيوت الناس من ثقب دون أن يعلموا فكذلك التي تصور النساء وهي في زينة وتسرب ذلك، لا شك أنها ارتكبت أمراً محرماً ويخشى عليها أن تكون من الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [النور: ١٩] لأنها - نسأل الله العافية- قد تسرب تلك الصور وقد تنتقل عن طريق رسائل وأمور لا تخفى. فعلى الجميع من آباء وأمهات ومربيين ومصلحين أن يحرصوا كل الحرص على منع ذلك والحفاظ على نسائهم من الوقوع في ذلك.

أيضاً– أيها الإخوة- من آداب الاستئذان: أن يستأذن ثلاث مرات قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع) يعني لو قال: السلام عليكم أأدخل؟ أأدخل؟ أأدخل؟، ولم يؤذن له أو لم يرد عليه فليرجع، قال العلماء: إنه يشرع ثلاثاً:

المرة الأولى: ليسمع صاحب البيت، لأنه قد لا ينتبه.

المرة الثانية: ليأخذ أهل البيت حذرهم.

و المرة الثالثة: إن شاءوا أذنوا وإن شاءوا ردوا » فإذن: يشرع الاستئذان ثلاث مرات وهذا مما ينبغي التنبه إليه.

أيضاً لا يجوز للشخص أن يزيد عن ثلاث؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- شرع لنا ثلاث مرات كما قال في الحديث: (الاستئذان ثلاث فإن أذن لأحدكم وإلا فليرجع) ولا يجوز ولا ينبغي الزيادة عن الثلاث، لو واحد استأذن أربعاً أو خمساً لا ينبغي والإمام مالك يقول: لم تشرع الزيادة في ذلك فلا تستحب: ورجح العلامة الشنقيطي في تفسيره: أنه لا تشرع الزيادة في ذلك؛ لأن السنة بينت الاقتصار على الثلاثة .

أيضاً - يا إخوة- هناك أمر مهم من آداب الاستئذان عندما يطرق أحد منا الباب على أخيه أو على جاره وقال: من بالباب سواء عن طريق الهاتف أو عن طريق كلام من خلف الباب لا ينبغي أن يقول: أنا، إنما يعرف بنفسه يقول: أنا فلان أو أنا أبو فلان، فيعرف بنفسه، فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- كره للرجل المستأذن إذا سئل عن اسمه أن يقول: أنا وذلك لأن أنا ليس فيها تعريف كل الناس يسمون بذلك، ليس فيها تعريف بالمستأذن؛ لأن كل شخص يعبر عن نفسه بكلمة"أنا" وهذا إبهام لا زلت لا أعرف من هذا- لاسيما إذا لم أميز الصوت- والنبي -صلى الله عليه وسلم- (أتاه جابر -رضي الله عنه- فطرق عليه الباب وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: من ذا؟) يعني: من الطارق؟ (فقال جابر: أنا. فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- أنا، أنا، فما زال يكررها -صلى الله عليه وسلم- كأنه كرهه) فلا ينبغي أن يقول أحد: أنا. عند الباب إنما ينبغي أن يعرف باسمه أو بكنيته التي يعرف بها والدليل على هذا أن النبي -صلى الله عليه وسلم- (حينما كان في ليلة المعراج ومعه جبريل ما طرق باباً من أبواب السماء فاستفتح إلا فتح له وكانوا يسألون جبريل: من؟ فيقول: أنا جبريل معي محمد. فيعرف باسمه ومن معه، أيضاً النبي -صلى الله عليه وسلم- كان (مرة استأذن عليه أبو بكر فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- من بالباب؟ فقال: أنا أبو بكر فقال: النبي -صلى الله عليه وسلم- لحاجبه:ائذن له وبشره بالجنة) وهذا دليل على أن الإنسان يعرف بنفسه.

أيضاً لا بأس أن يذكر كنيته كقول(أم هانئ لما أتت النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد فتح مكة وكان يغتسل فقال: من؟ فقالت: أم هانئ، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: مرحباً بأم هانئ) فالنبي -صلى الله عليه وسلم- رحب بها وعرف بها عن طريق كنيتها فلا بأس بذلك وإن أراد أن يقول: أنا زميلك فلان، أنا جارك فلان ما في ذلك بأس ؛ لكي يتعرف أكثر لأن الإنسان أحياناً يكون خالي الذهن من الأخطاء الشائعة- لو أذنت لي يا أخي الكريم فقط نقطة أنبه عليها-: بعض الناس إذا أراد أن يستأذن يدق الباب بعنف ولا ينبغي إزعاج الناس وترويعهم فتدق الباب بعنف أو يضغط على الجرس بقوة فقد يكون هناك طفل نائم وقد يكون هناك شيخ كبير مرتاح وقد يكون في البيت مريض فلا ينبغي ترويع الناس وإزعاجهم يقول: أنس بن مالك -رضي الله عنه-:(كانت أبواب النبي -صلى الله عليه وسلم- تقرع بالأظافير) يعني: بأطراف الأصابع وهذا مبالغة في الأدب، إننا ما نطرق الأبواب بقوة وإنما بأطراف الأصابع. رواه البخاري في الأدب المفرد.

ولا ينبغي طرقها بقوة فإن الإمام أحمد طرقت عليه امرأة طرقاً شديداً، فخرج الإمام أحمد مزعوراً وقال: هذا دق الشرط يعني: هذا ما يكون إلا ممن يأتي في مهمة من رجال الشرطة ونحو ذلك- نسأل الله للجميع التوفيق والسداد-.

ما هي كلمتك ونصيحتك تجاه بعض القاعات قاعات التدريس نجد أن الطلاب يدخلون إلى قاعة التدريس في الجامعات وفي المدارس ولا يستأذون أو يستأذن بدق الباب بشكل قوي ويدخل داخل القاعة ولا يحترم المدرس؟ فكيف يكون أدب الاستئذان داخل القاعات والفصول؟

أولاً: فعلاً، هذا السؤال مهم والحاجة إليه ماسة لاسيما أننا في مجلس علم ينبغي لطالب العلم أن يتأدب بآداب مجلس العلم، ومن آداب مجلس العلم الاستئذان عند الدخول قد يكون بعض الشيوخ لا يسمح، هذا يأتي من بعض الأساتذة والمعلمين لا يسمح لأحد يدخل بعده من باب التأديب للطلاب والحرص لهم على الحضور مبكرين ولئلا يشوش عليه أثناء الشرح أو يزعج الطلاب فأولاً: ينبغي الاستئذان عند الدخول، لا يدخل فجأة.

الشيء الثاني: ينبغي الاستئذان بأدب.

الأمر الثالث: ألا يرفع صوته، بعض الإخوة الآن من الطلاب إذا دخل يرفع صوته بالسلام وقد يكون ليس هدفه التسليم أو الاستئذان إنما هدفه إضحاك الطلاب أو إشغالهم وهذا مما لا ينبغي فقد يزعج الأستاذ وقد يقطع عليه حبال فكره وقد يشغل الطلاب عن الكتابة فينبغي أن يدخل أيضاً بأدب ووقار وهدوء ويجلس حيث انتهى به المجلس، لا يقيم أحداً من الطلاب من مكانه ولا يشغل الطلاب بتحريك المقاعد ونحو ذلك فهذا لا شك أنه من آداب طالب العلم التي ينبغي الاتصاف بها.

الأخ الكريم من المغرب يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته- شيخنا الفاضل- أريد من فضيلتكم توجيهاً حيال الدخول على العائلة فإن كثيرًا عندنا في بلادنا يدخلون على أمهاتهم وأخواتهم دون الاستئذان فإذا نصحته قال لك: إن هذه أمي أو أختي أو غير ذلك، بل إن من العائلة إذا استأذنت قالوا لك: هل أنت غريب؟ فما رأيك يا شيخ؟

أحسنت جزى الله الأخ كل خير على سؤاله هذا.. هذا - حقيقةً- نقطة مهمة من الآداب الاجتماعية التي ينبغي أن نراعيها وقد سئل عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قديماً فقيل له: يقول علقمة سأل رجل عبد الله بن مسعود فقيل له: « أأستأذن: على أمي، قال: نعم، ما على كل حال تحب أن تراها » نفس الأم وهي أقرب الناس إليك يمكن أن تكون على حال لا تريد أحد يراها إما في حالة تغيير ملابس أو تكون مشغولة بأمر خاص بها فلا تحب أن يراها أحد حتى لو كان ابنها وأحب الناس إليها وفلذة كبدها، أيضاً، سأل رجل حذيفة بن اليمان قال: « يا حذيفة أأستأذن: على أمي قال: إذا لم تستإذن: عليها رأيت ما تكره »، يعني ممكن تدخل على أمك في حال لا ترغب أن تراها وقد تغضب أو تنزعج من دخولك عليها، فالأم أيضاً تحب أن يدخل عليها ابنها وهي في حال مناسبة متهيئة لاستقباله، ويقاس على هذا مسألة الدخول على الأهل عموماً يعني: أولاً: على الأبوين، طبعاً معروف أن الأصل في الأبناء احترام أبويهم، وحسن العشرة معهم: لكن هناك ثلاثة أوقات يتأكد فيها الاستئذان، من كان من الأبناء بالغاً فلا يجوز الدخول على والده إلا بإذن، ومن لم يكن بالغاً فهناك ثلاثة أوقات يتأكد عليهم الاستئذان عند الدخول كما قال- تعالى-: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الحُلُمَ مِنكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلاةِ الفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ العِشَاءِ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلاَ عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ) [النور: ٥٨] فهذه ثلاثة أوقات يتأكد ويجب الاستئذان فيها سواء كان الأطفال صغاراً أو كباراً وهذه الأوقات هي:

أولاً: (مِّن قَبْلِ صَلاةِ الفَجْرِ) وهذه يكون الرجل نائمًا مع أهله ولا ينبغي لأحد الدخول عليه في هذه الحال؛ لأنه قد يفضي إلى أهله في أمور العشرة الزوجية.

ثانياً: (حِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ) وقت القيلولة قد يكون الإنسان في حال راحة ويتخفف من بعض ملابسه وقد يحصل تكشُّف لعورته فلا ينبغي أن يدخل عليه أحد إلا بإذن. ثالثاً: (مِنْ بَعْدِ صَلاةِ العِشَاءِ) حينما يدخل للنوم ويتهيأ للراحة مع أهله لا ينبغي لأحد أن يدخل عليه إلا باستئذان وهذه - حقيقةً- مظان للخلود للراحة والإفضاء للأهل فينبغي لنا أن نعود أبناءنا وبناتنا على الاستئذان وعدم دخول غرفة الوالدين إلا بإذن؛ لأن في هذا تعويداً لهم على حسن الأدب واحترام الآخرين وأيضاً في ذلك صيانة للعورات وحفظ لها - نسأل الله للجميع التوفيق-.

أسئلة الإخوة الحضور:

هل يكفي في الاستئذان عند الدخول طرق الباب أم لا بد من التلفظ بصيغة الاستئذان؟

-والله- الأفضل التلفظ بصيغة الاستئذان؛ لأنه قد تطرق الباب ويأتي أحد الأطفال يفتح الباب وأهل البيت غير مستعدين غير متهيئين، يمكن المرأة غير متحجبة، الأب يمكن أن يكون لابساً ملابس تخص البيت لا يريد أن يخرج بها على أحد من الضيوف فحبذا الاستئذان ولا ينبغي للشخص أيضاً إذا فتح له الباب أن يدخل مباشرة وهذا ليس من حسن الخلق ولا من حسن التأدب مع الناس وآداب البيوت معروفة- ولعل إن شاء الله نأخذها في درس قادم بإذن الله –تعالى- إن الإنسان- حتى إذا فتح له الباب- لا يدخل مباشرة إنما يستأذن عند الباب ويدخل شيئاً فشيئاً، بحيث أنه يحرك رجليه رويداً رويداً ويمشي على مهل؛ لئلا يزعج أهل المنزل أو يفجئهم حتى يتأكد أن صاحب المنزل قد خرج عليه وأذن له في الدخول.

وحبذا- يا إخوة- عند دخول المنازل وأؤكد على إخواني المشاهدين والمشاهدات أن الإنسان إذا دخل يغض بصره وأن يكون مطأطئ للراس لئلا يرى شيئاً لا تحمد عقباه أو يكره أهل المنزل النظر إليه بعض الناس الآن إذا دخل يقلب بصره يميناً ويساراً في بيوت الناس ويطلع، قد يكون هناك أمور لا يريد النظر إليها، على الإنسان ألا يشخص بصره في بيوت الناس والاطلاع عليها.

بالنسبة لاستئذان الوالدين في الذهاب أو الخروج؟

أحسنت، هذا سؤال مهم، وتوجيه سديد ينبغي علينا أن نتأتي به، وأوصي أبنائي وإخواني من الأبناء والبنات جميعاً أن يحرصوا على الاستئذان من آبائهم وأمهاتهم عند أي ذهاب، حتى لو أراد أن يذهب لطلب علم أو نحو ذلك، فإن عليه أن يستأذن من والديه والعجيب كل العجب من بعض الأبناء أنه يذهب لزيارة أقاربه أو أصدقائه أو نحو ذلك ولا يخبر والده، ولو سألت أباه عن ابنه يقول: لا أعلم أين، لا ينبغي هذا ولله الحمد في هذا الزمن توافرت وسائل الاتصال حتى لو قال الابن: إني ما وجدت والدي، كان والدي في العمل أو ذاهباً إلى زيارة أحد من الأقارب اتصل عليه على الهاتف الجوال، أرسل إليه رسالة إذا كان في اجتماع وأخبره يقول: سأذهب لزيارة جدي سأذهب إلى زيارة قريب لي في المستشفى سأقوم بزيارة لإحدى المكتبات لشراء كتاب يخص دراستي وهكذا ، يكون الأب مطمئناً وهذا يديم العشرة والمودة الحسنة بين الأب وابنه ويشعر أيضاً الأب بالثقة والطمأنينة من الابن والاحترام ويجعل الأب مطمئناً أن ابنه موجود في مكان كذا ويسأل عنه إذا رغب أيضاً، أؤكد على مسألة السفر لا ينبغي للابن أن يسافر إلا بإذن والديه حتى لو كان للعمرة ينبغي للابن إذا سافر وبعض الآباء يفاجأ تتصل عليه بعض الجهات المختصة من المرور أو الدوريات يقولون: ابنك حصل له حادث على طريق كذا، يقول: أصلاً ابني في الرياض كيف؟ لماذا سافر؟ ما يعلم أن ابنه سافر، هذا لا يجوز، ينبغي للابن أن يخبر والده وأن يستأذنه وأن يطلب منه الدعاء له بالتوفيق ونحو ذلك من الأمور المشروعة عند السفر.

- شيخنا الفاضل- الحاجة ملحة في الواقع لأن نعيد أنواع الاستئذان وأوقاته فلعلنا نؤكد يا شيخ على الاستئذان على الوالدين والاستئذان على الزوجة والاستئذان عند الخروج ؟

نعم، بالنسبة للوالدين كما تقدم أن هناك ثلاثة أوقات يتأكد على الجميع سواء كانوا صغاراً أو كباراً سواء بلغوا الحلم أو لم يبلغوا أن يستأذنوا وقد مرت منذ قليل أيضاً، لا ينبغي للزوج أن يدخل على زوجته فجأة وروي عن بعض السلف كابن مسعود وغيره أنه يشرع له التنحنح أو أن يحرك رجليه أو أن يتكلم وذكر هذا عن الإمام أحمد ونحو ذلك، لأنه قد يدخل على أهله وهي في حال لا تحب أن يراها عليها أحد ؛ تكون عليها لباس المنزل أو تكون

مشغولة بالطهي أو تكون تصلح شيئاً تريد أن تكون المرأة متهيئة لزوجها تسره إذا نظر إليها ولئلا أيضاً يرتاعوا ويخافوا إذا دخل عليهم فجأة فينبغي للزوج أن يحرص على التنحنح وذكر بعض الكلام أو بعض الصوت عند الدخول ؛ لكي يعلموا بدخوله وهذا من حسن العشرة مع الزوجة تقول زينب زوجة عبد الله بن مسعود -رضي الله تعالى عنه-: (كان عبد الله بن مسعود إذا جاء من حاجته تنحنح كراهة أن يهجم منا على أمر نكرهه) وقال الإمام أحمد: « إذا دخل الرجل على أهله يتنحنح » وسأله أحد طلابه عن كيفية الاستئذان قال: « أن يتنحنح أو أن يحرك نعليه إذا دخل». وكذلك الأبناء ينبغي عليهم أن يحرصوا على أن يتعودوا عند الدخول في المنزل أو نحو ذلك أن يسلموا ؛ لكي يشعر الأب بمن دخل ويعرف من جاء فإن هذا –لا- شك من حسن تربية الأبناء ويعودهم على الاستئذان ؛ لكي يتأدبوا بذلك إذا ذهبوا إلى أقاربهم وإلى مدارسهم ونحو ذلك.

شيخنا الفاضل الصور المعاصرة للاستئذان؟

الحقيقة- في هذا الزمن استجدت أمور كثيرة في مسائل الاستئذان وينبغي أن نشير ولو بعض منها، منها:

استئذان الطلاب على المعلمين: كما تفضل الأخ منذ قليل خاصة في الدخول إلى الفصل وقاعات الدراسة، ينبغي احترام مجلس العلم حتى لو كان في المسجد ينبغي الاحترام كما نعلم ويشرع للمسلم أداء تحية المسجد والدخول أيضاً لا يرفع صوته بالسلام لئلا يقطع عليه ما هم فيه، أيضاً ينبغي من الآداب للمعلمين أن يستأذنوا عند الانصراف من المدرسة قد تكون إدارة المدرسة تريد هذا المعلم لتكليفه بحصة إضافية كما يسمونها حصص الانتظار أو يريدون تكليفه بأي عمل من أعمال الامتحانات أو هناك أب من أولياء الأمور يسأل فلا ينبغي للمعلم أن يخرج من المدرسة بلا استئذان، أيضاً الموظف إذا أراد الخروج من العمل ينبغي أن يستأذن من مديره ومسؤوله المباشر ويخبره بذلك فقد يأتي أحد المراجعين يسأل عنه فيكون المدير أو المسؤول عارفاً بهذا الموظف وأين ذهب.

أيضاً من الأمور التي ينبغي أن نراعيها استئذان الأخ لأخيه في أموره: لأن بعض الإخوة -هداهم الله- مما يسمونه برفع الكلفة بينهم تجد أنه يجد جهاز الجوال الخاص بأخيه على مكتبه فيأخذه ويتصل بدون أن يستأذن لا ينبغي قد يكون هذا الجهاز فيه رسائل أو مكالمات خاصة لا يريد أحد أن يطلع عليها أيضاً حتى جهاز الحاسب الآلي الخاص بكل موظف إذا كان خاصاً به وفيه برامج خاصة وملفات وتقارير سرية ومحاضر لا ينبغي للشخص أن يفتحها إلا بإذن من زميله أيضاً لا ينبغي لأحد أن يفتح مكتب زميله أو يفتح أدراجه ويطلع على ملفاته إلا بإذنه، قد يكون فيها أوراق خاصة ومعاملات سرية لا ينبغي لأحد أن يطلع عليها فلا يجوز وهذا من التعدي على شئون الخاصة وهذه طبعاً أمور إدارية ينبغي الاهتمام بها.

أيضاً من الأشياء التي ينبغي الاستئذان فيها الاستئذان من أصحاب المحلات التجارية: في التذوق من الطعام وهذا -مع الأسف- مما تساهل فيه الكثير من الناس بعض الناس الآن يذهب بأبنائه لبعض المحلات خاصة محلات الحلويات ونحوها والمطاعم فيجدون بعض الأطعمة مثل المكسرات وأنواع البسكويت فتجد أن الأب يسمح للأولاد بالتذوق وكل يأكل ما شاء لا ينبغي لا، النبي -صلى الله عليه وسلم- نهى أن يأخذ أحد من مال أخيه إلا بإذنه، وذكر في مسألة لو دخل أحد على أحد في نخله أو مزرعته ألا يأكل إلا حاجته فقط ولا يجور، كان النبي -صلى الله عليه وسلم-: (غير متخذ خبنة) يعني: ما يأخذ شيئاً في جيبه إلا بإذن ولا يجوز للشخص أيضاً أن يأخذ خاصة الأشياء الخاصة إلا أن يإذن صاحبها، تجد أن البعض يأخذ أشياء كثيرة لو قدرت لبلغت مبلغاً مالياً يقول لأولاده: خذوا في جيوبكم وهذا اذهبوا به لأخوانكم في البيت لا.. إذن: صاحب المتجر فينبغي ذلك أما إذا لم يإذن فلا ينبغي أيضاً من الأمور المهمة بعض الناس الآن يدعى إلى مناسبة مثل مناسبات الزواج بالذات وقد تكون مناسبة خاصة في منزل الأعداد محدودة فيأتي معه بضيوف من بيته من زملائه ولم يدعو فينبغي إذا جاء معه ضيف ولم يدعى أن يستأذن من صاحب المنزل ويقول : جاءني فلان ولم أرغب أن أرده وأحببت أن نأتي أنا وإياه لأني من زمن لم أره و؛ لكي لا أرد دعوتك رغبت الحضور ومشاركتكم بصبحة هذا الأخ فينبغي أن يستأذن لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- أتاه رجل مرة وذهب معه مع مجموعة من الصحابة ولم يدعى فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- لصاحب الدعوة: (إن هذا الرجل قد تبعنا أتإذن: له)، فقال الرجل نعم، وهذا طبعا من حسن العشرة، ولا ينبغي من حسن الألفة ومن الكرم ومكارم الأخلاق لكن ينبغي أيضاً احترام الناس وتقديرهم لا أدخل من الضيوف عليهم إلا بإذن والنبي -صلى الله عليه وسلم- من حسن خلقه بأبيه وأمه -صلى الله عليه وسلم- لما مرض استأذن: زوجاته في أن يمرض في بيت عائشة -رضي الله عنها- والنبي -صلى الله عليه وسلم- وهو -عليه الصلاة والسلام- يشرع لأمته كان بإمكانه أن ينتقل إلى بيت عائشة لكن من حسن العشرة ومن حسن الأدب مع الزوجات وهذا لا شك أنه خلق نبوي كريم فيه قدوة للأزواج أن يحسنوا معاملة زوجاتهم أنه: استأذن النبي -صلى الله عليه وسلم- الزوجات

في أن يمرض في بيت عائشة -رضي الله عنها- وهذا فيه فائدة للإخوة المشاهدين والأخوات المشاهدات، أنه ينبغي بالذات الإنسان المريض أن تلبى رغبته في المكان الذي يرغب الجلوس فيه، فإن أحياناًً الراحة النفسية جزء من العلاج بعض الآباء يقول: اذهبوا بي إلى بيت فلان، من أبنائي فخلاص تلبى رغبته، أريد أن أذهب إلى بيت ابنتي فلانه أو بيت أختي فلانه أو في المستشفى الفلاني ما في ذلك بأس فينبغي أن تلبى خاصة كبير السن لأنه في هذا إدخال للسرور على نفسه وأحيانا كما يقولون العلاج النفسي جزء من العلاج البدني، ونسأل الله العافية أحيانا المرض النفسي يتحول إلى مرض بدني لأن الإنسان إذا كان ضائق الصدر غير مرتاح في المكان تزداد عليه الأمراض والأسقام وتسبب له أحياناً ارتفاعاً في الضغط ارتفاعاً في السكر ونحو ذلك وقصة يعقوب -عليه السلام- في قوله تعالى: (وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ) [يوسف: ٨٤]، ففقد بصره بسبب الحزن، وإلا ما فقد بصره بسبب أن عينه فقأت ولا أصابها مرض لكن بسبب الحزن من شدة مرضه النفسي تحول إلى مرض عضوي- نسأل الله العافية- ففقد بصره، أيضاً رجع إليه بصره لما أتي له بقميص يوسف -عليه السلام- (فَارْتَدَّ بَصِيراً) [يوسف: ٩٦]، لأنه شعر بارتياح نفسي والله -عز وجل- قدر له الشفاء وارتداد بصره نعمة من الله بعدما ابتلاه إلى غير ذلك طبعاً من الجوانب التي ينبغي التنبه إليها إذا كان هناك مجال نشير إلى نقطة أخيرة.

مسألة استئذان الجار: أيضاً يا إخوة هذه نقطة مهمة أؤكد على إخواني المشاهدين وأخواتي المشاهدات أهمية استئذان الجيران- مع الأسف- بعض الناس الآن يتساهل في حقوق الجار تجد أنه مثلا يقوم بعمل مظلة وتكون أعمدتها على جدار جاره ولا يستأذن لا ينبغي هذا يريد أن يعمل ساتراً يكون على جدار جاره ولا يستأذن لا ينبغي يريد أن يصعد العمال على السطح لعمل إضافة ونحو ذلك ولا يخبر جاره لا ينبغي يجب أن استأذن جاري وأخبره أن العمال سيصعدون ؛ لكي لا يطلعوا على عورات الجيران قد تكون زوجة جاري أو بناته في فناء المنزل، في حديقة بيته لا يجوز لي أن يصعد أحد إلا بإذن وأتأكد.

أيضاً بعض الجيران يضع مثلاً مكيفاً كبيراً على جدار جاره خاصة المكيفات الصحراوية أو السوديت الكبير لأن المنزل الذي هو فيه صغير ما يتحمل فيضع عليه دون استئذان لا ينبغي، من حسن العشرة بعض الجيران الآن يريد أن يبني بناء جديداً يبني فيلا جديدة يقوم على الفور ويسحب خطاً كهربائياً يشبك سلكاً كهربائياً في عداد جاره بدون أن يستأذن يعتبر هذا حقاً من حقوقه أو يشبك ماسورة المياه في عداد جاره بدون أن يستأذن. لا.. ليس هذا من حسن المجورة، وينبغي للإنسان - وإن شاء الله- الجيران فيما بينهم على إلفة وعلى محبة ولن يبخلوا بهذا لكن ينبغي أيضاً من حسن الإخوة وحق المجورة أن يستأذن ويقول: إن أذنت سنمد منك سلكاً أو خطاً كهربائياً ونحو ذلك -وإن شاء الله- أنه لن يرفض في هذا.

شيخنا الفاضل بعد أن عرفنا طائفة كبيرة من صور آداب الاستئذان وأنواعه وأوقاته يا ترى يا شيخ ما فائدة الاستئذان؟ ما هي فوائد الاستئذان؟

فوائد الاستئذان:

فعلاً الاستئذان له فوائد كثيرة، وإن إذنت لي هذه المرة من باب تغيير الطريقة في الدرس لو طرحت السؤال على الإخوة الطلاب الحضور لعلهم يذكرونا ببعض الآداب وأذكر ما تيسر ليكون في ذلك مشاركة منهم، من يذكر منكم بعض فوائد الاستئذان من خلال ما درسناه من الآداب؟ الأخ الكريم، تفضل

فيه حفظ لعورات المسلمين.

أحسنت، ممتاز، فعلا هذا أهم فائدة وهو حفظ عورات المسلمين، لأن غض البصر مطلوب لئلا يطلع على شيء من عورات المسلمين.

أيضاً الإخوة في الجهة الأخرى ، ما تذكرون من فوائد؟ الأخ الكريم، تفضل.

من فوائد الاستئذان أن يإذن صاحب المنزل لمن أراد أو لمن طلب الإذن منه

نعم، إشعار صاحب المنزل بمكانته واختياره يأذن لمن شاء ويمنع لمن شاء من حقه، ما أحد يلزمه في الدخول عليه، افرض أنه لا يريد دخول هذا الشخص لمنزله ولا يريد أن يطلع عليه فمن حقه ذلك، وهذا طبعا من مكانة المسلم في الإسلام وأن الإنسان حر في بيته ويعد مملكة صغيرة له، يتصرف فيها كيف يشاء طبعاً وفق الضوابط الشرعية.

هل هناك أيضاً إضافة أخرى؟

تطبيق أمر الله -سبحانه وتعالى- وكذلك أمر النبي -صلى الله عليه وسلم-

أحسنت، الاستجابة لأوامر الله –تعالى- ولهدي النبي -صلى الله عليه وسلم- وهذا من تطبيق السنة، أحسنت فعلا هذه نقطة مهمة جدا وهذه دائما ينبغي أن نستحضرها في أعمالنا أن تكون استجابة لأوامر الله وأوامرالنبي -صلى الله عليه وسلم-.

أيضاً يا إخوة من فوائد الاستئذان الالتزام بآداب الإسلام.

وثانياً: الطمأنينة في المنازل إذا كان الشخص في منزله يعرف أنه لا يدخل عليه أحد إلا باستئذان فإنه يكون مطمئناً لكن لو كان الكل يدخل تجد الإنسان على وجل وهذا واقع مع الأسف في الأماكن التي لا يقع فيها الاستئذان.

أيضاً، يدل على حسن الأدب مع الآخرين.

ثالثًا: من فوائد الاستئذان حسن الأدب مع الأخرين أيضاً، معرفة موعد الزيارة ما يأتيني أحد فجأة إذا استأذن علي بالاتصال أو أخبر أنه سيأتي فإني أكون متهيئاً ومستعدا، أيضاً فيه حث لأصحاب المنازل على حفظ العورات وستر الحرمات لأن الشخص إذا عرف أن فلاناً سيدخل المنزل فإني أحفظ عوراتي وأستر حرماتي أيضاً من فوائد الاستئذان تربية الأبناء تربية الأبناء على الاستئذان وتعودوا عليه في بيوتهم وفي منازل جيرانهم وأقاربهم وفي مدارسهم أيضاً، يا إخوة من فوائد الاستئذان السلامة من الفسوق: فإن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يقول: (من ملأ عينيه من قاعة بيت قبل أن يؤذن له فقد فسق) يعني: ارتكب أمراً مفسقاً لأنه اطلع على عورات المسلمين بغير إذن ولم يغض بصره وهذا الأثر رواه البخاري في الأدب المفرد وأنا أوصي نفسي وإخواني بالإكثار من قراءة أخبار عمر وحفظ أقواله تقول عائشة -رضي الله عنها-:(زينوا مجالسكم بذكر عمر) والنفوس - حقيقةً- ترتاح كثيراً إذا ذكر -رضي الله عنه-.

أيضاً يا إخوة من فوائد الاستئذان جلب المحبة بين المستأذن وصاحب المنزل: لأنك إذا استأذنته لا شك أن ذلك سيدخل السرور لكن لو دخلت بيته مباشرة سيجعله يشعر أنه ليس له شخصية وليس له إذن ولا مكانة.

أيضاً - أيها الإخوة- من صور الاستئذان التي شرعها لنا ديننا الإسلامي في سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- مما يدل على مكانة المرأة المسلمة استئذان المرأة عند الزواج، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (لا تنكح الثيب حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن) لا تنكح الثيب حتى تستأمر: يعني يطلب أمرها لأن الثيب تكون قد سبق لها أن تزوجت فتصرح وتأمر تقول: نعم زوجوني أنا موافقة، ولا تنكح البكر حتى تستأذن: يعني: يؤخذ رأيها ويطلب إذنها في الزواج وقيل للنبي -صلى الله عليه وسلم-: (وما إذنها؟ قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: صماته) وفي رواية (أن تسكت) يعني: البكر لأنها لم يسبق لها الزواج تستحي فصمتها أو سكوتها علامة على موافقتها كما يقول العامة: السكوت دليل الرضا فمن مكانة المرأة في الإسلام أنه شرع لنا أن نستأذن المرأة وألا تزوج كرهًا ولذلك ورد في أحاديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- :(من زوج امرأة كرهاً أن النبي -صلى الله عليه وسلم- رد نكاحه) والمرأة التي (أتت للنبي -صلى الله عليه وسلم- قالت: إن أبي زوجني ابن عم لي وأنا كارهة فرد النبي -صلى الله عليه وسلم- نكاحه) وهذا يدل على مكانة المرأة وفيه الرد على الذين يتهمون الإسلام بالتقصير في حق المرأة هذا جانب من هذه الجوانب إلى غير ذلك من فوائد السلام: الاستئذان التي ستأتي -بإذن الله تعالى-.

الأخ الكريم من السعودية: السلام عليكم، لو علمنا أبناءنا عدم تفتيش أوراقنا أو الكتب أو أي من الجوال وجئت أنت كأب تفتش أوراق أبنائك وهذا على أساس أن يكون فيها أشياء ما تحمد عقباها فرد عليّ الابن: يا أبي أنت علمتني عدم إمساك أشيائك الخاصة فكيف تأخذ أشيائي الخاصة؟ هذا السؤال الأول.

السؤال الثاني: إذا دعوت عند شخص ومعي أخي وصاحب المنزل رفض استقبال أخي فهل نرجع أنا وأخي هذا يكون فيه إحراج لأخي؟

السؤال الثالث: كيف نعلم الناس آداب الاستئذان؟ الناس أصبحوا الآن لا يفهمون آداب الاستئذان إذا برز آية قرآنية إنه إذا استأذنت الشخص ثلاث مرات وقال لك: ارجع فارجع فكيف نعلم الناس هذا الأدب، الخلق الرباني، إذا دق عليك ثلاث مرات ورددته،يغضب ويقول: هذا لا يبغاني ولا يستقبلني ثم يهجرك سنوات وسنوات بسبب هذا الأمر؟

الأخت الكريمة من السعودية: السلام عليكم، ما حكم الاستئذان عند أكل الحلا الموجود على الطاولات في الزواجات؟

بسم الله أشكر الأخ الكريم على الأسئلة.

السؤال الأول: يتعلق بمسألة تربوية في تربية الأبناء وهو يقول: إن الابن يعامل الأب بمثل ما يعامله فيقول: أنت لا تطلع على أوراقي الخاصة وأنا لا أطلع على أوراقك، كأنه يقول: جزاء من جنس العمل، لا.. الأب يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (أنت ومالك لأبيك) والأب له حق الاطلاع على الأمور الخاصة للابن لكن ليس من التربية لاسيما التربية المعاصرة باعتبار أن الأبناء ليسوا مثل أبناء الأوائل في تحمل الشدة والقسوة فليس من حسن التربية أني أصدم الابن أو أفاجئه بشعوره أني أتجسس عليه أو أراقبه وأيضاً لا ينبغي أن أجرح مشاعر ابني بشعور مثل هذا إنما أولاً: أعطي ابني الثقة وأؤكد عليه بأهمية البعد عن كل أمر لا خير فيه، وأنا بطريقتي الخاصة لا مانع أن أفتش في غرفته إذا كان خارج المنزل أطلع في جواله في أوراقه الخاصة من حق والده لأن هذا من حق الرعاية والله – تعالى- يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً) [التحريم: ٦] أنا لا أرضى أن ابني يطلع على أمور محرمة أو يحتفظ بأشياء غير لائقة لكن لا ينبغي للأب أولاً من البداية أن يظهر أنه قد اكتشف هذا بل يحاول بالتدريج أن يشعر الابن لكن لا يصادمه مباشرة ويحاول يعني كما قيل اللبيب بالإشارة يفهم، يعني يعطي كلاماً عاماً كأن يتكلم عن واحد من أبناء الجيران أو عن شخص ما وأنه كذا وكذا ولا ينبغي هذا وترى هذا يعني خطر على حياته وخطر على صحته وخطر على ماله وهكذا يحاول إنه يبعده عن التدريج إن رأى الأب أن الابن لم ينفع لا مانع من المصارحة وهذا جزء من التأديب وينبغي للأب لأن الابن لا زال عجينة طرية والنبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (كل مولود على الفطرة) فالأب يحق له في هذه المسألة تشكيل شخصية ابنه فلا مانع أن يصارحه ويقول: يا بني رأيت كذا وهذا غير لائق بك ويحسن التعامل معه بخطاب مناسب لا يشعره بهذا ؛ لكيلا يقع الابن فيما لا تحمد عقباه ثم يندم الأب بعد هذا.

ذكر مسألة في لو اصطحب ضيفاً إلى آخر وقال: أنا ما أسمح . وفعلا يا إخوة لا ينبغي أن نحرج الناس بعض الناس يكون أقاموا ولائم بأعداد مخصصة ويكون الشخص أيضاً حجز مقاعد في مطعم وكل شخص بمبلغ مائة ريال فأنت تأتي معك بضيوف معناه أنك كلفت الشخص زيادة نفقة فيقول: هل أرجع أنا ومن معي؟ هذا يرجع إليك إذا كان الشخص الذي معك نفسه تتقبل وتعتذر له فلا بأس بذلك فتقول له: اعذرني والشخص لم يأذن وهذا من حقه وكذا وكذا تبين له لو كنت تعرف أن هذا فيه جرح لمشاعره ونحو ذلك فلا بأس دليل على هذا أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كما ثبت الحديث في صحيح مسلم كان له جار فارسي جيد الطعام كان يحسن طهي الطعام ويطبخ طعاماً جيداً فذهب النبي -صلى الله عليه وسلم- ومعه عائشة إلى بيت هذا الرجل الفارسي وكان قد دعى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال العلماء: « يستفاد من هذا أنه لا مانع للشخص أنه يصطحب معه غيره إذا علم أن هذا الرجل سيرحب بمن معه » وعائشة ستكون عند زوجة هذا الرجل والنبي سيكون معه، كما قلنا منذ قليل إن النبي -صلى الله عليه وسلم- اصطحب رجلاً وذهب به إلى من دعاهم وقال: (إن فلاناً قد تبعنا أتأذن له).

ذكر مسألة هي:

يقول: كيف نعود الناس على مسألة الرجوع إذا لم يؤذن لهم، يعودوا أولاً بمسألة نشر السنة بين الناس وتعليمهم عن طريق القدوة الحسنة ثم إذا لم تفتح الباب معناها ارجع إذا طرقت الباب ثلاث مرات أو اتصلت ولم تأذن لي فمعناها "ارجع" هذه باختصار يعني أسلوب مناسب بدل ما يرد عليك هو ويقول لك: لا أسمح أو لا تدخل أنا الآن مشغول فتقول: لماذا لا يريدني؟ إذن: ما دام أنه لم يرد عليك وأيضاً لا ينبغي أن نحرج الناس، والإنسان يا إخوة تراه مجموعة مشاعر يتقلب بين السخط والرضا، قد يكون الإنسان في حال لا يريد أن يستقبل أحداً لما يشعر بضيق صدر إما لديه مشاكل لديه أعمال كثيرة في المنزل معه واجبات يريد أن ينجزها فلا ينبغي أن نحرج الناس وأن نثقل عليهم إما بكثرة الزيارة أو بالدخول عليهم في أوقات يكونوا مع أهلهم في وقت طعامهم أو نحو ذلك.

والأخت الكريمة تقول: ما حكم الاستئذان لأكل الحلا؟

أصلا ما وضعت هذه الوجبات في الأفراح إلا للأكل فكلي ما شئتِ ما فيه بأس.

الأخت الكريمة من السعودية: السلام عليكم، أود أن أوصي أخواتي في الله بأهمية استئذان الزوجة من زوجها، عند الخروج لأهلها أو لزيارة أرحامها أو للسوق مثلا، فأرجو من فضيلتكم التأكيد على ذلك حيث لاحظ على بعض الزوجات التتساهل وبيان مخاطر ذلك على الحياة الزوجية؟

الأخ الكريم من السعودية: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بالنسبة للاستئذان هل الاستئذان سلام يعتبر سلاماً والعكس؟

ما حكم الاستئذان على أهل الكتاب والكفار وهم كثير في بعض الشركات والمحلات التجارية الكبيرة؟

بالنسبة للاستئذان هل هو مقصور على فئة من البشر أم أنه واجب على الصغير والكبير وقد ذكرتم يا شيخ استئذان الطلاب على الأستاذ فهل المدرس أو الأستاذ له الحق أن يدخل فجأة على الطلاب في الفصل؟ عندما يكونون مجتمعين في مكانهم كذا؟

أولاً: أشكر الأخت الكريمة على اتصالها وذكرتني فعلا بنقطة مهمة جداً وهي استئذان الزوج زوجها وهذه يا إخوة الكلام موجهة للأخوات أكثر يعني من النقاط المهمة التي ينبغي للأخوات التنبيه إليها وقد أشارت الأخت الكريمة إلى مسألة مهمة وهي ضرورة استئذان الزوجة لزوجها عند الخروج لاسيما لزيارة أهلها أو أقاربها أو حتى لو أرادت الذهاب للسوق ونحو ذلك، وينبغي للمرأة أن تستأذن زوجها وهذا من حسن العشرة، ومن حق الزوج والقوامة له أن تستأذن ولا تخرج إلا بإذنه وقد جاء في الحديث: (أيما امرأة خرجت من بيتها بغير إذن زوجها لعنتها الملائكة حتى تعود) وفي رواية (حتى ترجع) فلا يجوز للمرأة أن تخرج بغير إذن زوجها، في المقابل أوصي إخواني الأزواج بحسن العشرة ولا ينبغي للزوج أن يتعنت وأن يستعمل هذا الحق في غير ما شرع له فلا ينبغي أن نمنع الزوجة من الذهاب إلى أهلها وأول أمر أنبه إليه ألا يمنعها من الذهاب إلى المسجد لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (لا تمنعوا إماء الله مساجد الله) بعض الأزواج يتعنت يمنع زوجته أن تصلي التراويح مثلا أو تخرج لصلاة العيد أو تريد أن تحضر درساً في مسجد، ما في ذلك مانع هذه بيوت الله ودروس علمية ما فيه مانع لكن وفق ضوابط شرعية لا تقصر في حق ولا تترك الأطفال وتكون محتشمة، متسترة غير متبرجة أيضاً إذا أرادت زيارة أهلها من حقها ولا ينبغي للزوج أن يمنعها من ذلك وينبغي أيضاً للزوجة أن تخبر زوجها حتى لو كان خارج المنزل بالاتصال أو برسالة هاتفية وأيضاً لو ذهبت إلى أهلها أو إلى أقاربها وجدتهم سيذهبون إلى مكان آخر ينبغي أن تخبر زوجها لأن بعض الأزواج الآن يأتي ليأخذ وزجها من بيت أهلها فلا يجدها فيتصل فيجد أنهم ذهبوا إلى بيت قريبة لهم أخرى وهذا ليس من حسن العشرة، والله- تعالى -يقول: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) [النساء: ١٩] وأود أن أذكر هنا قصة رواها الإمام الطبراني ذكرها صاحب منار السبيل في باب عشرة النساء، أن أحد الصحابة أراد أن يسافر فقال لزوجته لا تخرجي من البيت حتى أعود في اليوم الثاني جاء أخو هذه الزوجة وقال لها إن أبي مريض، فتعالي فعوديه قالت: إن زوجي يقول: لا تخرجي من البيت حتى أعود في اليوم الثالث جاء هذا الأخ وقال لأخته إن أبي يحتضر سيموت تعالى فاشهديه إن زوجي يقول: لا تخرجي من البيت حتى يعود، في اليوم الرابع جاء هذا الأخ وقال لأخته: إن أبي قد مات، تعال فصلي عليه قالت: إن زوجي يقول: لا تخرجي من البيت حتى أعود فلما عاد هذا الزوج من السفر بعد أيام وأخبرته بالقصة خاف أن يلحقه شيء من الإثم فذهب إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- وأخبره بالقصة ، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (بشر زوجتك أن الله غفر لأبيها إكراماً لطاعتها لك) وهكذا جعل الله – تعالى- طاعة الزوج سبباً في المغفرة للأب وعلى الأخوات والزوجات الكريمات أن يعلمن جميعن -وفقهن الله- فضل طاعة الزوج وأن الله -عز وجل- يأجرهن على هذا في الدنيا وفي الآخرة ويأجر والديهم على ذلك- نسأل الله أن يوفق الجميع لاتباع السنة-.

وسؤال الأخ الكريم -وحقيقةً- أسئلته كثيرة في المسألة الأولى في مسألة السلام على أهل الكتاب واستئذانه ينبغي ذلك وهذا من حسن أدب الأخوة مع الجميع ولا نقول: أخوة لأنهم ليسوا إخواناً ولكن من أدب الزيارة مع الأخرين وأن نظهر لهم أخلاق الإسلام لا ندخل عليهم في مكاتبهم أو بيوتهم إلا باستئذان ليعلموا أن المسلمين على خلق وأدب واحترام.

أيضاً يقول: المدرس، المدرس له الحق أن يدخل على الطلاب، والطلاب ينبغي عليهم أن يكونوا متهيئين لاستقبال المدرس وليس هناك أمر يخفى على المدرس في مثل هذه الحال ولو كانوا في حال ينبغي على الطلاب أن يتهيؤوا لذلك ؛ لكي يكونوا على استعداد لسماع الدرس ونحو ذلك.

وفيه سؤال أيضاً ثالث عند الأخ الكريم؟

أي نعم: يقول: هل الاستئذان مقصور على فئة معينة؟

لا.. كما قلت ينبغي على الجميع أن يحرصوا على الاستئذان بل بعض العلماء يرى أنه واجب حكمه واجب ويؤكدون على هذا بأن الأطفال يجب عليهم أن يستأذنو في الثلاثة الأوقات، فهذا ما يدل على وجوبه في الأوقات هذه التي يخلو فيها الإنسان مع أهله، أما دخول الشخص على غيره فهذا طبعا أمر متأكد ينبغي على الإنسان أن يراعي هذا الأدب في عدم الدخول على الآخرين إلا بإذن.

الأخ الكريم من السعودية: أولاً: السؤال الأول: ما معنى الاستئذان؟ هل معنى ذلك أن يطرق الباب ثلاث مرات ؟ أو أن يطرق بحيث يسمع هذا ثلاث مرات؟ بمعنى أنه أحياناً الإنسان قد يطرق الباب ثلاث مرات، وأهل البيت لا يسمعون هذا، فهل هذه الطرقات ثلاثاً تسمى استئذاناً أم لا ؟

والأمر الثاني: هل الجوال يأخذ الحكم الإسلامي بمعنى أنك لو اتصل على إنسان ثلاث مرات ولم يجب عليك يجب ألا تكثر، أم تتصل عليه مرة رابعة؟ وجزاك الله خيراً.

الأخ الكريم من السعودية: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، هناك بعض الإخوان عندما يكون في حلقة علم أو في مجالس العلم أو في بعض المحاضرات أو الدروس فيأتيه اتصال هاتفي بالجوال، فيرد عليه مباشرة دون أن يستأذن من الملقي أو من المتحدث معه، فهل هذا من الآداب التي ينبغي أن ينبه عليها في الاستئذان من هذا المتحدث؟

الأخ الكريم طرح ثلاثة أسئلة يقول: إذا طرقت الباب ثلاث مرات هل يغني عن الاستئذان، يظهر لي لا، لابد أن تقول: أأدخل؟ أو تتكلم عن طريق الانترفون، ما عندي لها كلمة عربية بحيث إنها نعربها لكن كما يقولون: خطأ مشهور خير من صحيح مهجور ما وجدت لها فليعذرني الإخوة أو يتصل هو عليهم بواسطة هاتف الجوال على هاتف المنزل ويقول: أنا عند الباب تسمحوا لي بالدخول أو افتحوا.

عفوا يا شيخ، فقط، هو يقصد إذا رن الجرس مثلاً ثلاث مرات وأهل البيت ما سمعوا هذه الرنات الثلاث ويعلم أنهم مشغولون أو كذا، فهل يجوز له أن يرن الرنة الرابعة أو الخامسة؟ في سبيل أن يسمعوا الجرس؟

ما فيه مانع إذا كان بهذا الشكل ما فيه مانع لأنه مع الأسف مع إزعاج الأطفال ومع تشغيل التلفاز قد يشغلوا بهذا ما فيه مانع لأن الجرس لا يقوم مقام الاستئذان لأن الذي نهي عنه مسألة أن يقول: أأدخل؟ يعني ألا يزيد عن ثلاث إنما الاستئذان ثلاث مرات في الاستئذان اللفظي أما هذا استئذان فعلي لعل -إن شاء الله- الأمر واسع فيه.

يسأل يا شيخ عن الجوال هل نفس الحكم؟

والله أنا ما أدري هذه من المستجدات المعاصرة، يعني: الجوال لا شك أنه نعمة ويسر الله به أموراً كثيرة لكن مع الأسف كثير من الناس حولوه إلى نقمة وأصبح يشغلون المصلين به وأصبحوا مع الأسف يتبادلون رسائل غير لائقة ويخزنون صوراً- نسأل الله العافية-يعاقب من تسبب في ذلك، فمسألة الجوال ثلاث مرات، يظهر لي يكفي مرة واحدة لأن الشخص المتصل عليه سيرى المكالمة لعله لم يرد عليك لأنه لا يريد الرد الآن أو قد يكون مشغولاً بأمر آخر فما دام وجد الاتصال سيتصل عليك ولو بعد حين، وينبغي أيضاً على الإخوة ألا يكثروا الاتصال يعني نلاحظ بعض الإخوة الآن إذا اتصل على أحد ولا رد عليه كرر عليه الاتصال مرتين ثلاثة، ما دام أنك اتصلت على الشخص ورقمك خرج عنده وأكيد أن اسمك مخزن في ذاكرة جواله - فإن شاء الله- سيتصل عليك ما منعه إلا أمر طارئ إما اجتماع أو انشغال بصلاة أو نحو ذلك.

الأخ الكريم نبه إلى نقطة مهمة - حقيقةً- وينبغي على المربين والعلماء والأساتذة والمعلمين أن يراعوها في مسألة الدروس العلمية وهذا مع الأسف نلاحظه كثيرا في قاعات الدراسة حتى في المساجد مع الأسف ينبغي التأكيد دائماً على إغلاق جهاز الجوال ونحن لا نريد أن يغلق نهائياً لكن على الأقل أن يجعل على الصامت، يعني: بحيث لا يشغل والآن حينما يرن عليك الجوال وتتحدث كأن شخصاً الآن جاء في هذه الحلقة وصار يكلمك والشيخ يشرح هذا ليس من حسن الأدب والنبي -صلى الله عليه وسلم- نهى أن يتناجى اثنان دون الثالث ما بالك بمن يتحدث ويرفع صوته؟ ما بالك - نسأل الله العافية- إذا كان الجوال يحتوي على نغمات موسيقية في بيت من بيوت الله لا شك هذا يتنافى مع بيت الله -عز وجل- وتشغيل هذه الأصوات المحرمة فيه فينبغي على الجميع أن يحرص على عدم التحدث في الجوال في حلق الدرس، ولا ينبغي أيضاً تشغيل الجوال لئلا يزعج لكن لا مانع أن يجعل على الصامت لأن الشخص قد يكون ذهب بوالدته إلى المستشفى ينتظر اتصالاً منها، قد يكون ينتظر موعداً مهماً أو اتصالاً طارئاً ما فيه بأس يجعل على الصامت وبعد قليل سيعرف المكالمات التي لم يرد عليها أو قد تأتيه رسائل تخبره بأمر يتعلق به أو بأهله أو بعمله ونحو ذلك.

يوجد سؤال في الموقع:

الأخت الكريمة من المغرب تقول: هل الآباء أيضاً ملزمون أن يستأذنوا عند زيارتهم لأبنائهم في بيوتهم؟

والله الذي يظهر لي: نعم لأن الابن إذا كان في بيت مستقل يعني أصبح حراً في منزله وله حق التصرف فيه، قد يكون الابن مثلا لا يرغب في أن والده يدخل عليه في بيته وهو في حال لا يرضاها أو زوجته قد تكون غير متهيئة لاستقبال الضيوف ولا يجوز أصلاً لأحد أن يدخل على زوجته إلا بإذن والزوج فقط هو الذي يستثنى من ذلك وهذا من حسن العشرة ولا يؤثر ذلك بل بالعكس الأب يشعر بمكانة ابنه ويفرح أن ابنه تزوج وصار له بيتاً ويشعره بمكانته وأنه صار رب أسرة فيسأذنه ويعرف له قدره.

تقول الأخت الكريمة من السعودية: في بعض المستشفيات يدخل بعض الأطباء بدون استئذان هل من حق المريض أن يضع لوحة في الخارج تشير إلى الاستئذان؟ ولو لم يستأذن من نفس المستشفى؟

لا.. ليس من حق المريض هذه مسألة إجرائية في المستشفيات لكن ينبغي - حقيقةً- على الأطباء عدم الدخول على المرضى- لاسيما النساء- إلا بإذن وإخبارهن بحيث تتحجب المرأة وتتستر وألا تكون متكشفة والأصل أن المرأة لا يكشف عليها إلا امرأة والنساء لا يداويهن إلا نساء إلا في حال الضرورة والحمد لله الآن توفر عدد كبير من الأخوات الطبيبات يستطعن القيام بالعمليات والفحوصات الدقيقة فحبذا الحرص على عدم السماح للأطباء بالدخول على النساء إلا لضرورة ومع وجود المحارم وإشعارهن قبل ذلك، ونوصي أيضاً حتى الإخوة عند زيارة المرضى يقع تساهل من بعض الناس وهذا ينبغي التنبه إليه الآن بعض الإخوة يذهب لزيارة والدته مثلا في المستشفى وقد تكون في غرفة يسمونها غرف مشتركة فيها ثلاثة أو أربع مريضات فتجد أن الشخص يدخل مباشرة بحجة أنه يذهب لزيارة أمه مع أن هناك امرأة بجانبها وامرأة أخرى وقد لا تكون مغلقة للستائر أو الحجاب فينبغي قبل أن تدخل تطرق الباب تقول: السلام عليكم، أو تتصل قبل وتتأكد أنه لا يكون هناك أحد موجود وينبغي أيضاً الحرص في أوقات الزيارة أن كل قسم خاص وكل مريض يكون قد أغلق الستار عليه لئلا يطلع عليه أحد وليس هذا من حقوق المسلم على أخيه بل ينبغي له أن يحرص على حفظ عوراته- نسأل الله أن يشفي مرضى المسلمين جميعاً-.

الأخت الكريمة من الولايات المتحدة تقول: السؤال فيما ذكرت في قصة المرأة التي لم تذهب من أجل أبيها هل لو خرجت فإنها تأثم؟

لا، لكي أكون واضحاً وصريحاً في هذا، يظهر لي لا تأثم- والله أعلم- لأن الخروج هنا لضرورة ولا بأس إذا كان المرأة خرجت لضرورة مثل هذا ما فيه بأس زيارة مريض أو هي لو كان عندها أمر يتعلق وينبغي للزوج أيضاً ألا يتعنت ويقول للزوجة: لا تخرجي حتى أعود بهذا الشكل لكن لعل الصحابي اجتهد في هذا وهو على أجر -إن شاء الله- ولكن يقول: لا تخرجي لغير ضرورة أما إذا كان هناك ضرورة وجاءك أحد من محارمك أو طلبك أهلك ما فيه مانع وأيضاً هناك عبارة مشهورة متداولة وليست بصحيحة يقولون: إن المرأة لا تخرج إلا من بيت أهلها إلى بيت زوجها ومن بيت زوجها إلى المقبرة ليصلى عليها، لا.. ليس بصحيح والإسلام شرع للمرأة الذهاب للمساجد ولدروس العلم وللزيارة ما في ذلك بأس لكن مراعاة الضوابط الشرعية مطلوبة في هذا.

لعلكم تطرحون عنوان الدرس القادم - بإذن الله تعالى- وكذلك الأسئلة المتعلقة بدرسنا هذه ؟

بالنسبة للدرس القادم - بإذن الله تعالى- سنأخذ:

أدب صلة صلالة الأرحام .

بالنسبة للاستئذان الأسئلة المطلوبة فيه:

السؤال الأول: اذكر حديثاً في أدب الاستئذان؟

السؤال الثاني: اذكر فوائد الاستئذان؟

الدرس السابع

صلة الأرحام

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله القائل: (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ) [النساء: ١] والصلاة والسلام على قدوة الأنام، على خير من صلى وصام ووصل الأرحام نبينا محمد - عليه أفضل الصلاة وأتم السلام- وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد:

فمرحباً بالإخوة المشاهدين والأخوات المشاهدات في مستهل هذه الحلقة المباركة التي أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يوفقنا جميعاً للعلم النافع والعمل الصالح، ولا شك أن خير ما عمرت به الأوقات طلب العلم الشرعي، وخير ما يستفيد منه المرء في حياته الحرص على التأدب بآداب الإسلام من الآداب الشرعية في الكتاب والسنة النبوية، في الحلقة الماضية، تناولنا ما يتعلق بأدب الاستئذان فمن باب الاستذكار مع الإخوة الدارسين معنا هنا في الأستديو نحاول أن نستعيد بعض الموضوعات التي درسناها، أخذنا تعريف الاستئذان وأنه طلب الإذن لكن ما هي حكمة الاستئذان ؟ تفضل أخي الكريم.

الحكمة من الاستئذان هي قول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: (إنما جعل الاستئذان من أجل البصر)

أحسنت هذه هي الحكمة أنه من أجل غض الأبصار وعدم الاطلاع على العورات وحفظ عورات المسلمين في بيوتهم. أحسنت.

طيب - يا إخوة- أخذنا في الحلقة الماضية ما يتعلق بآداب الاستئذان فحبذا أولاً: لو بدأنا بحديث في أدب الاستئذان ؟ مَن مِن الإخوة؟ أخي الكريم، تفضل.

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (لا يحل لامرئٍ مسلم أن ينظر في جوف بيت حتى يستأذن) أخرجه مسلم.

نعم (لا يحل لامرئ مسلم أن ينظر في جوف بيت) يعني: في قعر بيت (حتى يستأذن) هذا توجيه نبوي من النبي -صلى الله عليه وسلم- بأهمية الحرص على أدب الاستئذان.

أيضًا: أخذنا فوائد الاستئذان من يذكرنا بفوائد الاستئذان؟ أخي الكريم تفضل.

تطبيق لأمر الله -سبحانه وتعالى- المحافظة على حقوق الناس، وحفظ عورات المسلمين والسلامة من الفسوق، واحتساب الأجر من الله -عز وجل-

هذه بعض فوائد الاستئذان وإلا الاستئذان له فوائد كثيرة، ومنافع عديدة على الفرد وعلى المجتمع.

أيضًا أخذنا في الدرس السابق بعض آداب الاستئذان نريد استذكاراً لها أكثر في آداب الاستئذان: تفضل أخي الكريم؟

من آداب الاستئذان:

- أن يقف المستأذن عن يمين الباب أو عن شماله.
- عدم النظر من ثقب الباب أو مما يمكن من خلاله النظر إلى من بالداخل.
- أن يذكر اسمه عندما يقال له: من بالباب؟ أو نحوه

هل هناك آداب أخرى؟ تفضل أخي الكريم،

الاستئذان ثلاثًا: والحكمة من ذلك الاستئذان: الأول: ليسمع، والثاني: ليتجهز أهل البيت، والثالث: للإذن والسماح له بالدخول.

طيب - يا إخوة - ما دمنا قد أخذنا الآداب هناك ما يناقضها وهي المخالفات، هناك بعض المخالفات الشرعية تقع من بعض الناس في الاستئذان، من يذكرنا ببعض المخالفات؟ هل الإخوة على الاستعداد واستذكار شيء منها؟ تفضل. أعد آخر نقطة ما فيه مانع.

من النقاط.

- عدم الوقوف أمام الباب وأن يقف عن يمينه أو شماله.

- وأيضاً- كما ذكر صاحبي- لا يجوز النظر من ثقب الباب.

- ولا يجوز قول: أنا عند طرق الباب، بل يعرف باسمه.

فعلاً هذه كلها مخالفات يقع فيها بعض الناس.

هل لدى الإخوة أسئلة مما يتعلق بالدرس السابق؟ أم نبدأ في درس اليوم؟

والله يا شيخ لعلنا نبدأ في درس اليوم بإذن الله –تعالى- على بركة الله نبدأ درس اليوم، وهو بعنوان: صلة الأرحام

بسم الله الرحمن الرحيم.

صلة الأرحام أمر عظيم وعبادة مهمة، بل إن بعض العلماء يرى أنها من الواجبات وأن تركها من المحرمات وينبغي علينا أن نعتني بصلة الأرحام لاسيما في هذا الزمن الذي كثرت فيه قطيعة الأرحام - - مع الأسف- وقل ما بين الأقارب فجدير - حقيقةً- بالآباء والأمهات والعلماء وطلاب العلم تنبيه الناس على أهمية صلة الأرحام، نبدأ أولاً ويسمونه بوابة الموضوع وهو التعريف، صلة الرحم:

أولاً: كلمة صلة: مشتقة من وصل، يصل، وصلاً، أو: وصل، يصل، صلة، كلها نفس المعنى، الوصل في اللغة ضد القطع، إذا وصلت شيئين فتكون وصلت بينهما وربطت ما بينهما بعد أن كانا مقطوعين والوصل ضد الهجران والهجر هذه كلمة الوصل. كلمة الرحم: مشتقة من الرحمة ويراد بها العطف والشفقة في الاصطلاح من هم الأرحام؟ الأرحام اصطلاحاً: هم الأقارب من ذوي النسب والأصهار بعبارة أكثر إيضاحاً الأقارب من جهة الأب والأم هؤلاء هم الأرحام، الأقارب من جهة الأب هم الأجداد والأعمام والجدات والعمات وهكذا، الأقارب من جهة الأم، هم الجدات أيضًا، والخالات، وأقاربهم، من أبنائهم وبناتهم، إذن: الأرحام هم الأقارب من جهة الأب والأم، وهذا أجمع وأفضل التعريفات من حيث أنه أوسع في أن يشمل أكثر الأقارب أما الذين يقولون: الأرحام هم الذين يرثون فقط أو الأرحام على حسب مصطلح الفرضيين لأن الفرضيين يعبرون بالأرحام ويعبرون بأصحاب العصبة ويعبرون بأصحاب الفرض فيرون الأرحام: هم الأقارب من جهة الأم ولا يرثون إلا عند عدم وجود الفرض والمعصب فنقول: لا.. المراد عندنا هنا: هم الأقارب من جهة الأب والأم فهؤلاء تنبغي صلتهم.

صلة الرحم اصطلاحاً كجملة مركبة من كلمتين، يقول الإمام ابن الأثير: « صلة الرحم هي: الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار » طبعًا سيأتي -إن شاء الله- أثناء الحلقة بيان نماذج للإحسان وأنواعه ومجالاته ستأتي - بإذن الله تعالى- هذا فيما يتعلق بتعريف صلة الأرحام.

إذا أذنت لنا يا شيخ أن نستعرض بعض الأجوبة:

الأخ الكريم من الكويت: أجاب السؤال الأول: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع)، ومن فوائد الاستئذان الاستجابة لأمر الله –تعالى- وحفظ عورات المسلمين والسلامة من الفسوق وحسن الأدب مع الآخرين، كذلك الأخت ذكرت حديث عن ربعي: قال: حدثنا رجل من بني عامر:(أنه استأذن على النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو في بيت فقال: أألج؟ فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- لخادمه: (اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان فقال له قل: السلام عليكم أأدخل؟) رواه أحمد وأبو داود.

كذلك من الفوائد ذكرت: الطمأنينة في المنازل، وأنه يدل على حسن الأدب مع الآخرين والسلامة من الفسوق وغيرها من الآداب.

الجميع في الواقع أنهم تفاعلوا معنا وشاركوا معنا نشكرهم جزيل الشكر والعرفان ونسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يمتد هذا التفاعل إلى موازين حسناتهم وأن يجرهم الله على هذا العطاء.

تفضل يا شيخنا الكريم نأخذ الآن فضل صلة الرحم في الكتاب الكريم

وردت آيات في كتاب الله -عز وجل- تحث على فضيلة صلة الرحم كما وردت آيات في النهي عن قطيعة الأرحام، يقول الله- تعالى-: (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ) [الإسراء: ٢٦] فأمر الله -عز وجل- بإيتاء ذي القربى حقه وهم الأرحام من الأقارب، ويقول الله -عز وجل- (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ) [الرعد: ٢١] قال الإمام ابن كثير: « أي من صلة الأرحام والإحسان إليهم » يصلون ما أمر الله به أن يوصل، من صلة الأرحام والإحسان إليهم، أيضًا يقول الله – تعالى-: (وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ) [الرعد: ٢٥] قال ابن كثير أيضًا: « المراد صلة الأرحام والقرابات » وفسره بذلك قتادة.

أيضًا زجر الله -عز وجل- في كتابه عن قطيعة الرحم قال -عز وجل- (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ (٢٣)) [محمد: ٢٢، ٢٣] فالله -عز وجل- عتب على هؤلاء وبيَّن ما هم فيه من قطيعة للرحم وإفساد في الأرض. فهذه بعض الآيات الدالة على أهمية صلة الرحم وإيتاء ذي القربة حقهم، نسأل الله أن يوفق الجميع لأن يكونوا واصلين لأرحامهم.

شيخنا الفاضل صلة الأرحام في السنة

نعم وردت في سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- أحاديث كثيرة: في صلة الرحم من أشهرها حديث أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه) رواه البخاري.

فدل هذا الحديث على أن صلة الرحم شعار لأهل الإيمان، أيضًا، صلة الرحم سبب في زيادة العمر وبركة الرزق لما ثبت في الحديث عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: (من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه) متفق عليه.

وهذا الحديث معناه من أراد أن يبارك الله -عز وجل- في رزقه وأن يبارك في عمره سواءً كانت بركة معنوية أو بركة حسية والله على كل شيء قدير لأن الله -عز وجل-: (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ) [الرعد: ٣٩] وسيأتي -إن شاء الله- لهذا مزيد تفصيل في مسألة طول العمر، ولأهل العلم خلاف في ذلك منهم من يرى أنها بركة معنوية أن الله يبارك في عمره ولو مات في الأربعين ولكن يقوم بأعمال وحسنات صالحات كأنه بلغ الستين مما وفقه الله -عز وجل- له من الطاعات، ومنهم من يقول: لا... بركة حسية لأن القدر والعمر يكون كما ذكر أهل العلم على نحوين هناك قدر مثبت وعمر مثبت عند الله -عز وجل- في اللوح المحفوظ وهناك قدر معلق أو عند الملائكة في صحفهم يسمونه قدر معلق أو عمر معلق، فإن وصل رحمه أمر الله -عز وجل- الملائكة بأن يباركوا في عمره وأن يمدوا في أجله وإن قطع رحمه فإنه يموت فيما شاء الله له في ذلك، وهذا ينبغي التنبه إليه إلى أنه لا شك أن الآجال بيد الله لكن الله -عز وجل- حكيم خبير يصرف الأمور كيف يشاء والله -عز وجل- يمحو ما يشاء ويثبت والله على كل شيء قدير- سبحانه-.

أيضًا مما جاء في فضل صلة الرحم ما جاء في الحديث القدسي أن الله -عز وجل- قال للرحم: (أما ترضين أن أصل من وصلك وأن أقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذلك لكِ) متفق عليه فدل هذا الحديث على فضل صلة الرحم وأن الله -عز وجل- يصل من وصلها وهذا شرف أن جبار السماوات والأرض يصل من وصل رحمه.

أيضًا عن أبي أيوب الأنصاري -رضي الله عنه-:(أن رجلاً جاء إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: تعبد الله ولا تشرك به شيئًا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم) متفق عليه، فجعل النبي -صلى الله عليه وسلم- صلة الرحم سبباً من أسباب دخول الجنة وقد أخذنا في آداب السلام قول النبي -صلى الله عليه وسلم- في حديث عبد الله بن سلام: (يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام) فجعل النبي -صلى الله عليه وسلم- صلة الرحم سبباً من أسباب دخول الجنة، أيضًا ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- أن صلة الرحم تعين على معرفة الأنساب والتعارف ما بين الأحباب من الأقارب وغيرهم فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، منسأة في العمر) رواه أحمد وصححه الحاكم، فدل هذا الحديث على فضل صلة الرحم وأنها السبب الأول في التعارف ثم إنها سبب في المحبة بين الأهل والأقارب ثم إنها مثراة يعني: بركة في الرزق والذي يصل رحمه تجد أن الله -عز وجل- يبارك في تجارته ويرزقه من حيث لا يحتسب ثم إنها منسأة من الله -عز وجل- يبارك في عمره ويؤخر

أجله وهذا من فضل الله -عز وجل- على عباده، والأحاديث في هذا كثيرة لكن اقتصرت على ما صح منها والإخوة على معرفة بإذن الله –تعالى- من أكثرها.

ما هي مجالات صلة الرحم؟.

نعم هذا هو لبُّ الموضوع وهو زبدته لا شك أن صلة الرحم لها مجالات كثيرة:

أولها: زيارة الأقارب بدءاً بالوالدين ثم الأقربين من الأعمام والأخوال وأبنائهم وهكذا فأول ما ينبغي علينا أن نحرص عليه في صلة أرحامنا الحرص على زيارتهم في بيوتهم؛ لأن هذا لا شك أنه يدخل السرور على قلوبهم ويشعرهم بالمودة ومحبة الناس لهم ويتأكد هذا في حق من كان كبيراً في السن وفي حق أيضًا من كان قريباً قرابة خالصة مثل الجد والأب والعم الأقارب فهم أولى من أبناء الخال وأبناء العم، وهكذا وكل له حق ويتأكد هذا في حق كبار السن لأنهم قد يشعرون بالعزلة والوحدة فإذا جاءهم الأقارب وزاروهم لا شك أنهم يسرون ويفرحون ويقطعون عليهم أوقات فراغهم ويستفيدون من أخبارهم وينتفعون من ذكر الله -عز وجل- معهم والدليل على هذ(أن النبي -صلى الله عليه وسلم- جاءه أبو بكر الصديق ومعه أبوه أبو قحافة فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: هلا تركتم الشيخ في بيته حتى آتيه)، فدل على حرص النبي -صلى الله عليه وسلم- على زيارة والد صديقه وخليله أبي بكر الصديق والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (البركة مع أكابركم) فلنحرص على زيارة الأقارب لاسيما كبار السن.

أيضًا المجال الثاني من مجالات صلة الرحم: تفقد أحوال أقاربنا وأرحامنا، تفقد أحوالهم من كان فقيراً نساعده أو نشفع له بكتابة لأحد الأغنياء فيساعده في تسديد دين أو وظيفة أو تيسير أمر من الأمور التي يحتاجها وينبغي علينا أن نحرص دائماً على أقاربنا لأن - يا إخوة- الصدقة على القريب لك بها أجران أجر الصدقة وأجر الصلة، تؤجر مرتين أجر الصدقة وأجر الصلة، صلة الرحم، أما على غيره فلك أجر واحد وهو أجر الصدقة فقد سألت زينب زوج عبد الله بن مسعود النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الصدقة عن القريب قال: (لها أجران أجر الصدقة وأجر الصلة) فلنحرص على تعاهد أقرابنا والسؤال عنهم، وإني أعجب أشد العجب من بعض الناس الذين يتصدقون على الأباعد ويتركون الأقارب تجده يعطي زملاءه أو جيرانه بينما أقاربه[ل] والسبب في هذا – والله أعلم- إما عدم السؤال عنهم أو أن الناس يتكففون ولا يحبون أن يظهروا لقريبهم حاجتهم لكن الإنسان يعرف إذا رأى قريبه يسكن في بيت مستأجر أو ليس له عمل أو أن ابنه لم يتوظف أو عنده أزمة مالية عليه تقسيط عنده عملية جراحية لديه سفر فيعرف أن هذا محتاج المساعدة فليبادر ولا يجعله يستدين ويريق ماء وجهه عند الناس بل هو أقرب وأحرص على هذا. المساعدة- أيها الإخوة- تختلف باختلاف الناس منهم من يساعد بالمال ومنهم من يساعد بالطعام، ومنهم من يساعد بالكسوة، ومنهم من يساعد الدواء وهكذا كل بحسب ما يحتاج إليه.

أيضاً: من جوانب صلة الرحم ومجالاتها الحرص على الهدية، الهدية كما النبي -صلى الله عليه وسلم-: (تسل سخائم النفوس) ويقول -عليه الصلاة والسلام-: (تهادوا تحابو) ومورثة للمحبة وتجلب السرور بين الأقارب فينبغي علينا أن نحرص على إهداءهم يعني المشاركة في الفرح من أفراحهم عندما يرزق بمولود عندما يترقى نحرص أن نهيئه وأن نبارك له وأن نهديه ما يتيسر كل بحسبه.

أيضًا زيارة المريض: وزيارة المريض أمرها مستحب، وسنأخذ- بإذن الله- حلقة مستقلة في فضل عيادة المريض ويتأكد إذا كان من الأقارب والمريض- أيها الإخوة- يشعر بالملل والفراغ طول الوقت، هو جالس في غرفته وحده فيفرح كثيراً، وكثير من المرضى إذا ذهبت إليهم في المستشفيات يقول: إنني أنظر في ساعتي انتظر متى يبدأ وقت الزيارة وأغبط جيراني فلاناً وفلاناً دائماً عنده أقاربه وجيرانه يزورونه أما أنا فلا يأتيني إلا القليل فلنحرص أن نحتسب وأن نزور أقاربنا. بعض الناس الآن - جزاه الله خيراً- يزور مثلاً مديره في العمل أو يزور أحد الجيران أو شخصاً من المسؤولين له عليه دالة، لكن إذا علم أن قريباً له مريض في المستشفى مُنوَّم، ما يزوره، لماذا؟ لأنه يتساهل ويتعذر بالانشغال، والسبب الأساسي: أنه لا يرجو من ورائه مصلحة وهذا - - مع الأسف- - لا شك أنه تقصير فينبغي للإنسان أن يعمل العبادة لوجه الله ما ينتظر من الناس جزاءً ولا شكوراً إنما يعمل العبادة ويرجو ثوابها من الله -عز وجل- فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (عائد المريض في خرفة الجنة حتى يعود) ومعناها: أنه في جنى الجنة وثمارها.

أيضًا ينبغي علينا أن نحرص على تشييع الجنائز وأن نخرج مع أقاربنا إذا كانت عندهم جنازة نشاركهم، في مصابهم ثم نذهب معهم للصلاة على هذه الجنازة ثم نخرج إلى المقبرة ونشارك في الدفن. والأجر في فضل اتباع الجنائز لا يخفى ولما بلغ ابن عمر الحديث في اتباع الجنائز وأن له قيراطين من الأجر، قال: « لقد فرطنا في

قراريط كثيرة » فينبغي للمسلم أن لا يحرم نفسه الأجر لاسيما لأقاربه لكي يعزيهم ويسليهم في مصابهم فإن في ذلك سلوة لأحزانهم.

خامسًا أو سادسًا: من جوانب صلة الرحم الحرص على النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإرشاد من رأيناه متساهلاً من أقاربنا: لا شك أن بعض الأقارب قد يحصل عنده تقصير وقد يحصل عنده زلل ووقوع في بعض المخالفات الشرعية فعلينا أن نتعاهده بالنصيحة، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (الدين النصيحة) لكن تكون النصيحة بالتي هي أحسن بالرفق برسالة ترسل إليه، بكتيب يهدى إليه بمهاتفة بطلب من إمام المسجد أو أحد المشايخ الذين لهم دالة عليه ويقدرهم أن ينصحوه وأن يحثوه وفي هذا العصر ولله الحمد تيسرت الأسباب سواء عن طريق الهاتف أو عن طريق الرسائل سواء الإلكترونية أوغيرها وعن طريق البريد والحمد لله الوسائل كثيرة فينبغي علينا أن نتعاهد أقاربنا.

أيضًا أيها الإخوة فيما يتعلق بالزيارة ينبغي أن نركز على عدة أمور:

أولاً: الملاحظ أن بعض الناس- هداهم الله- لا يصطحب أولاده لزيارة الأقارب وهذا خطأ من الأخطاء التي نقع فيها، يذهب هو بنفسه، أو يذهب مع زوجته لزيارة قريب لهم لكن يترك الأولاد ولا يذهب بهم، تأتي مناسبة زواج أو وليمة من ولائم الأفراح ولا يذهب بأولاده وينشأ الأولاد - - مع الأسف- على العقوق ولا يعرفون أقاربهم- يعرفون جيرانهم يعرفون زملاءهم في المدارس- لكن أقاربهم لا يعرفونهم هذا تقصير من الآباء وينبغي أن نحرص على أن نحبب لأبنائنا صلة الرحم ونصطحبهم معنا وأن نعرفهم بأقاربهم لكي يكونوا على معرفة منهم ومن الملاحظ الآن- - مع الأسف- أنه في كثير من المناسبات يأتي بعض الأبناء ما يعرف الأقارب وهذا تقصير فلنحرص على أن نزور أقاربنا وأن نصطحب أولادنا معنا ليتعارفوا بينهم وبعض الأبناء خاصة الشباب يقول: والله هذه رسميات وأنا لا أحب أن أروح والذي يقول: أنا ما أعرفهم.. مرة مرة تتعود عليهم، عندما ذهبت إلى المدرسة لم تكن تعرف أحداً سجلت في الجامعة في أول يوم ما تعرف أحداً ذهبت إلى وظيفة لا تعرف ولا زميل في المكتب مع الأوقات تعرفت عليهم فلا ينبغي للشخص أن يتساهل بهذا.

أيضًا من كان من أقاربنا بعيداً في مدينة أخرى ولم يتيسر لنا السفر إليه فلا أقل من الاتصال بالهاتف والسؤال عنه ولو بالهاتف فإن الهاتف يقوم مقام الزيارة ويدخل السرور وينقل الأخبار ولذلك يسمى عند البعض مسرة، وأيضاً المراسلات فالرسالة تقوم مقام الزيارة لمن تعذرت عليه زيارتهم- نسأل الله أن يوفق الجميع لما فيه الخير وأن يعيننا على صلة أرحامنا-.

شيخنا الفاضل صلة الأرحام عمل خير، وعمل بركة، وعمل جميل، يا ترى يا شيخ ما هي ثمرات صلة الأرحام؟

ثمرات صلة الأرحام:

صلة الرحم - ولله الحمد- لها ثمرات كثيرة، وثمراتها من فضل الله -عز وجل- أنها ترى في الدنيا كما جاء في الأحاديث السابقة منذ قليل في بركة الرزق وطول العمر.

ومجلة الدعوة أجرت استفتاءً منذ فترة على مجموعة من الطلاب والشباب والطالبات في مسألة صلة الرحم، وأثرها عليهم في مختلف الأعمار فوجدوا أن ثماني وثلاثين بالمائة هؤلاء الذين أجريت عليهم هذه الاستبانة أنهم وجدوا أثر صلة الرحم على حياتهم، وهذه نسبة لا بأس بها، يعني: تصل إلى أكثر من الثلث وهذا يدل- ولله الحمد- على أنهم رأوا أثر صلة الرحم عليهم في حياتهم.

أول أثر لصلة الرحم:

الأمر الأول: ما يجده الإنسان من ثواب من الله -عز وجل- وأن الله -عز وجل- يصل من وصله فقال الله -عز وجل-: للرحم (ألا تحبين أن أصل من وصلك) فأنت موصول بالله-عز وجل-.

الأمر الثاني: البركة في الرزق: يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إن صلة الرحم وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الأعمار) فمعنى يعمران الديار يعني: يبارك في الأرزاق وتنمو المدن وتكثر الأموال بين الناس فيعمرون المساكن أيضًا فيها طول العمر كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- منذ قليل: (يعمران الديار ويزيدان في الأعمار) رواه أحمد ورجاله ثقات.

تقدم منذ قليل حديث متفق عليه عن أنس: (من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه).

الأمر الثالث: صلة الرحم سبب في دخول الجنة، كما قلنا منذ قليل قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (صلوا الأرحام تدخلوا الجنة بسلام).

الأمر الرابع: جاء في الحديث أن صلة الرحم تدفع ميتة السوء، يحفظ الله العبد الواصل لرحمه أنه لا يموت ميتة- نسأل الله العافية- ميتة سيئة أينما كان يموت ميتة حميدة، حسنة.

الأمر الخامس: من فوائد صلة الرحم محبة الله -عز وجل- للعبد فإن رجلاً من خثعم قال:(أتيت النبي -صلى الله عليه وسلم- في نفر من أصحابه فقلت: يا رسول الله أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: الإيمان بالله قلت: ثم مه: قال صلة الرحم) فصلة الرحم، من أحب الأعمال إلى الله -عز وجل- كما رواه أبو يعلى بسند جيد.

أيضًا هناك فوائد اجتماعية لصلة الرحم وهي شيوع المحبة بين الأقارب، والمودة والإلفة بينهم وتترابط الأسر ويتعارف الأبناء صغار السن على كبار السن وفي معرفة الأنساب يعرف الشخص أقاربه وأنسابه وهؤلاء أخوال وهؤلاء أعمام وهؤلاء أجداد وهكذا.

الأمر السادس: يحظى الشخص بالسمعة الحسنة والذكر الحسن فإذا سئل عنه قالوا: والله فلان سمعته طيبة يصل أرحامه، يشارك في مناسباتهم، يعودهم، إذا مرضوا يهنئهم إذا حصل لهم أمر يسرهم يساعدهم إذا وقعت لهم ديون، وهكذا، فيشعر القريب أن أقاربه يمدون له يد المساعدة ويحسنون إليه، فإن رجلاً جاء إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال:(يا رسول الله أصبت ذنب) يعني: ما يكفر عني ذنبي؟(فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: هل لك من أم؟ قال: لا، قال:هل لك خالة؟ قال: نعم، قال: فبره)، فدل هذا الحديث على أن البر سبب في محو الذنوب ومن وقع في السيئات ولا شك أن ابن آدم خطاء والكل والكثير منا تقع منه بعض الهفوات والسيئات فالحسنات يكفرن السيئات ومن أعظمها صلة الأرحام والإحسان للأقارب وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (الخالة بمنزلة الأم) نسأل الله أن يوفق الجميع لصلة أرحامهم، وأن يعيننا جميعاً على أن نكون من الواصلين لأرحامنا وأن نعود أبناءنا وبناتنا على صلة أرحامهم.

أسئلة الموقع:

الأخ الكريم من المغرب يقول: هل لصلة الأرحام وقت أم على قدر الاستطاعة؟

الذي يظهر: أنها على قدر الاستطاعة، ليس لها وقت، وتتأكد في بعض الأوقات تتأكد في بعض الأوقات مثل أيام الأعياد في أيام الأفراح الزواج عند عيادة مريض عند تشييع جنازة لكن الأقرب فالأقرب مثل الأبوين تتأكد في حقهم بل روي عن بعض السلف كان يذهب لأبيه كل يوم أو على الأقل كل أسبوع مرة أو مرتين لا يقصر في حق الأقربين وكل طبعًا بحسبه وكل بحسب ما يحتاج إليه سواء بالزيارة أو بالمهاتفة أو بالرسالة ونحو ذلك.

الأخت الكريمة من الإمارات تقول: كيف تكون صلة ابن العم أو ابن الخال للمرأة؟

المرأة لا يلزمها صلة من لم يكون غير محارم لها لأنها لا تجوز أن تكشف لهم، إنما إذا ذهبت مع أقاربها وسلموا لا بأس تسليم بعيد عن الفتنة لكن لا يلزمها - حقيقةً- لا تتصل عليه ولا تزوره لأنه ليس من محارمها فلا يلزمها، إنما يلزمها أعمامها وأخوالها وأقاربها الذين تكشف وجهها لهم أما غيرهم فلا يلزمها، لكن لا بأس بزيارتهم مع الوالدة والدعاء لهم ، السؤال عنه، مساعدته ونحو ذلك، بدون خلوة وبدون مصافحة.

هل الاتصال يقوم مقام الزيارة في الأجر؟

والله أعلم أنه لا يقوم لأن الأصل الزيارة لأن العبد يكتب له خطوات ذهابه لكنه يؤجر على هذا ذكر بعض الباحثين المعاصرين عندما سئل عن هذه المسألة خاصة في هذا الزمن من توفر وسائل الاتصال قال: إنها لا تقوم مقامها بالكلية. لكنها - حقيقةً- تنوب عنها في بعض الجوانب يعني: كما قيل إذا لم تدرك كله فلا تحرم نفسك من جله يعني: إن لم يتيسر أن تزوره وتذهب إليه ولا شك أنك تعرف نفسك إذا ذهبت لشخص في بيته وسلمت عليه وقبلت رأسه ودعوت له ودعا لك وجلستم وتحدثتم ليس مثل الهاتف الذي يكون من ثلاث دقائق إلى خمس دقائق وقد لا تتحدثون في كل الأمور فما يكون في المجلس ليس كما يكون في الهاتف وما يكون بالمراسلة سواء عن طريق الجوال أو البريد الإلكتروني ليس كما يكون بالمحادثة وهكذا، لكن ينبغي على الإنسان أن يهتم بهذا وأن يشغل ذهنه وأن تؤرقه مسألة صلة أرحامه وأن يسأل عنهم وأن يتعهدهم بالسؤال خاصة من كان منهم فقيراً محتاجاً نسأل الله -عز وجل- أن يكشف فقرهم وأن يسد خلتهم.

إذا علمت أن قريباً لي أنه يكتفي عن الزيارة بالاتصال ولا يحبذ زيارة أحد لمنزله إلى غير ذلك، هل يقوم الاتصال مقامه أم لابد من أن أقوم بواجب الزيارة؟

لا شك أن الأفضل الزيارة لكن ما دام في هذه الحالة فهي متعذرة لأن الشخص لا يرغب، قد يغلق الباب فلا يفتح وقد يترتب عليه من حزازات في النفوس فيكتفي بالاتصال به لكن يناصحه إما عن طريق بعض أقاربه أو يرسل له بدون أن يشعر يعني: ببعض الرسائل مثلاً كتابة أو نحو ذلك أو يعطى بعض المؤلفات النافعة في هذا لكي يفتح بيته للناس ولا شك دخول الناس في البيوت وسلامهم على بعض تتحات الخطايا، (إذا التقى المسلمان)، ما بالك إذا كانا قريبين فيبين له ذلك، ويحبذ إليه السؤال وصلة الأرحام.

بالنسبة للزيارة أو صلة الرحم هل تتعارض مع هجر المسلم للمعصية؟

لا تتعارض من كان مصراً على معصية، فيناصح ويحرص على أن يُبين له خطر هذا المنكر الذي وقع فيه ولا يُهجر يعني: لكي لا ينفرد به الشيطان ويوسوس له بالوقوع فيما هو أشد ويقول له: هؤلاء أقاربك انظر ماذا فعلوا بك. ولذلك اذكر قصة كعب بن مالك [لما تخلف عن غزوة تبوك وأمر النبي -صلى الله عليه وسلم- الصحابة بأن يهجروه، جاءته رسالة من قيصر الروم يقول: قد علمنا بأن صاحبك قد قلاك] يعني: أبغضك وهجرك [فالحق بنا نواسك يقول كعب بن مالك: فما كان مني إلا ان سجرتها في التنور] يعني: أحرقتها، ولذلك أحسن في هذا، أن يحرقها ويتلفها لأنك لو أبقيتها قد توسوس لك نفسك مع الأيام تقرؤها مرتين ثلاث ثم تبدأ تقتنع تقول: فعلاً هؤلاء لا يسلمون علي، هجروني. طبعًا هؤلاء هجروه لأنه ارتكب معصية تخلف عن فريضة من فرائض الإسلام وبأمر النبي -صلى الله عليه وسلم-.

ما هي حكم زيارة القريب الكافر؟

هذه مسألة بحثها أهل العلم واستدلوا عليها بحديث أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنها- قالت للنبي -صلى الله عليه وسلم-: (إن أمي أتتني وهي راغبة) يعني: راغبة عن الإسلام، يعني: أنها كافرة، (أفأصل أمي؟ قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: نعم صلي أمكِ) قال العلماء: الوصل المقصود به في هذا الحديث وهذا الحديث صحيح في البخاري المقصود بالصلة هنا يعني: صليها بالإحسان إليها وبحسن استقبالها لكن ليس بالمودة والمحبة لأن المودة والمحبة تكون بين المؤمنين (لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) [المجادلة: ٢٢] لكن من كان كافراً من الأبوين فيوصل بقدر النواحي الاجتماعية مثل مساعدته في الطعام والشراب واللباس والسكن والدواء لكن المحبة الإيمانية والأخوة بين المؤمنين إنما تكون لأهل الإسلام والإيمان كما قال تعالى: (إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) [الحجرات: ١٠].

ما هي الوسائل المعينة على صلة الأرحام؟

نعم أحسنت هذه نقطة مهمة مسألة الوسائل المعينة كثيرة أولها: استحضار الأجر العظيم من الله -عز وجل- أخذنا منذ قليل أنها سبب في دخول الجنة وأخذنا منذ قليل أنها سبب في تكفير السيئات وأخذنا أنها تكون صلة بالله -عز وجل- لأن الله يقول: (ألا تحبين أن أصل من وصلك) للرحم، فدل هذا على الأجر العظيم في صلة الأرحام وأنها تدفع ميتة السوء وأنها تبارك في الطاعات ولذلك يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (أعجل الطاعات أجراً صلةُ الرحم)، أكثر عبادة وأعجلها ترى أثرها في حياتك الدنيا وستراها -إن شاء الله- في الآخرة صلة الرحام.

الأمر الثاني: العزيمة الجادة والرغبة الصادقة في صلة الرحم، لا شك أن الإنسان بطبعه يحب الخلود للراحة وتوسوس له نفسه الأمارة ويتعذر دائماً بالانشغال وهناك ما يسمى بالعائق الوحيد دائماً عند الإنسان يقول: أنا عندي كذا عندي كذا كلما انتهى من عمل جاءه عائق آخر لكن خذ نفسك بالعزيمة الجادة والرغبة الصادقة ولا توسوس لك نفسك أن فلاناً من أقاربك مسكنه بعيد أو الطريق إليه طويل، وأن هناك زاحماً في الطريق أو في السير أو نحو ذلك، أن تستحضر أن الله -عز وجل- سيغفر لك ذنوبك واستحضر أن الله سيكفر سيئاتك وأن الله سيبارك في رزقك ويطيل عمرك - بإذن الله- تتيسر والدليل على هذا- أيها الإخوة- في حياتنا الآن نماذج لو اتصل بك شخص في أقصى الرياض يقول: معي لك شيك تعالَ استلمه ذهبت إليه ما قلت: والله هذا بعيد ولا زحام ولا أنا مشغول ما دام هناك نفع مادي تذهب إليه، لماذا نحرص على الدنيا ونقصر في أمور الآخرة مع أنك سترى ثمارها في الدنيا؟ فالعزيمة الصادقة مطلوبة، ذكروا - أيها الإخوة- في كتب الأدب أن رجلاً من الأغنياء كان في صغره مبتلى بأكل التراب فلما كبر استمرت معه هذه العادة السيئة صار يحب أن يأكل التراب بسبب تعوده عليه منذ الصغر فصار يستحيي من الجلوس عند الناس لأنه ما يستطيع أن يقلع عن هذه العادة السيئة كما يبتلى بعض الناس- نسأل الله العافية- بالتدخين أو غيره فاستشار عدداً من الحكماء أن يصفوا له دواءً أو علاجاً يبعده عن أكل

الترب، كان بعضهم يقول: ضع فيه سماً، بعضهم يقول: ضع فيه ملحاً، فصار يغضب على كل من لم يفلح في علاجه فجاءه رجل من العلماء العقلاء الحكماء فقال له: العلاج عندي قال: أهو في دهر أم في شهر؟ قال: العلاج عزمة من عزمات الرجال، أن تقلع عن أكل التراب، قال: صدقت. ولذلك الإخوة الذين ابتلوا بالوقوع في كثير من المعاصي ما يتطلب منهم إلا عزيمة صادقة ورغبة جادة في الإقلاع عن هذه المعصية، والتوبة إلى الله -عز وجل- توبة نصوحاً ، لكنك توسوس لنفسك وتقول: أنا لا أستطيع مثل- نسأل الله العافية- الذين ابتلوا بشرب الدخان، تقول له: لماذا لا تترك الدخان؟ يقول: أنا لا أستطيع لو جلست ساعتين أو ثلاثاً لا أصبر، طيب لماذا في رمضان تجلس أربعة عشر ساعة؟ لماذا في السفر إذا ركبت الطائرة في الرحلات الطويلة عشر ساعات لا تدخن؟ لماذا إذا حضرت الاجتماعية الرسمية وفي الوزارة عندكم لا تدخن؟ أصبحت تستطيع لكنك أنت لم تقصر نفسك و- مع الأسف- الأنفس الأمارة تتلاعب بك وأصدقاء السوء ولكن- أيها الإخوة- أن نأخذ أنفسنا بالعزيمة الجادة بالتوبة النصوح والحرص ولا شك أن العمر يمضي والأجل يأتي بغتة والقبر صندوق العمل.

أيضًا- أيها الإخوة- من الأمور المهمة المعينة على صلة الرحم ويكون السبب الثالث: الحرص على تفريغ الأوقات، يجب أن نفرغ في أوقاتنا، إما يوماً في الأسبوع أو ساعة في كل يوم كل طبعًا بحسبه لكن لابد أن أجعل لي وقتاً مخصصاً لصلة الرحم مثلما أجعل لي وقتاً لأشياء خاصة بي من المباحات وغيرها فكذلك صلة الرحم فهي من الواجبات ومن الأعمال المستحبة فينبغي علي أن أحرص على ذلك.

أيضًا- أيها الإخوة- لنحرص كل الحرص على عدم مقابلة الإساءة بالإساءة بل نقابل الإساءة بالإحسان، فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصله)، وكما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- للرجل الذي سأله، قال: (كأنما تسفهم المل) يعني: الرماد الحار، فينبغي للإنسان أن يحرص كل الحرص على أن يصل رحمه، وألا يعامل الناس يعني كما يقولون عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به لا.. إنما كن خيرًا منهم، و(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) بل كن خيرًا كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (فخيرهما الذي يبدأ بالسلام).

أيضًا - يا إخوة- هناك وسائل اجتماعية معينة – بإذن الله تعالى- على صلة الرحم وهي:

أولاً: الحرص على حضور المناسبات: بالذات الزواجات والولائم في المنازل ففرصة يجتمع ثلاثين أربعين في الزواجات يجتمع مائة مئتين ثلاث مائة من الأقارب أراهم مرة واحدة أحسن من أن أذهب إليهم وأطرق بيوتهم قد أجد وقد لا أجدهم.

أيضًا- أيها الإخوة- حبذا تخصيص اجتماعات دورية بين الأقارب مثلاً نجعل لهم استراحة يخرج لها كل شهر مرة أو كل أسبوعين مرة ولا بأس أن يترافدوا كل منهم يدفع ما تيسر أو كل منهم يتكفل بها مرة أو يجعل بينهم ما يسمى بالدورية أو الاجتماع الأسبوعي مثلاً ليلة الخميس أو ليلة الجمعة يجتمعون في بيت والدهم أو بيت أخيهم تكون بينهم في البيوت إذا كانت البيوت واسعة وتتسع، فلا بأس في الاجتماع، وهذا فيه فوائد كثيرة:

أولاً: نشر الإلفة والمحبة، ثم اجتماع هؤلاء في مكان واحد، ثم اجتماعهم مع بعض بدلاً من أن أذهب لكل في بيت فتتعدد الأيام وقد لا أستطيع.

أيضًا - يا إخوة- حبذا لو تخصيص صندوق للعائلة وهذا موجود الآن لدى عدد من الأسر -جزاهم الله خيراً- يجتمعون فيما بينهم ويجعلون صندوقاً يتبرع كل منهم مثلاً سنوياً بألف ريال ويكون هناك شخص مؤتمن من الأخيار- من الأقارب- كبير في السن أو شخص معروف عنه الاستقامة يؤتمن على هذه الأموال فيحفظها عنده إما أن يستثمرها في مشروع خيري بالمرابحة الإسلامية أو يحفظها عنده في حساب خاص وكلما حصل لأحد من الأقارب مشكلة أو ضائقة مالية سواءً علاج أو صدمت سيارة أو احتاج إلى نفقة أو تسديد دين أو مساعدة زواج، يأخذ من هذا الصندوق ويكون في هذا أولاً: لا نحرج أحدًا بعينه.

ثم اجتماع الأموال مرة واحدة لا شك أن فيه خيراً فكوني أطلب منهم مرة واحدة ثم أجمع مثلاً عشرين ألفاً وأدفعها لشخص محتاج لتسديد ديون أو نحو ذلك خير من أن يأتي فلان يعطني خمسمائة وفلان ثلاثمائة وأشعر بالحرج وأن آخذ من هؤلاء.

أيضًا - يا إخوة- حبذا تخصيص دليل هاتفي بين الأقارب هذه مهمة جداً ونفعت كثيراً تجعل ورقة أو ورقتين أو شكل دليل كتيب صغير أذكر فيه أسماء الأقارب جميعاً مع أسماء أولادهم وأكتب هواتفهم المنزلية وهواتفهم الجوالة، وهذا نافع- بإذن الله- أني أتصل عليهم إذا لم يتيسر الزيارة أو اتصل عليهم إذا رغبت في زيارتهم وأحدد الموعد مسبقاً فلا شك أن هذا- بإذن الله- يعين على التواصل، أرسل لهم التهاني أخبرهم ببعض الأخبار السارة

مثل ترقية مثل مولود، مثل خبر بحفظ القرآن لابني وهذا كله من الأخبار السارة فيدعون لي ولأبنائي وهكذا وهم أيضًا يرسلون لي ما استجد عندهم من الأخبار السارة من خبر وصول قريب لهم من سفر، من خبر خروج مريض من المستشفى ونحو ذلك، فوجود الهواتف لا شك أنها معين ومفيد وأنا أستغرب - مع الأسف- بعض الأقارب الآن ما يعرف هواتف أقاربه تسأل فلاناً تقول: فلان من أبناء عمومتك أو فلان خالك عندك رقمه؟ يقول: والله ما عندي، ما خزنته فاسأل فلاناً من زملائه، أنت مفروض أنك تكون أحرص من غيرك على تخصيص هذه الأرقام والاحتفاظ بها، وجدت- الحمد لله- الآن الوسائل المعاصرة والتقنية طوعت لخدمة الناس فينبغي أن يستفيدوا منها في تقسيم هذه الأرقام ونحو ذلك- نسأل الله للجميع التوفيق.

شيخنا الفاضل بعد أن عرفنا صلة الرحم- تعريفها وفضلها وأيضاً مجالاتها وثمراتها والوسائل المعينة عليها- يبقى أن نعرف ما هي الأخطاء الشائعة في صلة الأرحام؟

من الذي يؤسف له أن هناك أخطاء كثيرة - - مع الأسف- يقع فيها بعض الناس- هداهم الله-.

أولاً: الجهل بفضل صلة الرحم: تجد أن الشخص - مع الأسف- ما يعرف فضيلة صلة الرحم.

ثانياً: تقديم الأباعد، بعض الناس الآن يزور زملاءه في العمل وبينهم دورية وبينهم لقاء أسبوعي ويحرص على التزاور مع جيرانه وهذا طيب ويشكر عليه لكن أقاربك وأرحامك أولى الناس بك، تجد بعض الناس الآن يسكن في نفس المدينة التي فيها أبوه وأمه ما يزورهم إلا قليلاً وإلا في المناسبات يلتقي بهم هذا لا ينبغي بل يحرص كل الحرص على أن يكون على اتصال وزيارة ولقاء بأقاربه.

ثالثاً: الانقطاع الطويل يسبب الجفاء والوحشة، تجد أن البعض الآن ينقطع عن أقاربه فإذا قلت: تزورهم أو شيء قال: والله طولت عنهم انقطعت عنهم وأخشى إذا ذهبت إليهم يعني: يجفونني، لا تسول لك نفسك، أبداً ستجد البشر والترحاب والخير عند كل قريب، يفرحون بك.

رابعاً: كثرة العتاب هذا لا ينبغي - حقيقةً- بعض الناس الآن -وفقه الله- إذا زاره قريب أول ما يفعل يبدأ بالعتاب يقول: لماذا لا تزورنا؟ أنت قاطع أنت كذا وكلذلك النساء كلما زارتها قريبة لها، صارت تعاتبها: أنت لا تزورونني أنت كذا لو أنني مديرة المدرسة لاتصلت علي وزرتيني لو أنا زميلتك المعلمة...، لا ينبغي.. لا ينبغي - حقيقةً- العتاب، والعتاب - حقيقةً- يورث النفرة بين الأحباب بل ينبغي أن نرحب وأن أهلي بالرجل وأن أدعو له ولا يكون في النفوس شيء.

خامساً: التكلف في الضيافة، وهذا يكون سبباً- أحياناً- في القطيعة سواء في الواصل الزائر، أو المزور تجد أن بعض الناس إذا ذهبت إليه يتكلف ويذبح لك ذبيحة أو ذبيحتين ويجعل وليمة فاخرة فتشفق عليه تقول: فلان إذا زرناه شققنا عليه أو في المقابل بعض الناس يكون جريئاً فإذا زار أحد أقاربه واتصل عليه قال: ها عسى الذبيحة جاهزة. فيكلف على الناس ولا ينبغي وإلا إذا اتصل عليه قال: ودي تجمع لي فلاناً وفلاناً، يمكن الرجل لا يريد أن يكثر عليه من الأقارب، وما يترتب عليه وينبغي للشخص - حقيقةً- أن يرفق بأقاربه إذا زاروك أنت فأكرمهم لكنك تشترط عليهم هذا لا ينبغي والنبي -صلى الله عليه وسلم- زار أحد الصحابة اسمه: أبو التيهان في مزرعته فذهب ففرح فقال ما رأيت أهل بيت أبرك وأسعد ضيوفاً منا فذهب ليذبح للنبي -صلى الله عليه وسلم- شاة، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إياك والسمينة، وإياك وذات الدر) يعني: ذات اللبن والحليب. ما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- مثلما يفعل بعض الناس: اختر لنا السمينة، اختر لنا ذبيحة طيبة أو ذبيحتين، لا.. النبي -صلى الله عليه وسلم- أشفق على الرجل.

سادساً: ينبغي أن نبادل الإحسان بالإحسان، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (من صنع لكم معروفاً فكافئوه) وكان -عليه الصلاة والسلام- إذا أهدي إليه هدية يثيب عليها، والرسول لما ذهب إلى أبي التيهان، وذبح له ذبيحة وشواها له وأكلها مع أبي بكر وأبي هريرة النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (هل عندك من خادم؟ قال: لا، قال: فإذا جاء بعد أسبوع فائتنا فسيأتي إلين) يعني: غلمان أرقاء وأعطاه النبي -صلى الله عليه وسلم- خادمين والقصة مشهورة عند الإمام الترمذي.

سابعاً: من الأخطاء التي يقع فيها بعض الناس أنه لا يصطحب أولاده- كما قلت منذ قليل- وهذا خطأ ينبغي الحرص على اصطحاب الأبناء وتعويدهم على زيارة الأقارب وتعريفهم بهم، مرة مرتين ثم يألفون عليهم، وأيضا يحببون إلى أقارب زملائهم، وأقاربهم وأبناء أقاربهم، إذا تعارف الأولاد لا شك هذا مدعاة إلى مزيد من الصلة إذا قلت: نذهب لزيارة خالك أو عمك تلعب مع ولده فلان تجلس مع ابنه فلان لا شك أن هذا يفرحه.

ثامناً: الحذر مما يسمى الواصل المكافئ،- كما قلت منذ قليل- إنما يصل من وصله ويصل من قطعه، لا يقتصر على هذا.

تاسعاً: ومن الأخطاء الشائعة تفضيل بعض الأقارب على بعض تجد الرجل يفضل بعض أعمامه على بعض، أو يفضل الأعمام على الأخوال والمرأة تفضل الأخوال على الأعمام لا ينبغي، ينبغي أن أحرص على أن أصل أرحامي وأن أزورهم وأن أساوي بينهم من كان فقيراً أساعده من كان عنده جنازة أعزيه من كان مريضاً وهكذا.

عاشراً: من الأخطاء في صلة الرحم عدم الاتصال المسبق، وهذه يورد - حقيقةً- بعض المشاكل تجد الشخص يذهب إلى قريبه بأولاده وزوجته ولا يخبره فيحرجه قد لا يكونون متهيئين قد يكون عندهم موعد يريد الذهاب قد يكون صاحب البيت مريضاً فلا ينبغي - حقيقةً- أن نشق عليهم، بالزيارة المفاجئة.

أيضًا لا ينبغي أن نشق على من نذهب عليه بطول الجلوس، وسنأخذ- بإذن الله تعالى- في الدرس القادم آداب المجالس فلا ينبغي علينا أن نطيل الجلوس عند الأقارب.

آخر نقطة أود أن أنبيه عليها وهي- حقيقةً- مهمة: ما يقع من بعض الناس- هداهم الله- من الاختلاط بين الرجال والنساء بحجة صلة الأرحام وهذا لا يجوز، لا يجوز الاختلاط بين الرجال والنساء ولا تجوز الخلوة بالمرأة الأجنبية والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهم)، وعمر بن عبد العزيز -رحمه الله- يقول: « لا تخلون بامرأة ولو كنت تحفظها القرآن » حتى لو كنت تدرسها القرآن لا تخلو بها لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ولا يجوز للشخص أن يصافح النساء الأجنبيات عنه كما أخذنا في درس سابق أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (إني لا أصافح النساء) فلنحذر- أيها الإخوة - من الاختلاط بالنساء غير المحارم، وأن نحذر أبناءنا وبناتنا من ذلك، ولا يجوز لنا أن نطيع حتى لو قال رب البيت أو كذا: تعالوا سلموا، لا يجوز (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) هذا ما تيسر وأعرف أن هناك جوانب أخرى لكن رغبت - حقيقةً- في الاقتصار على ذلك ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

الأخت الكريمة من السعودية، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بعض الأقارب قد يمكثون سنوات ما نراهم لكن نواصل معهم بالتليفون؟

السؤال الثاني: ذكر الشيخ في حلقة سابقة أن ترك العمل من أجل الناس شرك، فإذا تركت العمل من أجل أن أحافظ على سريته؟

الأخت الكريمة من السعودية، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، في زيارتي للمحارم مثل أخوال الأم وأخوال الأب يحتاج مناقشة ومجادلة مع زوجي بحجة يقول زوجي: أمك وأباك يزورونهم اسأليهم عنهم، فيوافق لكن بعد مجادلة ومناقشة، هل أجادل وأناقش أو أكتفي بسؤال والدي عنهما فقط؟

هل أتحرى من قريبي مثل الخال والعمة كما يريدني أن أزورهم يعني مثلا أتحرى أقول يعني أسبوع أسبوعين؟

بالنسبة للأخت الكريمة تقول: إن هناك أقارب لهم سنوات: هذا والله لا شك أنه يحز في النفس - مع الأسف- ولا ينبغي - حقيقةً- القطيعة تصل، يعني ما أريد القطيعة تصل إلى الأشهر فما بالك بالسنوات؟! لكن لعل هناك أعذاراً إما أن يكونوا مسافرين خارج البلد أو هناك أعذار تحول بين ذلك لكن ينبغي الحرص - حقيقةً- على عدم التساهل في القطيعة ولو قاطعوكم هم فصلوهم وبادروا بهم وخير الناس (وخيرهما الذي يبدأ بالسلام) ولا تكونوا بالواصلين المكافئين وهم إذا شعروا بسؤالكم واتصالكم ورغبتكم في زيارتهم- بإذن الله تعالى- سيزورونكم والله -عز وجل- ييسر- سبحانه- (من كان يلتمس رضا الله ولو بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس) تقول: ترك العمل من أجل الناس شرك، هذه مسألة محل نقاش لكن المقصود يعني: أن الإنسان لا يترك العمل لئلا يقول الناس: فلان يعمل كذا وهذه أحياناً تتحول- نسأل الله العافية- إلى تلبيس على النفس فبعض الناس يترك قيام الليل يقول: أخاف أن يقولوا كذا وأترك الصدقة لئلا يقال.. لا.. ما في ذلك بأس، اعمل العمل وأنت تبتغي وجه الله -عز وجل- وليقتدي بك أهل بيتك ولا فيه شيء ولذلك شرع لنا أن نؤدي النوافل في بيوتنا قال العلماء: من الحكمة أن يقتدي بك أهل بيتك وتكون بيوتنا بيوت ذكر يذكر فيها اسم الله -عز وجل- ويصلى فيها.

الأخت الكريمة تقول: إن عندها مشكلة مع زوجها إذا أرادت أن تزور أقاربها تتناقش معه كثيراً، ولا شك أنه لا ينبغي كثرة الجدال مع الزوج وأن تحرص على حسن الإلفة والعشرة وأن تدوم المودة والمحبة بينهم وأن تحرص أن تزور أقاربه لأن الزوج إذا شعر بأن الزوجة تصل أقاربه - بإذن الله تعالى- سيساعدها في زيارة

أقاربها، فأخشى أن هذا الزوج لا يساعدها بسبب أنها هي لا تزور أقاربه فلذلك هو يمنعها من زيارة أقاربها ويقول: اكتفي بسؤال والدتك عنهم، وإن تعذر فأنتِ معذورة (لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا) [البقرة: ٢٨٦] والله- تعالى- يقول: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) [التغابن: ١٦] لأن المرأة لا يمكن أن تذهب بنفسها لابد من زوجها ومن محرم يذهب معها فعلى أقل شيء من الاتصال والسؤال لو بالهاتف مرة كل أسبوع مع تبليغ السلام مع الوالدة، لكن احرصي على أن تدخلي السرور على قلب زوجك وأن تقومي بحقوق عشرته- بإذن الله تعالى- سيستجيب لكِ في ذلك.

سؤالها الثاني أنا ما اتضح لي.

الذي ظهر لي: هل تتحرى في المدة التي يرغبها الطرف الآخر؟ أي: تقترب هل هي مثلا كل أسبوع أو كل شهر؟

ما فيه مانع المسألة نسبية وكل يختلف، الناس لهم ظروفهم ولا ندري ما الذي يحول بينهم لكن الأسبوع فيه بركة خاصة في ظل انشغال الناس الآن بالمدارس والدوام وغيره في أيام الدراسة فيصعب على الإنسان أنه يذهب ليزور قريباً له في وقت الدراسة انشغال بالواجبات والاستذكار وانشغال بالدوام لكن مثلاً الخميس والجمعة في فترة الإجازات مثل هذه- يا إخوة- من خير ما تقضى فيه الإجازاة التي نعيشها أن تصل بها الأرحام لو جعلنا لنا جدولاً في بيوتنا أن نصل مجموعة من الأقارب وكل من وصلنا أشرنا عليه لا شك - بإذن الله تعالى- ستناولوا أجراً عظيماً وخيراً وستجد بركة هذا في رزقك وفي عمرك وفي أولادك، وبعض الآباء- جزاهم الله خيراً- يحبب لأبنائه يقول: من ذهب معي لزيارة قريب فله كذا إما هدية أو أنني سأصحبه معي إلى كذا أو سأسافر بكم إلى كذا، ذهبنا معاً إلى زيارة فلان وفلان وفلان، هذه لا شك أنها حوافز فينبغي استغلال هذه الإجازة في الحقيقة كنز ثمين لمن وفقه الله -عز وجل- لهذا الأجر العظيم.

شيخنا الفاضل هنا سؤال من الأخت الكريمة من ألمانيا تقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إن لي خالة وعماً ولكنهم لا يحسون صلتنا، ونجد في قلوبهم البغض لنا ولكنني أزورهم، وهذا يغضب أمي وإخوتي كثيراً لأنهم لا يعاملونني بالمثل وعندما أذهب يتهربون مني ولا يسلمون علي، فهل أتصل بهم؟ أم أرضي أمي وتكون زياراتي الفائتة كافية؟

على كل جزى الله الأخت كل خير أولاً: لأنها أرسلت من ألمانيا وهذا يدل على حرصها على طلب العلم، مع أنها في بلاد غربة، نسأل الله -عز وجل- لها الثبات والتسديد والتوفيق والأمر الثاني: جزاها الله خيراً على حرصها على صلة الرحم وما ذكرته من حرصها على زيارة خالتها وعمتها وخالها وعمها، وعدم رغبة والدتها لا شك أن هذا مخالف لهدي النبي -صلى الله عليه وسلم- والمفروض أن الأم تكون عوناً لبناتها على صلة الرحم لكن قد يكون هناك مشاكل لعل- والله أعلم- إن زرتيهم سراً بدون أن تعلم الأم لكيلا يكون في نفسها شيء، وإن حاولتي أن تتلطفي مع الوالدة وتخبريها بفضل صلة الرحم والتحذير من قطيعة الرحم والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (لا يدخل الجنة قاطع)- نسأل الله العافية- قطيعة الرحم إثمها عظيم.

أيضًا الحرص على أن تسددي وتقاربي إذا رأيتِ أن الوالدة مصرة فلا تغضبيها فلا شك في أن طاعة الوالدين مقدمة على طاعة الأرحام فسددي وقاربي وأكثري من الدعاء بأن يهدي الله -عز وجل- والدتك ويشرح صدرها لزيارة أقاربها كما طلب أبو هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يدعو لأمه فاستجاب الله لدعائه فاهتدت -رضي الله عنها-.

الأخت الكريمة من السعودية: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، لدي ثلاثة أسئلة لو تكرمت:

السؤال الأول: بالنسبة للأقارب الذين يؤذون أقاربهم بسحر أو بطعام فيه ضرر؟ هل يبقى في حقهم صلة الرحم؟

السؤال الثاني: بالنسبة للأقارب الذين فيهم خصال مؤذية جداً، مثلاً سرقة شيء من بيتك أو إخراج أسرار بيتك؟ ما هي حدود صلة الرحم لهؤلاء؟ هل نطبق معهم قول الله -سبحانه وتعالى- (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) [آل عمران: ١٣٤] أم نعاتبهم كما أشرت فضيلة الشيخ أنه لا ينبغي معاتبة الأقارب؟ إذن ما الحل؟

السؤال الثالث: هل زيارة أقارب الزوج لديها نفس ثواب صلة الرحم؟

بالنسبة للأقارب الذين يؤذون بالسحر- نسأل الله العافية- ثبت فعلاً أنهم يسحرون ويؤذون فلا شك هذه مسألة تتطلب مقاطعتهم والتحذير منهم وذكر العلماء في أبواب الرقية أن من عرف بالسحر فيبلغ عنه ولي الأمر، أيضًا من كان عائناً فيجر عليه القاضي ولا يسمح للناس لا بزيارته ولا يزور أحداً لأنه يخشى أن يصيب الناس ويجرى عليه الرزق في مثل هذه الحالة، لكن عليها أن تتحرى وتتأكد من ذلك لا يكون ظنوناً أو أوهاماً وعليها أن تناصحهم وتخوفهم بالله -عز وجل- وأن السحر- نسأل الله العافية- كفر إذا فعله عالماً متعمداً.

أيضًا السؤال الثاني: الأقارب.

الأقارب الذين تصدر منهم أذية أو يفشون الأسرار؟

هؤلاء ينبغي مناصحتهم، وينبغي تنبيههم على الحذر من إفشاء الأسرار والحذر من التكلم مثلا في أعراضهم ونحو ذلك ويبين لهم بالمناصحة بالتي هي أحسن سواء عن طريقنا أو عن طريق بعض الدعاة واصطحابهم لبعض الدروس والمحاضرات في المساجد لعلهم أن يستفيدوا وينتفعوا والآن -ولله الحمد- تقام دورات علمية نافعة تقوم بها بعض الأخوات الداعيات فكون النساء يدرسن للنساء لا شك أن هذا أفضل وأبلغ في استفادتهن وتحذيرهم من إفشاء السر ومن الغيبة والنميمة ونحو ذلك، أيضًا إذا رُئي أنهم مثلاً إذا أتوا البيت آذوا يحصل في بعض البيوت أو سرقة بعض الأمتعة أو تكسير أو نحو ذلك فليتواعدوا في خارج البيت مثلا في استراحة يستأجروها مرة في الشهر ليكون ذلك أسلم للبيوت وأبعد عن حزازات النفوس.

بالنسبة لأقارب الزوج مطلوب زيارتهم ولهم فضل ومنزلة وهم مثل الأرحام لا شك والد الزوج له منزلة ووالدته وعليها أن تحرص على زيارتهم وأن هذا من الصلة بهم ويدخل السرور على قلب زوجها.

الأخت الكريمة من السعودية: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، عندي أخوين قاطعوني منذ ثلاث سنين من أجل أني زوجت أخي زوجته أحد منهم، واحد منهم علشان زوجته والثاني ما زوجته وقاطعني من ثلاثة سنين، أرسلت لهم واتصل عليهم، فما الحل معهم؟

هذه مسألة تتعلق بناحية اجتماعية ومسألة زواج الأقارب مسألة العضل واشتراط أن فلاناً ما يزوج إلا فلانة وأن فلاناً لازم إذا أردتم أن تزوجوه فلانة أن تخبروني ونحو ذلك، وهذه - مع الأسف- تولدت منها مشاكل كثيرة ولا شك أن زواج الأقارب مستحب والنبي -صلى الله عليه وسلم- زوج علياً بفاطمة وهي ابنت عمه والله- تعالى- يقول: (إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاتِكَ) [الحجرات: ٥٠] ما في شيء - ومع الأسف- ظاهرة الآن في التحذير من زواج الأقارب وكذا وأنه يسبب الأمراض، غير صحيحة، لكن ينبغي الحرص على البعد عن المشاكل وما يؤدي إلى النزاع والشقاق بين الأقارب والأخت- جزاها الله خيراً- واضح منها حرصها على صلة أخويها، لكن ذكرت أنهم قطعوها فعليها أن تحرص على الدعاء وعلى المناصحة ولعل أحداً من الأقارب مثلاً رجل كبير في السن أو شيخ عندكم أو إمام مسجد أو شيخ القبيلة يناصحهم ويحذرهم لاسيما أنهم كبار في السن ما يدرى، النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (أعذر الله لرجل بلغ الستين ولم يتب) (وأعمار أمتي ما بين الستين والسبعين) ولا يدري الإنسان متى يفجأه الأجل، فكيف تلقى الله -عز وجل- وأنت قاطع لقريبتك؟ وأنت إذا فعلتي السبب وأكثرتِ من الدعاء لا شك أنكِ بذلتِ ما في وسعكِ (لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَ) [البقرة: ٢٨٦] وجزاكِ الله خيراً على حرصك.

أسئلة الموقع:

تقول الأخت الكريمة من الجزائر: فضيلة الشيخ: الذي لا يزور أقاربه إلا في العيدين؟ فهل هذا جائز؟

هو جائز لكنه مقصر - حقيقةً- والمسافة ما بين العيدين - كما نعلم- طويلة جداً ولا ينبغي. عيد الفطر يأتينا في نهاية صيام رمضان، يعني بعد تسعة أشهر من بداية العام ثم يأتي بعده عيد الأضحى لا شك أن المدة طويلة فينبغي أن يحرص أكثر من هذا لكن إن كان معذوراً بسبب سفر وانقطاع في مصلحة لعل الله -عز وجل- يعفو عنه في ذلك أما إن كان موجوداً في نفس المدينة ويتيسر، لا.. فعليه أن يحرص على الزيارة وعلى عدم قطيعة الرحم، والإنسان بطبعه الآن لو سافر إلى بلد غربة تمنى لو يجد أحداً من أقاربه ولو بعيد ما بالك الآن؟! الأقارب كلهم عندك في مدينتك ومع ذلك تقطع فيهم هكذا الإنسان -سبحان الله- إذا تيسرت له أسباب الخير زهد فيها.

الأخ الكريم من المغرب: لو كانت المناسبات كالحفلات وغير ذلك بها اختلاط ودعينا إليها؟ هل نستجيب للدعوة؟

إذا كان فيها أشياء محرمة لا يجوز، سواء اختلاط أو شرب مسكر أو أغاني أو شيء من هذا لا يجوز، لكن عليك أن تدعو لهم بالتوفيق وإن تيسر تأتي مثلا وتسلم على صاحب الدعوة في مكان خاص مثلاً في المجلس أو في صالة الاستقبال غير المكان المعد للضيافة وتناصحه تقول: ترى هذا لا يجوز ولا يتوصل إلى صلة الأرحام بإغضاب الكريم الرحمن وما يمكن أن يتوصل إلى الحسنات عن طريق السيئات، فلا داعي لذلك لعل الله -عز وجل- يشرح صدره وأن يكف عن هذه المنكرات- نسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين-.

الأخ الكريم من ألمانيا يقول: هل يجوز مصافحة الأجنبية حتى وإن ارتدت القفاز؟

ورد في بعض الأحاديث أن بعض الصحابيات، لكن الراجح- والله أعلم- أنه لا تجوز مصافحة المرأة حتى ولو بحائل، لأنه - حقيقةً- لا يمنع الفتنة، وينبغي للإنسان يعني: (دع ما يَريبك إلى ما لا يَريبك) والحذر من هذا مطلوب.

الأخ الكريم من الجزائر يقول: هل المرأة تصل رحمها ولو لم يرضَ الزوج؟

لا ينبغي... أولاً: الحرص على إرضاء الزوج، لأن المرأة ما يمكن أن تخرج من بيتها بغير رضا زوجها، (وأيما امرأة خرجت من بيتها بغير رضا وزجها لعنتها الملائكة حتى تعود) لا يجوز ولا ينبغي أن تخرج وحدها لابد أن يصحبها زوجها أو أحد محارمها من إخوانها أو والدها أو نحو ذلك فتحرص على إرضاء زوجها واستئذانه وأن يصحبها في زيارة أقاربها، وهذا أيضًا أدعى للإلفة ولا تذهب وحدها يسألوا: أين زوجك؟ لماذا لم يأتنا؟ هل هو هاجر لنا؟ هل لا يريدنا، كون أنهم يذهبون سوياً لا شك أنه خير والرجال مع الرجال والنساء مع النساء.

الأخ الكريم من المغرب يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، من كان له صهر اعتنق الإسلام فهل نصل أسرته وهم غير مسلمين؟

نصلهم بغير المودة والرحمة نصلهم بحسن الكلام نصلهم بإهداء الطعام نصلهم بالأمور التي تدخل السرور عليهم لكن لا يكون هناك مودة ومحبة في قلوبهم لأنهم غير مسلمين، لكن إذا أظهرنا لهم، حسن التعامل معهم لعل ذلك -إن شاء الله- يكون سبباً في إدخال السرور عليهم ونعلم أن الإسلام انتشر في شرق آسيا بفضل الله -عز وجل- ثم حسن تعامل التجار مع الناس هناك، فسروا منهم، وبالذات من يعمل في أمور اجتماعية وأمور تجارية يستطيع بحسن تعامله أنه يدخل السرور على غيره.

الأخ الكريم من الجزائر يقول: ما معنى قوله تعالى في الحديث القدسي: (من قطعني قطعته)؟

اختلف العلماء في هذا، فالله أعلم بالمعنى الصحيح في هذا لكن قيل: إن المقصود بذلك أنه يحرم الأجر، يقطع عنه الأجر والثواب وكما ورد في بعض الأحاديث (لا يدخل الجنة قاطع) فيخشى عليه من عدم دخول الجنة لكن قال العلماء: ليس معناه أنه لا يدخل الجنة البتة لكن لا يدخلها مع أول الداخلين، لأن بعض الناس لا يدخل الجنة إلى أمد، وبعضهم لا يدخلها إلى الأبد، فهذا -إن شاء اللهبمنه وفضله- إن كان من أهل الإسلام ومات على التوحيد سيدخلها ولو يومًا، من الدهر فيكون ممن يدخلها ولو إلى أمد، يعني: بعد حين لكن هناك- نسأل الله العافية- من يمنع من دخول الجنة، من يخلد في النار هذا ممن مات على الشرك- نسأل الله العافية-.

الأخت الكريمة من السعودية تقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أقاربي لا يقبلون النصيحة وأي مجلس يذكر فيه اسم الله لا يريدونه ومستمرون على معاصيهم؟ كيف تكون صلتي لهم؟ وإن زرتهم فإنهم يستهزئون بالالتزام؟

على كل لا تملي واحرصي على الاستمرار والإنسان يبذل جهده، نوح -عليه السلام- مكث في قومه تسعمائة وخمسين سنة (أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامٍ) [العنكبوت: ١٤] ما يمل الإنسان من الدعوة إلى الله ومن المناصحة ويبذل جهده في هذا ولعل الله -عز وجل- يشرح صدورهم، والناس أيضًا - أيها الإخوة- تتقلب أفئدتهم: اليوم يصرون على معصية وغدًا يتحولون إلى الطاعة- بإذن الله- إذا شعروا منك بصدق النصيحة وأكثري الدعاء لهم، أن يوفقهم الله وإن شعرتي أنهم لا يتقبلون منك حبذا أن تصطحبي من لها أثر عليهم من كبيرة في السن أو امرأة داعية من أقاربك لعل الله -عز وجل- أن يشرح صدورهم وأن يهديهم إلى الخير.

الأخ الكريم من السعودية، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: المرأة التي تريد أن تصل أرحامها من أقاربها هل يجوز لها أن تزور خالها بنفسها أو عمها أو هو الذي يأتي إليها ويزورها؟ وهل على الزوج إثم إذا قصر في إذهابها إلى خالها أو إلى عمها أو إلى ناس من أقاربها؟

لا شك أن الواجب على المرأة أنها هي التي تزور ولا تزار لأن الحق للقريب لاسيما إذا كان كبيراً في السن من الأعمام والأخوال والآباء والأجداد، هؤلاء لهم منزلة وحق وينبغي للزوج أن يصحب زوجته ولا يقصر في هذا لو زميل من زملائك اتصل عليك وطلب منك الذهاب معه إلى أي مكان ذهبت معه لماذا تقصر في حق زوجتك وأولادك وأقاربك؟ فينبغي أن تحرص على ذلك وينبغي للإنسان أن يستشعر الأجر العظيم وأن الدال على الخير كفاعله وأجر صلة زوجتك لأقاربها - بإذن الله تعالى- يكون لك منه نصيب لأنك كنت سبباً في زيارتها.

الأخت الكريمة من السعودية تقول: ما رأيك في نساء يصلن أرحامهن ولكن لا يصطحبن معهن أطفالهن، وأعمارهم فوق الثالثة عشر ولا يعرفون أن يسألوا عن خال أو عم حتى لو مرض أحدهم أو حصلت له مشكلة لا يهتم ولا يسأل عنهم مع أن الأم والأب واصل لأرحامه ولكنه عود أولاده على عدم الصلة ما نصيحتكم لهؤلاء؟

هذا خطأ شائع ونصيحتي أن يتقوا الله -عز وجل- في أبنائهم وأن يعودوهم على صلة الرحم والابن إذا بلغ ثلاثة عشر إلى خمسة عشر انتهى، قارب البلوغ، قد يكون أحياناً قد بلغ فيعود على صلة رحمه وأن يعرف على أقاربه وعلى منزلتهم وحقهم عليه ويقبل رؤوسهم ويسلم عليهم، ويعرف أبناءهم وبناتهم، بحيث يكون بين الأطفال تعارف بين الأولاد فينشأوا على المودة والرحمة. والتقصير الحاصل - مع الأسف- لا شك أنه تفريط وعدم إحسان التربية والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) فعلى الآباء أن يتقوا الله -عز وجل- في رعيتهم وأن يصحبوا أولادهم ولو كان بالترغيب مرة وبالترهيب مرة أخرى ما فيه بأس لو قسوت عليه وشددت من أجل أنه يتعرف على أقاربه ويزورهم المرة الأولى قد يستحيي وقد يخجل. المرة الثانية والثالثة يألف والأطفال بالذات يتهيبون في أول الأمر ثم في الأخير وهذا شيء ملاحظ أن في الأخير لا يرفضون الخروج من بيت قريبهم، تذهب أحيانًا بأولادك إلى بيت قريبك، قال: ما نريد الذهاب ما نعرف أولادهم أو ما عندهم شيء نلعب به، فإذا ذهبوا فترة بسيطة ربع ساعة نصف ساعة ثم تعارفوا وتآلفوا فتجد أنك تمر عليهم تريد أن تأخذهم يقولون: لا نريد أن نجلس أكثر، وهذا- ولله الحمد- يدل على التواصل والتآلف بين الناس.

ما معنى قوله -صلى الله عليه وسلم-: (ليس الواصل بالمكافئ)؟

المقصود/ الواصل: هو الذي يصل من وصله، يعني يكافئه على صلته إنما الواصل يعني الواصل فعلاً الذي يصل من قطعه، وهذه منزلة لا شك أنها منزلة عظيمة أنك حتى الذين أساءوا إليك تحرص على أن تحسن إليهم، كما قال تعالى: (وَالْكَاظِمِينَ الغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ) [آل عمران: ١٣٤] يعني: إن استطعت أن تكظم غيظك وأن تعفو عنهم وأن تحسن إليهم، كما النبي -صلى الله عليه وسلم-: (لا ضرر ولا ضرار) فمن وصل من وصله، يشكر ويؤجر، ومن وصل من قطعه فيشكر ويؤجر مرتين على ذلك، ويعد واصلاً كما عبر به النبي -صلى الله عليه وسلم-.

حبذا لو ذكرت لنا بعض الآيات أو الأحاديث المترتبة أو بعض الآثار المترتبة والوعيد الشديد على قطيعة الرحم؟

كما تقدم في قوله تعالى: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ) [محمد: ٢٢] جعل الله -عز وجل- ذلك مقروناً بالإفساد في الأرض والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (لا يدخل الجنة قاطع)- نسأل الله العافية- فتوعد من قطع الرحم، أيضًا في الحديث القدسي، قال: (أن أصل من وصلك وأن أقطع من قطعك) هذا تهديد من الله الجبار -جل وعلا- أن يقطع من قطع رحمه- نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من الواصلين وألا يجعلنا من القاطعين-.

كيف يوصل القاطع لرحمه؟

سؤال طيب جداً ويحصل كثيراً عند البعض أن هناك من هو قاطع للرحم كيف يوصل:

الأمر الأول: المبادرة بالسؤال عنه.

الأمر الثاني: الاتصال عليه، ولو لم نزره على الأقل نتصل عليه تمهيداً، لزيارته، إن رأينا منه جفاءً فلنناصحه، وأن ندعو الله -عز وجل- أن يشرح صدره.

أيضًا لو رأينا الناس يختلفون في هذا أنه وقع في مصيبة أو حصلت له ضائقة أو مرض وبادرنا بالسؤال لا شك أنه سيكون لهذا أثر كبير على نفسه، سيبادل هذه الزيارة وهذا الإحسان بالخير وسيندم على ما فات منه، ولكن ينبغي للإنسان أن يشغل نفسه بهذا وأن يؤرق جانبه صلة الرحم ليبادر بصلة أرحامهم والسؤال عنهم - نسأل الله عز وجل يوفق الجميع لما فيه الخير-.

الأخت الكريمة من السعودية: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أنا متزوجة وكنت أسكن مع أهل زوجي وصارت مشاكل لضيق المسكن عندهم وخرجنا بعدها بفترة صارت المشاكل كل مدى تزداد بيني وبينهم وكلما نحاول أن نصلح بينهم ازدادت أكثر وأكثر، فكل مرة أنـي أحاول أزورهم ما ألقى منهم أي إيجابية لو عملنا المستحيل ما يوجد إيجابية معهم، فماذا أفعل معهم؟

الأخت الكريمة من السعودية: إذا كانت المرأة أرحامها مثلا أخوالها أعمامها لبسهم قصير أو يفتحون الدش ويسمعون صوت الأغاني وهي تريد أن تصلهم، لكن هذه أفعالهم وعندما تذهب يتعمدون ذلك؟ كيف تصلهم؟ هل يجب عليها؟

السؤال الثاني: إذا كانت المرأة مطلقة فهل يجب عليها صلة أهل زوجها المطلق؟ خاصة إذا كانوا هم يرفضون ذلك؟

بالنسبة للأخت الكريمة تذكر مشاكل حصلت بينها وبين أهل زوجها نقول: لا تيأسي من رحمة الله وأكثري من الدعاء وأكثري من التعاون مع زوجك في سبيل إرضاء أهله وترى الهدايا لها دور وحسن التعامل له دور والبعد عن المشاكل والحرص على القيام بخدمتهم والتعاون معهم في الولائم لا شك أن هذا- بإذن الله تعالى- سيدخل السرور عليهم، وإذا فعلتِ ما في وسعك وشعرتِ أنكِ أرضيتِ ربك ثم أرضيتِ الزوج فلا شيء عليكِ بعد ذلك.

الأخت الكريمة تقول: إن بعض الأقارب عندهم دش، يشغلون الأغاني أقول: الزيارة لو كانت وقتاً قصيراً لا يلزم طول الجلوس وتناول الطعام، المهم السلام، والاطمئنان ومعرفة الأخبار ونحو ذلك فإذا شعر أن طول الجلوس سيترتب عليه وقوع في بعض المنكرات فليخرج ولا تقعدوا مع هؤلاء الذين يرتكبون تلك المحرمات، ويقعوا في تلك المنكرات، وهم سيشعروا إذا رأوك ستخرج إنهم فعلاً قد أساءوا إليك وقد قصروا في حقك فلعل ذلك أن يكون زاجراً لهم عن ذلك.

بالنسبة للأخت المطلقة إذا كان عندها أولاد فينبغي أن تمكن أولادها من زيارة أقاربهم لا تحرمهم سواء كان الأولاد عندها أم عند زوجها ينبغي زيارة الطرفين أما هي إذا لم يكن هناك أولاد وانقطعت الصلة،انتهى انقطعت الصلة بينهم وما دامت النفوس فيها ما فيها، فلا داعي أن تنكى الجروح وتعاد المشاكل فإنه انتهى انقطعت الرابطة ما بينها وبينهم، لكن صلتها بوالد زوجها مستمرة، يبقى خالاً لها وتكشف له لو زارها من حقه، لكن لا يلزمها إلا إن شاءت متبرعة.

أحسن الله إليكم يا شيخنا، وأثابكم الله، شيخنا الفاضل لعلكم تختمون درسنا هذا، وتذكرونا بعنوان الدرس القادم، وكذلك أسئلة هذا الدرس ؟

نشكر الإخوة -جزاهم الله خيراً- على تفاعلهم مع الموضوع، لا شك أنه يحتاج أكثر من ذلك وهي قضية اجتماعية مهمة جداً على الجميع أن يبذلوا وسعهم في معالجتها. والإسهام في الجانب التطبيقي لها هو الأهم، وأركز على جانب اصطحاب الأولاد والتأكيد على الشباب في مسألة صلة الأرحام وألا يقصر ذلك على الكبار.

بالنسبة للأسئلة المطلوبة في الدرس القادم– بإذن الله تعالى- أقول:

السؤال الأول: ما المراد بالأرحام؟

السؤال الثاني: اذكر ثلاثاً من ثمرات صلة الأرحام؟

يجيب عليها الإخوة عبر الموقع - وإن شاء الله - سنستعرض الإجابات في الدرس القادم- بإذن الله تعالى- حيث سيكون موضوع الحلقة القادمة: آداب المجالس.

وحرصت - حقيقةً- على أن تكون الموضوعات متتابعة وأن يوضح بعضها بعضاً فما دمنا أخذنا صلة الرحم وسنذهب إليهم نزورهم في بيوتهم ما الآداب التي ينبغي علينا أن نتخلق بها في مجالسنا مع أقاربنا وأهلينا ونحو ذلك- نسأل الله للجميع العلم النافع والعمل الصالح-.

المحاضرة الثامنة

آداب المجالــس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين- نبينا محمد- أرسله الله- تعالى- بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة وأتم التسليم أما بعد.

فمرحبا بالإخوة المشاهدين والأخوات المشاهدات في رحاب العلم وفي واحة من واحات الأكاديمية العلمية التي أسأل الله -عز وجل- أن يوفقنا وإياكم فيها ونحن في دروس الآداب الشرعية للعلم النافع والعمل الصالح أخذنا في الدرس الماضي ما يتعلق بصلة الأرحام، وأخذنا في صلة الأرحام بيان المراد بالأرحام وفضل صلة الأرحام في الكتاب والسنة وفضائل صلة الأرحام وثمراتها ومجالات صلة الأرحام ووسائل صلة الأرحام والأخطاء الشائعة في صلة الرحم وطلبنا من الإخوة الدارسين عبر موقع الأكاديمية الإجابة عن سؤالين ننتظر الإجابة عنهما بعد قليل بإذن الله –تعالى- ونراجع مع الإخوة الدارسين معنا في الإستديو حتى تأتي الأجوبة.

أولاً - أيها الإخوة-: ما المراد بالأرحام؟

أخي الكريم تفضل.

المراد بالأرحام في الشرع هم الأقارب من ذوي النسب والأصهار

أي نعم الأقارب من ذوي النسب والأصهار. هؤلاء هم الأرحام وهو مفهوم شامل يشمل أقارب الرجل من جهة أمه وأبيه. أحسنت.

أخذنا فضائل صلة الرحم في سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- وذكرنا فيها أحاديث كثيرة. من يذكرنا ولو بحديث واحد في فضل صلة الرحم؟

قول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه)

فليصل رحمه، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- جعل من علامات الإيمان بالله واليوم الآخر صلة الرحم، أيضًا هناك وسائل معينة على صلة الرحم، هل أحد يستذكر منها شيئًا؟ تفضل.

بسم الله الرحمن الرحيم من الوسائل المعينة على صلة الرحم استحضار الأجر العظيم من الله -عز وجل- العزيمة الصادقة لصلة الرحم، أيضًا الحرص على تفريق الوقت لصلة الرحم، والحرص على مقابلة الإساءة بالوصل.

نعم ليس الواصل بالمكافئ.

والحرص على حضور المناسبات والولائم.

أحسنت. جزاك الله خيراً.

ما هي مجالات صلة الرحم؟

بسم الله، الزيارة لما فيها من آثار طيبة، أيضًا الحرص على الهدية، أيضًا تفقد أحوال الأقارب لما فيها من أجر الصلة وأجر القرابة أيضًا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتباحث في الأمور.

أحسنت نعم، طيب ما دمنا قد عرفنا الوسائل هناك بعض الأخطاء يقع فيها بعض الناس - هداهم الله- أثناء صلة الرحم بعضها تعد أخطاء اجتماعية وبعضها تعد مخالفات شرعية، حبذا لو ذكرنا بعض الأخطاء التي يقع فيها بعض الأقارب فيما بينهم؟ الأخ الكريم تفضل.

من الأخطاء التي يقع فيها بعض الناس في جانب صلة الرحم: الجهل أولاً بفضل صلة الرحم كذلك تقديم الأباعد على الأقارب، والانقطاع الطويل وكثرة العتاب للأقارب

أحسنت. هل هناك من يكمل أيضًا؟

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، من ضمن الأخطاء الشائعة أيضًا، هناك الجفوة وكثرة العتاب والتكلف والحذر من الواصل المكافئ وعدم المساواة بين الأرحام والزيارة المفاجئة وطول الجلوس والاختلاط والخلوة بالمرأة الأجنبية- حيث إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (إني لا أصافح النساء) في الحديث- وكذلك الحذر من مصافحة المرأة الأجنبية، فهذه بعض الأشياء التي تكون فيها أخطاء شائعة بين الأرحام

يعني لاسيما الأخطاء الشرعية ما يقع من اختلاط بين الرجال والنساء أو التساهل في المصافحة ونحو ذلك، طيب ما هي ثمرات صلة الرحم؟ أخي الكريم.

من ثمرات صلة الرحم البركة في الرزق وأنها سبب في دخول الجنة، وشيوع المحبة بين الأقارب، ومحبة الله للعبد وأيضاً أنها تدفع ميتة السوء.

تدفع ميتة السوء، أحسنت فعلا هذه من أشهر الفوائد والثمرات التي تجتنى من صلة الرحم.

أجوبة الحلقة الماضية:

الأخ الكريم من الكويت، إجابة السؤال الأول: ما المراد بالأرحام؟

هم الأقارب من ذوي النسب والأصهار بجهة الأب والأم، ذكر كذلك ثمرات صلة الرحم محبة الله -عز وجل- وتدفع ميتة السوء وإشاعة المحبة بين الأقارب.

كذلك الأخت الكريمة من السعودية: الأرحام هم الأقارب من ذوي النسب والأصهار وذكرت بعض الثمرات أنها تدفع ميتة السوء والسبب في دخول الجنة وأنها السبب لشيوع الألفة.

كذلك الأخت الكريمة من السعودية تقول: الأرحام هم: الأقارب من ذوي النسب والأصهار. ومن الثمرات البركة في الرزق وطول العمر وتكفير الذنوبز

والأخت الكريم من مصر: الأرحام هم الأقارب من ذوي النسب والأصهار من جهة الأب والأم ومن ثمرات صلة الأرحام الثواب من الله -عز وجل- والبركة في الرزق ومحو الذنوب...

الجميع نشكرهم شكراً جزيلاً على إجابتهم على الأسئلة ونسأل الله أن يزيدهم حرصاً ونفعاً على هذا التفاعل.

آداب المجالــس:

إذن: يا شيخنا على بركة الله نبدأ درسنا لهذا اليوم عن آداب المجالس

ما دمنا قد أخذنا في الدرس السابق صلة الرحم ومعروف أن صلة الرحم لا تكون إلا بزيارة وجلوس، هذا الجلوس الذي يكون بين الأقارب سواءً في البيوت أو في أماكن المناسبات لابد أن له من آداب وهذا يدل على كمال الشريعة حتى في الجلوس والمناسبات شرع لنا التخلق بآداب وأخلاق إسلامية، فما الذي تريد أن نبدأ به؟

نبدأ يا شيخ بتعريف المجالس؟

أحسنت. المجالس لغة: جمع مجلس، وهو مكان الجلوس، لاسيما عند زيارة أحد في بيته؛ لأنه من المجالسة والمجالسة على وزن "مفاعلة" في اللغة العربية وتقتضي المشاركة من اثنين فأكثر مثل مآكله ومشاربة ومضاربة ونحو ذلك فهي تقتضي أكثر من شخص لا يمكن أن يقوم بها الشخص وحده مكالمة وهكذا، فالمجالسة تعني مجالسة شخص مع غيره في مجلس سواءً في بيته أو في مكان من أماكن الولائم وأماكن الضيافة أي مكان من الأماكن المعدة للجلوس مع غيره يستحسن منه أن يقوم ببعض الآداب السلوكية التي ينبغي الاتصاف بها فما نقصده هو مكان الجلوس عند زيارة الآخرين.

أحسن الله إليكم يا شيخنا، ما هي الآية الواردة في آداب المجالس؟

ورد في صورة المُجَادَلَة بعضٌ ينطقها المُجَادِلَة وتصح، يقول الله –تعالى-: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي المَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ) [المجادلة: ١١]، الشاهد عندنا من هذه الآية في قول الباري - جل وعلا: (إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي المَجَالِسِ فَافْسَحُو) دلت الآية على فضل التفسح في المجالس أيضاً، بعدها قال- تعالى- ذكر الثمرة أن الله يفسح، (يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ) ثم ذكر الله أدباً آخر (وَإِذَا قِيلَ انشُزُو) انشزوا معناها ارتفعوا يعني: اخرجوا لا تطيلوا الجلوس، (فَانشُزُو)؛ لأن النشوز في اللغة هو الارتفاع يقال: نشزت المرأة على زوجها إذا علت بنفسها وارتفعت عليه وساء خلقها معه فإذا قيل لكم: اخرجوا أو أشير إليكم بعدم إطالة المكث وسنأخذ هذا من آداب المجالس.

يقول الشيخ العلامة المفسر عبد الرحمن بن سعدي - عليه رحمة الله-: (هذا أدب من الله لعباده إذا اجتمعوا في مجلس من مجالس مجتمعاتهم واحتاج بعضهم للتفسح فإن من الأدب أن يفسحوا له تحصيلاً لهذا المقصود، وليس ذلك بضار للفاسح، فيحصل مقصود أخيه من غير ضرر يلحقه والجزاء من جنس العمل؛ لأن الله –تعالى- قال: (يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ) ما دمت قد فسحت لأخيك فالله -عز وجل- يجازيك بنفس الجزاء ونفس الفعل الذي فعلته مع أخيك فإن من فسح لأخيه فسح الله له، ومن وسع لأخيه وسع الله له) هذا يدل على فضل الله -عز وجل- وهذا - يا إخوة أدب التفسح- من الآداب المهمة لأنكم تعلمون - أيها الإخوة- الشخص الذي يدخل على المجلس والناس مجتمعون لا شك أن له- كما تقول العرب- للداخل دهشة، يعني: فجأة ورهبة لأنك إذا دخلت والناس جلوس فإنك تحس بشيء من الرهبة والتردد والوجل ولاسيما أنك قد لا تجد مكاناً فارغاً أو كرسياً خالياً فإذا تفسح لك من في المجلس وأجلسوك بجانبهم، تطمئن، ترتاح، تشعر أولاً بالراحة النفسية وتطمئن ثم تشعر بالمودة الأخوية أن هؤلاء الذين في المجلس يحبونك ويحبون مجالستك بدليل أنهم تفسحوا لك وأوسعوا لك في الجلوس بأن كل واحد منهم يقترب ممن بجانبه فيحدث لك فجوة فتجلس فيها، سواءً كان كرسياً أو على الأرض.

والدليل على فضل التفسح: ما ثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: (أنه نهى أن يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر ولكن تفسحوا وتوسعو) فدل هذا الحديث على فضل التفسح والتوسع، أن تفسح لأخيك وتوسع له في المكان فيجلس بجانبك ولذا كان ابن عمر -رضي الله عنهما- يكره أن يقوم الرجل من مجلسه ثم يجلس مكانه لأنه لا يريد أن أحداً يقوم من مجلسه لأن الجالس في المجلس أحق به لأنه جاء قبله وهو أولى بالجلوس فلا ينبغي أن أقيم شخصاً من مجلسه وأنا أجلس مكانه، وليس هذا من الإيثار ولا من حسن التآخي بل إني أفسح له وأجلس ولا شك أن هذا كما قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: (ثلاث يصفين لك الود في قلب أخيه) ماهي؟ قال: (أن تبدأه بالسلام إذا لقيته وأن توسع له في المجلس وأن تناديه بأحب الأسماء إليه) وهناك ثلاثة أمور تدخل السرور على قلب المسلم:

أولها: أنك تسلم عليه إذا لقيته والسلام أخذنا فضله ولا شك أن فيه أجراً وفيه طمأنينة ومودة وتعارفاً.

ثانيًا: أن تفسح له في الجلوس.

ثالثًا: تناديه بأحب الأسماء إليه.

أحسن الله إليك يا شيخنا، شيخنا الفاضل نحن إذن: أخذنا تعريف المجالس أخذنا كذلك آية هامة مهمة في آداب المجالس لعلنا يا شيخ نعرف الآن آداب المجالس عند الدخول؟

آداب المجالس عند الدخول:

أولاً: أول ما يدخل الشخص إلى المجلس ينبغي عليه أن يبدأ بالسلام- تحية الإسلام- إذا دخل المسلم على إخوانه أن يقول أولاً: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ للحديث الوارد عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلم) هذا أول ما يبدأ به، أنه يسلم، طبعًا ما ذكرنا الاستئذان لأنه خلاص مفتوح المكان الآن للجلوس والمكان دخلوا في الملجس فأول ما يدخل يسلم، لقول النبي -صلى الله عليه وسلم- (إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلم، فإن بدا له أن يجلس فليجلس) إن كان يريد الجلوس فليجلس، (ثم إذا قام فليسلم) إذا أراد الانصراف (فليست الأولى بأحق من الآخرة) رواه أبو داود والترمذي.

هذا أول أدب ينبغي علينا أن نعنى به عند دخول المجالس أن نحرص على السلام.

ثانياً: إذا جلسنا في المجلس علينا أن نبدأ دائماً بذكر الله -عز وجل- نبدأ بذكر الله فنقول: ما شاء الله، تبارك الله لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد، أستغفر الله استغفر الله، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم فإذا دخلت المجلس وسلمت ثم جلست وذكرت الله -عز وجل- يكون- بإذن الله تعالى- هذا مجلس ذكر تحفه الملائكة ويكون مجلس خير، والدليل على هذا أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (ما من قوم جلسوا مجلسًا لم يذكروا الله فيه إلا رأوه حسرة يوم القيامة) إذن - يا إخوة- ينبغي علينا أن نعمر مجالسنا بذكر الله -عز وجل- والإنسان - يا إخوة- ينبغي أن يكون قدوة وأنت إذا ذكرت الله ذكرت غيرك فلا تبخل على نفسك وعلى الآخرين وأنت تلاحظ في المجلس إذا قلت: أستغفر الله تجد الذي بجانبك هنا هنا، يسمعك يقول: أستغفر الله أستغفر الله، تقول: اللهم صلِّ على رسول الله، أيضًا يصلون، وجاء في الحديث: (ما من قوم يجلسون مجلساً ولم يصلوا على النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا قاموا على مثل جيفة حمار)- نسأل الله العافية- فينبغي علينا أن نحرص في مجالسنا على ذكر الله -عز وجل- وعلى الصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- وعلى الاستغفار، يقول ابن عمر -رضي الله عنهما-: (كنا نعد لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- في المجلس الواحد مائة مرة قبل أن يقوم: رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم) وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يحسب له في المجلس الواحد ما بين سبعين إلى مائة مرة من الاستغفار وهذا يدل على أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يشغل لسانه بالاستغفار فدائماً - أيها الإخوة- في جلوسنا في مجالسنا لاسيما إذا كانت المجالس كبيرة ومتسعة علينا أن نحرص على أن نذكر الله -عز وجل- فيها وأن نستغفر الله -عز وجل- ولذلك جاء في الحديث: (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة) وهذا - يا إخوة- في أدب أننا لو بدأنا بعض مجالسنا بكتاب الله -عز وجل- طلبنا من أحد الحضور أن يقرأ علينا ما تيسر من القرآن أو سورة من السور القصيرة وفسرها أحد الحضور لا شك أنه يكون المجلس من مجالس العلم أو من مجالس الذكر وهذا النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول في الحديث: (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله) فإذا كانوا يتدارسون كتاب الله في أي بيت سواء كان المسجد- وهو الأولى بلا شك- أو غيره، فإن ذلك مما ينبغي.

أيضًا - يا إخوة- جاء في الحديث: (إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم) وهذا يدل على أنهم في بيت من بيوت الله وفي مجلس من مجالس الذكر- نسأل الله -عز وجل- أن يوفق الجميع لما فيه الخير وأن يعمر مجالسنا بذكر الله –تعالى-.

أثابكم الله يا شيخنا، شيخنا الفاضل الآن هذه آداب المجالس عند الدخول، ما هي آداب المجالس عند الجلوس في المجلس؟

آداب المجالس عند الجلوس في المجلس:

نعم. أحسنت.

أولاً: أن يجلس حيث انتهى به المجلس، ينبغي دائماً إذا دخلنا في أي مجلس أن نجلس حيث انتهى بنا المجلس، وما معنى حيث انتهى بنا المجلس؟ يعني انظر المكان الخالي الذي لم يجلس فيه تجد أن الناس بدؤوا يجلسون الآن من على اليمين هكذا، الناس تبدأ من صدر المجلس وهكذا فعندي مكان هنا خالٍ أجلس هنا في طرف المجلس ما فيه مانع أو في الجهة اليسرى في نصف المكان الذي قد خلا، فأجلس حيث انتهى بي المجلس لا أجلس في نصف المجلس أو في صدر المجلس وفيه أناس أكبر مني جلوس فأضيق عليهم. لا... أجلس حيث انتهى بي المجلس، عن جابر بن سمرة -رضي الله عنه- قال: (كنا إذا أتينا النبي -صلى الله عليه وسلم- جلس أحدنا حيث ينتهي) يعني: حيث ينتهي به المجلس، رواه الترمذي وأبو داود.

فهذا أول أدب أن المسلم ينبغي أن يجلس حيث انتهى به المجلس، ولا ينبغي- كما قلت منذ قليل- أن يقيم أحداً من مكانه فيجلس فيه، لا ينبغي عليه.

ثانياً: ينبغي للشخص منا إذا جلس في المجلس أن يجلس جلسة أدب واحترام ووقار لا ينبغي عليه أن يجلس وهو معطٍ ظهره للآخر أو يمد رجله في المجلس أو يجلس جلسة فيها نوع من الاضطجاع أو عدم اللامبالاة بالآخرين لا.. يجلس جلسة وقور محترم يقدر المجلس ومن فيه ويعرف أن هذا مجلس من المجالس التي تحفها الملائكة ويذكر فيها اسم الله -عز وجل-.

ثالثاً: لو قام من المجلس فهو أحق بالمكان لو قام من مجلسه لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به) وهذا قال العلماء: إنه خاص بالمسجد، يعني أساساً لأنه لو قام لقضاء حاجة- أكرمكم الله- وهو في المسجد لاسيما من جاء مبكراً لصلاة الجمعة، أو للفرائض وذهب لتجديد الوضوء ثم رجع أو

للوضوء من ناقض فهو أحق بلا شك قال العلماء: يقاس عليه أيضًا الجلوس في المجالس لو قمت من مجلسك ورجعت إليه، لكن لو وجدت أحداً فمن حسن العشرة ومن حسن الإخوة ألا تقيمه، ما فيه بأس بل تجلس بجانبه.

رابعاً: لا ينبغي أن يفرق بين اثنين إذا وجدت اثنين قد جلسا بجانب بعض لا ينبغي أن تجلس بينهما وتفرق بينهما لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- كما في حديث ابن عمر- قال: (لا يحل للرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهم) رواه أبو داود والترمذي.

قال العلماء: لعله يكون بينهما مزيد مودة، ويريد أن يتحدث في أمر خاص بينهما فإذا جلست بينهما أحدثت نفرة وقطعت ما بينهما من حديث قد يريدان أن يتحدثا في أمر خاص بهما، لكن - يا إخوة- لو فرضنا أن المجلس ليس فيه سوى هذين الرجلين فلا ينبغي لهما أن يتحدثا ويتركا الثالث هذا يسمى التناجي، لا يجوز أن يتناجى الاثنان دون الثالث إنما ينتظران حتى يقدم رابع أو يستأذنا هذا الرجل فيقولان: هل تسمح أن نتحدث في موضوع خاص؟.. لئلا يظن أنهما يتحدثان فيه؛ لأن الإنسان بطبعه إذا سمع اثنين يتكلمان بصوت خافت يظن أنهما يتحدثان فيه، وأنهما يتكلمان في أمر يتعلق به، فينبغي عليه أن يحرص على أن يحسن الظن بإخوانه نقول: ما فيه بأس وأن المجلس أيضًا مجلس خير ومجلس إخوة ومودة فأكيد ما تحدثتم إلا في أمر إما في طلب علم أو في كسب تجارة أو نحو ذلك من الأمور المباحة.

خامساً: ينبغي في المجلس أن نحرص على عدمِ التسمُّع لأحاديث الآخرين: لا يجوز للشخص وهو جالس في المجلس أن يستمع لأحاديث الآخرين إذا كانوا مثلاً لا يرغبون في أن يستمع أحد إلى حديثهما فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنه الآنك يوم القيامة) رواه البخاري. (من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون) يعني: لا يريدون أحداً يتسمع إلى حديثهم (صب في أذنه الآنك يوم القيامة) رواه البخاري في صحيحه، والآنك - يا إخوة- هو الرصاص المذاب- نسأل الله العافية- ، فلا ينبغي للشخص أن يتسمع لحديث القوم ويتجسس عليهم بغير إذنهم إنما يستأذنهم يقول: حديث خاص؟ هل تسمحون أن أشترك معكم؟.. ما فيه بأس في هذا.

سادساً: وهذا - يا إخوة- يدفعنا إلى نقطة مهمة وهي أهمية اختيار الرفقاء الصالحين في المجالس احرص أن تكون مجالسك وأصدقاؤك ومن تجالسهم وتذهب لزيارتهم من أهل الخير وممن تسرك صحبتهم وممن تشرف بمآخاتهم وممن يذكرونك بالله -عز وجل- فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير) وكلنا يعرف هذا الحديث ولا شك أن كل منا يتمنى أن يكون كحامل المسك، لا أحد يرضى أن يكون كنافخ الكير، وجاء في الحديث عن حريث بن قبيصة أنه قال: (قدمت المدينة فقلت: اللهم يسر لي جليساً صالح) وهذا يدل على حرص السلف- رحمهم الله- على اختيار الجلساء الصالحين، والبحث عن أهل الخير قال: (اللهم يسر لي جليساً صالحاً فجلست إلى أبي هريرة -رضي الله عنه- فقلت: إني سألت الله أن يرزقني جليساً صالحاً فرزقني بك فحدثني حديثاً سمعته من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لعل الله أن ينفعني به فقال أبو هريرة -رضي الله عنه-: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: إن أول ما يحاسب به العبد من عمله صلاته فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر) رواه الترمذي والنسائي.

الشاهد من هذا: أن حريث بن قبيصة -رحمه الله- حرص على اختيار جليس صالح فوقفه الله -عز وجل- إلى أبي هريرة ورغب أن يحدث بحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- فأبو هريرة من حسن خلقه بذل العلم له وحدثه بحديث عن فضل الصلاة، ولذلك - أيها الإخوة- يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) رواه أبود داود ويقول -عليه الصلاة والسلام-: (لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي) رواه أبو داود بإسناد حسن، فلا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا من كان من أهل التقى، ولذلك حث السلف الصالح على اختيار الرفيق الصالح والمجالس الخير الحسن فقال معاذ بن جبل: (إياك وكل جليس لا يفيدك علم)، يعني: الجليس البطال الذي لا تجد منه علماً هذا لا يفيدك ولا تجالسه وقال ابن مسعود: (ثلاث من كن فيه ملأ الله قلبه إيماناً: صحبة الفقيه وتلاوة القرآن والصيام) ويقول عبد الرحمن بن أبي ليلى: « لا تجالس عدوك فإنه يحفظ عليك سقطاتك ويماريك في صوابك » هذه بعض الإشارات والدلالات على أهمية مجالسة الصالحين. نسأل الله -عز وجل- أن يوفق الجميع لما فيه الخير.

أثابكم الله يا شيخنا الفاضل فيما يخص القيام، الذي يدخل المجلس فيقوم له الجالسون فهل هذا له أصل؟

ما فيه بأس، هذا من باب الاحترام فقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم- للأنصار لما جاء سعد بن معاذ -رضي الله عنه-: (قوموا إلى سيدكم) فالقيام الذي فيه احترام والتقدير ما فيه بأس فرق بين القيام له والقيام إليه، والقيام إذا كان فيه احترام وتقدير ما في ذلك باس -إن شاء الله-.

أحسن الله إليك- يا شيخ- واضح أن بعضهم لا يقوم للذي يدخل المجلس يقول: العهد قريب ورأيناك في فترة قريبة فيكون القائم يكون في نفسه شيء أو يحصل له شيء من الخجل..

هذا فعلاً، هذا من الأشياء التي تورث ما يتعلق ببعض الأخطاء فبعض الناس يكون صدره منشرحاً وحسن الخلق فينبغي عليه أن يعامل الناس بخلق حسن ما فيه بأس لو لم يقم لك فلان لا تحمل في صدرك عليه ضغينة أو تظن أنه لم يقم لك احتقاراً لك أو عدم معرفة بحقك. لا.. إنما يمكن أن يكون قد رآك بالأمس أوكذا،،، فيعتبر أنك من الجلساء ولست من الضيوف الغرباء. ما فيه بأس، لكن ينبغي القيام للقادم لاسيما إذا كان ضيفاً أو كبيراً في السن من باب التقدير له، والصحابة كانوا يقومون للنبي -صلى الله عليه وسلم-.

أثابكم الله يا شيخنا، ترغب يا شيخنا أن نكمل العناصر أو نأخذ أسئلة من الحضور؟

لا...نأخذ أسئلة ما فيه مانع؟

أسئلة الحضور:

فضيلة الشيخ ذكرتم النهي عن حكم استماع أحاديث القوم فهل هناك فرق بين السماع والاستماع؟

أحسنت، ذكروا فرقاً بين التسمُّع يعني: التجسس وأني أصغي بإذني إلى من بجانبي أسمع حديثهم أما السماع الذي يدخل في أذني بدون أن أستمع هذا ما فيه بأس، مثل إنك في مجلس وكلنا يتكلم وسمعت هذا يقول خبراً وهذا يقول معلومة وهذا يخبر بإعلان ونحو ذلك هذه ما فيها شيء، تعتبر من السماع بخلاف التسمع؛ ولذلك فرق العلماء بين استماع القرآن وبين تسمُّع القرآن، وينبه إلى هذا.. فرق بين أن أدخل المسجد وأسمع شخصاً يقرأ القرآن سماعاً، وبين أن أتسمع وأستمع بمعنى: الإنصات يلزمني الإنصات ويلزمني التدبر ويلزمني السجود عند التلاوة فأكون كالمأموم وهذا التفريق بينهم.

بمناسبة ما ذكر هنا في الحديث (من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه الآنك يوم القيامة) الرصاص المذاب، هناك حديث أيضًا في صب أذنيه الآنك، حديث: (من استمع إلى قانية صب في أذنيه الآنك يوم القيامة) فهل هذا الاستماع يتساوى مع الاستماع إلى القانية في هذا؟

الذي في الحديث الآخر القينة، وهي المغنية، وهذا العلماء حملوه على الوعيد الشديد- نسأل الله العافية- فإنه من استمع إلى الحديث هنا فإنه يعاقب بهذا ومن استمع إلى تلك المغنية أيضًا فيعاقب- والله أعلم بمسألة شدة العقاب- أمر العقاب عند الله -عز وجل- لكن هذا هو ما ظهر في الحديث أنه يعاقب بالآنك يصب في أذنيه- نسأل الله العافية- يوم القيامة، وعلى المسلم أن يحفظ أذنيه من سماع الأغاني لا شك أنها محرمة، لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف) ويقول الله –تعالى- (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الحَدِيثِ) [لقمان: ٦]، قال ابن مسعود: (والذي لا إله غيره هو الغناء) كذا ابن عباس وغيره، فليحذر المسلم من سماع الأغاني وقول الخنا والأشياء المحرمة هذه بل عليه أن ينزه سمعه وبصره إلا من الحلال، وفقنا الله -عز وجل- لسماع ما فيه خير.

أحسن الله إليكم يا شيخنا. شيخنا الفاضل، يوجد بعض الأسئلة وردتنا عبر الموقع: الأخ الكريم من المغرب، وكذلك الأخ الكريم من فلسطين، سؤالهم يتعلق بالجلوس حيث انتهاء المجلس، الأخ الكريم يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أحياناً نضطر للقيام من أماكننا في المجالس للمسنين من أجل إراحتهم فقط، فهل فيه معصية؟ والأخ الكريم من فلسطين، يقول: إذا دخل شخص المجلس فقام أحدهم ليجلسه مكانه ويجلسه برغم عنه لأنه كبير وأستاذه أيضًا فهل يأثم؟

لا.. لا -إن شاء الله- يؤجر؛ لأن هذا من حسن التقدير والرحمة والنبي -صلى الله عليه وسلم- ورد في أحاديث كثيرة يقول: (ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه) فذكر توقير الكبير وقال: (البركة مع أكابركم) وهذا من حسن الخلق- وجزاهم الله خيراً- على احترامهم لكبار السن، ومعروف أن المسنين لهم منزلة وينبغي أن نراعيهم لأنهم خدموا وأفنوا أعمارهم في تربية أبنائهم وخدمة مجتمعهم وهنت قواهم فينبغي أن نقدمهم وأن نصدرهم في المجالس سواء كانوا كباراً في السن أو كباراً في العلم والفضل والمزية، ما فيه بأس أبداً وتؤجر على هذا، وهذا من الإيثار الذي يؤجر المسلم عليه، ما فيه بأس -إن شاء الله-.

كذلك يا شيخ سؤال من السعودية: بعض الإخوة - هداهم الله- إذا كانوا في المجلس يذكرون أو يتحدثون في المجلس عمَّن هم أعلم منهم؟

كيف؟ وضح السؤال.

يعني- فيما علمت-: أنهم يتحدثون في المجلس أو يتكلمون وفي المجلس من هم أكبر سناً وأكبر قدراً؟

لا ينبغي التصدر في المجالس مع وجود من هو أعلم وأكبر وأفضل. ينبغي توقير العالم ومعرفة مزيته واستئذانه في التحدث بين يديه، وطلب التعليق منه والتوجيه والتسديد لأن هذا كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (وليس منا من لم يعرف لعالمنا حقه) فينبغي توقير العلماء وتقديرهم، ويروى عن سفيان الثوري -رحمه الله- أنه قال: « من ترأس في حداثته فاته علم كثير» فلا ينبغي الاستعجال في الترؤس، الاستعجال في أن يجعل الإنسان من نفسه صدراً متكلماً إنما ينتظر حتى يكبر. وعمر بن الخطاب يقول: « تفقهوا قبل أن تسودوا » رواه البخاري معلقًا، يعني تفقوا ما دمت صغاراً قبل أن تكونوا سادة فتكبروا.

أحسن الله إليك يا شيخنا، إذن نأخذ المخالفات الشرعية في المجالس؟

المخالفات الشرعية في المجالس:

هناك مخالفات شرعية في المجالس طبعًا، يندرج ما سبق منذ قليل من:

- مسألة عدم تسمع الأحاديث - وعدم التناجي - وعدم الجلوس بين الاثنين إلا بإذنهما وعدم إقامة شخص من مجلسه إلا بإذنه طبعًا، وإذا رجع فهو أحق بهذا.

- أيضًا من المخالفات الشرعية في المجالس مقاطعة المتحدث أثناء الكلام، لاسيما إذا كان عالماً كبيراً في السن لا ينبغي مقاطعته والتكلم بين يديه بل ينتظر حتى ينتهي والدليل على هذا، حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- في صحيح البخاري قال: (بينما رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في مجلس يحدث القوم جاء أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى النبي -صلى الله عليه وسلم- يحدث فقال: بعض القوم لم يسمع حديثه وقال بعض القوم: سمع حديثه فكره ما قال، حتى إذا قضى النبي -صلى الله عليه وسلم- حديثه قال: (أين السائل؟)، وفي رواية أراه قال: (أين السائل عن الساعة؟)، فقال: أنا يا رسول الله، قال: (فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة)، النبي -صلى الله عليه وسلم- من حسن خلقه، ما أراد أن يتجاهل سوء أعرابي لكن ما أراد أيضًا أن يقطع على الجلوس الحديث الذي هو موجهه إليهم فانتظر حتى انتهى من حديثه الذي كان يحدث به الصحابة ثم التفت إلى الأعرابي وسأله عن سؤاله وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- مستحضراً للسؤال فأجاب عن سؤاله، وهذا فيه أدب أن الإنسان يحرص عند التحدث ألا يقاطع المتحدث حتى ينتهي.

- أيضًا من الأخطاء الشائعة في المجالس: الجلوس على الطرقات، وهذا يرد في بعض القرى أو في بعض الأماكن تجد أن البعض يخرج فراشاً وسجادة يجلس في الشارع هو وزملاؤه بحجة الترفيه وأننا لا نريد الجلوس في البيوت هذا أمر لا بأس به خاصة أن الإنسان يحب الجلوس في الهواء الطلق لاسيما في أوقات الربيع وكذا في أوقات الشتاء يخرج في وقت الشمس لكن لا ينبغي الجلوس على قارعة الطريق، الجلوس على قارعة الطريق منهي عنه، قديماً وحديثاً والضرر منه كثير فقديماً يُخشى أولاً تأتي الإبل أو الغنم أو نحوها فتطأ شخصاً أو تأذيه أو الشخص يتعرض إليها وأيضًا هذه طرق الناس لا يجوز للشخص أن يجلس فيها يمر الناس، تمر النساء، يمر الأطفال يتضايقون من هذا الجالس، ينظر إليهم يمنة ويسرة والإنسان بطبعه يحب أن يمشي في طريقه ما يحب أن يراه أحد، ولذلك يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إياكم والجلوس في الطرقات، قالوا: يا رسول الله لابد من مجالسنا نتحدث فيها، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: فإن أبيتم إلا الجلوس فأعطوا الطريق حقه، قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) متفق عليه، فأرشد النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى هذا، هذه ما يسمونه بعض الناس الدكة أو يسمونه الجلسة يجعلونها في الحارات أو في بعض الشوارع التي عندهم تكون فسيحة، فيجلس هذا الله يسترك يخشى عليه من حوادث الطرق قد تأتي السيارة مسرعة، ما تنبه للجلوس لاسيما في الليل لأنهم جلوس، يخشى عليه أيضًا من أن يتعرض لشيء من الحوادث بعض الناس الآن وهو جالس ما ينتبه يرمي شيئًا فتمر سيارة فتصطدم به ويقع ما لا تحمد عقباه، أيضًا لا ينبغي حقيقة الجلوس في طريق الناس لأن الناس يحبون أن يمروا في سابلتهم وطريقهم دون أن يتعرض لهم أحد.

- أيضًا من الأخطاء الشائعة في المجالس أن البعض يمنع أبناءه من حضور المجالس هذا –حقيقة- خطأ تربوي فادح تجد أن الشخص إذا جاءه ضيوف يقول لأولاده: ولا واحد يدخل علي، والأم تقول: لبناتها لا يدخل علي أحد عند صديقاتي أو قريباتي وهذا –حقيقة- خطأ شائع ووجه الخطأ أولاً: أننا نمنع أبناءنا من التعرف على أقاربهم، كيف يتعرف الأبناء على أقاربهم إذا منعناهم؟ الشيء الثاني: نمنع أبناءنا من التعرف على آداب الجلوس وآداب المجالس، كيف يتعرف الأولاد على السلام، على الاستئذان، على الجلوس؟ الثالث: أيضًا نحرم أولادنا من التعود على أدب الضيافة لابد أن ابني وابنك وابنتي وابنتك تتعود على آداب الضيافة كيف تصب الشاي؟ كيف تصب القهوة؟ كيف يدير الماء؟ لابد أن يعرف أنه يبدأ باليمين يبدأ بكبير السن ثم من على يمينه وهكذا، فإذا ما تعودوا في بيوتهم هل يتعودوا عند الناس؟ لا يمكن، أيضًا إذا عودتهم على الجفوة ومنعتهم من الناس هابوهم فأصبحوا يمتنعون من الذهاب إذا طلبنا منهم الذهاب معنا إلى وليمة قالوا: ما نريد أن نذهب، جاءونا في بيوتنا ما دخلنا عليهم كيف نذهب إليهم في بيوتهم؟ فينبغي التنبه لذلك وأن نحرص على أن نعود أبناءنا ولذلك مما يتميز به كثير من أهل العلم أنهم كانوا يصطحبون أبناءهم إلى مجالسهم ليتعودوا على رؤية المشايخ وعلى رؤية طلاب العلم ويستمعوا ذكر الله -عز وجل- ويسمعوا الكلام النافع ويسمعوا الأخبار السارة ويتأدبوا بأدب الجلوس ويتعودوا على عدم العبث وعدم الأمور التي لا تحمد عقابها، فينتبه لذلك.

- أيضًا من الأخطاء التي يقع فيها بعض الناس في المجالس إطالة الجلوس، وينبغي للشخص ألا يطيل الجلوس إذا كان ذلك يشق على أهل المجلس لاسيما إذا كانت الزيارة مثلاً عيادة مريض، زيارة بقصد السلام عليهم بعد قدوم من السفر تهنئتهم بأمر مولود أو غيره لا يطيل الجلوس فإن ذلك يشق على أهل المجلس ولذا قال الله- تعالى- : (وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُو) فينبغي للأشخاص أنه إذا قيل: لهم انشزوا فينشزوا ويقوموا ويرتفعوا ويخرجوا من المجلس.

- أيضًا من الأخطاء الاستئثار بالحديث في المجلس، بعض الناس إذا دخل المجلس تجد أنه هو المتكلم ولا أحد يتحدث غيره، وكل من أراد أن يتكلم أشار إليه بيده ولا يسمح له، انتظر حتى... وتجد أنه كلما تكلموا في شيء تكلم، وهذا لا ينبغي أيضًا يجعل من نفسه- ما شاء الله- موسوعة علمية، هذا يتكلم في الأمور العلمية النافعة وهذا يتكلم في الاقتصاد وهذا يتكلم في الأخبار السياسية وهذا يتكلم في البناء والمقاولات والناس يكملوا بعضهم بعضاً، لكن أن أجعل من نفسي أنا،، معلمة كما تعرب،، موسوعة، كل شيء أتكلم فيه لا.. والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) فأتكلم في أمور الخير وأصمت، ويقول -عليه الصلاة والسلام-: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه).

- أيضًا هناك آداب سلوكية ينبغي مراعاتها وتسمى الذوق العام، ينبغي مراعاة الذوق العام في المجالس، وهو عدم الامتخاط- أكرمكم الله- وعدم كثرة التثاؤب وعدم تخليل الأسنان أو العبث بالأنف أو الآذان في المجلس أمام الناس، أيضًا لا يعطي ظهره للجلوس بجانبه ولا يمد رجليه بحضرة أحد إلا طبعًا إذا كان مريضاً، ويحرص كل الحرص على أن يكون مؤدباً محترماً في جلوسه، وهذا طبعًا يدفعنا إلى نقطة مهمة وهي مسألة الحرص على التخفف من الهاتف الجوال في المجالس كما نحذر منه في المساجد كذلك في المجالس، ينبغي للمجالس يعني أن تكون مجالس أدب واحترام ولا نزعج الناس بالهاتف الجوال، وتكون فيه-نسأل الله العافية- نغمات محرمة وتشويش عليهم بهذا وتجد كلما أراد فلان أن يتحدث الثاني يقاطعه يقول: عن إذنك يتكلم بالجوال، وهذا يتصل، ما كان هذا المجلس مجلس خير، بل أصبح مجلساً من مجالس العبث واللهو، فنحرص على أن نجعل الهاتف على الصامت إذا انتهى المجلس أرد على المكالمة ما فيه مانع أما إذا كان المجلس مجلس علم، مجلس فضل، مجلس وليمة، فيه كبير في السن يتحدث وفيه ضيوف وفيه كذا، ينبغي احترامهم وعدم استعمال الجوال إلا للضرورة وبعد الاستئذان أو الخروج- نسأل الله للجميع التوفيق.

أسئلة الموقع:

شيخنا الفاضل لدينا في الواقع طائفة كبيرة من الأسئلة من الموقع:

يقول السائل: ما صحة القول بأن عدم القيام للسلام في مجالس الذكر من سنة الرسول -صلى الله عليه وسلم؟

والله أنا أولاً أسر كثيراً، من الأسئلة التي ترد عبر الموقع وهي تدل على تفاعل الإخوة الدارسين جزاهم الله خيراً.

ومسألة القيام لعلنا -إن شاء الله- نخصص لها- بإذن الله- حلقة للكلام فيها، لأن فيها تفصيلاً كثيراً ومن أراد الاستعجال والاستفادة هناك كتاب للإمام النووي اسمه: الترخيص بالقيام لذوي المزية والفضل في الإسلام كتاب صغير مطبوع للإمام النووي، فمن عنوانه يدل على فضيلة القيام واستحبابه. والقيام على أنواع: قيام للرجل وقيام إلى الرجل، وسبق أن ذكرت للإخوة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال للأنصار: (قوموا إلى سيدكم) لسعد بن معاذ احتراماً إليه وكان الصحابة يقومون إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، لكن لا يداوم على هذا في كل مجلس إنما يكون ذلك بحسب القادم ومنزلته، فإذا كان الشخص من إخواننا وزملائنا فلا داعي أن نشق على الجلوس بأن يقوموا إليه لكن إذا كان عالماً فاضلاً شيخاً كبيراً فيستحق أن نقوم إليه تقديراً وهذا من باب الاحترام والتقدير ما في ذلك بأس، وليس من باب المنهي عنه في قيام الأعاجم، لأن الأعاجم تقوم على ملوكها، أي: تقف خلفهم، وابن باز سئل عن هذا في قيام الطلاب للأستاذ ففرق بينهما القيام الذي يكون للاحترام والقيام الذي يكون كقيام الأعاجم هذا هو المنهي عنه أن يكون قياماً عليه وهو جالس.

الأخت الكريمة من السعودية، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ما هو حكم حضور المجالس التي يذكر فيها الغيبة والنميمة؟

الأخت الكريمة من السعودية، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ما حكم القيام لمن هو أكبر مني سناً، وتمكينه من الجلوس في مكاني؟

السؤال الثاني: ما حكم الجلوس في الطرقات في بعض الأماكن مثل المدارس والجامعات؟ مع أن بعض الناس يرى أنها من الطرقات مكان حضور الشياطين؟

أشكر الأخت الكريمة من الرياض وجزاها الله خيراً على سؤالها ويدل على حرصها ورغبتها في أن تكون المجالس مجالس خير وذكر لله -عز وجل.

وأقول: لا تجوز الغيبة ولا النميمة- كما ذكرت الأخت الكريمة في مسألة حكم حضورها- لا تجوز- حقيقة- الغيبة ولا النميمة، ينبغي أن نحرص على أن نطهر مجالسنا من الغيبة والنميمة، وأن تكون مجالسَ يذكر فيها اسم الله -عز وجل- والغيبة حرمها الله -عز وجل- في كتابه فقال: (وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً) [الحجرات: ١٢] وشبهها الله -عز وجل- بأبشع تشبيه فقال: (أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً)- نسأل الله العافية- أصلاً المسلم لا يجوز له أن يأكل لحم أخيه فما بالك لو كان لحماً ميتاً!! لا شك أن هذا أبشع تصوير في هذا والنميمة ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- نسأل الله العافية- أنها تدخل النار فقال: (لا يدخل الجنة قتات) وهو النمام، فلا تجوز الغيبة والنميمة ولا يجوز للإخوة في المجالس أن تكون أحاديثهم عبارة عن نقل كلام في الآخرين لأن الغيبة ذكرك أخاك بما يكره، فانتقاص وبهت ونقل كلام عن فلان إلى فلان وهكذا مما يثير الضغناء وأؤكد على الأخوات النساء أن يحرصن أن تكون مجالسهن مجالس ذكر وخير وطاعة لله -عز وجل- والسؤال عن الأخبار المفيدة والسؤال عن الأمور النسائية التي فيما بينهم وأن يتعاونَّ على معرفة أمورهم المنزلية سواءً في تربية الأبناء وفي حقوق الزوج وفي شؤون الطبخ والطهي والخياطة والتدبير المنزلي، لا شك أن هذا ينفعهن في حياتهن الاجتماعية أفضل من أن يخضن في أمور لا فائدة منها والله -عز وجل- أمر بالإكثار من ذكره - جل وعلا- وأن نحفظ ألسنتنا عما لا فائدة منه.

كذلك الأخت الكريم تقول: ما حكم القيام لمن هو أكبر منها سناً؟

أنا سبقت وقلت هذا من باب الاحترام والتقدير ما فيه بأس والنبي -صلى الله عليه وسلم- لما جاءه والد أبي بكر الصديق أبو قحافة، قام له النبي -صلى الله عليه وسلم- وقال: (هلا تركتم الشيخ في بيته حتى آتيه) مما يدل على النبي -عليه الصلاة والسلام- وقر هذا الرجل وحرص عليه وجاء في أحاديث كثيرة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- (قام يجر رداءه) يعني من حرصه على ذلك، ولما جاءت هالة بنت خويلد أخت خديجة، قام النبي -صلى الله عليه وسلم- إليها، ويقول:(سمع استئذانها كأنه استئذان خديجة فقام -عليه الصلاة والسلام- فقال: اللهم هالة، اللهم هالة) يعني: رغبة في أن تكون هالة بنت خويلد أخت خديجة وذلك من وفائه لها.

سألت عن الجلوس في الطرقات، تقول في المدارس والجامعات: يظهر لي- والله أعلم- أنها ليست هي الواردة في النهي لأن المقصود بالطرقات: طرقات الناس، سابلة الطريق التي تطرقها الأقدام لكن في المدارس والجامعات ليس هناك أماكن مخصصة إلا هذه فما فيه بأس لكن لا يضيق على من كان ماراً من الطلاب لأنه طبعًا قد تكون المدارس فيها أماكن مخصصة مثل قاعات الدراسة هذه للدراسة ومثل الأفنية سواء كانت صالات رياضية أو

صالات للطعام، فقد تكون مزدحمة بالجلوس فما في الجلوس بأس، لكن لا يضيق على المارة ولا يكون هناك أيضًا أذية. بعض الناس- الله يهديه- إذا مر أحد ضيق عليه وكان هناك إزعاج ومزح أو نحو ذلك، لا ينبغي إنما تكون العلاقة بين الطلاب والطالبات فيما بينهم علاقة محترمة ومتأدبة بأدب العلم لأنهم في مكان من أماكن العلم.

الأخت الكريمة من السعودية: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: أنا اغتبت أحداً فماذا أفعل؟

الأخ الكريم من السعودية، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بالنسبة للجلوس في المسجد قبل الصلاة وبعدها هل يشترك مع الجلوس في مجالس في الآداب؟ وأقصد من الآداب إلقاء التحية في الدخول وعند الخروج؟

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بالنسبة للمجالس فقد تكلمنا عن آداب المجالس بالنسبة للغيبة والنميمة وهذا كثيراً ما يحدث خاصة في مجالس النساء، لكن بالنسبة لمجالس النساء أحياناً تكون هناك واحدة تتكلم في الناس وتغتاب كثيرًا من الناس، وكثيراً ما تحدثت معها-حقيقة- عن الجلوس مع الناس، يعني تكون ذات وجهين، مرة تتكلم فيها بحسن ثم تنتقل مرة ثانية لمجلس آخر تتكلم فيه بغيبة. ما حكم الذب عن أعراض المسلمين ؟

الأخت الكريمة من السعودية تقول: ماذا أفعل إذا اغتبت؟

هي تسأل عن كفارة الغيبة، قال العلماء: لا كفارة للغيبة إلا الاستغفار، والمداومة عليه والحرص على حفظ اللسان من عدم العودة إلى مثل هذا الذنب، ذكر بعض أهل العلم أنه ينبغي للشخص أنه إذا اغتاب أحداً أن يذهب إليه فيتحلله، لكن ذكروا أن هذا قد يورث في النفوس لأن بعض الناس ليس على درجة من سعة الصدر ورحابة الخلق فلو قلت له: أنا اغتبتك وتكلمت في عرضك، قال: لا ما أبيحك، الله لا يحللك، أنا أصلاً لا أجيز ذلك فيترتب عليه مفسدة أخرى ولو أنه لم يعلم لكان أفضل، فالأحسن أن تدعو لمن اغتبته وتسأل الله -عز وجل- أن يعفو عنه وأن يستر ما حصل بينكما وأن تكثر من الاستغفار وحفظ لسانك من الوقوع في ذلك، وهذه المسألة ترد كثيراً، مثل مسألة الأخت أيضًا منذ قليل في مسألة الغيبة في مجالس النساء، يعني: لتحرص الأخوات النساء على إيجاد البدائل ويا أخوات لو كان فيه بدائل نافعة في مجالسكن ما وقعتن في الغيبة والنميمة ولو أن الأخوات يعددن من قبل مجالسهن بحيث تكون مجالس صالحة، يجهزن بعض الأذكار تقرأ بعض المسابقات بعض الأدعية بعض أخبار الصحابة بعض القصص المفيدة، فلو شغلت المجالس بالخير لما وقعن في الشر لكن- مع الأسف- المجالس من البداية أصلاً لا يُعد لها إعداداً مسبقاً ولا يرتب كيف ستقضى هذه الأوقات والحقيقة أنك تأسف كثيراً لبعض المجالس التي تبدأ مثلاً بعد العصر إلى الساعة الثانية عشرة في الليل مثلاً، ثماني ساعات وهم جالسون في بيت واحد يتكلمون تسألهم ما خرجوا بجملة مفيدة ما خرجوا بخبر سار، تسألهم.. أبداً كله أحاديث في الأعراض- نسأل الله العافية- وأحاديث في أمور لا فائدة منها وفي أشياء كلها- نسأل الله العافية- قد تحسب عليهم حصائد ألسنتهم فعلينا أن نوجد البديل النافع، وأن نحرص على إيجاد الأشياء النافعة وهي- الحمد لله- كثيرة وفي هذا العصر توفرت وسائل التقنية وسائل الثقافية وسائل المعلومات فما علينا إلا أن نختار الشيء النافع.

الأخ الكريم يقول: الجلوس في المسجد، الجلوس في المسجد له أحكامه -إن شاء الله- سنأخذ آداب المساجد- بإذن الله- في درس مستقل وأحكامها أشد طبعًا وأفضل من أحكام المجالس ولكن يأخذ بعض الأحكام في مسألة السلام إذا دخل ينبغي أن يسلم عند الدخول وعند الخروج ما في ذلك بأس ولو جلس في المسجد فهو في أجر والنبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (فإنه في صلاة ما انتظر ما الصلاة) وفي رواية (فذلكم الرباط) (ومن جلس بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس ثم ترتفع وصلى ركعتين فكأنما أدى حجة وعمرة تامة تامة) والحديث صحيح عند الترمذي وغيره، وبعض أهل العلم يرى أنه حسن، فهو فيه أجر في مكان فاضل، وينبغي للإنسان أن يطمئن في مسجده في مجلسه وحبذا -يا إخوان- نعود أنفسنا وأبناءنا الحضور مبكرين للمساجد والجلوس فيها، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (لا يرد دعاء بين الأذان والإقامة) رواه الترمذي بإسناد صحيح، وكان الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- دائماً يذكر بهذا الحديث ويحث وينصح الناس على التبكير للمجيء للمساجد والدعاء بين الأذان والإقامة هذا وقت استجابة للدعاء (لا يرد دعاء بين الأذان والإقامة) ولكنا محتاجون لله -عز وجل- في أن يوفقنا وأن يرزقنا وأن يشفينا وأن يعافينا ونكثر من قراءة القرآن والأذكار ونحن في بيت من بيوت الله -عز وجل-.

أسئلة الموقع:

الأخت الكريمة من السعودية تقول: ما حكم زيارة من يكثر الاستهزاء باللحى والحجاب في مجلسهم؟

أولاً: لا تنبغي مقاطعة الأقارب لأن هذا- حقيقة- من قطيعة الرحم وتنبغي المناصحة لكن إذا لم تجدِ المناصحة معهم وكررت عليهم فالله- تعالى- يقول: (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ) [الأنعام: ٦٨]، ثم كان يخوض- نسأل الله العافية- في القرآن وفي السنة ويستهزئ ونحو ذلك فلا يجوز والاستهزاء بالكتاب والسنة وبشعائر الإسلام محرم يصل بالإنسان- نسأل الله العافية- إذا كان عامداً إلى الكفر والله -عز وجل- يقول: (قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ (٦٥) لاَ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ (٦٦)) [التوبة: ٦٥، ٦٦]، فلا يجوز مجالسة مثل هؤلاء لكن بعد المناصحة ينبغي أن نناصحهم وأن نلح عليهم وأن نكثر عليهم من المناصحة ثم الدعاء أيضًا.

أذكر بأمر مهم وهو مسألة كفارة المجلس، نحرص على الإتيان بكفارة المجلس ليكون كفارة لما حصل في مجالسنا من غيبة أو نميمة أو سهو فالإنسان خطاء فلنحرص عليها، في قول النبي -صلى الله عليه وسلم- (سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك).

الأخ الكريم من الجزائر يقول: فضيلة الشيخ قلت: علينا ألا نجالس إلا الصالحين، لكن لو جالس أحد غير الصالحين ليدعوهم بالحكمة هل هذا جائز؟ وخاصة من الأقارب.

نعم، طيب هذا، وتشكر عليه، وليس معناه أن يقول: لا أجالس إلا الصالحين أداة حصر لا.. إنما يفضل في المجالسة التي هي من مجالس العلم والخير والفضل أن يختار وإلا ما فيه بأس بالعكس تؤجر على هذا والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه) (ولأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم) فينبغي للمسلم أن يجالس أقاربه وأن ينصحهم ويدعوهم وله بذلك أجر الدعوة إلى الله -عز وجل- وأجر الأمر بالمعروف والنصيحة.

شيخنا الفاضل هذا السؤال في الواقع يستفسر عن كيفية المجالس، يعني: هل هي تقتصر فقط على المجالس المعروفة في البيوت أو غيرها، يقول الأخ الكريم من المغرب: هل الجلوس في الحافلة أثناء السفر، يعتبر مجلساً ينبغي أن يتأدب فيه بآداب المجالس؟

لا.. ما يلزم، حقيقة لأنه كونه في الحافلة وعلى ظهر الراحلة ليس مثل الجالس لكن يحرص قدر المستطاع في مسألة السلام والاحترام والوقار والتأدب معهم، ومراعاة الآداب العامة وكفارة المجلس، ينبغي مراعاتها في كل مكان ما فيه بأس.

الأخ الكريم من الجزائر يقول: عند الجلوس هل من الضروري أن يتقدم المجلس العلماء والعارفون على غيرهم؟ أم يكون الجلوس طبيعي وعادي دون تمييز بين الحاضرين؟

-والله- إن حصل تقديم فهو الأولى، لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال في الحديث: (كبر كبر) فيقدم الأكبر، والنبي -صلى الله عليه وسلم- كان يجلس في صدر المجلس، وغالباً ما يكون عن يمينه أبو بكر وعمر ومرة كان عن يمينه غلام وهو ابن عباس وعن يساره أشياخ قريش فاستأذن الرسول ابن عباس بأن يعطيه فضل الماء وفي رواية اللبن، فلم يأذن وهذا دليل على أنهم يصدروه في المجالس فتقديمه أولى، لا يجعله في آخر المجلس، وهذا من تقديره وتوقيره.

الأخ الكريم من المغرب يقول: عندنا منطقة لا يجلس فيها الشباب مع آبائهم، ولا يأكلون ولا يشربون مع آبائهم، ولا يتكلمون معهم إلا نادراً وعندما يبلغ الشاب سن البلوغ يخرج من بيت أبويه ليعيش عند بعض الأقارب ويدعون أن ذلك حياءً واحتراماً للآباء فما حكم الشرع في ذلك؟

لا.. ليس هذا من هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- بل ينبغي أن الابن يجلس مع والديه جميعاً ويتأدب معهم بأدب الإسلام ويكتسب منهم الخلق الحسن، وورد في أحاديث كثيرة، في مسألة بر الوالدين وصلة الرحم، والآيات الواردة، (وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً) [الإسراء: ٢٤]، (فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ) [الإسراء: ٢٣]، هذا يدل على أنك مجالس لهما ومعهما فينبغي الحرص على مجالستهم والقيام بحقوقهم وقضاء حوائجهم وكما أحسنوا إليك كثيراً فعليك أن تبر بهم كبيراً، وهذا من الورع الزائد والتكلف ولا ينبغي هذا.

شيخنا الفاضل هذا يتعلق في تقديم القهوة والشاي في المجلس، الأخ الكريم من السعودية يقول: هل يبدأ في صب القهوة من اليمين أو يبدأ في تقديم أباه ثم من هم على يمينه؟

إذا كان في المجلس رجل كبير في السن كالأب أو العالم فيبدأ بالأب ثم من عن يمينه، أما إذا كانوا متساوين- مجموعة من الإخوة متساوين- فيبدأ باليمين يمين المجلس وهكذا إذا كانوا متساوين في السن والفضل كلهم مثلاً طلاب كلهم كذا متساوون أقارب ما بينهم مزية فيبدأ باليمين وهكذا إذا كان في المجلس شخص كبير في السن كالأب أو عالم أو رجل كبير من الأقارب فيصدر ثم من عن يمينه، ويعود الأبناء على هذا حتى إذا جاء عند صب القهوة والشاي يعلمهم كيف يمسكون بالقهوة ويسلمونها باليمين ويقدمون الأكبر ومن عن يمينه يتعودون على هذه الآدب لأنهم إذا كبروا ولم يتعودوا عليها أصبحوا جهلاء بها، والصغير إذا عود في الصغير لا شك أن هذا أفضل له.

الأخ الكريم من مصر يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: بالنسبة لمجلس العلم هل هناك هيئة للجلوس ينبغي لطالب العلم أن يجلسها بين يدي شيخه؟

أخذنا درساً خاصاً في مجالس العلم، وقلنا: جلسة الأدب والوقار والاحترام ليس هناك هيئة، وقلنا: سواءً جلس على ركبتيه أو جلس على المقاعد إنما هي جلسة أدب واحترام ووقار بين يدي الشيخ، وقال العلماء: كلما كان الطالب قريباً من الشيخ فهو أفضل استدلالاً بحديث جبريل أنه جلس إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- مقابلا له فجعل يديه على ركبتيه ففهموا منه أن التلميذ يكون مقابلاً للشيخ فهذا يكون أبلغ في الاستفادة والإنصات والاستماع.

الأخ الكريم من السعودية تقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ما حكم تقبيل رأس الكبار في السن، عند دخولهم للمجلس؟

جائز وهذا من حسن الاحترام ما فيه بأس، ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وعن الصحابة- رضوان الله عليهم- تقبيل الرأس وتقبيل اليد جائز ما فيه بأس، هذا من حسن التقدير والاحترام للآخرين وينبغي يكون ذلك بعد المصافحة، وهذا طبعًا في حق المحارم فيما بينهم، أما الأجانب فلا يجوز بينهم، لا تقبيل ولا مصافحة.

تكلمت عن الإفساح فهل الإفساح في إقامة الصف أثناء الصلاة من الإفساح المطلوب وخصوصاً أنه أحياناً يحصل فيه ذهاب الخشوع والخضوع وعدم إقامة أركان الصلاة بل يصل إلى الانحراف عن القبلة، أحياناً من مضايقة المصلين؟

لا.. مسألة تسوية الصف مسألة أخرى لكن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (لينوا في أيدي إخوانكم) ذكر -عليه الصلاة والسلام- في مسألة تسوية الصف، لما أراد أن يقوم الصفوف -عليه الصلاة والسلام- قال: (لينوا في أيدي أخوانكم) يعني: كونوا متعاونين متحابين في مسألة التقارب بحيث إن الشخص لا يضيق على أخيه ولا يمتنع إذا كان بجانبه، أيضًا أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- بسد الفُرَج، ومن سد فرجة لا شك أن النبي -صلى الله عليه وسلم - قال: (لا تجعلوا فرجات للشيطان) لا يجوز أني أترك فرجات في هذا وللإمام السيوطي رسالة اسمها: بسط الكف في إتمام الصف، ذكر الأحكام المتعلقة بهذا في إتمام الصفوف وينبغي أن يحرص الجميع على مراعاتها، والصفوف دائماً يبدأ بوسط الصف أي: ما كان خلف الإمام ثم إلى جهة اليمين تتم ثم إلى جهة الشمال.

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، بالنسبة إلى ركعتين سنة تحية المسجد، هل يبدأ بها أولاً أم يبدأ بالسلام على الجالسين؟

لا.. يبدأ بالسلام أول ما يدخل الشخص يقول: السلام عليكم ثم يؤدي تحية المسجد.

يعني ما فيه حرج؟

ما فيه حرج.

الذي يلاحظ الآن يدخل المصلي يصلي ركعتين تحية المسجد ثم يسلم عن يمينه ثم عن شماله

هذا التسليم على من بجانبه، لكن التسليم العام أول ما يدخل الشخص المسجد يقول: السلام عليكم هذا التسليم العام، ما فيه بأس.

كما يحصل من الخطيب إذا دخل إلى مكان المنبر يسلم على العامة ثم يسلم على جانبيه

ما فيه بأس الأمر في هذا واسع، وهو محبوب على الاستحباب.

الأخت الكريمة من الكويت: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: ما هي الساعة التي يتحسر عليها أهل الجنة بأنهم لم يذكروا الله -سبحانه وتعالى- هل هي نفس الساعة الزمنية التي نعيشها الآن؟

وفي حالة زيارتي العائلية وعند الاجتماع هل يكون هذا الاجتماع حسرة علينا عند ذكر الله -سبحانه وتعالى- والصلاة على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هل في نهاية الاجتماع أم في كل لحظة نكون بها؟

في حالة الاستماع لذكر الله هل يحق لنا إسكات المستمعين وجعلهم ينصتون لنا وذلك لفائدتهم أم لا؟

جزاها الله كل خير، في سؤالها الأول في مسألة ذكر الله -عز وجل- تقول:

هي ذكرت في حالة وقوع الحسرة أو الساعة هل هي ساعة ....؟

أول شيء الساعة ليس المقصود ستين دقيقة لا.. المقصود مدة زمنية، يعني - يا إخوة- خذوا هذه قاعدة: الأحاديث الواردة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في مسألة الساعة وفي ساعة الجمعة، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إن مكة حرمها الله ولم تحل لي إلا ساعة من نهار) ليس المقصود ما هي عندنا من الستين دقيقة، لا.. إنما هي مدة زمنية تختلف باختلاف الوقت الذي قيلت فيه، فساعة الجمعة: النبي -صلى الله عليه وسلم- جعلها خمس ساعات، إذا حسبت المدة من طلوع الشمس وارتفاعها إلى دخول الخطيب طبعًا يختلف صيفاً وشتاءً فتجد أن الساعة تصل إلى ساعة وربع تقريباً إذا حسبناها بهذه الطريقة الساعة التي قال النبي -صلى الله عليه وسلم- [عنها ذلك] يوم الفتح هي عبارة عن ساعة تعادل النهار كاملاً يعني: اثنتي عشرة ساعة، من بعد الفجر إلى العصر، فتعادل النهار كاملاً، فلا تحسب بالستين دقيقة إنما هي مدة زمنية تحسر فيها، وينبغي للإنسان- وهذا طبعًا وارد عن كثير من السلف-أن يحرص أن يملأ ساعات الانتظار في هذه الدنيا بالاستغفار، والدنيا مزرعة للآخرة، ولا يندم العبد إلا إذا وقع- نسأل الله العافية- إما في مرض الموت أو قدم على الله -عز وجل- لا شك أن الإنسان يتمنى ولو يرجع للدنيا ساعة يذكر الله -عز وجل- فيها، فما دمنا في دار فسحة فعلينا أن نكثر من ذكر الله -عز وجل- وتلاوة القرآن وصلة الأرحام ونحو ذلك.

أيضًا ذكرت الاستنصات، ما فيه بأس- جزاها الله خيراً- إذا قالت لهم: استنصتوا أنصتوا اسمعوا- جزاكم الله خيراً- لو سمحتم، نحن نذكر الله -عز وجل- عندنا قصة عندنا آية مع تفسيرها طيب، هذا من الدلالة على الخير ما فيه بأس -إن شاء الله- وتؤجر على ذلك.

ذكرت يا شيخ الحسرة إذا لم يذكر في المجلس هل هي في كل المجلس أم ...؟

الحسرة: الله أعلم بتحديدها، لكن المقصود بالحسرة أن الذين يقومون- نسأل الله العافية- لم يذكروا الله -عز وجل- ولم يصلوا على النبي -صلى الله عليه وسلم- هم الذين يتحسرون فينبغي ألا نخلي مجالسنا من ذكر الله ومن ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- ومن كفارة الملجس لتكون مجالس خير وذكر تحفها الملائكة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بالنسبة لقيام الطلاب لمعلمهم، لأني استمعت الآن في الدرس هذا كاحترام ما فيه شيء، لكن أنا سألت- قبل هذا- أني لما أدخل الفصل وأسلم على البنات يقوم البنات ويردون السلام سمعت أنه لا ينبغي هذا الشيء؟

السؤال الثاني: بالنسبة لكفارة المجلس هل هي تكفر حتى الغيبة؟ وهل هذا يبيح للإنسان أنه يغتاب وبعد هذا يقول: أقول كفارة المجلس؟

بالنسبة أيضًا للمجالس -عندما تكون حسرة- إحدى الزميلات قالت لي: ما هو بلازم إنك أنتِ تتكلمين مع المجموعة كلها في ذكر الله ممكن أنت في نفسك تقولين: سبحان الله والحمد لله، فأنت ذكرت الله في هذا المجلس وحدك، يعني: ما هو بشرط أن تشاركي المجموعة كلها؟

الأخت الكريمة من السعودية: مثلاً إذا دخل الإنسان مجلساً وكان موجوداً فيه الأب والأم يعني، بماذا يقدم هل الأب أو الأم؟

شيخنا الفاضل الأخت الكريمة تسأل عن القيام؟

سبق الكلام في هذا ولعلي أحضر الفتوى في هذا وأقرؤها على الإخوة -إن شاء الله- في درس مستقل- بإذن الله تعالى.

مسألة أن كفارة المجلس تكفر الغيبة، لعل ذلك -إن شاء الله- فضل الله واسع لكن لا نتعمد [ذلك] تقول الأخت: إذن: أتعمد الغيبة ثم أقول الكفارة لا.. لا ينبغي للشخص لأنك ما تدرين قد- نسأل الله العافية- تقبض روحك، فيختم لك بخاتمة سوء، وقد يلجم على لسانك ما تذكرين الكفارة.

أيضًا ذكرت إنه إذا كانت وحدها وذكرت الله -عز وجل- هذا لا شك أنها تؤجر و(هم القوم لا يشقى بهم جليسهم) لكن ينبغي ألا تكون هي وحدها لكن تذكر من في المجلس كلهم أن يذكروا الله -عز وجل- وأنه إذا جاء قبيل المغرب في يوم الجمعة تقول لهم: هذه ساعة إجابة والأيام العادية تقول مثلاً: لا تنسوا أذكار المساء. بين الأذان والإقامة وسمعوا المؤذن تقول: رددوا مع المؤذن. ما فيه بأس فلا نحرم الجميع من ذكر الله -عز وجل-.

تسأل إذا ذكرت الله فقط، وحدها؟

تؤجر -إن شاء الله- على هذا ولعل الله -عز وجل- بمنه وفضله يأجر الجميع بذكرها إذا كان في القوم من يذكر الله -عز وجل- فيأجرهم الله -عز وجل- بمنه وفضله جميعاً -إن شاء الله- كما ورد في الحديث (هم القوم لا يشقى بهم جليسهم).

كذلك الأخت الكريمة تسأل: هل إذا دخلت المجلس هل تسلم على الأب أولاً أو على الأم؟

لا.. الأم تقدم لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (أمك ثم أمك ثم أمك) الأم لها ثلاثة حقوق فالأم هي التي تقدم ثم الأب، لكن هذه الأمور - يا إخوة- مبنية على حسن البر والتراضي بينهم ما أظن الأم تغضب ولا الأب يغضب لماذا؟ ما أظن -إن شاء الله- بالعكس الأم والأب يفرحان إذا رأوا أبناءهم وبناتهم كباراً فيقومون بتقبيل رؤوسهم والسلام عليهم ولا ينبغي أيضًا أن نوجد حزازات في مسألة من نقدم لا شك أن حق الأم أعظم والله -عز وجل- أمر به والنبي -صلى الله عليه وسلم- أكد عليه في هذا، ولكن أيضًا الأب له حقه وله معرفة منزلته وما قصر- جزاه الله خيراً- في حسن التربية والنفقة وكل ذلك، فلو دخلت البنت المجلس ووجدت إن أباها في وجهها ما تتركه وتقول: أذهب أسلم على أمي وتترك الأب لا.. هذا من الصدود فتسلم على الأب ثم الأم، لكن لو كانا جالسين فتقدم الأم بلا شك، والأفضل طبعًا تقديم الأيمن والأحسن.

شيخنا الفاضل: لعلكم تطرحون سؤالي هذا الدرس وأيضًا عنوان الدرس القادم- بإذن الله تعالى- وجزاكم الله خير

بالنسبة للسؤالين في هذه الحلقة، آمل من الإخوة الإجابة عنهما عبر الموقع؟

السؤال الأول: اذكر الآية الواردة في آداب المجالس ؟

السؤال الثاني: عدد ثلاثًا من المخالفات في المجالس؟

بالنسبة للدرس القادم بإذن الله –تعالى- سيكون عن آداب الطعام والشراب، ما دامنا قد أخذنا آداب المجالس وغالبًا ما يكون فيها تناول طعام وشراب فيحسن أن نعرف آداب الطعام والشراب سواءً في المجالس أو في البيوت أو في الولائم وهذا هو ما سيكون موضوع حلقتنا- بإذن الله تعالى-.

المحاضرة التاسعة

آداب الطعام والشراب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد .

ومرحبًا بالإخوة المشاهدين والأخوات المشاهدات على مائدة الآداب الشرعية، نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفقنا وإياهم جميعًا إلى العلم النافع والعمل الصالح.

أخذنا في الدرس الماضي ما يتعلق بآداب المجالس وطُرحت أسئلة كثيرة سواءً عبر الاتصالات الهاتفية أو عبر الموقع تتعلق بمسألة القيام عند قدوم ضيف إلى المجلس وأحكام القيام فرأيت من باب الإفادة للجميع تواصلاً بين الحلقتين أن أستهل الكلام عن هذه المسالة فأقول: القيام على أنواع وأول ما يتبادر للذهن هو الذي وردت حوله الأسئلة: مسألة قيام الطلاب لمعلمهم وقيام الطالبات لمعلماتهم وقد سُئل سماحة والدنا الشيخ: عبد العزيز بن باز كما في مجموع فتاويه -رحمه الله- في المجلد الخامس بسؤال نصه: ما حكم قيام الطالبات للمدرسة احترامًا لها؟

فقال سماحته: «إن قيام البنات للمدرِّسة والبنين للمدرس أمر لا ينبغي وأقل ما فيه الكراهة الشديدة لقول أنس -رضي الله عنه-: (لم يكن أحد أحب إليهم) يعني: الصحابة -رضي الله عنهم- من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-(ولم يكونوا يقومون له إذا دخل عليهم لما يعلمون من كراهته لذلك) ولقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار)، وحُكم النساء حُكم الرجال في هذا الأمر- وفق الله الجميع لما يرضيه وجنبنا جميعًا مساخطه ومناهيه ومنح الجميع العلم النافع والعمل الصالح إنه جواد كريم.

هذه في مسألة القيام للمعلمين والمعلمات وأن سماحة الشيخ يرى الكراهة الشديدة في ذلك، وأنه لا ينبغي. بالنسبة للضيوف الذي يقدمون علينا في مناسباتنا: ذكر الإمام النووي في كتاب الترخيص بالقيام لذوي الفضل والمزية من أهل الإسلام [ص:٧١] التفريق فقال: «إنما كره القيام على طريق الكبر أما على طريق المودة فلا بأس به فقد قام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى عكرمة بن أبي جهل وقال للأنصار:(قوموا إلى سيدكم) يعني: سعد بن معاذ. فالنووي يفرق بين أمرين: القيام الذي يكون عن طريق المودة والمحبة والإلفة في استقبال القادم من الضيوف فهذا لا بأس به أما القيام على الرجل من باب الكبر له يقفون خلفه هذا هو المنهي عنه، وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية- قدس الله روحه- في مجموع الفتاوى في المجلد الأول [ج١/٣٦٤] «أنه إذا كان من عادة الناس إكرام الجائي بالقيام ولو ترك لاعتقد أن ذلك لترك حقه، وقصد خفقه ولم يعلم العادة الموافقة للسنة فالأصلح أن يقام له لأن ذلك أصلح لذات البين وإزالة التباغض والشحناء»، ويقول الحافظ ابن حجر في الفتح [ج١١/٥٦]: «وفي الجملة متى صار ترك القيام يشعر بالاستهانة أو يترتب عليه مفسدة امتنع» الشاهد من هذا: أنه إذا ترتب على عدم القيام للشخص مفسدة بأنه يظن أن أهل المجلس يحتقرونه ولا يقدرونه أو في نفوسهم شيء عليه فلا ينبغي ذلك لما يورثه من الضغينة والشحناء أما إذا كان أهل المجلس بينهم مودة ورفع للكلفة فلا داعي للقيام لاسيما ممن كان يرون الشخص كل يوم، مثلاً زملاء في المكتب أقارب جيران يلتقون باستمرار يومياً فلا داعي للقيام في مثل ذلك، لاسيما أن الكلفة بينهم مرفوعة وعلى هذا يُحمل فعل الصحابة أنهم لم يقوموا للنبي -صلى الله عليه وسلم- لما يعلمون من كراهته لذلك ولعدم رغبتهم في الإتيان بأمر يكرهه النبي -صلى الله عليه وسلم- ولما يعرفونه من المودة ودوام الإلفة بينهم وبين النبي -صلى الله عليه وسلم-.

في الدرس الماضي أخذنا آداب المجالس فحبذا أن نستذكر ما سبق، مراجعة من الإخوة الطلاب هنا في الأستديو، لو ذكرنا أحد الإخوة بالآية الواردة في آداب المجالس؟

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قوله- تعالى- في سورة المُجَادِلة أو المُجَادَلة: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) [المجادلة: ١١]، فهذا أدب من الله -تبارك وتعالى- لعباده في هذه الآية

أحسنت، جزاك الله خيراً، أيضًا أخذنا آداب المجالس، ما الذي ينبغي من الآداب فعله عند الدخول للمجلس؟

أن يبدأ بالسلام وأن يجلس حيث انتهى به المكان وألا يفرق بين المتجالسين

طيب الآن دخل المجلس أراد الجلوس ما الذي ينبغي من الآداب عند الجلوس؟

يجلس حيث ينتهي به المجلس وينبغي أن يجلس جلسة أدب ووقار ولا ينبغي التسمع لحديث الآخرين وأيضًا ألا يفرق بين اثنين إلا بإذنهم

طيب ذكرنا بعض المخالفات في المجالس من يذكرنا ببعض المخالفات؟

من المخالفات الشرعية التي تحدث في المجالس أولاً: مقاطعة المتحدث أثناء كلامه، كذلك التناجي بين الاثنين دون الثالث، كذلك الاستئثار بالحديث في المجلس

أيضًا فيه مخالفات أخرى؟

من المخالفات: الجلوس على قارعة الطريق، الإطالة في الجلوس في المجالس، الإكثار في الحديث من الجوال في أثناء الجلوس في المجلس

طيب: إذا أراد شخص الآن أن يخرج من المجلس ما الذي ينبغي أن يفعله؟

من آداب الخروج من المجالس أن يسلم عند الخروج وأن يقول كفارة المجلس

أحسنت. يسلم ويقول كفارة المجلس عند الانصراف لكي يكون في ذلك ذكر وبركة لمن حضر ذلك المجلس، هل جاءت أجوبة في الموقع؟

نعم، طبعًا يا شيخ الأسئلة التي كانت في الماضي السؤال الأول: اذكر الآية التي حوت آداب المجالس؟ والسؤال الثاني: مجموعة من المخالفات التي تكون في المجالس؟

الأخت الكريمة من الأردن أجابت السؤال الأول: بالآية التي قرأها الأخ قبل قليل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي المَجَالِسِ فَافْسَحُوا) [المجادلة: ١١]، إلى آخر الآية، جواب السؤال الثاني: من المخالفات: إطالة الجلوس لاسيما إذا كانت عيادة مريض والجلوس على الطرقات والاستئثار في الحديث في المجلس فيكون المجلس له وحده يتكلم فيه.

كذلك الأخت الكريمة من المغرب، الآية الواردة نفس التي ذُكرت وكذلك من مخالفات: التسمع لأحاديث الآخرين وإثارة الغيبة والنميمة الجلوس بين اثنين، تشغيل الهاتف الجوال أو ما فيه من الرنات المحرمة، مقاطعة المتكلم والاستئثار بالكلام، التناجي والجلوس في الطرقات.

كذلك الأخت الكريمة من السعودية، الإجابة الأولى: الآية التي وردت كذلك من المخالفات: حرمان الأبناء من حضور مجالس الرجال وتعويدهم مباشرة ضيافتهم والقيام بحق الضيافة.

كذلك الأخت الكريمة من المغرب ذكرت نفس الآية وعدم التناجي وعدم الجلوس بين اثنين إلا بإذنهما وعدم إطالة الجلوس وعدم الامتخاط والبصق وكثرة التثاؤب والعبث بالأنف والأسنان داخل المجلس، وكذلك ذكرت عدم مراعاة الذوق العام. وجزاكم الله خيراً.

نشكر الجميع في الواقع على تفاعلهم وعلى إجاباتهم على الأسئلة، شيخنا الفاضل إلى هنا نبدأ بإذن الله –تعالى- درسنا الجديد آداب الطعام والشراب.

بسم الله الرحمن الرحيم

لا شك أن من نعم الله -عز وجل- أن سخر لنا الطعام والشراب ولابد قبل أن نبدأ في بيان آداب الطعام والشراب أو ما يسمى: آداب الأكل والشرب أن نذكر بعض الوقفات التي أرى من الأهمية بمكان أن أوصي بها نفسي وإخواني:

الوقفة الأولى: - أيها الإخوة- ينبغي علينا حَمدُ الله -عز وجل- على نعمه حيث سخر لنا الأطعمة والأشربة ونعلم علمًا يقينيًا أن جميع ما نأكله ونشربه إنما هو فضل من الله -عز وجل- والله -عز وجل- جدير بالشكر -جل وعلا- حتى لو رأيت الآن بعض الأشياء مصنوعة ومجهزة في مخابز ومصانع ومطاعم، ارجع إلى أصلها من الذي أنبتها حينما كانت حبة وجعلها قمحًا ونحو ذلك؟ من الذي أنزل الماء من السماء فسقاها؟ من الذي أخرج المياه من الأرض فأرواها؟ إنه الله -عز وجل- فلابد أن نشكر الله -عز وجل- على إيجاد هذه النعم.

الوقفة الثانية: يقول الله -عز وجل-: (كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ) [البقرة: ٦٠]، دلت هذه الآية على أن كل ما نحن فيه من الأرزاق من المطاعم والمشارب إنما هي من رزق الله -جل وعلا- فجدير بنا أن نشكر الله -عز وجل-والله تعالى يقول: (لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ) [إبراهيم: ٧]، والحذر الحذر من كفران تلك النعم.

الوقفة الثالثة: لا ينبغي علينا الاستهزاء والسخرية بهذه النعم وعدم تقديرها ومعرفة حقها، بل ينبغي للمسلم أن يشكر الله -عز وجل- على كل ما أنعم الله عليه به من المطاعم والمشارب من الفواكه من الخضار من جميع ما يأكله يحمد الله على هذه النعم، ولا يستهين بشيء منها ولو كان يسيرًا، والحذر الحذر من السخرية ونحو ذلك والله -عز وجل- امتن على عباده بالمياه العذبة فقال -جل وعلا- في محكم كتابه: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ) [الملك: ٣٠]، هذه الآية نقرؤها كلنا في سورة الملك، آخر آية في سورة الملك، فالله -عز وجل- يمتن على عباده بهذا الماء العذب الزلال الله -عز وجل- يقول: (وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتاً) [المرسلات: ٢٧] فالله -عز وجل- يقول: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ) [الملك: ٣٠]، ما الذي يأتي بالماء المعين العذب؟ الله -عز وجل- لا يأتي به أحد غيره ذكر بعض المفسرين أن أحد المستهزئين لما سمع هذه الآية قال: تأتي به الفؤوس والدراهم، تأتي به يعني: الماء المعين الفؤوس جمع فأس يعني: نحفر إرتواز أو بئر والدراهم ندفع نقوداً للعمال فيخرجوا لنا المياه فعاقبه الله -عز وجل- فجمد ماء عينيه، وهذا يدل أن كلمة ماء هنا نكره في قوله-تعالى-: (فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ) [الملك: ٣٠]، تشمل ماء العين هذا ما له مثيل أبداً ولا يستطيع أحد حتى الأطباء ولا المستشفيات كل إنسان أعطاه الله -عز وجل- مقداراً معيناً من المياه في عينيه ولا يمكن لأحد أن يستغني عنها فيعطي غيره، ويدل على أن الله -عز وجل- أنعم علينا بمياه كثيرة: المياه العذبة التي تكون في باطن الأرض. والمياه التي تنزل من السماء. ومياه العين هذه.

الوقفة الرابعة: من الأمور التي ينبغي أن نقف عندها أن نحمد الله -عز وجل- على نعمة فتح الشهية للطعام والشراب وهذه- - يا إخوة-- نعمة لا يعرفها إلا من فقدها، هناك الآن بعض الناس- عافانا الله وإياكم- يأخذون أدوية لفتح الشهية لا يأكل لا طعامًا ولا شرابًا إلا عن طريق الأدوية وإلا ليس له نفس للطعام والشراب وأنت- ولله الحمد- تجد الطعام والشراب أمامك فتأكل بلا أدوية.

الوقفة الخامسة: من الوقفات المهمة في الطعام والشراب أن الله -عز وجل- يسر لكل مسلم أن يأكل ما يشاء وفق طبعًا الضوابط الشرعية التي ستأتي بعد قليل، ولكن هناك بعض المرضى تجد أنه إذا أراد أن يأكل شيئًا أخرج قائمة من الممنوعات في يده فيقول: هذا ممنوع، الزيوت هذا فيه لحوم هذا فيه بهرات هذا فيه نسبة سكر هذا فيه كذا أملاح، فتجد أنه يمنع من أشياء كثيرة فمن نعمة الله -عز وجل- علينا أننا نأكل -ولله الحمد- ونشرب ما نشاء.

الوقفة السادسة: أن الأكل والشرب رغم أنه مباح والأصل في الأطعمة الإباحة إلا أن الله -عز وجل- والنبي -صلى الله عليه وسلم- جعل لنا ضوابط شرعية لابد من مراعاتها فيحرم الإسراف في الأكل والشرب، يحرم الأكل والشرب في أواني الذهب والفضة، يحرم تناول الخمر والمسكرات وما يؤثر- نسأل الله العافية- يحرم تناول الخنزير أو الأطعمة المحرمة من الصيد المحرم أو مما لم يذبح لوجه الله -عز وجل- أو لم يسمَ الله عليه ونحو ذلك، فنتنبه لهذه الضوابط الشرعية التي جعلها الإسلام لنا فالإباحة ليست مطلقة وإنما هي مقيدة ولنكثر دائماً من حمد الله وشكره كما سيأتي -إن شاء الله- في ثنايا هذه الحلقة.

شيخنا الفاضل: إذن: من الآداب كذلك: عدم الإسراف في الأكل والشرب

ينبغي حقيقة للمسلم أن يحرص دائمًا كل الحرص على عدم الإسراف في المطاعم والمشارب والله -عز وجل- يقول: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا) [الأعراف: ٣١]، والله -عز وجل- ذم المسرفين والنبي -صلى الله عليه وسلم- أمر المسلم أن يأكل كما قال: (بحسب ابن آدم لُقيمات يقمن جسده)، فلا ينبغي للإنسان أن يسرف وأن يكثر بعض الناس الآن إذا ذهب يحضر له طعامًا خاصاً يكون جائعًا إما في وقت الصباح أو في وقت المساء تجد أنه يحضر من مختلف أنواع المطاعم والمشارب والحلويات والمشويات فإذا أتى به إلى البيت أَكِلَ منها القليل ثم لا يؤكل الباقي وسنأخذ -إن شاء الله- في نهاية هذه الحلقة إنه لا ينبغي رمي شيء من الأطعمة بل يستفاد منها إما أن تحفظ في الثلاجة ليوم غد أو يتصدق بها على الفقراء أو تهدى للجيران ونحو ذلك.

أحسن الله إليك يا شيخنا، كذلك يا شيخ من الآداب غسل اليدين قبل الأكل

هذا أدب مهم أرشدنا إليه الإسلام وينبغي التوقف عنده: غسل اليدين - أيها الإخوة- يكون قبل الطعام ويكون بعد الطعام غسل اليدين قبل الطعام يقول الإمام البيهقي: «إنه لم يثبت في غسل اليدين قبل الطعام شيء من الأحاديث، لكن استحب العلماء غسل اليدين قبل الطعام من باب النظافة، ومن باب أن الإنسان يحرص على عدم تناول شيء من الأطعمة وفي يديه شيء من القذر، لأن الإنسان بطبيعته قد يكون في عمل مهني يتعاطى الزيوت يتعاطى بعض الأشياء فتكون يديه مبتلة ببعض الأوساخ فلابد أن يغسلهما قبل الطعام، فغسل اليدين قبل الطعام، لم يرد فيه حديث، لكن استحسن العلماء واستحبوا أن يغسلهما من باب رعاية المصلحة في النظافة والحرص على تناول الطعام بيد نظيفة، بعيدة عن الأوساخ.

أما بعد الطعام، فقد رويت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أحاديث كثيرة فيه، منها الصحيح ومنها الحسن، ومن ذلك قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (من نام وفي يده غَمْر) الغمر: هو ريح الطعام ما يبقى من زفر الطعام، سواءً تجد بعض السوائل، بقايا الزيت أو نحو ذلك تعلق باليد من سبب الدسم، (من نام وفي يده غمر ولم يغسله، فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه) رواه أحمد وصححه الألباني، وهذا تأكيد للنبي -صلى الله عليه وسلم- أن المسلم إذا أكل شيئًا خاصة من الأمور التي فيها زيوت وتعلق باليد من الأطعمة الدسمة أنه يغسلها لو نام الشخص ولم يغسلها يخشى أن تأتي حشرات أو يأتي ثعبان أو عقرب لأنها تحب الأشياء الدسمة، فتظن أن هذا طعام ما تدري هذه يد إنسان تظن إنها طعام، فقد تلدغه وتصيبه؛ لذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (فلا يلومن إلا نفسه) (والنبي -صلى الله عليه وسلم- أكل من كتف شاة فمضمض وغسل يديه وذهب وصلى)، وهذا يدل على أن أكل الشاة لا ينقض الوضوء، إنما الناقض أكل لحم الإبل وهو الجزور، لكن ينبغي للمسلم بعد الأكل أن يغسل يديه وأن يتمضمض لئلا يبقى شيء من روائح الأكل أو نحو ذلك، والأحاديث في هذا كثيرة فيتنبه إلى هذا وأنه رعاية لمصلحة النظافة في الإسلام.

أثابكم الله، شيخنا الفاضل في الواقع فيه أمر مهم جدًا في أثناء الأكل وهو التسمية، نجد أن بعض الناس للأسف أنه ينسى أن يسمي أو كذلك الأطفال، والأبناء الصغار ينسون أن يسمون فالتسمية وحكم نسيانها؟

نعم التسمية مستحبة عند الطعام لاسيما قبل البدء فيه، وقد ذكر الإمام ابن القيم في زاد المعاد قال: «للتسمية في أول الطعام والشراب وحمد الله في آخره تأثير عجيب في نفعه واستمرائه- يعني: يكون سهل الهضم- ودفع مضرته»، قال الإمام أحمد: «إذا جمع الطعام أربعًا فقد كمل: إذا ذكر اسم الله في أوله، وحمد الله -تعالى- في آخره، وكثرت عليه الأيدي، وكان من حلال، فإن هذا الطعام يكون طعامًا نافعًا مباركًا»، والفائدة من التسمية: حرمان الشيطان من أن يأكل مع ابن آدم فقد جاء في بعض الأحاديث: (أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان جالسًا مع الصحابة على مائدة فجاءت جارية كأنما تدفع) يعني: كأن أحدًا يدفعها وتريد أن تضع يدها في الطعام دون أن تسمي (فأخذ النبي -صلى الله عليه وسلم- بيده) وكذلك: (جاء أعرابي كأنما يدفع فأخذ النبي -صلى الله عليه وسلم- بيده فقال -عليه الصلاة والسلام-: إن الشيطان يستحل الطعام الذي لا يذكر اسم الله عليه) والمستحب في التسمية أن يقول المسلم قبل بدء الطعام: بسم الله ينبغي أن يقول: بسم الله فقط، هذه هي السنة، والدليل أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال في حديث عمر بن أبي سلمة -رضي الله عنه- وكان غلامًا في حجر النبي -صلى الله عليه وسلم-: (يا غلام سَمِّ الله وكُل الله وكل بيمينك وكُل مما يليك) يا غلام (سَمِّ الله) هذه أول سنة في الأكل التسمية (وكُل بيمينك وكُل مما يليك) والحديث متفق عليه، الشاهد عندنا: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال له: (سَمِّ الله) قال العلماء: «تستجب التسمية ويقتصر على لفظ بسم الله، ولا يزيد الرحمن الرحيم، لأنه لم ترد البسملة إنما وردت التسمية، ويفرق العلماء بين هذا فقالوا: «تستحب التسمية عند الأكل والبسملة عند التلاوة، أو عند القراءة»، أقول: بسم الله الرحمن الرحيم كاملة عند القراءة، أو عند عند كتابة رسالة، لكني أقتصر على الأول فأقول: بسم الله فقط، لأن هذا هو الوارد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في قوله للغلام عمر بن أبي سلمة (سَمِّ الله) وفي رواية للطبراني أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (يا غلام إذا أكلت فقل: بسم الله وكُل بيمينك) فنص النبي -صلى الله عليه وسلم- على التسمية فقط، بسم الله، أما ما ذكره النووي في الأذكار أن الأفضل أن يقول بسم الله الرحمن الرحيم، فقد تعقبه الإمام الحافظ ابن حجر، فقال: لم أر لما ذكره دليلاً وإنما السنة الاقتصار على التسمية لو افترضنا أنه نسي التسمية في أول الطعام فليسم في أثنائه فليقل إذا ذكر في أثناء الطعام: بسم الله في أوله وآخره، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله -تعالى- فإن نسي أن يذكر اسم الله -تعالى- في أوله فليقل: بسم الله في أوله وآخره) رواه أبو دواد وصححه الألباني.

إذن: - - يا إخوة-- ينبغي علينا أن نسمي الله -تعالى- في أول الطعام فنقول: بسم الله وإن نسينا فلنقل في أثنائه: بسم الله في أوله وآخره.

أثابكم الله يا شيخنا. شيخنا الفاضل، حمد الله على كل شيء على نعمه وعلى آلائه فإنه يتأكد في الأكل والشرب لأنه من أعظم النعم على الإنسان كيف يكون حمد الله -سبحانه وتعالى- في الأكل والشرب؟

نعم، كما تفضل ينبغي للمسلم أن يحمد الله -عز وجل- على النعم، ترى - يا إخوة- بالذات الطعام والشراب يتأكد الحمد فيهما، لأنها أولاً: نعمة مستديمة: الإنسان يومياً يأكل ويشرب ليست نعمة تأتي للإنسان مرة في عمره أو مرتين، الشيء الثاني: أن الإنسان يحمد الله -عز وجل- على إيجاد هذه النعمة سخر لك الطعام والشراب ويحمد الله -عز وجل- على أن يسر له أكل هذا الطعام ويسر له خروجه، ويحمد الله -عز وجل- على هذه النعمة ليُبَارك فيها، وأن تستمر مستقبل أيامه- بإذن الله تعالى- بأن تزداد هذه النعمة ويُبَارك فيها، يستحب للمسلم إذا انتهى من الطعام أن يقول: (الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقَنِيه من غير حول مني ولا قوة)، الحديث رواه الترمذي وقال حديث حسن ورواه ابن ماجه وحسنه الألباني وجاء في فضل من قال هذا ما جاء في حديث معاذ بن أنس عن أبيه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (من أكل طعامًا فقال: الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، غُفر له ما تقدم من ذنبه) هذا ثواب من قال هذا الدعاء، فهو باب من أبواب المغفرة، وعده النبي -صلى الله عليه وسلم- بأن يغفر له ما تقدم من ذنبه.

أيضًا أنبه - يا إخوة- إلى نقطة مهمة وهي أن أنواع الحمد بعد الفراغ من الطعام كثيرة فلا يقتصر على دعاء واحد إنما هناك أدعية كثيرة منها قول: (الحمد لله كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، غير مكفي ولا مودع ولا مستغنىً عنه) رواه البخاري، أيضًا وردت أحاديث أخرى أن يقول: (الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجًا)، رواه أبو داود وصححه الألباني، وهناك أدعية كثيرة وينبغي للمسلم أن يحرص على حفظ ما تيسر منها وأن ينوع ولا يقتصر على دعاء واحد لو كان المسلم عند أخيه في ضيافة أو وليمة سواء في وليمة زواج أي وليمة من الولائم وأكل أن يقول: أطعم الله من أطعمنا وسقى الله من سقانا، من باب الدعاء للداعي وصاحب الوليمة الذي دعاهم ولكي يشعر بثناء الناس عليه وتقديرهم له، وقد ورد أيضًا في الأحاديث الأخرى: (أكل طعامكم الأبرار وأفطر عندكم الصائمون وذكركم الله فيمن عنده) والأحاديث في هذا كثيرة أقتصر على ما تيسر منها.

أثابكم الله يا شيخ. شيخنا الفاضل هل هناك فرق بين أكل الطعام العادي واللبن؟ هل فيه دعاء مخصص للبن؟

نعم، ذكروا فعلاً في مسألة أي طعام يأكله المسلم يُشرع له أن يقول: اللهم بارك لنا فيه وارزقنا خيرًا منه، أي طعام يأكله ما عدا اللبن، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (من سقاه الله لبنًا فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه)، بينما غيره من الأطعمة يقول: وارزقنا خيرًا منه، أما اللبن تقول: (اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه)، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (فإني لا أعلم ما يجزئ من الطعام والشراب إلا اللبن) رواه الترمذي، وقال: حديث حسن، فهذا دل على فضل شرب اللبن وأن المسلم يسأل الله -عز وجل- أن يزيده منه ولذلك غيره من الأطعمة يقال: اللهم ارزقنا خيرًا منه أما اللبن فلا شيء أفضل ولا خير من هذا الشراب، وطبعًا نافع ومفيد للجسم والنبي -عليه الصلاة والسلام-شرع لنا أن نقول: (اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه).

أثابكم الله يا شيخنا. شيخنا الفاضل الأكل باليد اليمنى في غاية الأهمية أن توضح ذلك يا شيخنا الفاضل لأننا نجد بعض الإخوة قد يكون لديه بعض العادات السيئة من استخدام اليد اليسرى، سواءً ناسيًا أو متعمداً فما الحكم في ذلك؟

نعم هذه من المخالفات الشرعية التي انتشرت كثيراً بين الناس- هداهم الله- الأكل باليد الشمال، هذا لا ينبغي ينبغي دائماً - يا إخوة- الأكل باليد اليمين واليمين هي المفضلة، في الأكل والشرب والسلام والأمورالتي تكون مفضلة إنما تمسك باليمين، يقول الإمام ابن الجوزي: «لما جعلت الشمال للاستنجاء ومُباشرة الأنجاس واليمنى لتناول الغذاء لم يصلح استعمال أحدهما في شغل الأخرى» لأن اليد الشمال إنما تستعمل للاستنجاء ونحو ذلك، فلا ينبغي أن تأكل بها إنما اليد اليمنى هي المكرمة، وهي اليد التي تستعمل في الأشياء الفاضلة كالسلام والأكل ونحو ذلك، الدليل على وجوب الأكل- وهو حقيقة واجب وليس مستحباً، ويجب الأكل باليد اليمنى- قول النبي -صلى الله عليه وسلم- في حديث عمر بن أبي سلمة -رضي الله عنه-: (يا غلام سَمِّ الله وكل بيمينك وكل مما يليك) وهذا قال العلماء: فيه توجيه تربوي من النبي -صلى الله عليه وسلم- أن عمر بن أبي سلمة كان غلامًا في حجر النبي -صلى الله عليه وسلم- ربيبًا وهو ابن لأم سلمة، والده توفي يتيمًا فبقي في رعاية أمه فلما تزوج النبي -صلى الله عليه وسلم- أم سلمة كان هذا الغلام في حجرها فانتقلت رعايته عند النبي -صلى الله عليه وسلم- فيسمى ربيبًا، لقوله- تعالى-: (وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم) [النساء: ٢٣]، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- مع أن هذا الولد ليس ابناً له إنما هو ابن لزوجته أراد أن يربيه وأن يعلمه آداب الطعام والشراب في نفس الوقت وهذا يسمونه التربية بالحادث أو بالحدث أو في مكان وقوع الشيء، لأن هذا أبلغ من أن يجعله بعد يومين أو ثلاثة، يقول: هل تذكر ذاك اليوم

لما أكلت؟ لا.. هذا انتهى وذهب، إنما أن يُربى الشخص في مكان الوقوع الذي حصل فيه هذا الحادث ليكون ذلك أبلغ في عدم الوقوع في الخطأ كما حصل في قصة الأعرابي الذي بال في المسجد ونحو ذلك، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- رأى عمر بن أبي سلمة يده تطيش في الصحفة ولا يأكل بيمينه فأرشده النبي -صلى الله عليه وسلم- ثلاثة توجيهات فقال: (يا غلام) وهذه فيها حسن مخاطبة واحترام للصغار ومعرفة مكانتهم ونفسياتهم (سَمِّ الله) تبدأ بالتسمية، بسم الله (وكل بيمينك) اليد اليمنى (وكل مما يليك) لا تأكل من هنا ومن هنا، وسنأخذ هذا بعد قليل -إن شاء الله-، فيستحب الأكل باليمين، والاستحباب هنا على الوجوب أيضًا قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله) رواه مسلم، إذن - يا إخوة- الشمال قلنا: إنها للنجاسات وللأقذار والشمال أيضًا هي التي يأكل بها الشيطان فهذا من باب مخالفة الشيطان وعدم الوقوع فيما يفعله الشيطان ينبغي للمسلم الحرص على الالتزام بسنة أهل الإسلام التي أرشد إليها النبي - صلى الله عليه وسلم- فيجب الأكل باليمين والحذر الحذر من الأكل بالشمال، وعلينا أن نربي أبناءنا وبناتنا على الأكل باليمين وتعليمهم وإن رأيناهم يأكلون بالشمال فلننبهه بالتي هي أحسن تدريجيًا ولنمنعهم إذا رأينا استمراراً منهم في ذلك.

أيضًا - يا إخوة- يحتج البعض يقول: أنا أحيانًا آكل وأشرب في وقت واحد مثلا الذي يكون معه سندويتش ومشروب فيقول: أنا أريد أن آكل وأشرب في وقت واحد، فاضطر إلى أن أشرب بالشمال. نقول: لا.. أولاً رويدك، ورفقًا بمعدتك كل قليلاً ثم اشرب قليلاً باليد اليمنى تأكل باليمين ثم تشرب باليمين، أما أنك في وقت واحد ارفق بفمك، فلا تجمع عليه مطعومًا ومشروبًا في وقت واحد وارفق بمعدتك وتأنى في طعامك فإن هذا أهنأ وأمرأ لك وإياك أن تستعمل الشمال في أكل أو شرب. استثنى العلماء حالة واحد، وهو فيما لو كانت اليد اليمين مريضة، لو كان- نسأل الله العافية- اليد اليمين مكسورة أو فيها جرح شديد لا يستطيع أن يأكل به أو فيها شلل- نسأل الله العافية- ما فيه بأس لأن الله -عز وجل- (لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا) [البقرة: ٢٨٦]، فهو في هذه الحالة معذور أما غيرها فلا، والنبي -صلى الله عليه وسلم- رأى رجلاً يأكل بشماله، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (كل بيمينك، فقال: لا أستطيع، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: لا استطعت) فهذا دعاء من النبي -صلى الله عليه وسلم- أن هذا الرجل كان من باب الكبر فقط، إنه يقول: لا أعرف بيدي اليمنى، إنما أنا لا أعرف أن آكل إلا بالشمال، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- دعا عليه فقال: (لا استطعت) يعني: ما تستطيع، يقول سلمة بن الأكوع: (فما وصلت يمينه إلى فمه بعد)- نسأل الله العافية- أصيبت بشلل، ما عاد يستطيع أن يرفع يده اليمنى إلى فمه، هذا بسبب دعوة النبي -صلى الله عليه وسلم- عليه، قال الإمام النووي: «وفي هذا جواز الدعاء على من خالف الحكم الشرعي بلا عذر»، وفيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل حال لاسيما في حال الأكل، واستحباب تعليم الآكل آداب الأكل، إذا وقع في مخالفة، فينبغي التنبه لذلك- نسأل الله أن يوفق الجميع لما فيه الخير-.

أحسن الله إليكم يا شيخنا. شيخنا الفاضل كما ذكرتم الحديث الكريم عن الرسول -صلى الله عليه وسلم: (يا غلام سَمِّ الله وكل بيمينك وكل مما يليك) كيف هي صفة الأكل مما يلي الإنسان؟ خاصة أن بعض الأحيان يكون هناك أطباق مختلفة بعيدة عن الإنسان؟

الأكل مما يليه أولاً: هذا في الأوائل بالذات، أي زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى زمن أجدادنا كانوا يجعلون الطعام صنفًا واحدًا في صحفة كبيرة، كالصحن الكبير ويجتمع كلهم على هذا الإناء يعني مثل البادية أو ما يسمه الصحن أو نحو ذلك كبير، ويجعل فيه الطعام، لا ينبغي للشخص أن يمد يده على مكان جاره، أو من يجلس أمامه أو مكان من عن شماله أو عن يمينه. أنت أمامك فتأكل مما يليك، من المكان المخصص لك تأكل منه ولا تأخذ من هنا ومن هنا، لماذا؟ قالوا: لأن الناس قد يتكدرون من ذلك، ما يحب أحد أن يأتي شخص ويضع يده في مكان أكل غيره، فالناس بطبعهم ليسوا كلهم على درجة واحدة في عدم التقذر.

أيضًا من حسن الأدب ألا يكون الإنسان جشعًا فيأكل من هنا ومن هنا ومن هنا، يدل على أنه كثير الطعام، والمسلم ينبغي عليه أن يكتفي بلقيمات لا يكثر على نفسه الطعام، لأن هذا- حقيقة- يؤدي إلى سوء الأدب وتقذر الآخرين من ذلك، لكن لو افترضنا أن الطعام عبارة عن مجموعة أصناف، ما فيه مانع أن يأخذ الإنسان من هنا ويأخذ من هنا، ما فيه بأس، لأن الحديث إنما ورد لما كان الطعام صنفًا واحدًا أما إذا تعددت الأصناف ما فيه بأس، آكل منها تمر من هنا فاكهة من هنا طعام، اللحم من هنا الأرز، الخبز، ما فيه بأس، أن الإنسان يأخذ من هنا ومن هنا ما في ذلك بأس، الأمر في هذا واسع -إن شاء الله- أيضًا استدلوا على هذا: (أن النبي -صلى الله عليه وسلم- وضع له طعام وفيه بعض الخضرات وفي رواية فيه بعض القثاء، فكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يتتبع القثاء) قالوا: «إنه بسبب أن الطعام فيه عدة أصناف»، يعني مثل ما نسميه نحن: المرق، يكون فيه مجموعة من أنواع الخضار أو مثل اللحم المشوي يكون عدة أنواع ما فيه بأس أن تأخذ من هذا ومن هذا. ما فيه بأس إذا كان

بهذا الشكل لكن لو كان الإناء ما فيه إلا لون واحد من الطعام، فلا ينبغي لك أن تأخذ مثل ما في الولائم يجعلون صحناً كبيراً فيه أرز مثلاً، لا ينبغي أن تمد يدك في مكان من هو بجانبك، أيضًا بعض الناس ما يحب يقطع أحد اللحم ويضع، لا يريد أن يمسك أحد باللحم، أو شيء يلمسه إنما يريد أن يأخذ هو بنفسه، وكل بحسب طبعه في هذا.

أسئلة الإخوة الحضور:

أثابكم الله يا شخينا، نستأذنك يا شيخ في الأسئلة من الإخوة الحضور:

السؤال الأول: بالنسبة للتسمية هل تكون قبل الأكل أم عند الأكل؟

السؤال الثاني: ذكرتم- حفظكم الله- أن التسمية يُقتصر على لفظ بسم الله فما الحكم فيما لو زاد: الرحمن الرحيم، هل يأثم أم لا؟

بالنسبة للتسمية تكون قُبيل بدأ الأكل، يعني ما يكون الفاصل طويلاً، إذا جلس على الطعام أراد أن يبدأ في الطعام قبل أن يتناول الطعام فيقول: بسم الله، أما لو زاد الرحمن الرحيم ما فيه بأس، ولا يأثم ما فيه شيء، لكن ذكر العلماء أن هذا مخالف لهدي النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقط، لكن ما فيه بأس -إن شاء الله- وهذا ذكر، ما فيه بأس.

أيضًا - يا إخوة- ترى تستحب التسمية في كل طعام يتناوله المسلم، بعض الناس يتوقع أن التسمية في وجبة الغداء أو العشاء؛ الوجبة التي تكون وليمة. لا.. كلما أكلت شيئًا حتى لو أشياء خفيفة جدًا، مثل تمر مثل بسكويت، مثل خبز، يعني: مثل ما يسمونه وجبة خفيفة، لسيت هي الوجبة الرئيسة حتى لو تناولت الطعام في المدرسة، في أي مكان، ينبغي أن تسمي لا تقتصر.

بعض الناس يحسب التسمية مقصورة عليه في البيت إذا كان يتناول الطعام مع أهله، أو في الولائم. لا.. كل مكان تتناول فيه الطعام فينبغي أن تسمي، لئلا يأكل معك الشيطان.

أثابكم الله يا شيخنا، كذلك الإخوة تفضل:

بالنسبة إلى من تطيب نفسه للأكل وقدم له طعام غير الذي تتوق له نفسه؟ فحدثت منه؟ هل هذا من جحد النعمة وكفرانها؟

لا.. لا، هذا -إن شاء الله- سنأخذها في مسألة عدم عيب الطعام، سيأتي لها -إن شاء الله- كلام، فيها تفصيل- بإذن الله-.

بالنسبة لو شرب الإنسان مثلاً الماء، مسك الكوب بيده اليسرى ومسك بيده اليمنى أسفل الكاس فما الحكم فيها؟ وكذلك يا شيخ هل وردت جلسة معينة في الجلوس للأكل؟

بالنسبة للشرب الأفضل دائمًا أن يكون دائماً باليمين، قالوا: إذا لم يتيسر فلا على الأقل لو فرضنا أنه مسك الكأس الآن بيده الشمال مثل الآن في هذه الحال لو فرضنا أن اليد هذه فيها شيء من الدهون ولا يريد أن يلوث الكأس، فيمسك بهذا ويضع يده الشمال هكذا، فيكون كأن اليد اليمنى هي التي تباشر الشرب، يجعل يده بهذا الشكل، بظهر يده ويرفع بها الكأس الذي يشرب منه، وقالوا: إن هذا يعني لو فرضنا أن هذا كأس زجاجي أو كأس يدور على الجميع بأن فيه عادات بعض المجتمعات مثلاً يكون كأس واحد أو فنجان رأيت في بعض المجتمعات مثلاً فنجان القهوة فنجان واحد يدور على الجميع، فيمكن واحد يقول يدي مليئة باللحم بقايا الدهون، كذا فلو أمسكتها بيميني لا أمسح هذا كله، فلو جاء واحد يشرب بعدي لوجد روائح اللحم، فيمسك بهذا لكن يجعل ظاهر كفه هكذا ويرفع فتكون اليد اليمنى هي المباشرة للشرب، لعل هذا يكون فيه -إن شاء الله- مخرج من هذا، بالنسبة للجلسة سنتأتي لها -إن شاء الله- كلام، بإذن الله –تعالى-.

بسم الله الرحمن الرحيم هنا استنبط من الحديث بالدعاء لما قال: (لا استطعت) دعا عليه، فذكر النووي أنه لا يجوز، يعني من باب جواز الدعاء على من خالف الحكم الشرعي، أليس هذا لا يتعارض مع(لا تدعوا على

أنفسكم) ولو دعا الأب أو الأم على أولادهم أو ما إلى ذلك، أو ممكن هذا يؤدي كما جاء في الآية (وَلاَ تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ) [الأنعام: ١٠٨]، يؤدي إلى سب أو شيء آخر؟

هو حقيقة لا ينبغي أن نجعل الدعاء هو الأصل على الناس، لكن قال العلماء: «لعل النبي -صلى الله عليه وسلم- بحكم أنه نبي ويوحى إليه أنه علم أن هذا الرجل لم يكن مريضًا وليس فيه شيئًا يمنعه من أن يوصل يده اليمنى» لأنه يقول: ما استطعت بأن هذا الرجل ليس بصادق في قوله: (ما استطعت) إنما يستطيع لكن كما جاء في حديث: (ما منعه إلا الكبر) فزجرًا له وتأديبًا، أيضًا عبرة لغيره من الصحابة دعا عليه النبي -صلى الله عليه وسلم-، لكن الأصل مثلما تفضل فعلاً لا ينبغي للمسلم أن يدعو على المخالف سواءً كان ابنا له أو أخًا أو ضيفًا لا ينبغي أن يدعو عليهم إنما يسأل الله لهم الهداية والتوفيق.

شيخنا الفاضل لعلنا نستكمل بقية العناصر، حتى -إن شاء الله- تأتينا بعض الأسئلة من الموقع؟

عدم أكل الطعام وهو حار:

بالنسبة للطعام وهو حار ينبغي التنبه إلى أنه لا ينبغي أكله؛ لأن الجسم بطبعه يحب تناول الأطعمة التي تكون مناسبة أما إذا كانت حرارتها شديدة فلا تعطي الجسم قوة غذائية وتؤدي الإنسان بحرارة في جوفه يضطر أن يشرب معها كمية من الماء دليل على هذا حديث أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين رضي الله عنها قالت: (أنها كانت إذا ثردت يعني: إذا طبخت ثريدا، والثريد - يا إخوة- ورد في أحاديث كثيرة، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إن فضل عائشة على سائر النساء كفضل الثريد على الطعام) الحديث الصحيح، الثريد هو عبارة عن خبز مفتت مع لحم مقطع ثم يغلى بالماء مع المرق، هذا هو الثريد، فتقول أسماء: «أنها إذا ثردت طعامًا غطته حتى يذهب فوره»، فوره يعني: حرارته الشديدة، فتقول: «إني سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: (إنه أعظم للبركة)»، رواه الدارمي، أيضًا قال أبو هريرة -رضي الله عنه-: «لا يؤكل الطعام حتى يذهب بخاره»، وذكر الإمام ابن القيم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يكن يأكل طعامًا في وقت شدة حرارته؛ لأن في ذلك إيذاء للجسم وفقدان للقيمة الغذائية للطعام.

أيضًا من الأخطاء الشائعة عند بعض الناس إذا أمسك لقمة حارة أو قطع قطعة لحم حارة حرته في يده قذفها في فمه فأصبح يعالج الحر بالحر، بدلاً من أن تكون في يدك اجعلها في الصحن الفارغ بجانبك حتى تبرد، لكن الله -عز وجل- جعل في الفم قناة لعابية تبرد وتلطف هذه الأشياء الحارة، وإلا - يا إخوة- تلاحظ الآن في كثير من الأطعمة الناس تحب أن يكون الطعام ساخناً، هناك فرق بين الطعام الحار الذي يكون فيه بهارات وبين الطعام الساخن والمقصود بالطعام الساخن الذي يكون فيه بخار، والإنسان بطبعه ما يحب الطعام البارد لكن لا ينبغي الطعام أن يكون شديد الحرارة يغلي، من شدة الشواء، أو من شدة الحرارة، إنما يكون متوسطًا، وجعل الله -عز وجل- في الفم مادة لعابية تلطف وترطب هذا. فينبغي للمسلم الحرص على ألا يكون لهمًا جشعًا وإنما يأكل الطعام بالتي هي أحسن ومن لطائف العرب: كان هناك أعرابي سئل، قيل له: ما تسمون المرق؟ قال السخين، قال: فإذا برد؟ قال: لا ندعه يبرد. وما عندنا اسم له إذا برد، إنما نشربه وهو ساخن، فهذا يدل على أن الناس من شدة الفقر والحاجة كانوا يحرصون على شرب الأشياء ولو كانت حارة وينبغي للإنسان أن يكون معتدلاً لا يتعاطى شيئًا حارًا شديد الحرارة ولا يكون بارداً بحسب نوعية الطعام.

شيخنا الفاضل إذا حَضَّرَ أحد الأشخاص طعامًا إلى ضيوفه فهل يُسَّوغ لهم أن يعيبوا هذا الطعام، ويقولوا: طعامك غير جيد؟

أحسنت، هذا من الأخطاء الشائعة والمخالفات التي تقع عند كثير من الناس بدءًا- حقيقة- بالأولاد في البيوت لابد أن نتصالح في هذا هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- كما قال أبو هريرة -رضي الله عنه-: (ما عاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- طعامًا قط كان إذا اشتهى شيئًا أكله وإن كرهه تركه) رواه البخاري ومسلم، ولا ينبغي أن يعيب الطعام لأن عيب الطعام، قال العلماء: «فيه عدة مفاسد أولاً: أن عيب الطعام فيه جحد لنعمة الله -عز وجل-»؛ لأنك كأنك تعترض على قدرة الله -عز وجل- في أنه خلق هذا البطيخ أو هذا النوع من الخضار من الخيار من الطماطم من غيرها أنه جاء بهذه الصفة حالي أو مر أو حامض أو نحو ذلك فهذا فيه اعتراض على نعمة الله -عز وجل-.

الأمر الثاني: أن في هذا إدخال للحزن على قلب صانع الطعام، سواء كانت الأم في البيت أو صاحب الوليمة افرض واحد أقام وليمة وتكلف وأحضر لنا مختلف الأطعمة وبعدين لما جاء قال: ما هذا الأكل؟ هذا لا يصلح. لا

ينبغي لا.. ولا يجوز- حقيقة- أن نبهت الناس في وجوههم وألا نراعي مشاعرهم فمن هدي الإسلام حسن الخلق وأن نثني عليهم، وأن نقدر أنه إن أعجبنا الطعام أكلنا إن لم يعجبنا نسكت، القضية الآن تربوية. بعض الناس إذا قال: هذا الطعام ليس بجيد الذي بجانبه لا يأكل أيضاً والذي هنا ما يأكل... لماذا؟ يقول: اللهم ما دام فلان أكل منه ولم يعجبه إن لا آكل منه.. الناس يختلفون من حيث رغباتهم ومشاربهم.

أيضًا - يا إخوة- النبي -عليه الصلاة والسلام- وهذا من حسن هديه مع أهله -عليه الصلاة والسلام- دخل ذات مرة بيته، فقال: (هل عندكم من إدام؟ قالوا: ما عندنا إلا الخل، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: نعم الإدام الخل)، قالوا هذا من حسن مراعاة مشاعر الآخرين وإلا- حقيقة- الخل لا يصلح إداماً، لأن الخل يزيد العطش، يعني لو أتيت بكسرة خبز، أو مثل الآن القرصان، أو نحوه من اليابسات وغمستها في الخل، تريد أن تجعلها إداماً مثل المرق أو غيره وغمستها في الخل وأكلت ازددت عطشًا وازددت رغبة في الطعام، ما شبعت لكن النبي -صلى الله عليه وسلم- من حسن خلقه -عليه الصلاة والسلام- قال: (نعم الإدام الخل) الخل؟ نعم، لأنه من الأطعمة التي يثنى عليها ولا ينبغي للإنسان أن يقول لهم: لماذا؟ ليس عندكم إلا ذلك؟ وهذا الآن ينبغي علينا أن نعود أبناءنا وبناتنا في البيوت مع الأسف الآن إذا جاءوا للبيوت قالوا: ما الذي طهيتموه اليوم؟ قالوا: طهينا كذا، قال: فقط؟ ما عندكم إلا هذا؟ أنتم أصلاً ما تعرفون أن تطهوا كذا؟! ما ينبغي ولنعودهم ويحرص الأزواج والآباء على عدم جرح مشاعر زوجاتهم ولا أمهاتهم ولا بناتهم إذا طبخوا أكلاً فليثنِ عليه وليمدحه كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (نعم الإدام الخل) وهذا- مع الأسف- أدى بكثير من الأبناء إلى أن يتناولوا الطعام في المطاعم الوجبات السريعة ونعرف هذه المطاعم لا شك أن وجباتها ما ندري ما هي المواد التي تحضر منها ولا ندري ما هي الزيوت التي تقلى بها أيضًا هي غالية الثمن، أيضًا فيها منكرات كثيرة فينبغي للشخص أن يحرص على أن يأكل في بيته طعامًا جيدًا تصنعه والدته أفضل له من الأكل خارج المنزل.

أريد أن أنبه على نقطة سأل عنها الإخوة، فرق - يا إخوة- بين أن يعيب الطعام وأن نفسه تعاف الطعام، النبي -صلى الله عليه وسلم- لما قُدِّم له -عليه الصلاة والسلام- أكل لحم الضب، قال: (أجدني أعافه، إنه ليس بأرض قومي، فأجدني أعافه) فكونك ما تشتهي هذا الطعام لأنه ليس من طعام بلدك مثل الآن واحد مثلاً أتى له بسمك، ليس من سكان الشواطئ ولا يعرف الأسماك ورأى سمكة لأول مرة فتجد أنه يعافها، ما فيه شيء، كونك تعاف الطعام لكن أن تعيب الطعام تقول هذا طعام غير جيد هذا طعام ردي هذا مالح هذا، يعني لا ينبغي حقيقة فنفرق بين هذين الأمرين والله أعلم.

شيخنا الفاضل على عُجالة حكم الأكل والشرب قائماً وكذلك التنفس في الإناء؟

هذه مسألة يعني: أطال العلماء الأكل فيها القول، لكن لعلي أوجز :

الأصل استحباب الشرب جالساً، ولا ينبغي الأكل والشرب قائمًا إلا لضرورة، فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- زجر عن الشرب قائمًا وزجر عن الأكل قائمًا، وقال -عليه الصلاة والسلام-: (لا يشربن أحد منكم قائمًا، فمن نسي فليستقئ) وسئل النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الشرب فقال: (الشرب قاعدً) وما ورد من الأحاديث أن النبي -صلى الله عليه وسلم- شرب قائمًا فتحمل على الضرورة لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- سقي مرة من زمزم، كما يقول ابن عباس: (سقيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من زمزم فشرب وهو قائم)، قالوا: لأنه لم يجد مكاناً من الزحام عند زمزم، وتعرفون أن زمزم بالذات لما كانت بئراً كان الناس يتحوطون حولها ويتحلقون بجوارها فما يجد مكاناً، لو جلس لازدحم عليه الناس وقد يسقطون عليه فيضطر أن يشرب قائمًا، هذا هو السبب أنه لم يجد مكانًا يشرب من خلاله، أما لو اضطر لهذا، مثل ما يحصل الآن في أيام الزحام في أماكن مثلاً لا يجد الإنسان فيها مكان للجلوس ما في ذلك بأس للضرورة أما الأصل والمستحب الشرب قاعدًا والأكل قاعدًا وقال العلماء كما جاء في بعض الأحاديث: (فإنه أهنأ وأمر) إذا شربت وأنت قاعد يرتاح الجسم والمعدة تشرب بهدوء لكن إذا نزل الماء مباشرة وأنت قائم لا شك أن هذا يؤثر على المعدة، كذلك الطعام، كونه ينزل وأنت جالس أحسن من أن تأكل وأنت قائم فليتنبه إلى هذا الجميع والحذر الحذر من الأكل والشرب قيامًا إلا للضرورة، والله أعلم.

شيخنا الفاضل التنفس في الإناء والشرب ثلاثاً؟

التنفس في الإناء لا ينبغي وقد نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- عن التنفس في الإناء والسبب في هذا -والله أعلم- أن الإنسان قد يخرج من فمه بعض الروائح فيتقذر من يشرب بعده، لاسيما الأوائل كان عندهم أوانٍ كبيرة، يشربوا فيها، ثم إذا انتهى أعطى من بجانبه، من عن يمينه ثم هكذا فإذا جاء شخص يشرب وجد من قبله قد تنفس في الإناء قد تكون رائحة فمه فيها بعض الأطعمة أو فيها بعض الروائح الكريهة فتلوث الطعام، فلا ينبغي لكن ما

ورد أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يتنفس في الإناء المقصود يُبين الإناء عن فِيْه، يعني: إذا أراد أن يشرب، يشرب مرة واحدة ثم يبين الإناء ويتنفس ثم يشرب مرة واحدة ثم يبينه ويشرب ثلاثة مرات فإنه أريح للجسم من أن يشرب مرة واحدة وهذا يؤدي حقيقة إلى تعب في القناة الهضمية وينبغي لكل واحد منا أنه يحرص أنه يشرب بهدوء وعدم استعجال إنما يشرب بثلاثة أنفاس ويُبين القدح عن فيه، ويتنفس فيما بينهما ولكن لا يتنفس في الإناء لئلا يقذره، أو يلوثه، والله أعلم.

أثابكم الله، شرب الإناء مرة واحدة، هذا يسمى عبأ الماء عبًا؟

عبًا، يسمونه، يعبه عبًا، بعضهم يسميه كذلك ، وهذا نوع من أنواع الشره فلا ينبغي أن يشربه مرة واحدة.

ما هو حكم الشرب من فم السقاء؟

أولاً: أريد أن أوضح للإخوة فم السقاء - يا إخوة- قديمًا هي عبارة عن القربة يعرف الأوائل كان عندهم قِرَب يجعلون فيها الماء في خارج البيت فيبرد فيسكبون منها في أوانٍ فيكره للشخص أن يأتي إلى فم القربة ويشرب منه، لماذا؟ قالوا:

أولاً: لأنك لو شربت من فم القربة مرة واحدة، يُخشى أن الماء ينسكب عليك مرة واحدة، فيخشى على الإنسان أن يصيبه الغرق- ونسأل الله العافية- إذا دخل الماء في فمك مرة واحدة كأنك غرقت في سباحة أو نحو ذلك.

الشيء الثاني: أنه قد يكون في نفس القربة، بعض الحشرات بعض القاذورات، بعض الجلد بعض الأشياء لأن الأوائل ما كان عندهم وسائل الحماية المتقنة، فتدخل بعض الحشرات وذكروا في بعض الأخبار أن هناك بعض الثعابين وبعض العقارب دخلت فيها، فبعض الناس لما شرب فوجئ بها.

الأمر الثالث: أن فيه تقذر للآخرين إذا جاءوا يشربون من بعدك فوجدوا بقايا مثل رائحة، أو بقايا طعام على نفس فم القربة لا ينبغي، طبعًا قد يقول واحد: أن هذا كان في ذاك الزمن، لا يزال الحكم باقياً في أواني المياه الكبيرة التي نصحبها معنا مثلاً للبر فيه الآن جراكن تباع اثنين لتر فأكثر لا ينبغي للشخص أن يمسك بجركن المياه الكبير ويشرب، طيب الآخرين يريدون أن يشربوا مثلك فلماذا تشرب أنت من فم السقاء؟ إنما تصب في كأس أو في إناء صغير وتعبأ ما تيسر نصف الكأس ثلاثة أرباعه ولا تكثر لئلا تأخذ على الآخرين نصيبهم أما إنك تشرب من فم هذا الجيك أو فم هذا لا شك أنه يفسد على الآخرين، وقد يسير بعض الناس فيه مرض- نسأل الله العافية- سواءً في شفتيه أو في فمه وينتقل عن طريق الشرب، وهذا أيضًا مما تلمس العلماء في الطب النبوي حكمة النهي عن ذلك، لاسيما من كان فيه بقايا طعام أو كان لا يغسل فمه جيدًا، فليتنبه إلى هذا ونحرص أيضًا وننبه أولادنا بعض الأولاد الآن يفتح الثلاجة ويأخذ قارورة المياه خاصة القوارير الكبيرة فيشرب بحجة أنه مستعجل، لا، نعودهم أن هناك كأساً يشرب منه، يصب في الكأس ويشرب ولا يشرب من فم السقاء مباشرة لئلا يفسد الماء ويلوثه على إخوانه -والله أعلم-.

شيخنا الفاضل: استحباب الاجتماع على أكل الطعام؟ هل الكلام أثناء الطعام شيء مستحب أم الصمت في أثناء الكلام؟

لا.. الصمت منهي عنه، وما ورد على ألسنة بعض الناس يقولون: لا كلام على الطعام، لا.. ما هو بصحيح، بل ينبغي الكلام على الطعام بدءًا أولاً بالبسملة والإنسان يسمي الله عند الطعام وحمد الله -عز وجل- والاستغفار ثم حمده -جل وعلا- على نهايته، والسكوت عند أكل الطعام، قالوا: إن هذا من عادات العجم فينبغي مخالفتهم، وليس من عادات أهل الإسلام وذكر الإمام ابن مفلح في الآداب الشرعية: «أن بعض الحنابلة تعشوا عند الإمام أحمد بن حنبل، فوجدهم سكوتًا لا يتكلمون، فجعل الإمام أحمد يقول: بسم الله الحمد لله لا إله إلا الله وجعل يتكلم فيأتي يقول: أكل وحمد خير من أكل وصمت. يعني يريد أن يحركهم ويأتي ببعض الأشياء التي تؤنسهم وذكروا أيضًا أن الكلام على الطعام يحرك الفم أحسن من الذي دائماً يأكل ويأكل، كونك تأكل فتنتظر قليلاً تتكلم، ثم تأكل هذا يكون أبلغ في الشبع، ونحو ذلك.

أيضًا من الهدي النبوي استحباب الاجتماع الطعام: يستحب الاجتماع على الطعام وأن هذا كما قالوا: مظنة البركة، ولذلك قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الأربعة، وطعام الأربعة يكفي الثمانية)، ودلّ هذا على فضيلة الاجتماع وأن الطعام إذا كثرت عليه الأيدي أفضل لذلك يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (كلوا جميعاً لا تتفرقوا فإن طعام الواحد يكفي الاثنين) وجاء في الحديث الذي رواه أبو داود عن وحشي بن حرب قال: (إن أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قالوا: إنا نأكل ولا نشبع، قال النبي -

صلى الله عليه وسلم-: فلعلكم تتفرقون؟ قالوا: نعم. قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: فاجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله عليه يُبارَك لكم فيه) والحديث صحيح رواه أبو داود، والإمام أحمد وهذا –حقيقة- فيه توجيه نبوي بأهمية الاجتماع وذكر العلماء له فوائد كثيرة في مسألة اجتماع العائلة مع بعض وتذاكرهم أخبارهم توجيهات يتعلمون آداب الأكل والشرب، الأبناء مع والديهم، أيضًا الضيوف، لكن - يا إخوة- من العادات السيئة التي وفدت علينا من الغرب، ما هو ما يسمى الآن بالبوفيه المفتوح مثلاً، فتجد في بعض البيوت يضعون مجموعة أطباق في المطبخ، وكل ولد يطلع من المدرسة يذهب يعبئ الصحن ويجلس في غرفة الطعام يأكل وحده، لماذا؟ قالوا: والله الأولاد يخرجون في أوقات متفاوته والأب يخرج متأخرًا. لا ينبغي على الأب وهو راع مسئول عن رعيته، وأن يضبط نظام الأكل في البيت وأن يحدد وقتاً للوجبات من خرج مبكرًا فليحل واجباته أيام الدراسة وليشتغل بالمذاكرة حتى يأتي موعد وصول والده ويأكل مع والديه، ويجتمع الأولاد والبنات والأم والأب ويتذاكروا ويعرف بعضهم أخبار بعض في الدراسة وفي غيرها أما كل يأكل وحده هذا:

- أولاً: مظنة لنزع البركة من الطعام.

- ثانياً: مظنة لانتهاء الطعام لأنه -سبحان الله- وأنتم تلاحظون هذا لو صار كل واحد يعبئ الصحن ويملأه يظن وهو جائع أنه سيأكل شيئًا كثيراً فتجد أنه يأخذ من اللحوم الكثير، من الأرز الكثير، من الخضار، من، من، فإذا بدأ شبع، وطبعًا لن يعيده؛ لأن النفوس تتقذر ولا تريد أن تأكل بقايا الطعام ولن يأتي أحد بعده يأكله فكوننا نجتمع على مائدة واحدة فهذا أفضل لا بأس لو اجتمعنا على مائدة واحدة وجعلت الأطباق أمامنا وكل يأخذ ما يناسبه هذا ما فيه بأس ما داموا قد اجتمعوا وأكلوا منه ما فيه بأس أما كل يأكل وحده أو يذهب بالطعام إلى غرفته لا.. هذا ليس من هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا ينبغي.

شيخنا الفاضل لعلكم باختصار توجهون نصيحة خاصة ونحن في موسم الإجازة، موسم المناسبات، والزواجات يكثر فيها، الأطعمة والأشربة وما إلى ذلك، فحكم رمي هذه الأطعمة أو الفائض منها في النفايات، فهل هذا يكون مناف لشكر الله -سبحانه وتعالى- فما نصيحتكم يا شيخ؟

أقول: الله -عز وجل- أمرنا بعدم الإسراف قال- تعالى-: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا) [الأعراف: ٣١]، والنبي -صلى الله عليه وسلم- نهى عن الإسراف في أحاديث كثيرة فينبعي علينا عدم الإسراف ومع الأسف ما نراه من مفاخرة في الولائم والإكثار من الذبائح ومختلف أصناف الأطعمة والحلويات والفواكه ولا يؤكل منها إلا القليل هذا مخالف لهدي النبي -صلى الله عليه وسلم-

أيضًا مع الأسف تأخير تقديم الطعام، هو من أسباب عدم أكل الطعام، بعض الناس- مع الأسف- في مثل هذه الليالي يقول: تُقدم وجبة العشاء، خاصة عند النساء الساعة الثالثة قبيل الفجر، فتجد كثيراً من النساء يذهبن الساعة الثانية عشر أو الواحدة بحجة أنهم قدموا من سفر أو أولادهم يريدون أن يناموا أو أنهم كبار في السن فتجد كثيراً من النساء يخرجن وبعض المدعوين من الرجال خاصة الولائم التي تقام في الفنادق وفي القصور الفاخرة فيقدم الطعام لا يوجد إلا بعض الحضور، ومع الأسف تجد موائد كثيرة ما تؤكل.

الأمر الآخر: لو افترضنا أن شخصاً تكلف ووضع هذه الولائم الحذر الحذر من أن يرمى شيء من الأطعمة، أبدًا، ولا يجوز أن ترمى في النفايات، فهذا يخالف شكر نعمة الله -عز وجل- ونسأل الله العافية- يخشى على الشخص من العقوبة لأن هذا إهدار النعمة- ولله الحمد- في بلادنا أرخص ما يباع البلاستيك صحون البلاستيك متوافرة فينبغي على صاحب الوليمة أو حتى الأب في بيته كلما انتهوا من طعام تجمع هذه الأطعمة في صحون وتغلف وتوزع إما على العمال وإما على الفقراء أو الاتصال على جمعية البر إذا كانت وليمة زواج ويرتب معهم مسبقًا ويأتون وهم- جزاهم الله خيراً- قد عرف عنهم كل التعاون وعرف عنهم أيضًا حفظ هذه الأطعمة في ثلاجات وأنا رأيت بنفسي في الجمعيات يحفظونها في ثلاجات وفي الغد يسخنونها في أفران ضخمة لديهم، أيضًا يعرفون بيوت الفقراء ورأيتهم في بعض الأحياء يجمعونهم في مكان واسع مثل قصر أفراح أو غيره فيجتمعوا على وجبة طعام بالذات الغداء وهذا لا شك أنها أفضل من أن ترمى هذه الأطعمة.

أيضًا - يا إخوة- من الأمور المهمة ينبغي- حقيقة- علينا أن نرتب مع الجمعيات مسبقاً، بعض الناس الآن إذا انتهى الزواج وجاءت الساعة أربعة قبيل الفجر اتصل على الجمعية وقال: والله- يا أخي- ما يردون. ما هو معقول. الآن وقت نوم والجمعية الآن عندها عدة سيارات موزعة على مجموعة من القصور فينبغي أن تتصل عليهم مثلاً بعد العصر أو قبل ذلك بيوم وترتب وتخبرهم كم عندك، من الذبائح بحيث يحضرون عدداً السيارات ويجب أن ندافع عن جمعيات البر وأن نثني على جهودهم- جزاهم الله خيراً- وأن نحرص على أن نشكرهم وأن

نقدر هذا الجهد فلولا الله -عز وجل- ثم ما يقومون به من الجهود لاحترنا فيما نفعل ببقايا الطعام نسأل الله -عز وجل- أن يثيبهم وأن يجزيهم خير الجزاء على ما يقومون به من أعمال خيرية سدت أفواهاً جوعى وأشبعت بطونًا تعاني من الجوع لولا الله ثم هم، أثابهم الله -عز وجل- على ما يقدمونه من ثياب ومن ملابس ومن أغذية ومن أطعمة وأدوية وحقائب دراسية ونحو ذلك، ولا شك أن هذا بتوفيق الله -عز وجل- ثم بتعاون أهل الخير وتوجيه أصحاب السمو الأمراء رؤساء جمعيات البر في كل مناطق المملكة- أعزهم الله بطاعته ووفقهم الله -عز وجل- لكل خير-.

لدينا مجموعة من الاتصالات:

الأخت الكريمة من السعودية تقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، كثر الآن استعمال الأواني المموهة أو المنقوشة بالذهب وكذا المطلية بالفضة فنرجو من شيخنا الفاضل التوجيه في ذلك؟ خاصة أن الكثيرات اشترين هذه الأواني جاهلات بالحكم فكيف يتصرفن بها الآن؟

الأخت الكريمة من السعودية تقول: السلام عليكم، أسأل ما حكم تناول طعام مجهول. مثلاً دعيت إلى وليمة أو أي زيارة وأريد أن آكل من أكل هؤلاء الناس فهل آكل وأنا لا أدري هل مصدر شراء هذا الطعام هل هذا حلال أم حرام فما حكم أكل هذا الطعام؟

لو كان لدي طعام أجهل هل هو جيد ممكن أن أتناوله أم ضار وأردت أن ألقيه حتى لا يضر الجسم، إن كنت شاكة فيه فما حكم رميي لهذا الطعام؟

الأخت الكريمة من السعودية تقول: السلام عليكم، هل يصح أن نقول البسملة في نهاية الطعام، يعني لو كنت ناسية؟

بسم الله، الأخت الكريمة تسأل عن أمر مهم جدًا.

انتشر- مع الأسف- بين النساء وهو التباهي بأواني الذهب والفضة خاصة الأواني المطلية والمموهة بالذهب والفضة. والنبي -صلى الله عليه وسلم- ورد عنه النهي عن الأكل في أواني الذهب والفضة وقال: (لا تأكلوا في صحاف الذهب والفضة، فإنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة) والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (الذي يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم) فينبغي للجميع الحرص والحذر من تناول الأطعمة في هذه الأواني المطلية بالذهب والفضة، فإنه يخشى عليه من هذه العقوبة الشديدة والنبي -صلى الله عليه وسلم- توعده- نسأل الله العافية- بأن يجرجر ذلك في نار جهنم وذكر العلماء أن الحكمة- والله أعلم- تنحصر في عدة أمور:

أولاً: فيه كسر لقلوب الفقراء الذين هم مساكين لا يجدون الطعام ولا يجدون الأواني فتأتي أنت بهذه الأواني الفاخرة المذهبة.

الأمر الثاني: ثبت علميًا وطبيًا أن تناول الأطعمة في أواني مطلية بالذهب قد يسبب أمراض سرطانية لأن المواد هذه المعدنية التي الذهب إذا لامست الطعام والشراب- نسأل الله العافية- قد يؤثر على الجسم ولو فيما بعد، من تعود عليها أو استعمل الملاعق مع أنه لا ينبغي استعمالها إلا فيما لا يؤكل إلا بالملعقة، مثل الشوربة وغيرها يشرب بها أما الأصل: فهو أن يأكل المسلم بيده، وبيمينه.

أختي الكريمة تسأل عن الطعام مجهول المصدر.

هذا ما فيه بأس ولا يلزم الشخص أنه يتتبع يعني: أنتِ دعيتي إلى وليمة وما تدرين: هل اشتروا هذا الطعام من حلال أو من حرام؟ والنقود من أين اكتسبوها؟ هذا لا يلزمك ولا تشغلي نفسك بهذا ولا يلزم للشخص أن يتتبع هذا وقد جاء في الحديث عن بعض أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: (نهينا عن التكلف).

أيضًا هي تقول: عندي طعام ولا أدري أهو جيد أو ردي هل أتصدق به أم لا؟ وإني من باب التورع وخشية أنه يكون ضاراً بأحد أقوم بإلقائه في النفايات؟ لا.. لا ينبغي هذا، إذا كنتِ لا تعرفين فيجعل في أرض خالية، تأكله الحيوانات والطير وقال النبي -صلى الله عليه وسلم: (فإنه زاد إخوانكم من الجن) وهذا شيء ملاحظ، لو أحد في البر بالذات يجعل طعاماً من بقايا اللحم ونحو ذلك، في أرض صحراء ويأتي في الغد ما يجده، يجد أنه قد أكل، أكلوه إخواننا من الجن والنبي -صلى الله عليه وسلم- ذكر أن العظم إذا رمي في الفلاة للجن يعود أوفر ما كان

عليه لحمًا، يكتنز نفس العظم -سبحان الله- يجعل الله فيه اللحم فتطعمه الجن وهذا خير من أن يرمى في النفايات- أكرمكم الله-.

كذلك يا شيخ لها سؤال إذا كان الطعام جيداً أو فيه ضرر، هل تتركه أم تلقيه؟

لا.. قلت: الأحسن أنها لا تعطيه ما دامت تخاف هي على نفسها أو على أحد من الجيران أو حتى من الفقراء تقول: ما أريد أن أعطيهم لأني أخشى عليه من الضرر والله -عز وجل- يقول: (لَن تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) [آل عمران: ٩٢]، ويقول -عز وجل-: (وَلاَ تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ) [البقرة: ٢٦٧]، لا يجوز للشخص أنه يعطي الطعام الردئ أو شيئاً من هذا يعطيه الفقراء، لا، إنما يعطي الجيد (إن الله طيب لا يقبل إلا طيبً) فما دامت تخشى منه فعليها أن تبحث عن أرض قريبة منهما خالية تجعله فيها على فرش أو شيء من هذا، كارتون أو قطعة قماش تجعله عليها لئلا يختلط بالأرض وتأكله الحيوانات والطيور.

تسأل عن التسمية إذا نسيتها في الأول؟

إذا نسيت التسمية في الأول، فلتقل في الآخر: بسم الله في أوله وآخره ما فيه بأس وتحمد الله -عز وجل- لو سمت في الآخر ما فيه بأس ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أن رجلاً لم يسم إلا في آخر لقمة فقال: (إن الشيطان قد شركه إلا في آخر لقمة) فما فيه بأس تسميه في الأخير ونحرص دائماً على أن نذكر أولادنا وأنفسنا دائمًا لو جلسنا على الطعام، نقول: لا تنسوا التسمية سموا بالله، يعني يأتي بها من باب التذكير بهذا فهو أفضل من ترك التسمية، وأبرك للطعام، والذي يأكل ولا يسمي تجد أنه يأكل بشره وبنهم، وهذا ملاحظ، نرى الآن الناس الذين يأكلون في المطاعم ولا يسمون وشيء من هذا تجد إنه يأكل بشره، ولا يبارك في طعامه لكن لو سمى الله -عز وجل- وأكل بيمينه وأكل بتأنٍ لا شك أن هذا أهنأ وأمرأ وأبرك لطعامه.

الأخ الكريم من السعودية: هل من السنة أن يُطعم أخ أخاه في الله أثناء الطعام، يعني ذكر أنها من السنة، هل هذا صحيح؟

ما معنى يطعم؟ ماذا تقصد؟

بيده يأخذ يده فيطعم أخاه قيل: إنها من السنة؟ أرجو الإجابة؟

شكرًا لأخي الكريم، ما ذكره الذي يظهر لي أنه ليس من السنة إنما هو جائز. ذكر العلماء في هذه المسألة تفصيلاً:

أولاً: إذا كانت الزوجة مع زوجها، ما فيه بأس، لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (حتى اللقمة يضعها الرجل في فِيه امراة) فوضع اللقمة في فم الزوج لا شك أنه يؤجر عليها وهذا يكون من حسن العشرة، والمداعبة، ما فيه بأس أما الأخ مع أخيه إذا كان لا يتقذر أو نحو ذلك وأعطاه من باب المودة قطعة لحم أو قطعة تمر أي شيء من هذا أما أن يضعها في فيه لا أظن أن هذا من السنة، ورد في بعض الأحاديث أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (إذا فرغ أحدكم من الطعام فليلعق أصابعه أو يُلعقه) ، قال العلماء: إن الغالب في الضمير في كلمة يلعقها، يعود إلى الزوجة لأن هي التي تلعق أصابع زوجها ويكون بينهما من المودة والإلفة في ذلك ولأنه ليس كل الناس نفسه تقبل ذلك ، وقد تتقذر من ذلك، فما فيه بأس إذا كان بينه، لكن لا يقال: إن هذا من السنة، لكن لا بأس أن الشخص يعطي أخاه ويناوله الطعام، هذا من حسن الأخوة، والضيافة بين الإخوة.

شيخنا الفاضل كرمًا منكم نود الإجابة بإيجاز لكثرة الأسئلة من الموقع:

الأخ الكريم من الجزائر يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، هل يمكننا اعتبار إكرام الجار وإهدائه بعض طعامنا من آداب الأكل وما حكمه في الشرع؟

هذا يعد من آداب الجوار والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (لا تحقرن جارة لجارتها، أن تهدي لها ولو فرسا شاه) وفرسا الشاه يعني شيء يسير جدًا، في ظفر الشاه، والمقصود بذلك الحث على إطعام الطعام والمقصود به اللحم، ونحو ذلك، أيضًا يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- لأبي ذر: (يا أبا ذر، إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك) فهذا يعد من حقوق الجار وإن شاء الله سنأخذها بالتفصيل، وأفضل حقيقة ما يهدى للجيران الطعام والشراب، لأن النفوس جبلت على حب الأكل والشرب وهو أيضًا حاجة فطرية في الإنسان يعني بعض الأشياء مثل الثياب الآن تلبس ثوب لمدة شهرين ثلاثة لكن الأكل يومياً، وهو حاجة فطرية والإنسان يحب الذي

يتحفه بطعام أو شراب ولذلك جاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أحاديث كثيرة كانت تهدى إليه ترسل إليه بعض أمهات المؤمنين وهو في بيت عائشة بعض الأطباق وكان بعض الصحابة يهدون إليه، ما في ذلك بأس وتبادل الطعام والشراب بين الجيران لا شك أنه محبب، ومدعاة لدوام الألفة والمحبة بينهما، يذكرون من اللطائف أن علي بن أبي طالب أهدى لجار له عنقود عنب كان من أجود أنواع العنب، فقام جاره لما رأى هذا العنب جيداً ومن أفضل أنواع العنب، أهداه لجاره الآخر من باب الإيثار فيقولون: هذا العنقود مر على أربعين بيتاً ثم عاد لعلي بن أبي طالب، وهذا مما يدل على حسن المجورة بينهما وأنهم كانوا يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، فينبغي من كان عنده طعام جيد، أو جاءته هدايا أو شيء من هذا أن يتعهد جيرانه- نسأل الله أن يوفق الجميع-.

شيخنا الفاضل الأخت الكريمة من السعودية تقول: ما حكم غسل اليدين بعد الأكل في دورات المياه؟ يعني: إذا كان يبقى شيء من الأكل؟

لا.. لا ينبغي في الدورات لا.. إنما في المغاسل المخصصة هو الأولى لأن بعض اللحم وبعض بقايا الطعام والخضار وغيرها قد تذهب في موضع النجاسة وهذا مما لا ينبغي، وهذه إنما جعلت للأذى، والطعام يكون في المكان المخصص للغسل في المغاسل الخاصة به، أو تأتي بإناء وتجعل من يسكب عليه إذا كانوا في الخلاء أو في استراحة أو في البر أو نحو ذلك.

شيخنا الفاضل الأخت الكريمة من الولايات المتحدة تقول: السلام عليكم، ما هو حكم وضع اللحم المباع عندنا في الأسواق أنا شخصيًا لا آكل منه ولكن نشتري من أماكن الحلال، وإن كان المكان بعيداً ولكن زوجي يأكل منه ويطلب مني أن آكل لأن بعض العلماء أحلوا ذلك؟ فهل لي أن أسمع له أم لا؟

الحقيقة التورع مطلوب يعني في مثل هذا ولا شك يعني إذا كان المسلم لا يعرف أولاً هل هذا لحم حلال أم غيره لأنه- مع الأسف- يعني قد يبيعون لحم خنزير قد يبيعون لحم بعض السباع، وقد أيضًا ما يسمونه بالهامبورجر يخلطونه مع غيره وجد في بعض المصانع أنهم يخلطون جلود الأبقار مع أشياء كثيرة من الأحشاء ويسمونها لحوماً وهي ليست بلحوم.

الأمر الآخر: إذا كان لا يعلم هل يذكر اسم الله عليها أم لا؟ فأيضًا التورع في مثل هذا هو الأولى لكن طعام أهل الكتاب كما قال- تعالى-: (وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ) [المائدة: ٥]، ما فيه بأس، يعني: طعامهم حلال، لكن التورع مطلوب وإن كان الزوج متأكدًا من هذا فيتحمل ذلك وعلى ذمته وعلى مسئوليته.

الأخت الكريمة من السعودية تقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إذا بدأنا بالأكل بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء هو السميع العليم في أوله وآخره؟

سؤالي الثاني: إذا كنا نأكل ونحن عارفون أن هذا الشخص شغله مثلاً في بنك ربوي أو مكان غير حلال؟ يجوز أن نأكل من طعامه شيئاً؟

الأخت الكريمة من السعودية تقول: السلام عليكم، ما حكم النفخ في الطعام إذا كان ساخناً؟ أو كان سحاءً أو غيره من الأطعمة حتى يبرد؟

بالنسبة للأخت تقول: ما حكم أن تقول في أول الطعام: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم:

لا.. هذا ليس من هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- وهذا الدعاء إنما هو من أذكار الصباح والمساء ويقال عند نزول مكان ويقال عند رقية المريض ونحو ذلك لكن هذا الدعاء لا يقال عند الأكل ولم ترد التسمية به عند الأكل والشرب فلا ينبغي أن يقال في هذا الموضع مخالف لهدي النبي -صلى الله عليه وسلم-.

بالنسبة تقول: لو دعينا إلى طعام وشخص يعمل في بنك ربوي: هذا الطعام حلال، ولا صلة لكم بما يتعلق بالشخص وطريقة كسبه هذا مسألة أخرى، طريقة الكسب حتى لو كان البيت الذي أنتم فيه مغصوب لو كان كذا هذه أمور لا صلة لكم بها، ولا يترتب عليها هذه مسألة أخرى يتحملها صاحب البيت أما أنتم فالطعام الذي تأكلونه- إن شاء الله- حلال ولا بأس بذلك ولا تتبعوا مثل هذه الأمور لأن الإنسان لو تتبع أشياء مثل هذه لوقع في الوسواس- نسأل الله العافية- وأشياء كثيرة يتتبعها، هذا اللباس من أين صنع؟ من أين كذا؟، من الذي..؟ يدخل نفسه في أشياء هو في غنية عنها.

الأخت الكريمة تسأل عن حكم النفخ في الطعام إذا كان ساخنًا: العلماء يفرقون:

أولاً: الأصل في النفخ منهي عنه، لأنه مثل التنفس في الإناء يخرج أنفاس منه.

لكن قالوا: إذا كان الإناء خاصًا بالشخص مثل الآن أواني الشربة أو المرقة خاصة به، لا أحد يشرب معه. هذا ما فيه بأس، فقد اشترطوا أن يكون خاصاً به، لن يشرب أحد بعده، ليس هو مثل الأواني الكبيرة التي ستدور على الجميع كما كان السلف يعملون ذلك، إلى وقت أجدادنا إنما مجرد إناء له وحده فقط، مثل الآن واحد معه كأس شاي والشاي حار ما فيه بأس أنه ينفخ ليبرد هذا ما فيه بأس من حقه لأنه يشرب هو فقط في هذا. هذا جائز ما فيه بأس.

أسئلة الموقع:

الأخت الكريمة من الإمارات تقول: السلام عليكم، هل يجوز أن نقول للأطفال عندما يأكلون باليد اليسرى: هذا يد الشيطان وذلك حتى نبين لهم أنه لا يجوز لهم أن يأكلوا باليسرى؟

لا.. لا ما يجوز.. لا ينبغي أن نقول: يد الشيطان، لا.. ما ورد حديث أنها يد الشيطان إنما إن الشيطان يأكل بشماله ولا ينبغي أن نلقن أبناءنا معلومات خاطئة ترى هذا مع الأسف ينتشر كثيراً والطفل كالعجينة والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (كل مولود يولد على الفطرة) فإذا ولد الطفل وربي الطفل على هذا استمرت هذه قناعة عندهم مسلمة منذ الصغر، لا يتزحزح عنها، وإذا كانت المعلومة خاطئة فتبنى على أمور خاطئة فيما بعد، فلا ينبغي أن نلقنهم مثل هذا، إنما نقول: هذه اليد الشمال يأكل بها الشيطان لا تأكل بها ، وهي نستعملها في الطهارة ونحو ذلك، نعلمهم بالتي هي أحسن.

الأخت الكريمة تقول: بعض الناس إذا دعي إلى طعام وأراد أن يدعو مع أهل البيت يقول: اللهم أطعم من أطعمنا واسقي من سقانا، أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة؟ فهل هذه الزيادة صحيحة؟

صحيحة كلها صحيحة، واردة جائز ما فيه شيء.

كذلك سؤال آخر من الأخ الكريم من فلسطين يقول: هل إذا أكلت بملعقة أو أكلت على المائدة أكون مخالفًا للسنة؟

لا.. ما فيه مخالفة للسنة لو أكلت بملعقة ما فيه باس قال العلماء من المعاصرين من المجتهدين: هناك بعض الأطعمة أصلاً ما يمكن أن تأكلها إلا بملعقة، يعني خاصة بعض الأشياء التي تشرب وكذا ولو أكل الإنسان بيمينه لا شك أنها أفضل، لأنه أولاً: اليد اليمنى لا يأكل بها إلا أنت، بينما الملعقة يأكل بها أناس كثر، كل مرة تغسل ويأكل بها غيرك ، وقد يكون فيها بقايا من أطعمة سابقة أو من ريق غيرك، والأمر الثاني: قال بعض الباحثين: إنك أنت تشعر بحرارة الطعام، لأنك لو أخذت الطعام بالملعقة ووضعته في فمك وشعرت بالحرارة بعض الناس- نسأل الله العافية- يأتيه شيء من الحروق من شدة حرارة بعض الأطعمة؛ لأنه ما تنبه لها وعلى الفو وضعه في فمه فينبغي التنبه لهذا، فكونك بحاسة يدك شعرت بحرارة الطعام، فرجعته أو وضعته حتى يبرد أفضل من أن تأكل بها فما فيه بأس، أيضًا الأكل على المائدة مثلاً على الطاولة أو شيء، ما فيه بأس وورد في بعض الروايات أن النبي -صلى الله عليه وسلم-كان له خوان يجلس عليه، ما فيه بأس -إن شاء الله-.

شيخنا الفاضل لعلكم تختمون هذا الدرس المبارك وأيضاً تذكرون سؤالي هذا الدرس بالإضافة إلى عنوان الدرس القادم بمشيئة الله –تعالى-؟

-بإذن الله تعالى- سيكون موضوع الحلقة القادمة بإذن الله –تعالى-: آداب المساجد.

أخذنا اليوم آداب الأكل والشرب أو آداب الطعام والشراب أورد سؤالين أتمنى من الإخوة الإجابة عنهما في الموقع:

السؤال الأول: اذكر ثلاثًا من الآداب المستحبة عند الطعام؟

السؤال الثاني: اذكر حديثًا في النهي عن عيب الطعام؟

هذا ما تيسر والله أعلم وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المحاضرة العاشرة

آداب المساجد

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الذي أعلى من شأن المساجد وجعلها موئلا لكل راكع وساجد والصلاة والسلام على نبينا محمد خير قائد وعلى آله وصحبه الأماجد ومن تبعهم بإحسان إلى أن يجمعهنا الله بهم في دار الأبرار أما بعد.

فمرحباً بالإخوة المشاهدين والأخوات المشاهدات في رحاب برنامج ودرس الآداب الشرعية عبر قناة المجد العلمية، أخذنا في الدرس الماضي ما يتعلق بآداب الطعام والشراب فمن باب الاستذكار والحرص على أن نربط المشاهدين والإخوة الدارسين بما سبق ذكره أود أن أسأل الإخوة عن بعض الموضوعات التي درسناها في الدرس الماضي: استهلينا الدرس الماضي بذكر بعض الآيات القرآنية الواردة في فضل الطعام والشراب فمن يذكرنا ببعض هذه الآيات؟ أخي الكريم تفضل.

بسم الله الرحمن الرحيم قال الله –تعالى-: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ المُسْرِفِينَ) [الأعراف: ٣١]، وقال الله –تعالى-: (كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ) [البقرة: ٦٠]، وقال- تعالى-: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ) [الملك: ٣٠]

أحسنت. هذه ثلاث آيات امتن الله فيها على عباده بنعمتي الطعام والشراب كما هو معلوم، إذن: قلنا في الدرس الماضي: إن هناك بعض الآداب المستحبة قبل تناول الطعام فما الآداب التي ينبغي مراعاتها عند الطعام في سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-؟

أخي الكريم تفضل.

بسم الله الرحمن الرحيم، منها التسمية قبل الأكل ومنها الأكل باليمين والأكل مما يلي الشخص أو الآكل

تذكر الحديث الوارد في هذا؟

حديث عمر بن أبي سلمة قوله -صلى الله عليه وسلم-: (يا غلام سَمِّ الله –تعالى- وكل بيمينك وكل مما يليك)

أحسنت. أيضًا من الآداب التي أخذناها في الدرس الماضي أنه ينبغي على كل مسلم ألا يعيب طعامًا، فذكرنا حديثًا في هذا من يذكرنا به؟ أخي الكريم تفضل.

ما ورد عند أبي هريرة -رضي الله عنه-: (أنه ما عاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- طعامًا قط، كان إذا اشتهى شيئًا أكله وإن كرهه تركه)

أحسنت، إذن: الحديث- كما تفضلت- عن أبي هريرة في الصحيحين:(أن النبي -صلى الله عليه وسلم- ما عاب طعامًا قط) طيب، المسلم إذا تناول الطعام وفرغ منه لا شك أنه يشرع له دعاء وتنوعت الأحاديث الواردة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في الدعاء بعد الأكل من يذكرنا ببعض الأحاديث الواردة؟ أخي الكريم تفضل.

الدعاء عند الانتهاء من الأكل: الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، هذا الدعاء الذي يقال عند نهاية الأكل

أحسنت هذا يقال بعد الفراغ من الطعام.

طيب بالنسبة للشراب ما الآداب التي ينبغي مراعاتها عند الشراب؟

بسم الله الرحمن الرحيم، من آداب الشرب التسمية قبل الشرب، ويستحب الشرب جالسًا، وأيضاً لا ينبغي التنفس في الإناء ولا ينبغي الشرب بنفس واحد بل بثلاث مرات

جزاك الله خيراً، أحسنت، طيب الأكل والشرب باليد الشمال ما حكمه؟

نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الأكل بالشمال، وقال لمن أكل بشماله: (كُل بيمينك قال: لا أستطيع، فقال له: لا استطعت) أي: دعا عليه

قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (فإن الشيطان يأكل ويشرب بشماله)، هذه إلماحة عَجلى لما سبق ذكره، طرحنا سؤالين في نهاية الدرس الماضي هل وردت إجابات عبر الموقع؟

إلى الآن لم تصل إجابات تريد أن نبدأ في الموضوع؟

نبدأ في الموضوع حتى تأتي الإجابات.

موضوعنا فضيلة الشيخ هو: آداب المساجد لاشك أن آداب المساجد والمساجد لها في نفوس الناس- وخصوصًا المسلمين- مزية وحضور فهلا حدثتمونا فضيلة الشيخ عن فضلها وإعمارها وخصوصاً في كتاب الله -تبارك وتعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم

لاشك أن المساجد لها أهميتها ومنزلتها عند المسلمين وهي تعد أشرف الأماكن وفضلها الله -عز وجل- وأضافها إلى نفسه وقرنت باسمه -جل وعلا- إضافة تشريف وتكريم، فقال الله –تعالى- في كتابه الكريم: (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ) [التوبة: ١٨]، فأضاف المساجد إليه- سبحانه- وقال -عز وجل-: (وَأَنَّ المَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً) [الجن: ١٨]، وهذه أيضًا إضافة تشريف تدل على أن المساجد لله -جل وعلا-. أيضًا أمرنا الله -عز وجل- في كتابه بمراعاة الآداب التي ينبغي أن نتخلق بها عند الإتيان للصلاة فقال -عز وجل-: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ) [الأعراف: ٣١]، وسنأخذ في الآداب - بإذن الله تعالى- ما يتعلق بستر العورة ونحو ذلك عند الذهاب للمسجد. أيضًا النبي -صلى الله عليه وسلم- ذكر لنا أن من فضائل بناء المساجد أن:(من بنى لله مسجدًا بنى الله له بيتًا في الجنة)، وهذا يدل على عِظم أجر من بنى لله مسجدًا بل النبي -صلى الله عليه وسلم- حث أمته فقال: (من بنى لله مسجدًا ولو كمفحص قطاة) يعني: موضع رجل القطاة وهو الطائر الصغير، بنى الله له بمثله بيتًا في الجنة، وهذا يدل على فضل بناء المساجد، أيضًا يا إخوة نعلم جميعًا أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لما وصل إلى المدينة يوم الهجرة أول عمل قام به -عليه الصلاة والسلام- بناء المسجد واشترك مع الصحابة -رضوان الله عليهم- في بناء المسجد وهذا يدل على أن المسجد هو مكان العبادة وهو مدرسة الإسلام الأولى ففيه: تؤدى الصلوات الخمس مع الجماعة في المسجد ويتلقى العلم ويتعارف المسلمون فيما بينهم ويتلى فيه كتاب الله ويذكر الله فيه -عز وجل-.

أيضًا يستحب للمسلم أن يجلس في المسجد والجلوس في المساجد عبادة، ولذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- ذكر من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، ومنهم قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (ورجل معلق قلبه بالمساجد)، فالرجل إذا تعلق قلبه بالمساجد لا شك أنه تعلق بعبادة الله -جل وعلا- ولذلك المسلم إذا كان في المسجد فإنه في عبادة وجاء في الحديث: (فإنه في صلاة ما انتظر الصلاة تصلي عليه الملائكة) فلذلك ما دامت المساجد بهذه الأهمية فيحسن بنا أن نكون على معرفة بآدابها وما يستحب لنا فعله عند الذهاب إليها وعند الدخول فيها وعند الجلوس في كل وقت صلاة استعدادًا لآداء هذه الفريضة العظيمة، هذا فيما يتعلق بالأدب الأول.

إذا كانت هذه المزية وهذه المكانة لهذه المساجد العظيمة، فكيف الخروج إليها فضيلة الشيخ؟

أولاً: ينبغي للمسلم إذا خرج للمسجد أن يخرج بسكينة ووقار، ويخرج متخشعًا متواضعًا متأدبًا بسكون وبطمأنينة لا يخرج مستعجلاً في المشي ولا يكثر التلفت ولا يخرج أيضًا متباطئاً يمشي رويدًا رويدًا فتقام الصلاة ويخرج الناس من المسجد ما وصل، ويروى أن عمر بن الخطاب رأى رجلاً يمشي يدب دبيب النمل فقال: «لا تميتن علينا ديننا» لا رهبانية في الإسلام، يعني امشي مشيًا معتاداً والنبي -عليه الصلاة والسلام- حث أمته على ذلك، فعن أبي قتادة -رضي الله عنه- قال:(بينما نحن نصلي مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذ سمع جلبة) يعني: أصواتًا، (فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ما شأنكم؟ قالوا: استعجلنا إلى الصلاة، فقال -عليه الصلاة والسلام-: فلا تفعلوا، إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتمو)، متفق عليه، الشاهد عندنا قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتمو).

أيضًا ورد حديث آخر عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (إذا سمعتم الإقامة) قال العلماء: النبي -صلى الله عليه وسلم- عبر بالإقامة لأنها مظنة الإسراع، والناس- عفا عنا وعنهم- دائماً يتأخرون أحيانًا إذا سمعوا الآذان لكن إذا سمعوا الإقامة أسرعوا لكي يدركوا إما تكبيرة الإحرام أو الركوع لئلا تفوتهم الركعة، فأرشد النبي -صلى الله عليه وسلم- في قوله: (إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة) امشوا يعني لا تسرعوا (وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتمو).

إذن: ينبغي علينا الخروج إلى الصلاة بسكون وآدب وطمأنينة أيضًا نلاحظ في الأحاديث أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أرشد إلى المشي فينبغي علينا أن نخرج ماشين ولا ينبغي للمسلم أن يركب سيارته إلا في حالتين: إذا كان المسجد بعيدًا أو كان يشق عليه المشي، إذا فرضنا أن رجلاً مريضًا، أو به آفة العرج أو نحو ذلك- عافانا الله

وإياهم- لا يستطيع المشي فمثل هذا معذور، لكن من كان صحيحًا ممتعًا بقواه لاسيما حاسة القدمين والرجلين فينبغي عليه أن يمشي إلى الصلاة، لماذا؟ أولاً: لأن له أجراً بكل خطوة، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (فإن له بكل خطوة حسنة)، وجاء في حديث: (ما مشى مسلم إلى الصلاة فرفع رجلاً إلا رفع الله بها درجة وحط رجلاً إلا حط الله عنه بها سيئة) أيضًا ينبغي أن يعلم أنه وهو في طريقه إلى الصلاة فإنه في صلاة فينبغي له أن يمشي بأدب وطمأنينه وينتظر الصلاة ولا يستعجل، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إن أعظم الناس أجرًا إلى الصلاة أبعدهم ممشىً) متفق عليه، ولذلك لما أراد بنو سلمة أن يسكنوا في مساكن قريبة من المسجد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (دياركم تكتب آثاركم) اجلسوا في أماكنكم لكي تكتب لكم الخطوات، ويزداد الأجر على عظم المشقة، لذلك يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (بشر المشائين إلى المساجد في الظلم) يعني في الليل في الظلام، (بالنور التام يوم القيامة) رواه أبو داود، ولذلك- يا إخوة- لما جاء عبد الله بن أم مكتوم وهو صحابي أعمى ليس له قائد ومع ذلك أمره النبي -صلى الله عليه وسلم- (قال: بيني وبين المسجد وادٍ وليس لي قائد يلازمني قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: أتسمع النداء؟ قال: نعم. قال: أجب فإني لا أجد لك رخصة)، فينبغي علينا جميعًا ألا نتكاسل وألا نحرم أنفسنا الأجر، أيضًا هذه رياضة الذين يريدون المشي فرصة لهم، عشرة مشاوير يوميًا خمسة صلوات الذهاب مشوار والعودة مشوار فتجد أنك تمشي عشرة مشاوير أو عشرة أشواط في ذهابك وإيابك، ولذلك بعض السلف- رحمهم الله- متعهم الله -عز وجل- بقواهم وبارك الله -عز وجل- في صحتهم فبلغوا الثمانين فقفز أحدهم مرة من مكان عالٍ فقيل له: أتقفز وأنت في هذه السن؟ قال: تلك جوارح حفظناها في الصغر فحفظها الله لنا في الكبر، ولذلك عُرف أن من حافظ على المشي للصلاة يوفقه الله -عز وجل- ولا تصاب قدميه بالروماتيزم ولا بالأمراض ويحفظ الله هذه الجوارح، لأنه حفظها واستعملها في طاعة الله. نسأل الله -عز وجل- أن يوفقنا لاتباع الطاعات.

ما هي الأمور المنهي عنها في الذهاب إلى المساجد؟

بالنسبة إلى من ذهب إلى الصلاة هناك أمر مهم ينبغي التنبه إليه فقد نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- من أراد الخروج إلى الصلاة عن أن يأكل بصلاً أو ثومًا، لا يجوز لمن أراد أن يصلي مع الجماعة في المسجد أن يأكل بصلاً أو ثومًا ثم يذهب إلى المسجد والسبب في هذا:

- أولاً: الملائكة تتأذى من هذه الرائحة.

- الأمر الثاني: يتأذى المصلون من هذه الرائحة الكريهة.

وقال العلماء: يقاس على البصل والثوم أي رائحة كريهة كرائحة الدخان أو الزيوت، من كان يشتغل في ورش أو رائحة العرق الشديد فينبغي الحذر من هذه الروائح والدليل على هذا أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (من أكل بصلاً أو ثومًا فليتعزلنا أو فليعتزل مصلانا وليقعد في بيته) وقال -عليه الصلاة والسلام-: (من أكل من هذه الشجرة المنتنة فلا يقرب مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس) وهذا الحديث متفق. عليه دل على أن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم، والحذر الحذر من مخالفة أوامر الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-.

لكن هنا- أيها الإخوة- أقف عدة وقفات:

أولاً: لا ينبغي التحايل والله -عز وجل- يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور بعض الناس يتحايل يريد أن يترك الصلاة مع الجماعة فيطلب من أهله ثوماً أو بصلاً يأكله قبل صلاة العصر مثلاً مع الغداء، ثم إذا أذن قالوا له: اذهب صلِّ، والله أنا أكلت ثوماً وبصلاً، أخشى أني أؤذي الملائكة أو أؤذي المصلين... هذا من التحايل- نسأل الله العافية.

الشيء الثاني: قال العلماء: النهي منصرف إلى من أكل الثوم والبصل إذا كانا نيئين غير مطبوخين. غالباً إذا طبخا فإن الرائحة تذهب منهما.

الأمر الثالث: ذكر العلماء: أنه إذا أخذ ما يذهب رائحة الثوم والبصل، سواءً كان معجون أسنان أو هناك الآن موجود في الصيدليات بعض اللواصق تجعل في الفم في اللهات في الأعلى أو بعض الكبسولات إذا أكلها أو وضعها في فمه، فإنها تذيب هذه الرائحة وتزيلها، ما في ذلك بأس، ويذهب لأنه في هذه الحالة قد أزال هذه الرائحة فلا يتأذى منه المصلون ولا تتأذى الملائكة، نسأل الله -عز وجل- أن يوفقنا وإياكم جميعًا لما فيه الخير.

لعلنا نأخذ بعض الإجابات التي وردت إلينا عبر الإنترنت

كانت إجاباتهم فضيلة الشيخ كما أجيب سابقًا داخل الأستوديو

- جزاهم الله خيرًا- على تواصلهم ومتابعتهم وهذا يدل على حرصهم نسأل الله -عز وجل- أن يفقهنا وإياهم جميعًا في الدين.

ما الأمور التي يستحث الإنسان نفسه أو تحثون الناس على مراعاتها عند ذهابهم إلى المساجد؟

أول أمر تنبغي مراعاته: التبكير في الذهاب إلى المسجد، علينا- أيها الإخوة- أن نجاهد أنفسنا في الذهاب للمساجد مبكرين، فإن من ذهب إلى المسجد مبكرًا لاشك أنه في خير عظيم، لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا) يعني: يقترعوا (لاستهموا عليه) فينبغي علينًا- أيها الإخوة- أن نحرص كل الحرص على أن نبكر للصلاة بأن نخرج مبكرين.

الأمر الثاني: أنه يحرص على الصف الأول، والصف الأول لا يتأتى للمسلم أن يصلي فيه إلا إذا خرج مبكرًا، أيضًا تستحضر أنك ذاهب لأداء عبادة في بيت من بيوت الله وستقف بين الجبار الكريم الرحمن -جل وعلا- أيضًا اعرف أنك في وقت استجابة الدعاء، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (لا يُرد دعاء بين الأذان والإقامة) فهذا وقت شريف يستجاب فيه الدعاء كما رواه الترمذي وصححه الشيخ ابن باز وغيره، فينبغي علينا أن نستحضر هذه المعاني العظيمة وأن نحرص على التبكير للصلاة وأداء تحية المسجد وتلاوة القرآن، والإكثار من الدعاء، والجلوس في المسجد قبل الصلاة لنكون من المبكرين ويروى عن سعيد بن المسيب -رحمه الله- من أئمة التابعين أنه قال: «ما أذن للصلاة منذ أربعين سنة إلا وكنت في المسجد» وقال: «ما رأيت قفا رجل قط أمامي» يعني: ما صليت في الصف الثاني، دائمًا أكون في الصف الأول وهذا حقيقة هنيئًا له وهنيئاً لآبائنا وإخواننا الذين نراهم دائماً في روضات المساجد تجدهم خلف الإمام هذه لاشك هي الغبطة التي نغبطهم علينا ونتمنى أن نكون مثلهم في الحرص على المبادرة للصلاة وعدم التأخر ومع الأسف مما يحز في النفوس أن الناس أصبح فيهم التأخر كثيرًا لا يأتون إلا بعد الإقامة بل بعضهم لا يأتي إلا في آخر الصلاة، أو تجده يقضي دائمًا مع الجماعة الثانية- نسأل الله أن يوفقنا للمبادرة للخيرات-.

الدخول إلى المسجد والخروج منه لا شك أنه له أدعية وشيء ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في ذلك فلعلكم تتحفونا بما لديكم؟

- ينبغي من خرج من بيته إلى المسجد أن يقول الدعاء الوارد في عموم الخروج من المنزل في قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أذل أو أذل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي) هذا الدعاء يقال عند كل خروج من المنزل، ويتأكد عند الخروج للصلاة، وورد في حديث عند أبي داود وغيره: (أن المسلم إذا قال: بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، فإن الشيطان يقول: وقيت وكفيت، وتنحى عنه الشيطان) وهذا لا شك أنه فضل عظيم أن الله -عز وجل- يحفظه من الشيطان ويتنحى عنه.

أيضًا: ورد أن المسلم إذا خرج لصلاة الفجر يقول: (اللهم اجعل في قلبي نورًا وفي بصري نورًا وفي سمعي نورًا، وعن يميني نورًا وعن شمالي نورًا ومن أمامي نورًا، ومن خلفي نورًا ومن فوقي نورًا ومن تحتي نورًا واجعلني نورً) رواه مسلم.

إذا وصل المسلم إلى المسجد: ينبغي عليه أولاً: أن يقدم رجله اليمنى، وسبق أن ذكرنا أن اليمنى دائماً يستحب تقديمها في الأماكن الفاضلة، اليد اليمنى والرجل واليمنى والتيامن عمومًا في اللباس وفي الطعام وفي الشراب في كل أمر، تقدم فيه الرجل اليمنى فإذا دخلت المسجد فقدم رجلك اليمنى، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك وليصلِّ على النبي -صلى الله عليه وسلم-) وينبغي أن يقول: (أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم) وهذا الدعاء يقال عند دخول المسجد، ورد فيه فضل كما عند أبي داود وصححه الألباني والنووي وغيرهم، أنه إذا قال هذا الدعاء: (أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم) قال: تنحى عنه الشيطان ذلك اليوم، وقال الشيطان: حُفِظ مني سائر اليوم، وهذا من الأدعية التي هي حرز يحفظ الله بها العبد من الشيطان، فإذا قال هذا الدعاء حفظه الله من الشيطان سائر ذلك اليوم، إذا خرج من المسجد: فعليه أن يقول الدعاء الوارد عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إذا دخل فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج قال: اللهم إني أسألك من فضلك) والحديث رواه مسلم.

وفرق العلماء قالوا: «إنه إذا دخل يقول: (اللهم إني أسألك من رحمتك)، لأنه داخل في بيت من بيوت الله فيسأل الله الرحمة والمغفرة، وإذا خرج فإنه سيخرج إلى أمر من أمور الدنيا فيسأل الله -عز وجل- من فضله»، ويستحب

تقديم الرجل اليمنى عند الدخول وتكون أول ما يدخل برجله اليمنى، لكن إذا خرج فيقدم رجله اليسرى، وتكون رجله اليمنى آخر ما يخرج، ولذلك يقول أنس بن مالك -رضي الله عنه-: (من السنة إذا دخلت المسجد أن تبدأ برجلك اليمنى، وإذا خرجت أن تبدأ برجلك اليسرى) رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم، فهذه بعض الأحاديث الواردة والأدعية المأثورة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- عند الدخول المسجد.

تقديم رجله اليمنى ثم تحية المسجد؟

تحية المسجد: سنة مؤكدة إذا دخل المسجد بعد أن يقول الدعاء الوارد وإذا دخل المسجد ووجدهم لم يقيموا الصلاة فيستحب له أن يأتي بتحية المسجد، وتحية المسجد سنة مؤكدة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- والدليل: ما ثبت في الصحيح عن أبي قتادة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين) قال العلماء: «هذه هي تحية المسجد»، أيضًا ثبت وهذا الحديث طبعًا في الصحيحين، أيضًا: (ثبت أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يصلي الجمعة ويخطب الناس يوم الجمعة فدخل سليك الغطفاني أحد الصحابة فجلس لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- يخطب، فخشي أن يكون ارتكب منهيًا إذا صلى فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: يا سُليك: أصليت ركعتين؟ قال: لا، قال: قم فصلي ركعتين)، قال العلماء: «إن النبي -صلى الله عليه وسلم- قطع خطبة الجمعة وخاطب سُليك الغطفاني مما يدل على فضل وتأكد واستحباب تحية المسجد وأنها سنة مؤكدة»، لكن تحية المسجد- يا إخوة- لها أحكام:

أحكام تحية المسجد:

أولاً: كما قلت لكم: تؤدى إذا دخل قبل الإقامة لكن إذا جاء المسجد ووجدهم قد أقاموا بدأوا في الصلاة فليدخل معهم وحينئذ تسقط عنه تحية المسجد لأن الفريضة واجبة مقدمة على السنة إذا كبر لتحية المسجد وأقام المؤذن فإن كان في أول تحية المسجد فليقطعها، وليدخل مع الإمام لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة) ما دام في أولها، إن كان في آخرها في الركعة الثانية من تحية المسجد فليتجوز فيهما، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (فليتجوز فيهم)، يعني: يصليهما صلاة خفيفة، وليحرص على ألا يطيل لكي يدرك الفريضة الواجبة لأنها هي المقدمة على السنة.

بالنسبة- يا إخوة- لو شخص مار بالمسجد مروراً عابراً لا يريد الجلوس في المسجد هذا ما تلزمه تحية المسجد، لو فرضنا: شخص يريد أن يكلم شخصاً في المسجد أو يريد أن يأخذ مصحفاً ويمشي أو يريد أن يطفئ اللمبات في المسجد هذا ما يلزمه؛ لأنه من عابري السبيل فلا يلزمه تحية المسجد.

أيضًا- يا إخوة- لو أن شخصًا دخل المسجد في أوقات النهي فهي على قسمين: هناك أوقات نهي مغلظة وهي في آخر الوقت قبيل آذان المغرب وما بعد طلوع الشمس هذه لا تؤدى فيه، لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- نهى عن الصلاة في أوقات النهي لاسيما عند الغروب وعند طلوع الشمس حتى ترتفع قيد رمح، لكن في غيرها تؤدى ما في ذلك بأس؛ لأنها من ذوات الأسباب مثل صلاة الجنازة وغيرها.

بالنسبة- يا إخوة- لو دخل المسجد لدراسة القرآن مثلاً في حلقة تحفيظ فنقول: يستحب لك أن تؤدي تحية المسجد واحرص على أن تكون على طهارة ويجب لأنه لا تصح الصلاة إلا بطهارة وتؤدي تحية المسجد لو أردت الجلوس للذكر، للدعاء للمذاكرة في المسجد فيلزمك، بالنسبة للغرف الملحقة بالمسجد، لا يلزم لو كان في المسجد مكان للإمام والمؤذن مستودع لا يلزمك أن تؤدي فيها تحية المسجد، لماذا؟ لأن هذه تقاس على حجرات النبي -صلى الله عليه وسلم- وما عُرف أن أمهات المؤمنين أو من زارهن أو النبي -صلى الله عليه وسلم- يؤدي تحية المسجد إذا دخل إنما التحية تتأكد لمن دخل المسجد، أما الغرفات الملحقة بالمسجد كالمستودع وغيره من الخدمات المجاورة للمسجد كسكن الإمام والمؤذن ونحوها، لو كانت مدرسة للتحفيظ أو غير ذلك لا يلزم.

بالنسبة لمصلى النساء، إذا دخلت المرأة فيه فهو يعد من المسجد وتصلي فيه تحية المسجد.... هذه بعض الأحكام المتعلقة بتحية المسجد وإن كانت بإيجاز والإخوة -إن شاء الله- على معرفة بها.

أسئلة الطلاب في الأستوديو:

نستأذنكم في أن نأخذ بعض الأسئلة من الإخوة الطلاب هنا في الأستوديو، تفضل أخي الكريم.

ورد في الحديث الذي ذكرته قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا) وورد في بعض الروايات: (فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاقضوا) وكلنا يعلم أن الإتمام يختلف عن القضاء، فهل بناءً على هذا الاختلاف يكون هناك اختلاف في الحكم الشرعي؟

نعم. من أخذ برواية: (فأتمو) جعل أنك تبني على ما سبق، وما أخذ برواية: (فاقضو) جعل أنك تقضي ما فاتك، لكن الراجح كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (اجعل ما فاتك من صلاتك) يعني: أنك تقضي ويكون هو أول صلاتك، يعني: اقضِ ما سبق واجعل ما فاتك هو أول صلاتك ولذلك تتم ما سبق، وتعتبر ما فاتك مثلاً هو الركعة الأولى والثانية، هذا هو الأولى، دائماً إذا جئت والإمام في الركعة الثالثة فقد فاتتك الأولى والثانية وهكذا، تتم ما سبق.

أيهما يُبدأ عند الدخول إلى المسجد، السلام أم التحية؟

بالنسبة من دخل المسجد فليسلم، ورد في بعض الأحاديث أن (من دخل المسجد فليبدأ بالسلام) يقول: السلام عليكم ثم يؤدي تحية المسجد، هذا هو الأرجح.

لو أتى شخص إلى المسجد أثناء الأذان في الجمعة هل يردد مع الإمام[المؤذن]، أم يبدأ بتحية المسجد؟

هذه مسألة خلافية والراجح- والله أعلم- أنه يصلي ولو كان يؤذن لأن سماعه للخطبة أولى لأن بعض الناس يقف حتى ينتهي المؤذن فإذا بدأ الإمام في خطبة الجمعة قام يؤدي ركعتين تحية المسجد فتفوته خطبة الجمعة فسماع الخطبة أولى، ويؤدي مع المؤذن ما في ذلك بأس، لكن يا إخوة أنا أريد أن أنبه على نقطة مهمة، من كان في المسجد وسمع الأذان فينبغي عليه أن يحرص على المتابعة ولا يجوز له الخروج بعد الأذان من أراد أن يخرج من المسجد ليصلي في مسجد آخر أو لديه موعد في مكان آخر فليخرج قبل الأذان أو في أوله، أما من سمع الأذان وهو في المسجد فليجلس ولذلك أبو هريرة -رضي الله عنه- رأى رجلاً خرج من المسجد بعد الأذان فقال: (أما هذا فقد عصى أبا القاسم)، فلا يجوز الخروج من المسجد بعد الأذان فليصلِّ مع الناس ثم يخرج بعد الصلاة.

الأخ الكريم من سوريا تسأل: هل كل من يعمر مسجدًا يدخل الجنة؟

والله نرجو ذلك فضل الله واسع، وإذا كان الإنسان عمر المسجد بنية خالصة لله -عز وجل- فإنه لا شك -إن شاء الله- أنه أجر وفضل الله كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (من بنى لله مسجدًا بنى الله له بيتا في الجنة) الحديث في البخاري.

الأخ الكريم من مصر: يقول: إنه أحيانًا بعد قضاء الفرائض في المسجد أقابل إخواني هناك وأتحدث معهم وأتسامر قليلاً من باب الاطمئنان عليهم وخلافه، فهل هذا يجوز في المسجد أم لا؟

ذكر العلماء: أنه لا بأس في التحدث في المسجد لكن لا يكون حديثًا في أمور الدنيا ولا يكون حديثًا يكون فيه لغو أو كذب ولا يكون تناشدًا للأشعار ولا بيعاً وشراءً فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (من سمعتموه ينشد ضالة فقولوا: لا ردها الله عليك، ومن سمعتموه يبيع ويشتري في المسجد فقولوا: لا أربح الله تجارتك، فإن المساجد لم تبنَ لهذ) لكن لا بأس في التحدث في الأمور العامة من حيث الاطمئنان على أخباره والسؤال عن صحته وتذاكر بعض الأمور العلمية ما في ذلك بأس وقد ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه كان يتحدث مع الصحابة في أمورهم في المسجد وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يسأل الصحابة من رأى منكم اليوم رؤيا وكان يدرس الصحابة في المسجد فإذا كان في أمر شرعي ما في ذلك بأس.

الأخت الكريمة من الإمارات تسأل: ما مدى صحة حديث: (إن الرجل إذا لحق تكبيرة الإحرام أربعون فرضًا، فقد حرم الله رقبته على النار)؟

هذا الحديث مختلف في صحته، رواه الترمذي وبعض أهل العلم يرى أنه حسن لغيره وبعضهم يرى أنه ضعيف، والحديث مختلف فيه لكن الراجح- والله أعلم- أنه حسن لغيره بمجموع طرقه، وفي هذا الحديث الحث على المبادرة والحرص على إدراك تكبيرة الإحرام مع الإمام وهو من أحاديث الفضائل والترغيب في التبكير للصلاة.

فضيلة الشيخ فضل الجلوس في المساجد؟ هلا تتحفونا ببعض ما عندكم في هذا الجانب.

فضل الجلوس في المساجد:

لا شك- يا إخوة- أن الجالس في المسجد يعد نفسه في عبادة، وهو في صلاة ما انتظر الصلاة، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (فإذا دخل أحدكم المسجد فإنه في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه، والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه، يقولون: اللهم ارحمه اللهم اغفر له، اللهم تب عليه، ما لم يؤذِ فيه وما لم يحدث) متفق

عليه، ولذلك المسلم يعد نفسه في صلاة ما انتظر الصلاة، وما دام المسلم في بيت من بيوت الله فلا شك أنه بين يدي الله -عز وجل- وفي أعظم بقعة ألا وهي بيوت الله -عز وجل- ومساجده التي شرفها الله -عز وجل- بإضافتها إلى نفسه فليحرص المسلم على أن يكون ممن تعلق قلبه بالمساجد وأن يحرص على طول الانتظار في المسجد والجلوس والتبكير ولا يحرص على كثرة الخروج والمبادرة من المسجد، بل ينتظر في المسجد ويحرص على تلاوة القرآن وذكر الله -عز وجل- والدعاء وهذا لا شك أنه وقت فاضل وليحرص أيضًا على المبادرة بالمجيء إلى الصلاة وما بين الأذان والإقامة وقت استجابة دعاء، لا يرد فيه الدعاء كما قلت منذ قليل، هذا في مسألة الجلوس في المسجد.

جلوسه في هذا المكان هل الجلوس فقط من أجل الجلوس أم أن هناك أمورًا يحرص الإنسان على قضاء وقته فيها؟

نعم، هو يتأكد في مسألة انتظار الصلاة لأنه كما جاء في الحديث: (ما كانت الصلاة تحبسه) يعني من جلس في المسجد بانتظار الصلاة وجاء مبكراً لا شك هذا هو الأجر العظيم له، أيضًا ينبغي أن نتنبه إلى أنه ما دام استشعر أنه في بيت من بيوت الله وأنه على طهارة، ويتلو كتاب الله -عز وجل- ويؤدي النوافل ويقرأ القرآن ويدعو لا شك أنه في أجر عظيم ويرجو من الله -عز وجل- الثواب الجزيل، فليحرص على أن يعمر وقته بذكر الله -عز وجل- وعدم التحدث أو الخوض في أمور الدنيا مع الناس في المساجد.

الحرص على نظافة المساجد والاعتناء بها والاهتمام، هناك طرفي النقيض بين الناس، هناك من يهمل هذه المساجد حتى ترى الغبار وتراكمه عليها، وعلى فرشاتها التي تكون عادة في بعض المساجد رديئة، وأيضاً أناس آخرون غلوا في ذلك حتى أصبح المسجد مكانًا آخر

مبالغ في تشييده وزخرفته، والمبالغة فيه.

هنا طرفي نقيض فما رأيكم؟

من الآداب التي أكد عليها النبي -صلى الله عليه وسلم- وينبغي علينا مراعاتها في المساجد: الحرص على نظافة المساجد، والسبب في هذا- أيها الإخوة- أن هذا بيت الله وينبغي أن نعتني به الواحد منا في بيته يحرص على نظافته ويحرص على عدم دخول أي قاذورات وأي أوساخ لبيته ما بالك ببيت الله -عز وجل- الذي هو أشرف البقاع، ويستجاب فيه الدعاء ويجتمع فيه المصلون يدعون الله -عز وجل- ويسجدون ويركعون ويتلون كتاب الله -عز وجل- آناء الليل وأطراف النهار!!! فلنحرص على العناية ببيوت الله -عز وجل- والنبي -صلى الله عليه وسلم- أمر كما في الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: (أمر نبي الله -صلى الله عليه وسلم- ببناء المساجد وأن تنظف وتطيب) رواه أحمد (أن تنظف وتطيب) ولذلك ينبغي أن نحرص على تنظيف المساجد وإبعاد القاذورات منها وإبعاد الفضلات وإبعاد الأتربة كل ما يلوث المسجد أو يشوش على المصلين أن نبعده ثم نطيب هذه المساجد لتكون رائحتها حسنة زكية، إذا دخل المصلي تنشرح نفسه للصلاة وإذا جلس في المسجد تنشرح نفسه للقعود في المساجد ولذلك النبي -عليه الصلاة والسلام-: (فقد المرأة التي كانت تقم المسجد، وسأل الصحابة عنها، فقالوا: إنها ماتت ودفنت بالليل فلم نرد أن نزعجك أو نؤذيك) يعني: بحيث أننا لم نخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- في الليل (فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: هلا آذنتموني) يعني: أخبرتموني (فذهب النبي -صلى الله عليه وسلم- وصلى على قبره)، فدل هذا على فضل هذه المرأة ومنقبتها والنبي -صلى الله عليه وسلم- خرج بنفسه -عليه الصلاة والسلام- مع أصحابه وصلى على قبرها ما هي منقبتها؟ وما العمل الذي كانت تقوم به؟ إنها كانت تقم المسجد، يعني: كانت تنظف المسجد وتخرج منه القمامة والأوساخ ونحو ذلك فجدير بنا أن نحرص على نظافة المساجد وعلى تطيبها وكان رجل من التابعين اسمه: نعيم بن عبد الله يلقب بالمجمر، نعيم المجمر، تابعي كان في زمن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يجمر مسجد النبي -صلى الله عليه وسلم- بالجمر، يعني بالطيب البخور، ولذلك سمي بنعيم المجمر وكان يأتي بالمبخرة ويدور بها في مسجد النبي -صلى الله عليه وسلم- واستمرت هذه السنة الحسنة بتطييب وتبخير الحرمين الشريفين وأصبحت رئاسة الحرمين تخصص موظفين مختصين بتطييب المسجد الحرام ومسجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعلينا أن نحيي هذه السنة وأن نحرص على تطييب المساجد وتجهيزها قبل الصلاة فإذا جاء المصلون إلى المساجد حرصوا على الدخول إليها بنفس منشرحة مطمئنة ولنعلم- أيها الإخوة- أن أي أذى في المسجد وأي قذر مثل منديل نخرجه، الأعواد، أي شيء أوراق في المسجد فإن لك أجراً عظيماً، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (عرضت علي أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد) القذاة- يا إخوة- هي العود الصغير كالشعرة ودل الحديث على أن ما يخرجه الرجل من المسجد وإن كان قليلاً فهو مأجور عليه لأن فيه تنظيف لبيوت الله -عز وجل- فاحرصوا وفقني الله وإياكم كل الحرص على تنظيف

المساجد والعناية بها لتكون طاهرة نظيفة تنشرح نفوس المصلين إذا دخلوا إليها فيقبلون على العبادة بنفوس منشرحة مطمئنة.

نسأل الله أن يوفق الجميع لفعل الخيرات وأن يثيبهم على ما يقدموه. وأنا- حقيقة- أشيد بجهود الأئمة والمؤذنين والمحسنين في نظافة المساجد وتطييبها وتزويدها بالمياه وتزويدها بالمناديل وكل ما فيه راحة للمصلين لاشك أنهم يؤجرون على هذا. أسأل الله أن يجعل ذلك في موازين أعمالهم الصالحة.

أسئلة الموقع:

الأخ الكريم من المغرب يسأل: ما حكم الذي يجلس أمام المسجد بعد سماعه للأذان؟ أمام المسجد وليس داخل المسجد

لا ينبغي هذا وهذه- مع الأسف- من الأخطاء الشائعة أن بعض الناس الآن يقفون أمام المساجد ويتحدثون في أمور الدنيا ويتحدثون بالهواتف الجوالة حتى تقام الصلاة وهذا- حقيقة- يحرم نفسه من الخير، يعني: الجبار يناديك يقول: الله أكبر الله أكبر حي على الصلاة حي على الفلاح والمؤذن يناديك فبادر إلى الصلاة واغتنم هذه الأوقات ما يدريك في الصلاة القادمة قد يُصلى عليك وينبغي للمسلم أن يستحضر أنه بين يدي الله -عز وجل- والله يا إخوة إني لا أنسى موقفاً رأيته بنفسي أن أحد جيراننا خرجت للصلاة يوماً ورأيته يغسل سيارته، كنت قد خرجت إلى الصلاة وقت العصر، كان يغطي سيارته، لما جئنا لصلاة العشاء صلينا على هذا الرجل في المسجد، ما الذي حصل؟ ذهب هذا الشاب مع جيرانه للسفر إلى المنطقة الشرقية فحصل له حادث في الطريق فتوفي- عليه رحمة الله- فجاء أهله به فغسلوه وصلينا عليه العشاء، لو أن أحداً قال له ونحن في صلاة العصر إنك سيصلى عليك العشاء، لقال: لا.. أنا شاب لا زلت في مقتبل عمري، لن أموت إلا بعد الستين أو السبعين، الأعمار بين يدي الله -عز وجل- وبادر يا أخي الكريم إلى الصلاة قبل أن يصلى عليك واعلم أن الدنيا مزرعة للآخرة واعلم أنك بين يدي الجبار، والنبي -صلى الله عليه وسلم- ذكر أن من علامات الساعة موت الفجأة وكم من شخص خرج من بيته ولم يعد إلا ميتاً محمولاً أو ذهب به إلى مغسلة الأموات وأخبر أهله ليأتوا ويشهدوا تغسيله. نسأل الله يغفر لموتى المسلمين.

نعود إلى درسنا وضوابط الأكل في المساجد، هل هناك ضوابط لها؟ وهل المساجد مكان للأكل؟

الأكل في المساجد: الأكل والشرب في المساجد جائز، وهو جائز بناءً على من احتاج لذلك، يعني: لا تجعل المساجد كالمطاعم للأكل والشرب لا.. المساجد لم تبنَ لهذا لكن يجوز لمن احتاج لذلك وقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يجعل بعض الصحابة يسكنون في مؤخرة المسجد يسمونها: الصفة وهي آخر مسجد النبي -صلى الله عليه وسلم- يسكن فيها فقراء الصحابة ومن كان مهاجرًا ليس له بيت في المدينة يسكنون فيها وبلغوا يوماً من الأيام مائة صحابي كلهم من أهل الصفة، ومن أشهرهم أبو هريرة -رضي الله عنه- فمن كان غريبًا لا بيت له ما فيه بأس أن يسكن في المسجد ومن أراد الأكل ما فيه بأس، لكن- يا إخوة- هناك ضوابط:

أولاً: لا ينبغي الأكل في مكان الصلاة، المكان الذي يصلي فيه الناس، مثل الصف الأول الصف الثاني، لا ينبغي إنما يكون الأكل في مؤخرة المسجد أو في ساحات المسجد أو في مثلاً مصلى النساء أو مكان مخصص كخيمة تجعل في خارج المسجد، وأكثر ما يكون الأكل والشرب في المساجد في شهر رمضان، حينما تعقد موائد الإفطار في المساجد، وهذه سنة لا بأس بالإفطار في المسجد (ومن فطر صائمًا كان له مثل أجره) كما روي في الحديث عند أبي داود فما في ذلك بأس بتفطير الصائمين في المساجد لكن الحرص على أن نعتني بالمساجد ينبغي ألا تكون موضعاً للطعام والشراب إذا جاء المصلون وجدوا بقايا الطعام والشراب قد انسكبت، أو روائح الأكل والشرب تفوح في المسجد، لا.. إنما نحرص على العناية بها، وأن نجعلها في مكان مخصص للأكل وقد روى بعض الصحابة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يأكل في المسجد، ويقول عبد الله بن الحارث الزبيدي -رضي الله عنه-: (كنا نأكل على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في المسجد الخبز واللحم) رواه ابن ماجه وصححه الألباني، لكن- كما قلت- ينبغي علينا أن نحرص على عدم تلويث المساجد والعناية بنظافتها.

ثانياً: نحرص على أن نحفظ هذه الفضلات وأن نجمعها في الأماكن المخصصة لإلقائها، ومما يلاحظ الآن أن بعض المصلين إذا جاء للمسجد وجد بقايا الطعام لا تزال وبعض الإخوة- هداه الله- يأكل ويشرب في المسجد فإذا انتهى قام يغسل يديه وترك بقايا الطعام بحجة أنه سيأتي عامل النظافة أو حارس المسجد. قد لا يتمكن في هذا

الوقت القصير بين الأذان والإقامة وقد يكون أعداد كبيرة فينبغي أن نتعاون جميعًا وأن نجمع هذه الفضلات وألا نتركها في المسجد لئلا تؤذي المصلين ونعلم أن هذا بيت من بيوت الله فجدير بنا المحافظة عليه وصيانته ونظافته.

حرص الناس على الحضور للمساجد وعلى الصلوات وعلى التبكير لها، يعني نشهد كثيرًا ونراه في صور متعدد لدينا في مساجدنا، لكن هناك ظاهرة أو مشكلة بسيطة يقع فيها بعض الآباء وهي اصطحاب الأطفال الصغار جدًا، فما توجيهكم لهم فضيلة الشيخ؟

هذه طبعًا ظاهرة انتشرت وهي حقيقة ظاهرة حميدة في جانب وهو ينبغي علينا أن نعود أبناءنا على الذهاب بهم إلى المساجد، ليتعودوا على رؤية المساجد ويسمعوا القرآن ويسمعوا المصلون، ويسمعوا أصوات المأمومين وهم يقولون آمين، ويتعودوا على الركوع والسجود ما في ذلك بأس، لكن نراعي عدة ضوابط:

أولاً: أن يكون الابن أو الأبناء مصحوبين بآبائهم، لا نتركهم يأتون هملاً وحدهم، قد تحصل لهم حوادث في الطريق- لا قدر الله- قد يأتي من يؤذيهم قد يحصل لهم أمور لا تنبغي فينبغي أن يكون الطفل مصحوباً بوالده، أن يحضره معه إلى المسجد ويعوده على آداب المسجد من الحرص أولاً على النظافة يأتي الابن متوضئاً متأكداً من عدم تلويثه للمسجد، يخلع نعليه عند الدخول ساترًا عورته يكون بجانب والده، لا يكثر التلفت أو العبث بالمصاحف أو رفع الصوت، ونحو ذلك.

ثانياً: ينبغي عدم ترك الأبناء: بعض الآباء يأتي بابنه لكن الأب يدخل ويترك الابن أو اثنين من الأبناء عند باب المسجد بحجة أنه ما بعد أقيمت الصلاة ، فيحصل منهم تشجار وإزعاج قد يحصل منهم عبث في دورات المياه، عبث ببرادات المياه وهذا خطأ وقد يحصل منهم تعارف مع بعض الجيران من الأبناء فتحصل منهم بعض المخالفات والإزعاج فهذا مما لا ينبغي ومع الأسف يلاحظ الآن بعض الأبناء يأتون دون آبائهم فيجتمعون مع أبناء الجيران ولا يدخلون المسجد بعضهم- هداه الله- لا يصلي يدور حول المسجد ويمنة ويسرة حتى يصلي الإمام ويخرجون من الصلاة وهذا خطأ- لا شك- ومنكر عظيم لا يجوز إقراره وينبغي إنكاره ومن رؤي من مثل هؤلاء ينبغي أن ينبهه وأن ينبه والده على ذلك.

أيضًا بعضهم يتشاغل بالوضوء وبالعبث في دورات المياه ويتراشون المياه فيما بينهم، هذا خطأ وينبغي إنكار المنكر عليهم وتنبيههم وعدم الإسراف في المياه والحرص على أن يتوضؤوا ثم يذهبوا إلى المسجد. أيضًا بعضهم يعبث في دورات المياه، أو يعبث في بعض المرافق الخاصة بالمسجد، هذا مما لا ينبغي. بعضهم يأتي مبكراً فيعبث بالمكيفات أو الميكرفون أو بالإنارة الطفايات، كل هذه لا تجوز. علينا أن نحرص على أن نأتي للصلاة وأن نتأدب ويجلس الأطفال بجانب آبائهم أو يجلسوا بين المأمومين لا يجلسوا مع بعض لكيلا يتشاجروا وأيضًا ينبغي أن يصلوا تحية المسجد ويقرؤوا القرآن ويتأدبوا بآداب الإسلام المشروعة عند الدخول المسجد ولنحرص دائمًا- يا إخوة- على ستر عورات أبنائنا، يلاحظ الآن بعض الناس يأتي بابنه إلى المسجد وقد لبس لباسًا قصيراً، لا يجوز والله -عز وجل- يقول: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ) [الأعراف: ٣١]، وأرشد النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى أهمية ستر العورة وينبغي للمسلم أن يخرج بلباس مناسب لأنه سيقف بين يدي الله -عز وجل- فيكون لباسه نظيفًا جميلاً وأيضًا الابن يكون متستراً محتشمًا وألا يكشف شيئًا من عورته لأن ذلك فيه مخالفة لهدي الله -عز وجل- في كتابه ولما أمر به النبي -صلى الله عليه وسلم- من ستر العورة فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (غطِ فخذك فإن الفخذ عورة) ويخشى أيضًا من الأمور التي لا تحمد في مثل هذه المواضع فينبغي على الجميع أن يحرص على أن يلبسوا أبناءهم الملابس الساترة الواسعة الطويلة.

وفق الله الجميع لما فيه الخير.

لعلنا فضيلة الشيخ بعد هذا الفاصل أن نأخذ بعض أسئلة الطلاب،

بالنسبة لقول النبي -صلى الله عليه وسلم- للذي لم يصلِّ ركعتين: (قم فصلِّ ركعتين) ألا يعتبر هذا أمراً والأمر يقتضي الوجوب، فما الذي صرفه عن الوجوب؟

أحسنت. سؤال طيب ويدل على التيقظ والحرص على الفهم، جزاكم الله خيراً.

قال العلماء: إن الحديث يحمل على الاستحباب وعلى أنها سنة مؤكدة وأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال لسليك الغطفاني: (قم فصلِّ ركعتين) من باب التأكيد على فضيلة تحية المسجد، ولو كان في وقت الجمعة والذي صرفه قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة) لو كانت تحية المسجد واجبة

لما جاز للمصلي أن يقطعها. أيضًا جواز دخول المصلي في صلاة الفريضة مباشرة مع الإمام، إذا أقيمت الصلاة ولم يؤمر بتحية المسجد، يدل على أنها غير واجبة، فيدخل على طول مباشرة، ولا تجب.

هذه كلها تؤكد صرف الأمر من الوجوب إلى الاستحباب المؤكد.

بسم الله الرحمن الرحيم، شيخنا كيف يُرَدُ على من يسمع الأذان ويجلس في بيته حتى إقامة الصلاة، فيحضر وقد فاته بعض من الصلاة؟

أحسنت. هذا سؤال مهم وتنبيه جيد، جزاك الله خيراً.

لا شك أن هذا تفريط ومع الأسف يقع فيه كثير من الناس- هداهم الله- وأنا أوصي إخواني من المشاهدين والإخوة لاسيما الشباب- وفقهم الله- أن يحرصوا دائمًا إذا سمعوا الأذان على أن يقوموا وتقول عائشة- رضي الله عنها-: (كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يحدثنا ونحدثه، ويمازحنا ونمازحه فإذا أذن للصلاة قام كأنه لا يعرف منا أحد) إذا أذن للصلاة خلاص، مثل ما جاء في الحديث: (إن في الصلاة لشغل)، وروي عن بعض الصالحين كزين العابدين علي بن الحسين أنه كان إذا أذن للصلاة يتغير لونه ويصفر وجهه، وسئل عن ذلك قال: «إني سأقف بين يدي الجبار -جل وعلا-» أما بعض الناس الآن- هداهم الله- إذا أذن للصلاة قال: أعطوني الشاي، أحضروا القهوة، أعطوني الغداء، إلى أن يقيم، ما يجوز هذا، الآن خلاص وقت الآن للعبادة وكما أنك تحرص على وقت الدوام ولا تريد أن تتأخر عن عملك الرسمي فأنت الآن في عبادة ومن نعمة الله -عز وجل- أن جعلها خمس صلوات وليست خمسين وهي أيضًا محطات إيمانية تتزود فيها من طاعة الله -عز وجل- والمفرط- حقيقة- والمضيع من تأخر عن الصلاة فينبغي إذا سمعت الأذان مباشرة أن تذهب وتتوضأ وتخرج إلى الصلاة ولا تحرم نفسك الأجر العظيم الوارد في أحاديث المشي إلى الصلاة وفي انتظار الصلاة بعد الصلاة وفي قراءة القرآن ولا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة وتحية المسجد... فضائل كثيرة ذكر العلماء- يا إخوة- أن هناك خمسًا وعشرين فائدة، ذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري لمن ذهب إلى المسجد مبكرًا: التعرف على جماعة المسجد السلام عليهم قراءة القرآن أما الآن- يا إخوة- لو لم يكن في صلاة الجماعة إلا التعارف بين الناس لا نعرف من جيراننا إلا من كان من جماعة المسجد وهذه أشرف رابطة حقيقة أننا نتعرف عليهم في رحاب بيت من بيوت الله وبعد أداء فريضة من فرائض الله.

الأخ الكريم يقول: السلام عليكم، إمام المسجد عندنا لا يحضر صلاة فجر نهائياً، مستمر على هذا الوضع كل يوم، وكلما نصحناه يقول: طيب، لكنه لا يحضر، فما حكم هذا يا شيخ؟

الأخ الكريم يقول: هل إذا دخل المسجد ثم تسنن ثم غير مكانه في المسجد وهو ينتظر الصلاة هل تتوقف الملائكة عن الدعاء له؟

الأخت الكريمة تقول: ما نصيحتكم للرجال الذين يمنعون زوجاتهم أو بناتهم من الذهاب إلى المساجد؟

الأخت الكريمة من الكويت تقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بالنسبة لصلاة المرأة هناك فضائل كثيرة لصلاة الرجل في المسجد وذهابه وإيابه، ما هي فضائل صلاة المرأة؟ وهل تصلي بين الأذان والإقامة؟ وبالنسبة لصلاتها في الحرم المكي التي كتب لها العمرة هل تصلي في الشقة التي تسكنها أفضل أم تصلي في الحرم المكي؟

الأخ الكريم ذكر أن إمامه لا يحضر لصلاة الفجر نهائيا ونصحه فما توجيهكم فضيلة الشيخ ؟

هذا- حقيقة- تفريط من الإمام لا يقر عليه ولا يجوز. ينبغي للإمام أن يتقي الله -عز وجل- أولاً: هو مسئول ومؤتمن على هذه العبادة وهذه الشعيرة العظيمة.

الشيء الثاني: أنه يتقاضى مرتباً فليتقِ الله -عز وجل- في حل مرتبه ولو ادعى أنه يقوم بعمل أو لديه مناوبة في الليل أو شيء لا يجوز، وعليه أنه ينام مبكرًا ويؤدي هذه العبادة ثم ينام بعد الصلاة، وإذا رأى الإخوة من هذا الإمام تساهلاً- وكما ذكر الأخ الكريم أنه لا يحضر نهائيًا- فأرى أنه يتوجه بالشكوى إلى وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف أو مكتب الأوقاف لديهم في المنطقة، وعن طريق المشرفين في المكتب يتم استدعاء الإمام والتأكيد عليه، ولا يجوز التساهل في مثل هذا.

الأخ الكريم ذكر أنه في تغييره لمكانه في المسجد هل تتوقف الملائكة عن الدعاء له؟

لا.. الذي يظهر لي أنه لا تتوقف -إن شاء الله- فضل الله واسع والمسجد كله مكان عبادة وموضع يستحب فيه العمل الصالح فلو غير مكانه ما فيه بأس -إن شاء الله-.

الأخت الكريمة تستحثكم على نصيحة للرجال الذين يمنعون النساء، وكذلك أيضًا ضوابط خروج المرأة إلى المساجد فهذه من الأشياء المهمة فهلا تجيبون عليها؟

أنا أشكر الأخت الكريمة -جزاها الله خيراً- على سؤالها، ويدل على حرصها وتوجيهها للأخوات وأيضًا للآباء والأزواج وأولاً: لا ينبغي للأب ولا للزوج أن يمنع ابنته أو وزجته من الذهاب للمسجد ما دامت محتشمة ولم ترتكب أي محذور شرعي لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (إذا استأذنت امرأة أحدكم إلى المسجد فلا يمنعه) متفق عليه، ويقول -عليه الصلاة والسلام-: (لا تمنعوا إماء الله مساجد الله) فإذا استأذنت المرأة المسلمة زوجها في الذهاب للمسجد أو والدها فلا يمنعها وقد صدرت فتوى من اللجنة الدائمة للإفتاء في ذلك، وقالت اللجنة: «يجوز للمرأة المسلمة أن تصلي في المساجد وليس لزوجها إذا استأذنت أن يمنعها ما دامت متسترة ولا يبدو من بدنها شيء مما يحرم نظر الأجانب إليه»، وهذا يؤكد على أهمية أولاً: الاستئذان. الشيء الثاني: ألا تعطل واجبًا، بعض الأمهات الآن أو الزوجات يخرجن وتترك الأطفال في البيت وحدهم هذا لا يجوز، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته) ويقول: (كفى بالمرء إثماً أن يضع من يعول) تترك الأطفال في البيت وحدهم، - لا قدر الله – قد يحصل لهم حريق أو كهربة أو غرق أو أي شيء من الأمور، يتشاجرون فيما بينهم؛ لا نترك الأطفال وحدهم ولا تترك مثلاً النار تغلي شيئاً مثلاً أو نحو ذلك من أمور الطبخ.

الأمر الثالث: تحرص أن تكون متحشمة غير متبرجة، ولا تختلط بالرجال دخولاً ولا خروجاً، أيضًا تحرص على عدم التطيب، فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيبً) وقد رواه مسلم وقد شم أبو هريرة -رضي الله عنه- من امرأة طيبًا فقال: (أيما امرأة أصابت بخورًا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة) ويروى أن أبا هريرة قال: (يا أمة الجبار -لما رآها مست طيبًا- أتطيبتي للمسجد؟ قالت: نعم، فذكر لها ذلك الحديث وأمرها بأن تغسل عنها الطيب) لاسيما إذا كان الطيب على شكل دهن أو نحو ذلك فالحذر الحذر من ذلك وبعض النساء خاصة في رمضان- من الجهل- تأتي معها بمبخرة تطيب المسجد لا يجوز في حق المرأة لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (أيما امرأة مست بخورً) لا يجوز (لا تشهد معن) لا تأتي هي بمبخرة ولا تبخر الأماكن المخصصة لمصليات النساء.

الأمر الرابع : أن تحرص المرأة على الصلاة في مصلى النساء، لا يجوز أن تختلط بالرجال أن تحرص أن تصلي في مصلى النساء، إلا مثل مصلى العيد، الذي يصلون في الصحراء في خارج المدينة فتصلي بشرط أن يكون في الآخر (وخير صفوف النساء آخرها، وخير صفوف الرجال أوله) وهذا مقيد في الصفوف إذا كانت في المساجد التي تكون مفتوح بعضها على بعض لكن مصليات النساء الآن إذا كانت معزولة على شكل غرفة أو صالة ملحقة بالمسجد فخيرها بالنسبة للنساء أولها؛ لأن كونها تصلي في الأخير يؤدي إلى تزاحم النساء وعدم تيسير الدخول، وما في ذلك بأس.

أيضًا: لا ينبغي للمرأة أن تخرج بأولادها، ومزاحمة وتشويش على المصلين، تخرج معها بطفل صغير ويبكي ويزعج المصلين، لا، وعمر بن الخطاب ذات مرة سمع امرأة معها ابنها يبكي فقال: (إنكِ أم سوء) يعني: أشغلتيني في صلاتي، فقالت المرأة: ما كانت تعرف أنه عمر (فقالت إني أفطمه قبل الفطام فإن عمر لا يعطي خراجًا إلا لمن كان فطيمًا، فيقال: إن عمر بن الخطاب بكى وقال: كم من أولاد المسلمين قتلت يا عمر.)» والنبي -صلى الله عليه وسلم- سمع امرأة مرة معها طفل يبكي فقال: (إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي، فأخفف شفقاً على أمه) هذا يدل على مراعاة أحوال المأمومين وأشكر الأخت الكريمة على تنبيهها على هذه المسألة المهمة، بقي أن أؤكد على نقطة تتعلق بالأخوات في مسألة من كانت حائضًا أو نفساء لا يجوز، وكذلك الرجل إذا كان جنبًا لا يقربوا المسجد إلا إذا كانوا كما قال- تعالى-: (وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ) [النساء: ٤٣]، وعموم قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إني لا أحل المسجد لحائض ولا جنب) فلا يجوز لهن أن يدخلن المسجد، من كانت من الحيض أو من النفساء- وفق الله الجميع للعلم النافع والعمل الصالح-.

الأخت الكريمة من الكويت سألت عن فضل صلاة المرأة وهل صلاة المرأة في الحرم المكي أفضل أم صلاتها في مسكنها الذي هو بجوار الحرم أفضل؟

أولاً: يا أخوات: الله -عز وجل- قرن المسلمات بالمسلمين وقال: (وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ) [الأحزاب: ٣٥]، (وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ) [الأحزاب: ٣٥]، ففضل الله واسع والنساء شقائق الرجال إلا ما اختصصن به من أمور خاصة بمقتضى الجبلة والخلقة، ففضل الله واسع ووهبهن الله -عز وجل- من الأجر مثل ما للرجال، وصلاة المرأة في بيتها لا شك أنها أفضل لمصالح كثيرة: لئلا تختلط بالرجال وألا تضيع مسئوليتها في بيتها أو نحو ذلك وفضل الله واسع من صلت بين الأذان والإقامة فإنها على أجر ومن صلت في بيتها السنن والرواتب فإنها على أجر مثل

من يصلي الصلوات في البيت فما في ذلك بأس ولو صلت قبل الصلاة فإنها على أجر وتدعو بين الأذان والإقامة يستجاب لها الدعاء في ذلك، بالنسبة- يا إخوة- لمسألة الصلاة في مكة هذه مسألة بحثها الفقهاء والراجح- والله أعلم- أن جميع مساجد مكة حرم، والأجر فيها كالصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة وهذا القول- حقيقة- رجحه كثير من أهل العلم وهو الذي رجحه سماحة والدنا الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- وكان يفتي به الشيخ ابن حميد -رحمه الله- والشيخ ابن باز- عليه رحمة الله وقدس الله روحه- كان إذا ذهب إلى مكة يؤدي العمرة ثم يذهب إلى مسجده المجاور إلى بيته كما هو معلوم، وكذلك الشيخ عبد الله بن حميد، وغيرهم من مشايخنا وهذا حقيقة فيه تيسير على الناس لو قلنا للناس في مكة: لا تصلوا إلا في المسجد الحرام لخلت مساجد مكة ولازدحم الناس في المسجد الحرام ونعلم الآن مئات الألوف الذين يزدحمون في المسجد الحرام، طيب ما دامنا قلنا: إن مساجد مكة كلها حرم، ما الدليل على ذلك الدليل قول الله –تعالى- (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى) [الإسراء: ١]، فقول الله –تعالى- من المسجد الحرام، قال العلماء: «المقصود بالمسجد الحرام هنا، هو بيت أم هانئ، فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- أسري به ليلة الإسراء من دار أم هانئ، فدل على أن جميع دور مكة حرم وجميع مساجدها حرم، فالمرأة إذا صلت في بيتها وهي معذورة فهي -إن شاء الله- على أجر وتعد صلاتها كأنها في الحرم ما دامت خشيت الفتنة، وما دامت خشيت التفريط في أبنائها ولا تجد من يجلس معهم، إن أرادت أن تصلي في المسجد الحرام وأن تطوف وأن تشرب من زمزم، لا شك أن هذا موضع مستحب وعلى الآباء أن يصحبوا بناتهم والأزواج أن يصحبوا زوجاتهم ليحظوا بشرف الصلاة في بيت الله الحرام، لكن فضل الله واسع ومن صلت في بيتها فهي على أجر- وبإذن الله تعالى- تؤجر كأنها صلت في البيت الحرام بمائة ألف صلاة.

أسئلة الموقع:

هناك قضية ابتليت بها المساجد ومنتشرة حقيقة فيها وهي صوت المحمول والموسيقى والأغاني التي تصدر خاصة في الصلاة، يعني بعض الموسيقى التي تصدر يعني أشد صفاءً من جهاز التسجيل، فما نصيحتكم لذلك فضيلة الشيخ؟

يا إخوة: كثر كلام الأئمة والدعاة والعلماء في مسألة الحذر من استعمال النغمات الموسيقية والحذر من تشغيل الهاتف الجوال في الصلاة وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إن في الصلاة لشغل) ويقول الله -عز وجل-: (مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً) [نوح: ١٣]، أنت بين يدي الله -عز وجل- فوقر الباري -جل وعلا- احذر أولاً أن يشتغل الجوال وأنت في المسجد بأي صوت كان واحذر ثم احذر أن يكون فيه نغمات موسيقية هذه محرمة، الموسيقى حرام ومع الأسف يأتي بعض الناس ويدفعوا نقوداً لبعض الباعة يقول: أدخل لي نغمة كذا ونغمة كذا، ويدفع عليها نقودًا ولو طُلبت منه هذه النقود في مساعدة يتيم أو إحسان إلى فقير قال: ما عندي شيء، لكن- مع الأسف- ينفقون أموالهم، وهذا ممن زين له سوء عمله، أيضًا- يا إخوة- هذا فيه تشويش على المصلين وإزعاج لهم وإذهاب للخشوع وهذا مما لا ينبغي والنبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس) فلماذا- نسأل الله العافية- نبعد الملائكة عنا وعن مصاحبتنا علينا أن نحرص على أن تصحبنا الملائكة وأن تدخل بيوتنا فالحذر الحذر من هذه النغمات الموسيقية المحرمة والحذر من التشويش على المصلين إذا كان ولابد فاجعل الجهاز على الصامت، وإلا فأغلقه وهو خير لك، وأنا أؤكد- يا إخوة- على اثنين من الناس: أولاً: مُشغل للجوال في المسجد. وثانياً: على المتصل أنا أعتب كثيرًا على المتصلين في أوقات الصلاة ألا يعلمون أن هذا وقت صلاة؟ كيف تزعجون الناس وهم في الصلاة؟ إما أنك لم تصلِّ وهذه كبيرة- نسأل الله العافية- وإما أنك تجهل وهذه أدهى وأمرُّ، من يقول: إن هذا نتيجة لاختلاف التوقيت ينبغي أن يراعي ذلك، ومع الأسف الآن تجد كثيرًا من المصلين، الهواتف تدق عليهم في وقت الصلاة، من الذي يتصل عليه في هذا الوقت إما شخص لا يصلي- نسأل الله العافية- وهذا معادٍ ومستكبر والله- تعالى- يقول: (فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ (٥)) [الماعون: ٤، ٥]، هذا- أعوذ بالله- سها عن صلاته وأخرها وإما شخص يجهل أن هذا وقت صلاة وهذا لا شك أنه مُفرط وجاهل في معرفة موعد هذه الفريضة وينبغي للمسلم أن يشغل نفسه دائمًا وأن تشغل ذهنه هذه العبادة العظيمة وأن يعرف وقتها وأن يراعي مشاعر الناس حتى لو كان مسافرًا أو كان لا يعرف وقت الصلاة هنا ينبغي أن يراعي مشاعر الناس في ذلك ويتقي الله -عز وجل- في عبادته.

الأخ الكريم من فلسطين يقول: هل يجوز دخول المشركين المسجد بهدف صيانته وبنائه؟

مسألة دخول المشرك للمسجد فصل فيها العلماء، قالوا: «يجوز دخوله إذا كان بقصد الدعوة إلى الله -عز وجل-» لو أننا أتينا ببعض المشركين سواءً من اليهود، من النصارى، من البوذيين وقلنا: تعالوا هناك درس للجاليات بلغتكم في المسجد، استمعوا إليه ما في ذلك بأس، ما الدليل على هذا؟ الدليل: دخول بعض المشركين على النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو في المسجد مثل وفد ثقيف والوفود التي قدمت على النبي -صلى الله عليه وسلم- وفد نجران، قدمت وفود كثيرة على النبي -صلى الله عليه وسلم- في المدينة وحاورته، مثل ربط النبي -صلى الله عليه وسلم- لثمامة بن أثال -رضي الله عنه- لما كان مشركًا- في المسجد وعرض عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- الإسلام فكان هذا من الدعوة إلى الإسلام وعرض عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- الإسلام ثلاثة أيام وكان كل مرة يأتي إليه ويقول ثمامة:(إن تنعم على شاكر وإن تقتل تقتل ذا دم، ثم أنعم النبي -عليه الصلاة والسلام- وأمر بإطلاقه من باب تأليف قلبه فذهب إلى نخيل بجوار المسجد فاغتسل) فقال العلماء: «يجوز إذا كان بقصد الدعوة» قالوا أيضًا: «يجوز بقصد صيانة المسجد وهذا في حال واحدة وهي في حال الضرورة» إذا لم نجد من يقوم بصيانة مثلاً المكيفات أو مكبرات الصوت، افرض أننا في قرية أو في مكان بعيد ليس عندنا عامل مسلم، ما في ذلك بأس هذا للضرورة فقط، أما أن يدخل ويوجد غيره من المسلمين فلا يجوز ولا ينبغي التساهل في هذا، والله -عز وجل- يقول: (إِنَّمَا المُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُوا المَسْجِدَ الحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا) [التوبة: ٢٨]، فلا يجوز لهم دخول المسجد إلا في حال الضرورة إذا لم نجد من يقوم بإصلاح هذه الأجهزة إلا هم (لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا) [البقرة: ٢٨٦]، (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) [التغابن: ١٧].

الأخت الكريمة من السعودية تقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أود أن أسأل عن كيفية اعتكاف المرأة في المسجد الحرام في العشر الأواخر من رمضان؟ وكيف ستجمع بين هذه العبادة وجلب الأكل من خارج المسجد الحرام إن لم يوجد معها أحد ليدخل لها الأكل داخل المسجد مع مراعاة الشروط المقدمة التي سمعناها من فضيلتكم في مسألة الأكل؟

الأخت الكريمة من الإمارات تقول: بالنسبة لحديث النبي -صلى الله عليه وسلم- في شأن صلاة الفجر في جماعة هل الأجر أجر عمرة أو حجة كاملة كما ذكر؟ وهل الحديث يتعلق بالرجال فقط دون النساء؟

بالنسبة للسؤال الأول: في مسألة الاعتكاف، الاعتكاف بالنسبة للنساء جائز، واعتكف أمهات المؤمنين بعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- لكن- يا أخوات- ينبغي مراعاة عدة ضوابط يعني اعتكاف المرأة ليس كاعتكاف الرجل والمرأة إذا اعتكفت هناك عدة أمور ينبغي مراعاتها:

أولاً: المكان: ينبغي تخصيص مكان خاص بالنساء لا يراها الرجال، المسجد الحرام كما نلاحظ ليس فيه أماكن خاصة، إلا من أخذ غرفة خاصة، وهذا يصعب في مثل هذا الوقت مع كثرة الزحام فاعتكاف المرأة في المسجد الحرام أظن أنه يتعذر؛ لأنها تكون بحضور الرجال. أيضًا نوم المرأة في المسجد قد يخشى منه انكشاف العورة أو نحو ذلك.

فالذي أراه- والله أعلم- أن تدخل المرأة المسجد بنية الاعتكاف ولو كان وقتًا يسيرًا، لو دخلت المرأة المسجد بعد صلاة العصر وجلست فيه إلى أن تنتهي من صلاة التراويح أو القيام في العشر بنية الاعتكاف فهذا وقت طويل وفيه أجر عظيم لكن أن تنام في المسجد هذا يخشى- حقيقة- بالنسبة للمرأة من التكشف ونحو ذلك فأرى عدم ذلك، ولا بأس في المساجد الأخرى التي تكون فيها أماكن خاصة بالنساء وأيضًا يكون عليها حراسة حتى لا يأتي بعض ضعاف النفوس فيدخلوا عليهن، أيضًا مسألة الأكل لا شك أن فيه صعوبةً، يعني: ما يتعلق به فالأخت تقول: ليس عندها. لا بأس. قال العلماء: «ما فيه بأس أن يذهب المعتكف ليأكل أو يحضر الطعام إذا كان لا يوجد من يحضر له» والحمد لله فاعل الخير كثير، وأنا أشيد بمبرة خادم الحرمين الشريفين- قدس الله روحه ورحمه- كان يوزع على المعتمرين في رمضان كل يوم مليون وجبة وأنا رأيتها بنفسي- جزاه الله خيراً- ومناقبه وفضائله كثيرة على الحجاج والمعتمرين وعلى المسلمين في أنحاء العالم، ويوزع عبوات المياه في موسم الحج يومياً، أربعة عشر مليون عبوة، وهذه الأطعمة توزع على كل المعتمرين من الفقراء والمحتاجين- وجزى الله خيراً الإخوة القائمين عليها في المستودع الخيري في مكة يجعلونهم في التوسعة في ساحات المسجد لئلا يضايقوا المصلين ببقايا الأطعمة أو نحو ذلك، فيمكن للمعتكف أن يخرج في ساحة المسجد ويأكل هذا بالنسبة للرجال أما النساء فقلت: الأولى للمرأة أن تأتي وقت الصلاة وتجلس بنية الاعتكاف لكن وقت النوم والأكل تذهب إلى بيتها.

الحرم النبوي نعلم أنه منفصل عن الرجال

بالنسبة للحرم النبوي ما فيه بأس، مخصص للنساء فعلاً أماكن مخصصة فالأمر فيه أيسر وأوسع لكن نعلم أن المسجد النبوي يغلق الساعة العاشرة مساءً ليس فيه بيتوتة، فإذا جاءت الساعة العاشرة أخرج منه من كان من المصلين حفاظًا على قبر النبي -صلى الله عليه وسلم- وصيانة للمسجد وحرصًا على النظافة و-لله الحمد- هذا المسجد ضرب خادم الحرمين الشريفين أروع توسعة في التاريخ لهذا المسجد فوسع توسعة لا مثيل لها في التاريخ وأصبح يسر من رآه -ولله الحمد جزاهم الله كل خير- على ما يقدمونه من جهود مباركة و-حقيقة- استمرار لقب خادم الحرمين لجلالة الملك عبد الله- جزاه الله خيراً- يدل على أن ولاة الأمر في هذه البلاد حرصوا على أن يكونوا خداماً لهذا البيت وسدة له ورعاة لهذه المقدسات الإسلامية وأن يكونوا خدمة للمسلمين.. جزاهم الله -عز وجل- عما يقومون به من أجر وثواب لخدمة الإسلام والمسلمين في كل أنحاء المعمورة.

نعود إلى سؤال الأخت الكريمة من الإمارات ذكرت حديث النبي -صلى الله عليه وسلم-: (من صلى الفجر في جماعة ثم جلس) هل الحديث يتعلق بالرجال فقط دون النساء؟

أنا يظهر لي أنه خاص بالرجال في المسجد لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (في مصلاه) في المسجد، لكن فضل الله واسع لو جلست المرأة وذكرت الله -عز وجل- وقرأت من القرآن وأذكار الصباح والمساء فضل الله واسع، والإنسان يبتغي الأجر من الله ويبشر بالخير والله -عز وجل- يجزي المحسنين والله -عز وجل- لا يضيع من أحسن عملاً أبداً، وعلى المسلم أن يخلص النية لله -عز وجل- ويبشر بالثواب العظيم من الله-سبحانه وتعالى-.

الأخت الكريمة من الكويت تسأل: هل يجوز للنساء الدخول للمسجد والجلوس بداخله؟ يعني بدعوى حفظ أو تحفيظ القرآن الكريم وهي حائض؟

لا.. لا يجوز حتى لو كانت حائضاً، ولو كانت بنية تحفيظ القرآن الكريم لا يجوز لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- ما أذن قال: (إني لا أحل المسجد لحائض ولا جنب) فلا يجوز حتى لو كانت تدرس القرآن، لا يجوز لها ذلك.

الأخت الكريمة من الإمارات تسأل: ما حكم زيارة قبر النبي -صلى الله عليه وسلم- في المسجد النبوي للنساء؟

أولاً: شد الرحال لزيارة القبر لا يجوز، إنما شد الرحال للصلاة في المسجد النبوي هذا هو الجائز. زيارة القبر مسألة مختلف فيها والمعمول به الآن عندنا أن الزيارة المقصود بها السلام على النبي -صلى الله عليه وسلم- وأن هذا ليس من زيارة القبور؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يدفن في المقابر إنما دفن في بيته -عليه الصلاة والسلام- في حجرة عائشة وبجواره أبو بكر وعمر فهذه ما زارت المقابر إنما سلمت على النبي -صلى الله عليه وسلم- وأشبه ما تكون أنها زارت حجرته وكما هو معلوم أنها ترى الحجرة فقط، ولا ترى القبر.

الأخ الكريم من مصر يسأل: هل يجوز توزيع هدايا في المسجد على سبيل الدعاية لسلعة مع العلم أن هذه السلعة تساعد على قراءة القرآن؟

لا.. لا يجوز أي أمر يتعلق بالبيع والشراء لا يجوز، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (من سمعتموه يبيع ويشتري في المسجد فقولوا: لا أربح الله تجارتك) وفي رواية: (لا أربح الله بضاعتك) ولا يجوز إنشاد الضالة، ولا تنشد فيه الأشعار ولا ترفع فيه الأصوات، وينبغي التنبه لهذا، ومع الأسف الآن بعض الناس يتساهل فنلاحظ بعض الإعلانات التجارية توضع في داخل المساجد هذا لا يجوز حتى لو كان الإعلان عن كتب، إعلان عن أشرطة قرآنية لا يجوز، ما دام بهدف التجارة حتى لو كانت عن سواك عن حملات حج وعمرة، لو كانت بقصد خيري، لا يجوز، المساجد لم تبنَ لهذا إنما بنيت للصلاة وإقامة ذكر الله والدعاء وقراءة القرآن، لا بأس أن تجعل في خارج المسجد في الطرق المؤدية إلى المسجد ما في ذلك مانع، لكن توزيع الكتب في المسجد توزيع المصاحف هذا ما فيه مانع، توزيع هدايا على المصلين لكن ليست على أنها سلع تجارية هذا ما فيه بأس لو وزع مثلاً تمور في المسجد لو وزعت مياه زمزم في المسجد على المصلين، سواك ما فيه بأس، هذا جائز.

أيضًا أنبه- يا إخوة- بالنسبة للإعلانات في المساجد ما فيها بأس إذا كانت مثلاً إعلاناً عن محاضرة أو فيها فتوى شرعية أو شيء نافع للناس عن درس علمي لكني أنبه- يا إخواني- أئمة المساجد والمؤذنين والقائمين على المساجد الحرص على متابعة الإعلانات وما كان إعلاناً قديماً لا يجوز تركه لأن هذا يشوش على الناس، مع الأسف الآن تجد بعض لوحات في المساجد مكتوب فيها عن صيام عاشوراء، أو عن فضل عشر ذي الحجة، المسافة بعيدة جدًا، إنما تكون الإعلانات بحسب الوقت الذي نحن فيه، أيضًا لا ينبغي ترك إعلان عن مسابقة قرآنية أو عن درس من الدروس وقد مضى، أنا رأيت في أحد المساجد قريباً منذ ثلاثة أيام إعلاناً عن محاضرة في عام ١٤١٨، متروك هذا الإعلان من عام ١٤١٨ محاضرة، لا يجوز- يا إخوة- وهذا فيه تغرير بالناس يأتي

واحد لا ينتبه للإعلان إنما يقرأ الشيخ المعلن وعنوان المحاضرة ويذهب للمسجد ولا يجده، وبهذا- حقيقة- نكون قد خدعنا الناس وأخبرناهم بخلاف، ينبغي على الأئمة والمؤذنين متابعة لوحات الإعلانات وإبعاد كل أمر يتنافى مع سياسة ولاة الأمر أو فيه تشويش على الناس أو فيه دعوة للفتنة أو التكفير ونحو ذلك، كل هذا يبعد عنه للمحافظة على بقاء مذهب أهل السنة والجماعة ولزوم المذهب الوسط.

لعلنا نختم هذا الدرس بسؤالي الحلقة القادمة

بالنسبة لما ذكرناه في آداب المساجد، أطرح سؤالين على الإخوة- لاسيما الدارسين- عبر الأكاديمية ليجيبوا عنها في الموقع- بإذن الله تعالى- في الدرس القادم فأقول:

السؤال الأول: علل منع من أكل البصل أو الثوم من دخول المسجد؟ وهل يُقاس عليهما غيرهما؟

السؤال الثاني: عدد ثلاثًا من آداب دخول المسجد؟ يعني: الآداب التي تكون عند الدخول.

بالنسبة للدرس القادم - بإذن الله تعالى- يوم الأحد قبل ساعة من الآن في مثل هذا الوقت بإذن الباري -جل وعلا- سيكون موضوعه: آداب عيادة المريض.

نسأل الله -عز وجل- أن يشفي مرضى المسلمين جميعًا وأن يرزقهم الصحة والعافية.

المحاضرة الحادية عشرة

آداب عيادة المريض

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد -صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة وأتم التسليم- أما بعد..

أخذنا في الدرس الماضي بعض ما يتعلق بآداب المساجد، ولا شك أن آداب المساجد كثيرة لكن حاولنا أن نذكر نتفًا ونزراً يسيراً منها. أسأل الله -عز وجل- أن يوفق الجميع لما فيه الخير، وأود من باب الاستذكار أن نستعرض بعض ما سبق لنا أن درسناه في الدرس الماضي، استهلينا الدرس في بدايته بآية قرآنية تدل على آداب المساجد، من يذكر الآية. الأخ الكريم تفضل.

(وَأَنَّ المَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدا) [الجن: ١٨]

هذه تدل فعلاً على أن المساجد شرفت بأنها لله -عز وجل- وهناك آية أخرى تدل على أهمية العناية بأدب المساجد وستر العورة عند الدخول في قوله- تعالى-: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ) [الأعراف: ٣١]، فهذه دلت على أدب من آداب المساجد عند الحضور للمسجد، يأخذ المسلم زينته ويحسن هندامه وينبغي على كل مسلم وأنا أوجه نصيحتي إلى الإخوة المصلين جميعًا أن يحرصوا عند الذهاب للمساجد أن يرتدوا الملابس المناسبة النظيفة والحذر الحذر من أن تكون الملابس متسخة أو ذات روائح غير لائقة، والحذر الحذر من الخروج في ملابس لا تليق حقيقية بأن يخرج فيها المسلم ليقف بين يدي رب العالمين مع الأسف بعض الناس يخرج في قميص النوم لأداء الصلاة أو في ملابس رياضية، أو بعض الأطفال يؤتى بهم إلى المساجد وقد ارتدوا ملابس قصيرة لا ينبغي هذا ولو أن الشخص يريد أن يذهب إلى عمله لارتدى أحسن الملابس، ولو أراد الذهاب إلى وليمة أو مقابلة أحد المسئولين لارتدى أحسن اللباس، أنت تريد أن تقف بين يدي رب العالمين فجدير بك أن تحرص على أن يكون لباسك حسنًا لكي تؤدي هذه الصلاة على الوجه الأكمل، أيضًا نريد بعض الإخوة يذكر لنا بعض من آداب الخروج للمسجد. الأخ الكريم تفضل.

من الآداب التي ينبغي على الخارج إلى المسجد التحلي بها: الخروج بسكينة ووقار

أحسنت، يخرج إلى الصلاة بسكينة ووقار لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إذا أتيتم إلى الصلاة فامشوا وعليكم السكينةُ والقارُ)، طيب الذي يخرج للمسجد هناك أدب نُهي عنه ما المنهي عنه عند الخروج للمسجد؟

بسم الله، المنهي عنه هو أكل البصل والثوم؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم-: (من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزل مسجدنا)

أحسنت، نُهي عن هذا وسيأتي مزيد تفصيل في إجابة الإخوة عبر الموقع. طيب تكلمنا عن أدب الخروج للمسجد، إذا وصل للمسجد ما هو الدعاء الذي يقال عند دخول المسجد؟ من من الإخوة؟ تفضل.

من آداب دخول المسجد أولاً: تقديم الرجل اليمنى، ثم بعد ذلك الدعاء، (بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتي).

أحسنت، (أبواب رحمتك) طيب إذا أراد أن يخرج من المسجد، ماذا يقول؟ الأخ الكريم.

يقدم رجله اليسرى ويقول: (بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك).

أحسنت، الدخول يقول:(رحمتك)، والخروج يقول: (فضلك) أحسنت، إذا دخل المسجد ما الذي يستحب له، أول ما يدخل المسجد ماذا يفعل؟ الأخ الكريم.

يستحب لمن دخل المسجد أن يؤدي تحية المسجد، وهي سنة مؤكدة؛ لقوله-صلى الله عليه وسلم-: (إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين).

أحسنت. فعلاً هي سنة مؤكدة سبق الكلام عن أحكامها وما يتعلق بها، طيب هل هناك بعض المخالفات التي يقع فيها بعض المصلين عند الدخول إلى المسجد؟ أخي الكريم.

من المخالفات التي يقع فيها المصلين، التأخر وعدم التبكير إلى المسجد، وعدم الحرص على الحضور في الصف الأول.

أحسنت، نعم، بعض المصلين يحرم نفسه من الأجر فتجد أنه يحضر أحيانًا مبكراً ويجلس في الصفوف الأخيرة وهذا من حرمان نفسه من الأجر، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (لو يعلموا ما في الصف الأول لاستهموا عليه) فينبغي الحرص والمبادرة وخير صفوف الرجال أولها.

طيب: في بعض المساجد قد يتناول بعض المصلين الأكل أو الشرب ما حكم ذلك؟ تفضل أخي الكريم.

الأكل والشرب في المسجد جائز، مثل تفطير الصائمين بشرط الحرص على نظافة المسجد.

أحسنت. يعني: أكثر ما يقع الأكل والشرب في رمضان عند تفطير الصائمين لكن ينبغي الحرص على نظافة المسجد وعدم تلويثه ببقايا الطعام وأن يكون فيه مكان إما أن يكون مجاوراً للمسجد أو في رحبة المسجد ونحو ذلك، طيب نعرض أجوبة الأسئلة عبر الموقع.

وصلتنا عدة إجابات الأخت الكريمة من العراق: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، السؤال الأول: المنع من أكل البصل والثوم من الدخول في المساجد وذلك للأحاديث الواردة عن رسول الله- صلوات ربي وسلامه عليه- عن جابر -رضي الله عنه- قال: قال نبينا محمد- صلوات ربي وسلامه عليه-: (من أكل ثومًا أو بصلاً فليعتزلنا أو فليعتزل مسجدن) متفق عليه، ثم ذكرت رواية مسلم، وذكرت أيضًا ما يقاس عليه من الدخان والدهن وغيره.

السؤال الثاني: من آداب دخول المساجد: عن أبي أسيد قال:(قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل اللهم إني أسأل من فضلك) وأيضًا ذكرت: ندخل المسجد بالرجل اليمنى، والأدب الثالث: نصلي ركعتين تحية المسجد ونحافظ على نظافة المسجد.

كذلك وصلت إجابة من الأخ الكريم من الكويت: إجابة عن السؤال الأول: من أكل ثومًا أو بصلاً لا يقرب المسجد لأنه يؤذي إخوانه المسلمين بالرائحة المنبعثة من فيه، كما يؤذي الملائكة، إذ أن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم ثم ذكرت الآداب: الأول: تقديم الرجل اليمنى، والثاني: دعاء دخول المسجد، والثالث: تحية المسجد.

شيخنا الجليل لعلنا نبدأ في درسنا والذي هو بعنوان: آداب عيادة المريض، نعمة الصحة والعافية يا شيخ، ما هي هذه؟

آداب عيادة المريض

بسم الله الرحمن الرحيم، مما ينبغي على كل مسلم أن يستشعر نعمة الصحة والعافية التي أنعم الله بها على كل مسلم ومسلمة، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ) رواه البخاري، فبدأ النبي -صلى الله عليه وسلم- بنعمة الصحة، ولا يعرف مقدار نعمة الصحة، إلا من عانى المرض أو من زار المرضى- عافانا الله وإياكم- ولذلك ينبغي على المسلم أن يحمد الله -عز وجل- على هذه النعمة، يقول الله -عز وجل- في محكم كتابه: (ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) [التكاثر: ٨]، ثبت في الحديث الذي رواه الإمام ابن حبان والترمذي أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (إن أولَ ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة من النعيم، فيقال له: ألم نصحح لك جسمك ونرويك من الماء البارد؟) فنصحح لك جسمك، وفي رواية: (ألم نصحي لك جسمك؟)، معناها: نجعله سليما صحيحا معافى، فينبغي للمسلم أن يشكر الله -عز وجل- على نعمة الصحة والعافية ويحمد الله -عز وجل- على هذه النعمة وليعلم أن ما هو فيه من نعمة الصحة والعافية فضل من الله -عز وجل- ينبغي شكره، وما أصابه من مرض فإنما هو ابتلاء من الله -عز وجل- عليه أن يصبر، وإنه سيؤجر لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب إلا كتب الله له الأجر) فينبغي للمسلم أن يحرص على الصبر على ما أصابه، و ليعلم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان كثيرًا ما يقول- وهذا من أوراد الصباح والمساء- أدعية في حمد الله -عز وجل- على نعمة الصحة والعافية، منها قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعني، اللهم عافني في بصري) وقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (سلوا الله العفو والعافية) وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يدعو بقوله: (اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا واجعلها الوارث من)، وهذا يدل على أن الإنسان يمتع بصحتي ونعمتي السمع والبصر.

أيضًا: ينبغي للمسلم أن يحمد الله -عز وجل- إذا رأى هؤلاء المرضى، ويعلم أنهم في أجر- بإذن الله عز وجل- وأن الله -عز وجل- ابتلاهم بذلك فيصبرهم عليه وليعلم أن المريض بالذات هو الذي حقيقة يعد الأيام عدًا؛ لأنه يعاني من هذا المرض الذي هو فيه فينبغي أن يصبره على ذلك، وليعلم المسلم أنه حينما يقوم بزيارة المريض يؤدي حق من حقوق أخيه المسلم عليه، فينبغي له أن يحرص على ذلك وأن يعلم أن الصحة والعافية بيد الله -عز وجل- لأن الله –تعالى- يقول: (وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ) [الشعراء: ٨٠]، نسأل الله -عز وجل- أن يشفي مرضى المسلمين جميعًا وأن يعافينا وإياهم جميعًا بمنه وفضله.

شيخنا استهلال جميل، لكن ما المراد بعيادة المريض؟

العيادة في اللغة: مشتقة من العود، وهو الرجوع إلى الشيء مرة أخرى، فيقولون: عاد إلى كذا، يعني: إذا رجع إليه مرة أخرى، وسميت عيادة المريض؛ لأن الزائر يعوده كل مرة لا يكتفي بالزيارة مرة واحدة إنما يكرر عليه الزيارة مرة وأخرى بحسب طبعًا القرابة وبحسب الصلة التي بينهما، والمرض أو المريض طبعًا مشتق من المرض وهو ضد الصحة، والمراد به: السقم، واعتلال الجسم وضعف البدن، ويعرفه العلماء: «بنقص في قوى الإنسان أو وظائف بعض الأعضاء الجسمية»، وزيارة المريض الراجع من أقوال أهل العلم في حكمها: أنها سنة، وقد حكى الإمام ابن مفلح في الآداب الشرعية، استحباب ذلك استحباب ذلك عن النبي -صلى الله عليه وسلم-.

ما المرغب في عيادة المريض؟

عيادة المريض كما قلت إنها سنة مستحبة وينبغي للمسلم أن يحرص عليها؛ لأنها وردت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في عدة أحاديث منها قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (مَن عاد مريضاً لم يزل في خُرْفة الجنة حتى يرجع) رواه مسلم، وخرفة الجنة المراد به: جناها، أي: ثمارها، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (من عاد مريضًا خاض في الرحمة، حتى إذا قعد استقر فيه) يعني في رحمة الله -عز وجل-، وفي لفظ آخر: (من عاد مريضًا خاض في الرحمة، فإذا جلس عنده استنقع فيها، فإذا خرج من عنده خاض في الرحمة حتى يرجع إلى بيته) رواه ابن عبد البر.

أيضًا يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (من عاد مريضًا ناداه منادٍ من السماء، طبت وطاب ممشاك وتبوءت من الجنة منزل) رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني.

أيضًا في الحديث عن أبي موسى -رضي الله عنه- قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني) العاني: هو الأسير، وهذا الحديث طبعًا في البخاري، ونعلم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- عد من حقوق المسلم على أخيه عيادة المريض بما ثبت في الصحيحين، من حديث البراء بن عازب -رضي الله عنه- قال: (أمرنا النبي -صلى الله عليه وسلم- بسبع: أمرنا باتباع الجنائز وعيادة المريض، وإجابة الداعي، ونصر المظلوم، وإبرار المقسم، ورد السلام، وتشميت العاطس)، هذه كلها أحاديث تدل على فضل زيارة المريض، واستحبابها، وثبت في ذلك حديث قدسي، فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (إن الله -عز وجل- يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال: يا ربي كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟) رواه مسلم، هذه بعض الأحاديث وليست كلها، الواردة في فضل عيادة المريض وينبغي للمسلم حقيقة أن يحرص على زيارة إخوانه وأقاربه من المرضى وأن يحتسب الأجر في ذلك من الله -سبحانه وتعالى-، والنبي -صلى الله عليه وسلم- وعده بخرفة الجنة، ووعده الله -عز وجل- بأنه يناديه منادٍ من السماء: طبت وطاب ممشاك، ويكون في معية الله -عز وجل- وفي رحمته، وله الأجر العظيم، ولنحرص دائمًا في عيادة المرضى على الإخلاص لله -عز وجل- لا نبتغي جزاءً ولا شكوراً، وهذا مع الأسف الآن يفرط فيه كثير من الناس، بعض الناس الآن يزور مريضًا من باب لئلا يقال: إن فلاناً لم يزرني، فلاناً لم يعدني زارني أقاربي وإخواني ولم يأتِ فلان. أو يزور فلاناً؛ لأنه مديره في العمل، أو جاره يرتجي منه دعاءً أو منصبًا أو نحو ذلك، لا.. ينبغي للمسلم حقيقة أن يحرص في زيارته لإخوانه أن يخلص لله -عز وجل-، وأنه يبتغي الأجر من الله ثم إدخال السرور على قلب هذا المريض والدعاء له بما فيه الخير والشفاء والعافية.

لا شك أن هناك أمورًا وآدابًا يجب مراعاتنا في زيارة المريض؟ من ذلك: الجلوس عند المريض، أين يجلس العائد الذي يعود المريض؟

بالنسبة لمن زار مريضاً ينبغي عليه حقيقة أن يجلس عند رأسه، فيستحب له أن يكون جلوسه عند رأس المريض لفعل النبي -صلى الله عليه وسلم-، لما ثبت في الحديث الصحيح عن أنس -رضي الله عنه- قال: (كان غلام يهودي يخدم النبي -صلى الله عليه وسلم- فمرض فأتاه النبي -صلى الله عليه وسلم- يعوده، فقعد عند رأسه،

فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: أسلم، فنظر هذا الغلام إلى والده فأشار برأسه هكذا، وفي رواية أنه قال: أطع أبا القاسم، فأسلم هذا الغلام وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فمات هذا الغلام فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: الحمد لله الذي نجاه من النار) والحديث ثابت في البخاري، وطبعًا هذا الحديث فيه فوائد كثيرة:

- أولها: ما نحن بصدده من استحباب زيارة المريض والجلوس عند رأسه.

- ثم إنه يزار ولو كان صغيرًا فتستحب زيارة حتى الغلمان والصبيان والأطفال لا يقول واحد: أنا لا أزور إلا الرجال الكبار في السن، أو الأقارب أو النساء الكبيرات. لا.. يزور حتى الصغار والنبي -صلى الله عليه وسلم- عاد هذا وهو صغير، وعاد ابن ابنته زينب وهو يحتضر وهو غلام صغير لا زال طفلاً.

- أيضًا لا بأس بزيارة غير المسلم إذا رجي من ذلك تأليف لقلبه ودعوة له للإسلام فالنبي -صلى الله عليه وسلم- ذهب لهذا الغلام اليهودي ودعاه إلى الإسلام فأسلم، وكان آخر ما قال التلفظ بالشهادتين فمات على الإسلام ونجاه الله من النار، ولذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- أيضًا زار عمه أبا طالب ودعاه إلى الإسلام، لكن لم يشأ الله له الهداية، كما قال تعالى: (إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ) [القصص: ٥٦]، ولم يشأ الله له ذلك، وقدر الله -عز وجل- ثم بقرناء السوء وتأثيرهم الذين كانوا عند أبي طالب في ذلك اليوم.

وقد ذكر أهل العلم أن جلوس الزائر عند رأس المريض فيه فوائد منها: الإيناس للمريض؛ لأنك تكون قريبًا منه فيأنس بك، ومنها: أنه تتمكن من وضع يدك على جبهته إذا أردت أن تدعو له- كما سنأخذ بعد قليل في الدعاء والنفث عليه-. ومنها أيضًا: أن في ذلك قرب الصوت للمريض لو جلست بعيدًا عنه وأردت أن تتحدث معه ستضطر إما إلى رفع صوتك فتزعجه أو أن يرفع صوته وهو مريض فأشق عليه، فكونك قريبًا هذا أيسر له عند الكلام والتحدث إليه. أيضًا ذكروا أنك قد تُسر إليه بشيء إما توصيه ببعض الوصايا الخاصة، أو هو يريد أن يوصيك ببعض الأشياء الخاصة، سواءً وصية الموت، أو وصية بأهله وبأولاده، ولا يريد أن يسمعه أحد فتكون قريبًا منه عندما تكون جالسًا عند رأسه.

هذه بعض الآداب المتعلقة بالجلوس عند رأس المريض، إذا كانت الغرفة ضيقة، أو الحضور كثيراً أو ليس هناك مكان ما في ذلك بأس أن يجلس في أي مكان لا يشدد ولا يضيق على نفسه أو افرض المكان فيه مجموعة من الأجهزة فلا ينبغي للزائر أن يضيق على المريض قد يحدث عطل للأجهزة أو تحريك لها عن مكانها أو نحو ذلك، ما فيه بأس الأمر واسع في هذا وكلها سنة وفضل الله واسع.

ذكرتم حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- في زيارته للغلام اليهودي، لكن هذا في موضع إذا كان غير مسلم، ماذا يقول: ماذا يسأل الإنسان إذا كان من يعوده مسلمًا؟

إذا زار المسلم أخاه المسلم فينبغي أولاً: أن يُسلم عليه، وأن يدعو له بالخير- وسنأخذ بعض الأدعية بعد قليل -إن شاء الله- وأن ينفس له في الأجل، وأن يطيب خاطره بالكلام، بعض الناس الآن- مع الأسف وهذا من المخالفات- يروع المريض إذا دخل عليه، يقول: ما بال وجهك مصفراً، ما بال وجهك مسوداً، ما بال أعضائك ترتشع، فيخيفه ويزيد مرضه مرضًا والمريض الآن مسكين في حالة يرثى لها من المرض النفسي والجسمي، فينبغي له أن ينفس عنه وأن يطيب خاطره، ولذلك عن أم سلمة- رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (إذا حضرتم المريض أو الميت، فقولوا خيرًا، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون) رواه مسلم، فينبغي أن نقول الخير، والحذر الحذر من الترويع ومن ذكر بعض الأمور المخيفة أو التحدث في أشياء لا ينبغي الحديث فيها.

أيضًا يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في أجله فإن ذلك لا يرد شيئًا ويطيب نفسه) (إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في أجله) قول -إن شاء الله- ربي يعافيك ويبارك في عمرك وإن شاء الله تخرج من المستشفى بالسلامة وهكذا، لماذا؟ قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (فإن ذلك لا يرد شيئًا من الأجل، لكنه يطيب ما في نفسه).

أيضًا ينبغي سؤال المريض عن حاله، ولا يدخل فقط، ولا يسأل، لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- لما قدم المدينة وُعِكَ أبو بكر وبلال، فذهب النبي -صلى الله عليه وسلم- فزارهما، فقال: (كيف تجدك يا أبا بكر، كيف تجدك يا بلال) وهذا- حقيقة- من حسن السؤال، لكن ينبغي- حقيقة- عدم الإشقاق على المرضى والسؤال عن التفاصيل، بعض الناس يكثر الأسئلة على المريض ويشق عليه، أولاً: في الكلام قد يكون متعبًا مجهدًا أو في السؤال عن تفاصيل، لا يريد المريض الإخبار بها، مثلاً قد تكون أجريت له عملية في جزء من أجزاء عورته، لا يريد أحداً أن يسأل عنه مواضع من الأشياء المستورة أو فيه ورم لا يريد أحداً أن يسأل عنه أو يخبر به، فتجد

بعض الناس يلح على المريض ويسأل ويستفصل عن أمور لا ينبغي- حقيقة- الإكثار والمشقة عليه والسؤال المتكرر.

أيضًا ينبغي على المريض أن يحمد الله -عز وجل- ولا يكثر من الشكوى، الشكوى- يا إخوة- لغير الله مذلة، لا ينبغي الشكوى وهؤلاء بشر لا يملكون شيئًا إنما يملكون الدعاء لك، وتطييب خاطرك وأكثر من الدعاء لله -عز وجل- والله -عز وجل- يقول: (وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ) [الشعراء: ٨٠]، (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ) [البقرة: ١٨٦]، فاسأل الله -عز وجل- أن يشفيك وأن يعافيك ولا تكثر من الشكوى للناس، لكن لا بأس من الشكوى إذا كانت من باب الإخبار، إذا كانت من باب الإخبار فهذا جائز ما فيه بأس مثل إخبار بعض الصحابة للنبي -صلى الله عليه وسلم- عن الأمراض التي أصابتهم، مثل قول عائشة للنبي -صلى الله عليه وسلم-: «وارأساه»، هذا ما فيه بأس من باب الإخبار، لكن الشكوى التي من باب الضجر ومن باب التسخط ومن باب التألم هذه- حقيقة- مكروهة، ولا ينبغي بل بعض أهل العلم يرى حرمتها لأنها تتعارض مع القضاء والقدر لأن بعض الناس أحيانًا يبلغ به الكلام في التضجر إلى أنه يقول: لماذا أنا الذي يمرض؟ لماذا لم يمرض فلان وفلان؟ فلان أكثر مني كذا، يعني يأتي بكلام لا ينبغي فيه اعتراض على قضاء الله وقدره، والله -عز وجل- حكيم خبير ينبغي للمسلم أن يصبر وأن يحتسب على الله -عز وجل-.

هل هناك أدعية معينة يا شيخ أحسن الله إليكم؟

نعم، ينبغي علينا- وهذا حقيقةً أمر مهم جدًا- عند زيارتنا للمريض أن نكثر من الدعاء وأن الهدف الأساسي من الزيارة هو الدعاء، وهذا لا شك أنه خير هدية نهديها لهذا المريض الدعاء سواءً كان دعاءً حضوريًا إذا زرناه أو بظهر الغيب، النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة) وأفضل الدعاء: الدعاء بظهر الغيب؛ لأن هذا أدعى في الإخلاص، وجاء في الحديث (أن الملائكة تؤمن على ما يقوله ابن آدم) فينبغي للمسلم أن يقول خيرًا، كما قلت في الحديث السابق: (إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرًا فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون) رواه البخاري ومسلم، أيضًا ينبغي الدعاء للمريض بالأدعية الواردة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ومن ذلك الدعاء الثابت عنه -صلى الله عليه وسلم- في صحيح البخاري أن يقول: (لا بأس طهور إن شاء الله) إذا دخلت على المريض تسلم عليه وتضع يدك على رأسه وتقول: (لا بأس طهور إن شاء الله) والدليل ما ثبت في الصحيح عن ابن عباس -رضي الله عنهما- (أن النبي -صلى الله عليه وسلم- دخل على أعرابي يعوده وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا دخل على مريض يقول: لا بأس طهور إن شاء الله) وهذا حقيقة هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- في ذلك، ومعنى (لا بأس) أي: أن المرض يكفر الله -عز وجل- به الخطايا وأنه لا بأس عليك في ذلك وأن -إن شاء الله- ستؤجر، ومعنى طهور: أن ذلك طهور لك من الذنوب والخطايا، وأنه يمحو عنك السيئات وفي هذا دعاء.

أيضًا من الأدعية الواردة أن تقول: (اللهم اشفِ فلانً)؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- (لما زار سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- وضع يده على جبهته، وقال: اللهم اشفِ سعدًا اللهم اشفِ سعداً اللهم اشفِ سعدًا، ثلاث مرات) متفق عليه، وهذا فيه دليل على استحباب الدعاء بالشفاء للمريض ووضع اليد على جبهته وعلى رأسه، وأن يكون قريبًا منه.

أيضًا: يستحب للزائر أن يقول للمريض: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك سبع مرات؛ لما جاء في الحديث عن ابن عباس -رضي الله عنهما- (أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: من عاد مريضًا لم يحضر أجلُه فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه الألباني.

هذه بعض الأدعية المستحب للمسلم أن يقولها عند زيارته لأخيه وهي عمومًا تتدرج في الدعاء بالشفاء والعافية وأن الله -عز وجل- قريب شافٍ معاف، وأسأل الله أن تكون كفارة له ومحوًا لذنوبه. نسأل الله أن يشفي المرضى جميعًا.

رقية المريض هل هي من الآداب التي على الزائر أو العائد؟

نعم، مما ينبغي للزائر إذا زار أخًا له من المرضى أن يوصيه بالرقية، والرقية خير كلها وهي- حقيقة- لا تتنافى مع العلاج وينبغي- يا إخوة- علينا أن نجمع بين أمرين: العلاج الطبي والطب النبوي، أو يسمونه: الطب العلاجي والطب النبوي، أو يسمونه: العلاج الطبي والعلاج الروحي، ما في ذلك بأس، والمريض إذا كان في المستشفى منومًا ويأخذ الأدوية لا بأس أن يرقى وأن يقرأ عليه والرقية على حالات:

- أولاً: أن يقرأ هو بنفسه وهذا هو الأفضل؛ لأن هذا هو الأبلغ حقيقة ولا يعلم ما تعانيه من الأمراض مثل نفسك، وأنت إذا قرأت على نفسك بدعاء خاشع متضرع لله -عز وجل- فإن الله -عز وجل- قريب يستجيب دعاءك.

- ثانيًا: أن يقرأ عليك أحد أقاربك، ممن يهمه أمرك، كقراءة والدك أو والدتك أو أحد أبنائك أو إخوانك أو يقرأ الزوج على زوجته أو الزوجة على زوجها كما كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يفعل مع عائشة رضي الله عنها في مرض الموت.

فينبغي- أيها الإخوة- ألا نتساهل بالرقية والرقية نافعة بإذن الله -عز وجل- وهي- بإذن الله عز وجل- شفاء، وقد ثبت في أحاديث صحيحة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أحاديث كثيرة: (أن الله -عز وجل- أنزل الشفاء بفضله- سبحانه- ثم بفضل الرقية) وسنأخذ أمثلة على ذلك بعد قليل.

أيضًا النبي -عليه الصلاة والسلام- ورد عنه أحاديث كثيرة في أن العين حق وقد يكون المرض الذي فيك بسبب العين، وينبغي- يا إخوة- أن نكون على بينة أن الأمراض التي يصاب بها الناس، لا شك أنها بقضاء الله وبقدره لكن أحيانًا تكون بسبب العين ولو كانت عضوية، وهذا مما يخلط فيه كثير من الناس ويتساهل به، بعض الناس يقول: وما الذي يدخل العين في مرض عضوي؟ لا.. قد تكون العين سبباً في أمراض عضوية، ولذلك الآن- والله أعلم- من أكثر الأمراض الباطنية وأمراض السرطان وأمراض السكر- والله أعلم- أن سببها العين، لكن تختلف باختلاف ما يحصل من العائن وما يحصل من المعين، إما أن تكون عين إنسية أو عين جنية، والدليل على هذا أن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (أكثر من يموت من أمتي بالطعن والطاعون، قالوا يا رسول الله: أما الطعن فقد علمناه) يعني: الطعن الذي هو القتال في سبيل الله، أن يطعن فيموت شهيدًا في سبيل الله، (فما الطاعون يا رسول الله؟ قال: وخز أعدائكم من الجن وفي كل شهادة) رواه أحمد بسند صحيح، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم من العروق) ولذلك الشيطان ومردة الجن يتسلطون على بني آدم، فينبغي للمسلم أن يحرص على التحصن بالأذكار النبوية وأن يحصن نفسه دائماً بالأدعية المشروعة لكي يحفظه الله -عز وجل- من شياطين الإنس والجن وينبغي لنا أن نتقي المواضع التي يخشى فيها من الشياطين والجان، مثلاً المرأة في البيت أو الرجل لا ينبغي أن يسكب ماءً حاراً وأن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم إذا سكب في البالوعة أو في أي موضع من الحفر وغيرها، ينبغي علينا ألا نسافر وحدنا النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (الراكب شيطان)، ينبغي الحظر من أي حيوان أسود خالص، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (الكلب الأسود شيطان) ولا يتعرض له وقد ثبت في حوادث كثيرة وأنا أعرف بعض القصص الواقعية أن ناساً تعرضوا لبعض الحيوانات والقطط والكلاب فآذوهم بسبب ذلك وتسلطت عليهم مردة الشياطين- نسأل الله العافية- فينبغي الحظر من كل أمور التي تؤدي إلى هذا، لا ينبغي للمسلم أن يتكشف وأن يتعرى وحده ينبغي عليه أن يتستر لئلا يصيبه شيء من عيون الجان- نسأل الله أن يحفظنا من كيدهم ومن شرهم.

الرقية التي تستحب ينبغي للمسلم أن يحرص فيها على ما ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- فأولاً: ينبغي الرقية بالمعوذتين، يرقي المسلم نفسه أو يرقيه أحد بقراءة سورة: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) [الفلق: ١]، و (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) [الناس: ١]، ويقرأ معها أيضًا سورة الإخلاص، أيضًا الرقية بفاتحة الكتاب، والحديث ثابت في صحيح البخاري: (في النفر الذين ذهبوا إلى قوم فلم يضيفوهم فلدغ سيد هؤلاء القوم فأتوا إليهم، فقالوا: هل معكم من راقٍ؟ فقال أبو سعيد الخدري -رضي الله عنه-: أنا، فاشترطوا عليهم جعلاً، وهو قطيع من غنم، فذهب أبو سعيد الخدري فقرأ على هذا الرجل، بفاتحة الكتاب فقط. يقول أبو سعيد الخدري: فكأنما نشط من عقال) كأنه كان مربوط فقام، والرجل الآن ملدوغ لدغ من عقرب، وهذا مرض عضوي، ومع ذلك قرأ عليه بفاتحة الكتاب فشفاه الله -عز وجل-، وهذا- يا إخوة- يدل على أن الرقية نافعة- بإذن الله تعالى- للأمراض النفسية والأمراض العضوية، والمرض النفسي قد يتحول إلى مرض عضوي، ولذلك يقول الله -عز وجل- عن يعقوب -عليه السلام-: (وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ) [يوسف: ٨٤]، يعني: العمى الذي أصاب عيني يعقوب -عليه السلام- بسبب الحزن، والحزن مرض نفسي، لكن نتيجة لكثرة البكاء ابيضت عيناه -عليه السلام- حتى عادت إليه لما عاد يوسف، فلما قرأ أبو سعيد الخدري على سيد ذلك القوم قام، مشفي معافى كأنما نشط من عقال، (فأعطوهم قطيعًا من الغنم، فخاف الصحابة أن يكونوا قد أخذوا أجرة على قراءة كتاب الله -عز وجل- فذهبوا إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- وأخبروه بالقصة، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- لهم: ما أدراك أنها رقية؟) هذه أولاً وهذا استفهام تقريري، لإنها رقية، الأمر الثاني: (قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله) فيجوز أن تأخذ الأجر على كتاب الله سواءً كان رقية أو تدريسًا للقرآن أو إمامة أو نحو ذلك بشرط عدم المشارطة، وبشرط الإخلاص وأن تكون من باب الأجرة، لا أن تكون من باب المشارطة والتكسب، والاحتراف، أيضًا قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (اضربوا لي معكم بسهم) وهذا من تطييب خواطرهم ومن حسن خلقه -

صلى الله عليه وسلم- أنه قال: (اضربوا لي) يعني: اعطوني سهماً، وهذا مثل ما يقول للشخص اشركوني معكم في هذا.

أيضًا ينبغي الرقية بالأذكار الواردة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ومن ذلك قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (أذهب الباس رب الناس اشفِ أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر سقم) والدليل على هذا ما ثبت في صحيح البخاري ومسلم عن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان إذا أتى مريضاً أو أتي به إليه) وهذا يدل على أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يذهب إلى زيارة المرضى أو يؤتى بهم إليه يقول: (أذهب الباس رب الناس اشفِ أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر سقمً) أيضًا: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا رقى يقول: (بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس، أو عين حاسد، الله يشفيك، بسم الله أرقيك) رواه مسلم.

فهذه بعض الأدعية التي ينبغي للمسلم أن يأتي بها، وهناك كتيبات نافعة موجودة في المكتبات مجموع فيها عدد من الأوراد والأذكار في الرقية الشرعية وهي أحاديث صحيحة ثابتة وأجازها كثير من علمائنا، فأنصح الإخوة بالاستفادة منها واقتنائها؛ لأن بعض الإخوة سواءً من المرضى أو من الذين يقرؤون قد لا يحفظ كل الأدعية ويشق عليه فلا بأس أن يأتي بكتيب من كتيبات الرقية أو كرت من الكروت أو مطوية من المطويات المذكورة فيها الأدعية المذكورة فيها الأذكار والأوراد الواردة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في الرقية الشرعية، وما في ذلك بأس أن يقرأ فيها وهي مكتوبة فإن هذا يعينه على الحفظ وأن يحرص على الإخلاص وأن يكون بقلب خاشع وأن يحرص على النفث عند القراءة وليحرص على عدم التكسب لكن إن أعطي أجراً ما في ذلك بأس لكن لا يشارط، ولا يتكسب، أيضًا إذا علم أن فلاناً قد أصيب بعين، ما فيه بأس أن يسأله ويقول: هل تتهم أحداً؟ وهذا ثبت في قول النبي -صلى الله عليه وسلم- في حديث سهل بن حنيف: (هل تتهم أحداً؟) ما في ذلك بأس وهذا فيه فرق بينه وبين ما يسمى بالقراءة التخيلية هذه عبارة يسأله، يقول: هل أحد جاءك وسألك عن شيء فأصابك بعين، أو ألقى عليك كلاماً ولم يقل: ما شاء الله؛ لأن بعض الناس يأتي يرى سيارتك يرى بيتك، يرى منظراً حسناً عندك من أموال ونحو ذلك، فيصيبك بعين دون أن يشعر والعين تأتي أحيانًا من صديق، تأتي من قريب ما في ذلك إشكال وقد ثبت في حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- في قصة سهل بن حنيف: (أنه أصيب من أخيه) ولذلك ينبغي للمسلم كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إذا رأى شيئًا يسره أن يقول: بسم الله ما شاء الله تبارك الله) قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إذا رأى أحدكم ما يسره فليبرك) يعني فليقل: تبارك الله، فإن هذا فيه حصن ووقاية- نسأل الله أن يحفظنا وإياكم من كل سوء.

لعلنا نأخذ بعض أسئلة الطلاب:

بسم الله الرحمن الرحيم، كيف الوقاية من أمراض العين أو السحر؟

الوقاية تكون بفعل أسباب، ولذلك يعقوب -عليه السلام- قال لأبنائه: (لاَ تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ) [يوسف: ٧٦]، وقالوا هذا: يعني من باب الوقاية والحذر(مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ).

أيضًا قراءة المعوذات، وقراءة أذكار الصباح والمساء، من قال: (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، لم يضره شيء)، ومن قال: (أعوذ بكلمات الله التامة من كل عين لامة، ومن كل شيطان وهامة، حين يصبح ثلاث مرات وحين يمسي ثلاث مرات، حفظه الله -عز وجل- من كل سوء).

وليحرص أيضًا المسلم على عدم المباهاة بالنعم، وإظهارها عند من يخشى منه، بعض الناس الآن يتباهى بسيارته بمنصبه بماله، بالكلام عن بعض الولائم التي يقيمها، فيصيبه بعض من في قلوبهم- نسأل الله العافية- مرض أو من في نفوسهم حسد دون أن يعلم فليحرص المسلم على شكر نعمة الله والاحتياط والحذر ممن يُخشى منه ذلك.

ذكرتم عيادة المريض فهل هناك فرق بين قولنا: عيادة المريض وزيارة المريض؟ هذا أمر، الأمر الآخر: هل يجوز الدعاء على المرض؟

الذي يظهر لي- والله أعلم- التفريق: الزيارة يقولون: مرة واحدة فقط، أما العيادة: فمن العود وهو الرجوع، وذكر العلماء أنه ينبغي مداومة عيادة المريض لكن دون إكثار، لا ينبغي مثلاً أن تزوره كل يوم، إلا إذا لم يشق عليه وكان بينك وبينه قرابة أو صلة أو كان يرتاح لذلك فقد ورد (أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يأتي بيت

أبي بكر كل يوم قبل الهجرة)، فإذا كان يرتاح لذلك، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- قد جعل خيمة لسعد بن معاذ في المسجد، يزوره كل يوم، ما في ذلك بأس إذا كان يرتاح لذلك، وهناك صلة بينكما لكن إذا لم يكن هناك، فلا ينبغي الإشقاق عليه والإكثار من زيارته.

السؤال الثاني: لا يجوز الدعاء على المرض؛ لأن الله -عز وجل- هو الذي قدر المرض، والنبي -صلى الله عليه وسلم- لما زار أعرابياً وسأل عما به، فقال: (حمى تفور، على شيخ كبير تزيره القبور، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: طهور، قال: بل حمى تفور، قال النبي -صلى الله عليه وسلم- فنعم إذن) فينبغي للمسلم أن يصبر، وأن يحتسب، ولا يدعو على المرض، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (لا تدعوا على أنفسكم)، أيضًا لا يجوز للمريض تمني الموت، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به، فإن كان ولابد فاعلاً فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي وأمتني ما كانت الوفاة خيراً لي) ولذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- لما زار سعد بن أبي وقاص، وقال: (يا ليتني مت يا رسول الله، قال: يا سعد أعندي تتمنى الموت؟ إنه ما طال من عمرك وحسن من عملك فهو خير لك)، ولذلك لا يجوز للمسلم تمني الموت، بل يسأل الله -عز وجل- أن يبارك في عمره، وأن يحييه حياة طيبة، وإن شعر بشدة الألم والمرض فيسأل الله -عز وجل- أن يقبض روحه على الإيمان وعلى التوحيد إن كان له في ذلك خير، كما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (إن كنت تعلم في ذلك خيراً فأحيني ما كانت الحياة خيرًا لي، واقبضني ما كانت الوفاة خيرًا لي) هذا هو الراجح في هذه مسألة -تمني الموت- والكلام فيه طبعًا واسع، وأنبه على نقطة مهمة تحصل دائمًا في المستشفيات أحيانًا لبعض المرضى، هناك ما يسمونه بموت الرحمة، يقول بعض الأطباء لأهل الميت: لو سحبتم الأجهزة وخلاص، المريض يعني متوفى مثلاً دماغياً فخلاص فكونه تعطل الأجهزة عنه ويموت أريح له. لا.. لا يجوز وينبغي الحذر من ذلك، وعدم الموافقة مهما ذكروا من الأعذار؛ لأنه ما دام الميت على قيد الحياة، فإنه يكسب عملاً صالحًا ويصل إليه العمل الصالح، والله -عز وجل- على كل شيء قدير وقد يكتب الله له الشفاء، وأخبرني أحد المشايخ أن مريضًا كان في غيبوبة وأدخل في العناية المركزة، وأشار بعض الناس على أولاده، بأن يوافقوا على أن تسحب عنه الأجهزة ويموت؛ لأنه يعتبر في حكم الميت لكن الأولاد تريثوا واستخاروا قالوا: لو أتينا بأحد يقرأ عليه، فقال لي هذا الشيخ بنفسه يحدثني: قال: ذهبت إليه في غرفة العناية المركزة، وقرأت عليه وكان شبه جثة هامدة فقط يتنفس، ويقول: جلست ساعتين أقرأ القرآن عليه- فسبحان الله العظيم- تحركت الأجهزة وبدأ يتنفس يقول: تابعت القراءة عليه أحد عشر يوماً، كل يوم آتيه وأقرأ عليه بمقدار ساعتين فشفاه الله -عز وجل- وخرج من غرفة العناية المركزة، معافىً بحمد الله -عز وجل- فينبغي عدم الاستعجال في ذلك، وما يسمونه في الدول الغربية: موت الرحمة، ليس بصحيح، وهذا- نسأل الله العافية- يكون من استعجال قتل النفس، ومن استعجال الوفاة وقد يخشى عليه كما جاء في الحديث: (بادرني عبدي بنفسه، فمأواه إلى النار) لكن -إن شاء الله- الأصل في الناس الرحمة والحرص على بقاء المريض على قيد الحياة حتى يقبضه الله -عز وجل- دون أي تدخل طبي أو نحو ذلك، إنما يموت المريض بخروج روحه.

هل هناك ما يحث العائدُ مريضه عليه من الأمور والآداب؟

أحسنت، نعم، ينبغي- يا إخوة- عندما نزور المريض أن نحرص دائماً على تذكيره بالله -عز وجل- وأن نحرص دائماً على الدعاء له وحثه على قراءة القرآن، حثه على الأذكار لو اصطحبنا معنا كتيباً من كتيبات الأذكار أخذنا له مصحفاً، أخذنا له مجلةً إسلامية، يستفيد منها، حثناه على الاستماع لإذاعة القرآن، إذا كان في المستشفى تلفزيون ننصحه بالاستفادة من قناة المجد، لاسيما قناة المجد العلمية، أو قناة المجد للقرآن، يستفيد بحيث إنه يعمر وقته بطاعة الله -عز وجل- وأن نذكره دائماً بحسن الخاتمة، والإكثار من ذكر الله ومن التشهد ومن الدعاء نوصيه بأن يحافظ على الصلاة في وقتها وعدم التساهل في ذلك، والحذر الحذر من الوقوع في بعض المخالفات التي يفعلها بعض الناس، تساهلاً وجهلاً بعض الناس الآن يزور بعض المرضى ويصطحب معه صحف ومجلات غير مناسبة ولا ينبغي للمريض حقيقة أن يقرأها والمرض- أيها الإخوة- قنطرة الموت، قد لا يخرج هذا المريض من المستشفى إلى بيته، قد يخرج من المستشفى إلى ثلاجة الموتى، قد يموت، فلا تكن أنت سبباً في سوء خاتمته، بعض الناس الآن يحضر له أشرطة غير مفيدة، والذي يحضر له مجلات سيئة، والذي يجلس يحدثه بأخبار الشِلَّة وما حصل فيها، كل هذه الأمور لا تنبغي بل يذكره بالله -عز وجل-، ويرغبه في أمور الطاعات ونحو ذلك، نسأل الله -عز وجل- أن يوفق الجميع لما فيه الخير.

بعض الناس تواجهه مواقف يكون فيها المريض في حالة احتضار فماذا يجب عليهم في ذلك الوقت؟

إذا دخلت على مريض وهو في حالة احتضار فهناك عدة آداب:

أولاً: لا ينبغي إكثار الموجودين في الغرفة، ينبغي أن يجلس عنده واحد أو اثنان، كثرة الزوار على المريض في لحظة سكرات الموت، لا تنبغي؛ لأنه- حقيقة- يزعجه ويشوش عليه.

الأمر الثاني: كيف أعرف أن هذا المريض في ساعة احتضار؟ ذكر بعض أهل العلم من المعاصرين والمتقدمين أن هناك عدة علامات:

أولها: انتفاخ الوجه، انتفاخ البطن.

الشيء الثاني: يخرج سواد تحت العينين.

الأمر الثالث: يلاقي صعوبة في التنفس، حشرجة في الصدر.

الأمر الرابع: هناك ضيق في صدر المريض، ما له نفس يكلم أحداً، وتجد أنه يدخل عليه العائد ويخرج، ما انتبه له.

الأمر الخامس: أن بعض المرضى تجد أنه لسانه يثقل يتكلم إما بكلام أو يتلعثم بشيء لا يعرف ما هو، هذه علامة على سقوط- والله أعلم- ما يسمونه لسان الموت الداخل.

ما الذي ينبغي؟ ينبغي حقيقة:

الأمر الأول: أن يوجه إلى القبلة، إذا تيسر ذلك، أما إذا كان السرير في مستشفى مربوط بأجهزة أو المريض، فلا داعي أن نشق عليه، لو كان المريض أيضًا أعضاؤه لا تسمح- نسأل الله العافية- لا ينبغي أن نحركه، لكن إن تيسر لنا فنوجه المريض إلى جهة القبلة.

الأمر الثاني: أن ألقنه الشهادتين، إن تيسر لي أقول له: قل: لا إله إلا الله محمد رسول الله وهذا طيب، إن رأيت أن نفسيته ما تتحمل ولا يتقبل، وإذا كلمه أحد ينفي فينبغي أن أقول: أنا بنفسي أتشهد عنده فلعله إذا سمعني أتشهد يقلدني، أكثر من قول لا إله إلا الله محمد رسول الله، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله محمد رسول الله، دخل الجنة) وفي رواية من قال: (من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه دخل الجنة) أيضًا يكتفى بمرة واحدة لا أكرر، وهذا من الأخطاء التي تقع عند بعض الناس، يقول لبعض المرضى في ساعة الاحتضار قل: لا إله إلا الله، فيقول المريض: لا إله إلا الله، يقول: قل ثانية: قلها ثالثة، لا.. لماذا؟ لأن المريض في حالة الآن- نسأل الله العافية- ساعة الاحتضار يودع الدنيا وفي حال ما يعلمها إلا الله -عز وجل- قد يكون يرى ملك الموت، وأنت لا تراه وتأتي الملائكة تقبض روحه فهو في حال يرثى له ويدعا له فإذا كررت عليه قد يتلفظ بألفاظ لا تليق قد يتكلم بشيء ضد الشهادتين فتكون أنت سبباً في هذا فيكتفى بمرة واحدة، ولا يكرر عليه.

الأمر الثالث: لو خرجت الروح وأنت عنده فينبغي أن تغمض عينيه؛ لأن (النبي -صلى الله عليه وسلم- لما دخل على أبي سلمة وقد قبضت روحه، فأغمض عينيه) وهذا من الأخطاء الآن التي عند كثير من الناس يتركونه، تلاحظون بعض الصور تطلع في الصحف لبعض الموتى أو القتلى تترك أعينهم شاخصة. من حق الميت علينا أن نغمض عينيه والميت إذا مات فإن أعضاؤه تتعطل، فيسهل علي أن أغمض عينيه وأن أحرك يديه والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (إن الروح إذا قُبض تبعه البصر) .

الأمر الرابع: ينبغي أن يوضع حديدة على جسده، ذكر الفقهاء أن هذا يمنع انتفاخ البطن؛ لأن البطن ينتفخ بالسوائل وبعض الأشياء التي تكون من الداخل.

الأمر الخامس: ينبغي الإكثار من الدعاء وعدم الفزع، بعض الناس إذا خرجت الروح يكثرون من العويل والضجيج ولا يجوز وهذا- نسأل الله العافية- قد يكون من الندب، وهذا لا يجوز، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون) ولما حضر النبي -صلى الله عليه وسلم- عند أبي سلمة، وقد قبضت روحه، قال: (اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين، واخلفه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه) رواه مسلم، فينبغي الدعاء عنده والهدوء.

الأمر السادس: إذا كان المريض إذا توفي في المستشفى ينبغي المبادرة بالذهاب به إلى ثلاجة الموتى ولا يترك وهذا من الأخطاء؛ لأن الجثة قد تتعفن، وبعض الناس يتركه؛ لأن هناك إجراءاتٍ فلا يترك في سريره، ومن توفي في البيت ينبغي أيضًا المبادرة بالذهاب به إلى مغسلة الأموات، ولا يترك الميت فترة طويلة لأن هذا يؤدي إلى تعفن الجثة وخروج روائح لها، ومن حق الميت علينا المبادرة إلى تغسيله وتكفينه والصلاة عليه وهذه طبعًا مبحوثة في آداب الجنائز. نسأل الله -عز وجل- أن يرحم موتى المسلمين جميعًا.

بعض الناس أو بعضنا لديه مخالفات ولديه بعض التجاوزات التي تحصل عند زيارة المريض مع طيب نيته في هذا الأمر فما توجيهكم يا شيخ أحسن الله إليكم؟

هناك- حقيقة- مخالفات يقع فيها بعض الناس وأكثرها تقع بسبب الجهل، أو التقليد، منها:

أولاً: عدم اختيار الوقت المناسب للزيارة، وينبغي- حقيقة يا إخوة- إذا كان المريض في المستشفى الالتزام بالمواعيد المحدد للزيارة، لا ينبغي أن أزور مريضاً في غير الوقت، وحتى لو كنت تعرف أحداً يدخلك المستشفى أو المستشفيات الأهلية مفتوحة فيها الزيارة، ينبغي أن أختار الوقت المناسب، والأوقات المناسبة هي الأوقات التي تكون مهيئاً فيها المريض لاستقبال الضيوف وقت الليل متأخراً المريض نائم، وقت الطعام، وقت القيلولة، لا ينبغي، أيضًا تختلف الأوقات ما بين الصيف والشتاء ما بين رمضان وغيره، سئل الإمام أحمد عن زيارة المريض في وقت الظهر، قال: «لا ينبغي أن يعاد فيه مريض»، وسئل الإمام أحمد مرة عن مريض يزار في رمضان بعد العشاء، قال: «لا بأس أن نعوده»، فإذا كان مثلاً في رمضان الناس يكونون متهيئين لذلك، أيضًا- يا إخوة- ينبغي علينا أن نحرص عند زيارة المرضى أن نخصص أوقاتاً للمرضى ليجلسوا مع أهليهم، الآن بعض المرضى ما يجد وقتاً يجلس مع والدته مع والده مع أولاده وزوجته، ما يجد وقتاً يزوره فيه أخواته ومحارمه، فتجد كلما جاءوا يزورونه وجدوا عنده رجال، ينبغي أن نترك بعض الأوقات مثلاً في النهار تأتي إليه والدته، تأتي زوجته، يأتي إليه أبناؤه وبناته يجلسون معه من حقه، ونترك عيادته في الليل إذا كان مثلاً في مستشفى.

في بيته أيضًا نحرص على اختيار الأوقات المناسبة، أيضًا ينبغي عدم التطويل في الزيارة، وهذه- حقيقة- يشق على بعض المرضى إلا إذا رأى ارتياحاً أو كان هناك قراءة عليه أو رقية أو نحو ذلك، لكن طول الزيارة يشق على المريض، وتقول العرب قديماً: عيادة المريض فواق ناقة، يعني: قدر حلب الناقة فقط، لا يزاد عليه، لا يشق عليه ولا تطول أوقات الزيارة وسميت عيادة لوقت يسير جدًا بل كان بعض السلف يقول: زيارة المريض وأنت واقف، يعني لا تطل الجلوس عنده.

أيضًا يا إخوة لا ينبغي حقيقة أن نكثر على المريض من السؤال، ولا نكثر الكلام عنده، لاسيما الحديث في أمور الدنيا، بعض الناس- مع الأسف- إذا ذهب للمريض جلس يتحدث عنده في أمور الدنيا، وكأنه مثل الذي يقول: فاتك كذا وفاتك كذا وحضرنا البارحة كذا، هذا حقيقة يكسر قلب المريض، إنما يسأل عن صحته وعن حاله وأن يدعو له وأن يخبر أنه -إن شاء الله- في خير وسيخرج قريبًا ونحو ذلك.

أيضًا لا بأس من اصطحاب الهدايا النافعة للمريض مثل المجلات الإسلامية وقبل ذلك كتاب الله -عز وجل- كتاب في الأذكار، رياض الصالحين، أهديه أشرطة قرآن أو أحضر معي راديو ليستمع لإذاعة القرآن وينتفع من ذلك، أما ما يفعله بعض الناس من اصطحاب الورود أو أطباق الشيكولاتة الغالية الثمن، هذا- حقيقة- لا يستفيد منها المريض كثيرًا، وفيه إسراف وفيه تبذير وفيه تقليد للأعاجم ما يستفيد المريض من هذه الورود، بعض الناس الآن يشتريها بمبالغ ضخمة جدًا هذه لو تصدقت بها عن هذا المريض لكان فيها أجر ومثوبة وأفضل إليه.

أيضًا بعض الزوار يذهب إلى المريض في وقت الصلاة، وهذا خطأ على الزائر والمزور، لا ينبغي إذا جاء وقت الصلاة أصلي في مسجد المستشفى ثم أذهب إليه، ولأن الذي يحدث- حقيقة- أنا أؤخر الصلاة وهو يؤخر الصلاة، وبالمناسبة أؤكد على إخواني المرضى- شفاهم الله جميعًا- عدم التساهل في الصلاة، خاصة الأخوات فمما يلاحظ أن بعض الأخوات إذا خرجت من المستشفى قالت: والله لي اثنى عشر يوماً ما صليت، لماذا؟ قالت والله: الحمام بعيد وما أجد وقتاً، والزوار كثير والملابس، وبعض المرضى أيضًا يخرج من المستشفى شاب معافى ممتع بصحته يقول: والله ما صليت لي عشرة أيام، لماذا؟ قال: والله ما تيسر، المستشفى مثلاً دورات المياه غير نظيفة وأنا مربوط في مغذيات، كل مستشفى- ولله الحمد الآن وهذا مما يشكر عليه ولاة أمرنا في هذا البلد الكريم، - موجود فيها لافتة مكتوب فيها كيف يتطهر المريض. وكيف يصلي المريض. فيصلي المريض على حاله التي يستطيعها ويتطهر على حاله، إن استطاع أن يتوضأ فبها ونعمت، وإلا فليتيمم، وليتقِ الله -عز وجل- ما استطاع، أيضًا إن استطاع أن يصلي في مصلى المستشفى فالحمد لله وإن لم يستطع فليصلِّ في غرفته، وإلا فليصلِّ على سريره، إن صلى قائمًا فهذا هو الأفضل؛ لأن (النبي -صلى الله عليه وسلم- لما زار عمران بن حصين وكان مريضًا قال: يا عمران صلِّ قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنب) وهذا من نعمة الله -عز وجل- والله -عز وجل- عذر المرضى فقال: (لَّيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ) [النور: ٦١]، والله -عز وجل- عذر المريض في هذا، فيعذر المريض في أداء الصلاة قائمًا؛ لأنه مريض في ذلك ويشق عليه.

أيضًا: من الأخطاء والمخالفات التي يقع فيها بعض الناس تساهلاً إحضار الأطعمة الممنوع تناولها بالنسبة للمريض، أولاً: الأصل في المستشفيات منع إدخال الطعام والشراب؛ لأن المستشفى يوفر التغذية وبعض المرضى لهم أطعمة خاصة، إما يعطى حمية، أو يهيأ لعملية، فلا ينبغي للزائر أن يحضر معه بعض الأطعمة، وبعض الناس يعتبر ذلك شطارة وتحايل أنه استطاع أن يغرر بالحراس عند الباب وأدخل بعض الأطعمة خفية أو جعلها في أوانٍ مخفية، بعض الناس الآن يحضر زمزمية الشاي، ويضع فيها بعض الألبان، أو يضع فيها بعض الطعام، وهذا- حقيقة- أولاً: كذب وتزوير. الشيء الثاني: أنت ما نفعت المريض زورت عليه وضررته به، وقد تكون سببًا- نسأل الله العافية- في تفاقم مرضه، إذا كان ممنوعاً من هذا الطعام، افرض أنه ممنوع من التمور وأدخلت له التمر، فارتفع عليه السكر، أنت تحمل المسئولية، والله- تعالى- يقول: (وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) [البقرة: ١٩٥]، (وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) [النساء: ٢٩]، لا تكن سبباً في قتل أخيك أو ازدياد المرض عليه، فهذا- حقيقة- لا ينفع المريض وينبغي عليك أن تحذر من ذلك.

أيضًا- يا إخوة- من الأشياء التي تساهل بها كثير من الناس الآن في المستشفيات، التقاط الصور وهذا مما لا ينبغي حقيقة ولا فائدة من ذلك، ومعروف حكم الصور وأنه لا ينبغي إلا لضرورة، مثل جواز السفر، بطاقة الأحوال ونحو ذلك الصور التي في الأشياء الرسمية، أما كثرة الصور والتقاطها خاصة الآن بعض النساء بعد الولادة: الطفل تجد أنه حين ما يولد إلى أن يخرج من المستشفى تلتقط له الصور مع والديه ومع زواره، ليس هذا من شكر نعمة الله -عز وجل-، وعائشة -رضي الله عنها- إذا بشرت لأحد بمولود لا تسأل أذكر هو أم أنثى إنما تقول: «عسى أن يكون تام الخلقة» أحمد الله -عز وجل- على أن الله -عز وجل- رزقك بمولود أو بمولودة تام الخلقة صحيحاً سليماً معافىً أما الإكثار من الصور وتكبيرها وتكلف في الورود ووضع بالونات واستئجار أجنحة خاصة، هذا- حقيقة- يحول المرض إلى نزهة، والمرض قنطرة الموت- نسأل الله العافية والشفاء- ولا ينبغي للإنسان المبالغة والإسراف في مثل ذلك، وهذه الأموال التي تصرف على بعض الأجنحة في المستشفيات الأهلية لو صرفها المريض صدقة وابتغاء وجه الله -عز وجل- كان أفضل ولذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (داووا مرضاكم بالصدقة) وقد تكون الصدقة سبباً في الشفاء وهذا ما يسمى الآن عند المعاصرين بالطب البديل، يعني: بعض الناس الآن أدنى مرض يصيبه على الفور يذهب للمستشفى، بينما بعض الأمراض مثل الزكام والإنفلونزا والصداع قد تعالج في المنزل إما بالحبة السوداء أو بالعسل أو بالرقية أو بالصبر والاحتساب، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (عليكم بالشفائين: العسل والقرآن) والله- تعالى- قال: (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ) [الإسراء: ٨٢]، (وماء زمزم لما شرب له)، وزمزم شفاء، فينبغي للمسلم أن يحرص على تناول بعض الأسباب المعينة والبدائل، فهذه الأدوية- يا إخوة- عبارة عن مستحضرات كيماوية، أحيانًا تقتل المناعة في جسم الإنسان، وأحياناً يفقد المناعة، ويصبح كلما دنا مؤثر لابد أن يأخذ دواءً آخر لكن المسلم يصبر ويحتسب على الله -عز وجل- ويستعين بالله في الدعاء وفي الصبر. وقيام الليل- يا إخوة- تراه نافعاً بإذن الله -عز وجل- وشفاء يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وشفاء من كل داء) وجعلها النبي -صلى الله عليه وسلم- شفاء لمن كان مريضاً ويعاني من أمراض أو سقم، فإن الله -عز وجل- يجعل شفاءه بفضله- تعالى- ثم بسبب الدعاء الذي يقوله المسلم في قيام الليل لأنه وقت استجابة للدعاء في ثلث الليل الآخر حيث ينزل ربنا.

أسأل الله -عز وجل- أن يشفي مرضى المسلمين جميعًا.

بعد هذا الاستعراض وهذا الإضفاء أو الترغيب والحث على عيادة المريض ما الفائدة من ذلك؟

فوائد زيارة المريض:

أختم حقيقة هذا الكلام ببيان فوائد زيارة المريض، وثمراتها:

أولاً: أن فيها استجابة لأمر النبي -صلى الله عليه وسلم- في قوله: (عودوا المريض) وأنه احتساب الأجر عند الله -عز وجل- في قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (من عاد مريضًا لم يزل في خرفة الجنة) فمعنى هذا أنني أحتسب الأجر، أيضًا يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (عودوا المرضى واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة)، فالمريض العائد إذا ذهب إلى زيارة مريض تذكر الآخرة يذكر أن هذا المريض قد يموت قد يلقى الله -عز وجل- وما أصاب فلاناً قد ينتقل إليك والله -عز وجل- هو الذي قدر عليه المرض وهو قادر على أن يصيبك بذلك والحديث رواه أحمد بإسناد صحيح، وأيضًا الذي يخرج مع الجنازة لا شك أن زيارة المقابر واتباع الجنائز تذكر بالآخرة أيضًا فيه ترقيق للقلوب، الإنسان إذا رأى المرضى خاصة بعض المعاقين وبعض المشوهين أصحاب الحروق والعاهات- نسأل الله العافية- لاشك أنه يرق قلبه ويخشع فؤاده ويسأل الله -عز وجل- الشفاء والعافية ويحمده على العافية.

أيضًا من فوائد وثمرات زيارة المريض أنه تصلي عليه الملائكة؛ لأنه كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (تصلي عليه سبعون ألف ملك، يقولون: طبت وطاب ممشاك) أيضًا في ذلك إدخال السرور على المريض؛ لأن المريض يفرح وهذا- يا إخوة- تعرفونه جميعًا، من كان منكم مريضاً نوم في المستشفى يفرح كثيراً بمن يزوره وينظر دائماً في ساعته متى يأتي وقت الزيارة وينظر إلى الباب متى يفتح؛ لأنه يجلس طول اليوم وحده، ويفرح بالجلوس مع زواره وإخوانه ولذلك من الأشياء التي ينبغي للمسلم أن يحرص عليه في المستشفيات ألا يطلب غرفة وحده بل إذا كان مع غيره أفضل له، كون إنه يجلس مع بعض المرضى ويتذاكرون ويسمع أخبارهم ويتحدثون أحسن من جلوسه وحده، مجلبة للهم والوحدة أحيانًا تكون سبباً في تذكر بعض المشاكل وفي جلب الهم وفي التسخط ونحو ذلك، لكن المسلم يحتسب ويصبر إلا إذا كان يرى من نفسه حب الجلوس فإن الوحدة خير من جليس السوء، إذا كان يرى أن بعض الجلساء في الغرفة لا يرتاح معهم أو عندهم بعض المنكرات طبعًا كل بحسبه وهذا طبعًا فيه نشر للمحبة والمودة بين الزائر والمزور وأيضًا فيه سؤال المريض عن حاله وتنفيس له في الأجل والدعاء له بالخير وقد يكون بعض الزوار ممن يستجاب لدعائه ممن هو حلال الطعام والشراب.

أيضًا في ذلك تأليف قلوب من نزورهم، قد يكونوا من العصاة، أو يكونوا من غير المسلمين فإذا زرته ألفت قلبه ودعوته للإسلام فإن هذه الزيارة -إن شاء الله- سيكون لها أثر في دخوله الإسلام نسأل الله أن يشفي مرضى المسلمين جميعًا.

الأخت الكريمة تقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، هل يجوز للمريض الجمع والقصر في الصلاة؟ وإذا كان لا يجوز فماذا يفعل في الصلوات التي قد قصرها؟

الأخ الكريم يقول: السلام عليكم، أسأل عن مشروعية الاغتسال في الماء المقروء فيه والسدر وشربه لمن هو مصاب بالعين؟

الأخت الكريمة سألت عن الجمع والقصر؟

بالنسبة للجمع جائز إذا كان يشق على المريض أداء الصلاة في وقتها فلا بأس من الجمع بين الصلاتين أما القصر فلا.. لا يباح القصر إلا للمسافر فقط، وليحرص كل مريض على أن يؤدي الصلاة في وقتها وهو أفضل.

أحسن الله إليكم، طيب من وقع في هذا الأمر؟

من وقع في هذا الأمر إن كان سابقًا فعفا الله عما سلف، لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (رفع عن أمتي الجهل والنسيان وما استكرهوا عليه) ولعله كان جاهلاً ومن فرط في الصلوات فعليه أن يحرص على قضائها ولا يتساهل إذا كانت قليلة أما إن كانت كثيرة فيسأل الله -عز وجل- أن يعفو عنه ويكثر من النوافل والاستغفار.

الأخ الكريم سأل عن الاغتسال؟

الاغتسال مشروع ثابت في سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- كما في الصحيح من حديث سهل بن حنيف: (لما وقعت الواقعة بينه ومر من أصابه بعين فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- أمره أن يغتسل وأمر بصب ذلك) فيجوز ما في ذلك بأس، أن يؤخذ من العائن شيئًا من فضلات أكله وتجعل في ماء أو شيئًا مما شرب منه أو بقايا فضلات طعام أو لامس جسدًا، ما في ذلك بأس يؤخذ منه.

بعض الناس يأخذون في خرقة مبلولة أو كذا، بعض الأماكن التي إما مكتبه أو العائن....؟

جائز ما فيه بأس بعض الرقاة من المعاصرين رأيت لهم بحثاً في هذا يقول: أي أثر مسه العائن حتى لو رمانة الباب أو مكتبه أو قلم أي شيء مسه فيه أثره؛ لأن القصد أثر العائن نفسه جعل الله -سبحانه- يعني فيه خاصية؛ لأنه -سبحان الله- لها أثر معين جعل الله -عز وجل- فيه شفاء مثل السموم التي تخرج من الثعبان.

هل فقط الشرب أم الاغتسال؟

طبعًا الشرب قد لا يستسيغه لكن يكفي الاغتسال؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- أمره بأن يغتسل فصب عليه، يكفي أن يعمم بدنه بذلك، ما فيه بأس.

هناك بعض المرضى لا يرغبون لأحد في زيارتهم فهل يقع الأجر فيمن نوى زيارتهم ولكنه لم يستطع أم يكفي في ذلك الدعاء لهم بظهر الغيب؟

-إن شاء الله المسلم- إذا كان ناوياً الزيارة ولم يتيسر سواءً المريض لا يرغب أو منعت الزيارة منك كمن هم في العناية المركزة فعلى أجره ويكتب له الأجر في ذلك، وفضل الله واسع كما جاء في الحديث: (يكتب للعبد إذا مرض أو سافر، يكتب ما عمله صحيحًا مقيمً) وهذا يدل على أن الإنسان إذا نوى العمل الصالح فإنه يكتب له ذلك ما فيه بأس -إن شاء الله-.

هل يشرع في زيارة فاقد الوعي ما يشرع في زيارة المريض الذي معه وعيه؟

طبعًا ما فيه شك أن المريض الذي معه وعيه يشرع له أمور أكثر، لكن فاقد الوعي لا بأس بالدعاء عنده، والدعاء له لكن مثلاً التحدث عنده أو شيء ما دام أنه لا يعي فإنما يدعو له بخير وأن يشفيه ويعافيه الله -عز وجل-.

الأخت الكريمة تقول: السلام عليكم، ما حكم أن يكذب العائد على المريض حتى يطمئنه ويقلل من مخاوفه، يعني يسأل العائد الدكتور فيقول له الدكتور: إن حالة المريض سيئة، فيسأل المريض بماذا أخبرك الدكتور: فيجيب عليه كذباً بأن الدكتور يقول: إن حالتك بخير وعافية؟

السؤال الثاني: إذا كان الإنسان يرى أن قراءة غيره على نفسه أفضل من قراءته على نفسه؛ لأن غيره يحفظ الكثير من القرآن؛ ولأن قراءة غيره يخشع بها أكثر من قراءته على نفسه؟

الأخت الكريمة تقول: السلام عليكم، ما حكم إذا طلبت من أحد أن يرقيني مثلاً فيرفض الرقية؟ هل عليه إثم؟

عليكِ الإثم أنتِ أم عليه تقصدين؟

يعني مثلاً لو أني طلبت من أحد أن يرقيني مثلاً فيرفض الرقية؟

الأخ الكريم يقول: عندي خال في القصيم، مريض وكبير في السن، فأنا ما سافرت إليه إلا مرة واحدة الآن هو مريض جداً هل واجب علي أن أذهب وأزوره أم اتصل عليه فقط أم ماذا؟

الأخت الكريمة سألت: في كتمان حقيقة المرض أو غيره عن المريض؟

أولاً: لا ينبغي للزائر أن يتتبع مرض المريض؛ لأنه ليس مسئولاً. بعض الناس الآن هذه من الأخطاء أنه يذهب إلى الطبيب ويسأل عن مرض فلان، قد لا يريد المريض أن يعرف أحد مرضه، وقد يقول للناس مرضاً معيناً، لكن هناك مرض أشد ما يريد أن يخبره به، هذه من الأخطاء بعض الناس الآن يتتبع ويذهب ويسأله عن ملفه، مثل هذه الأمور لا ينبغي والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت).

الأمر الثاني: لو كان الشخص يعنيه فعلاً، يعني أنا عندي ابن أو بنت أو أخ قريب فعلاً وأنا مرافق له والأمر يعنيني وسألت الطبيب أو استدعاني الطبيب وقال: هذا المريض مصاب بكذا، أولاً: لا ينبغي ترويع المسلم لا يجوز ترويعه مرة واحدة، إنما يتدرج في إخباره، ولابد أن يخبر المريض؛ لأن- كما يقولون- معرفة المرض نصف العلاج، وكون المريض يهيأ تدريجياً أفضل، لكني أفجعه بالخبر، مباشرة وأقول: أنت مصاب بالسرطان، أنت مصاب بتليف في الكبد، وللأسف بعض الناس الآن إذا زار مريضاً قال: ماذا أصابك؟ قال: أصابني كذا، قال: هذا ابن عمي توفي من هذا المرض، أعرف فلاناً معنا في المكتب أصيب بهذا المرض وحصل له شلل، ما يجوز هذا ترويع للمسلم- أعوذ بالله- والنبي -صلى الله عليه وسلم- نهى عن ترويعه، ولا يجوز بل ينبغي إدخال السرور والتنفيس له في الأجل، ولا ينبغي للمسلم أن يكون سبباً في الإساءة للآخرين، فينبغي التدرج في إخبار المريض، لو رأى أن المصلحة تقتضي ألا يخبر في هذه الفترة لأمر معين حتى مثلاً نفسيته تهدأ أو حتى يتهيأ، ما في ذلك بأس بالتدرج شيئًا فشيئًا، ما فيه بأس ولعله يلحق بحالات جواز الكذب؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- استثنى ثلاث حالات لعله يلحق بها؛ لأن فيه مصلحة لكن قصدي أنه لا يداوم على الكتمان عن المريض، إنما ينبغي أن

يخبر المريض ويصارح لكن بالتدريج في ذلك، وأيضًا لا ينبغي أن يشاع الخبر بين الناس؛ لأن هذا- حقيقة- قد يسيء المريض ولا يريد أحداً أن يعلم إنما يخبر هو أولاً إن شاء بعد ذلك هو يخبر بنفسه.

أيضًا الأخت الكريمة سألت عن: المريض الذي يطلب من غيره أو ممن يفوقه مثلاً عبادة أو تقوى هل هذا أيضًا مشروع؟

ما فيه بأس لو إن شخصاً يقول: أنا والله ما أحفظ الأذكار وحفظي للقرآن أيضًا فيه شيء من التلعثم والتردد لكن فلاناً صالح من أئمة المساجد ومعروف، ما فيه بأس يقرأ عليه، طيب هذا، ولعله يكون أبلغ، والمريض أحيانًا نصف العلاج القناعة بالعلاج نفسه، والثقة بالراقي والطبيب فإذا كان هناك قناعة نفسية بأهميته لا شك ولذلك تلاحظ الآن بعض الناس يكون مصاباً بصداع مثلاً أو ألم شديد إذا ذهب إلى المستشفى خف الصداع، ما أخذ أي دواء بعد؛ لأن هذه ناحية نفسية، وجودك في هذا المكان تستشعر أنك أنت خلاص وصلت إلى مكان آمن فأنت في حال طمأنينة، لو اشتد عليك المرض أو شيء ستجد من يبادرك بينما أنت في بيتك كنت قلقاً ومنزعجاً، وهذه أيضًا جزء من أجزاء العلاج- نسأل الله أن يشفي مرضى المسلمين جميعًا- ولذلك ترى- يا إخوة- الذهاب بالمريض إلى المكان الذي يرتاح إليه لا شك أنه نصف العلاج والنبي -صلى الله عليه وسلم- طلب أن يمرض في غرفة عائشة -رضي الله عنها- من باب الارتياح النفسي له -عليه الصلاة والسلام-، فلو طلب مريض قال: اذهبوا بي إلى مستشفى فلان معين، اذهبوا بي إلى قريتي اذهبوا بي إلى منزل ولدي فلان، فلتلبِ رغبته ما فيه شيء؛ لأن الارتياح النفسي جزء من العلاج ونسأل الله -عز وجل- أن يشفيهم جيمعاً.

الأخت الكريمة سألت عمن يرفض الرقية لها؟

على كلٍ من حق الشخص أنه يرفض الرقية إلا إذا كان متعينة عليه، لا يوجد في البلد إلا هذا الرجل، فحينئذ تكون عليه فرض عين، لكن الأصل فيها أنها فرض كفاية، إن شئت وهذا من باب النفع، والنبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل) ما فيه شيء لكن إذا كان ما يوجد إلا هو فليحتسب وليبادر إلى ذلك.

الأخ الكريم سأل عن زيارة خاله المريض منذ زمن طويل هل يذهب إليه أم يتصل ويكتفي؟

هو يقول: أن له سنة في القصيم، أقول له: إن القصيم قريبة ما هي بعيدة وينبغي للأخ الكريم أن يحتسب زيارته وأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال في الحديث: (من عاد مريضًا) يعني ما إن تخرج إلا وملائكة تقول: (طبت وطاب ممشاك) فأنت في باب من أبواب الأجر وتخوض في الرحمة، فلا تحرم نفسك خرفة الجنة، فاحتسب الأجر عند الله -عز وجل- واذهب إليه وزره، أما إنك تجلس سنة كاملة لا، ولا يكفي السؤال بالهاتف، المريض يفرح إذا رآك مباشرًا إلا إذا كان بعيدًا أو هناك ظروف تحول بينك وبين زيارتك أو ممنوع من الزيارة لكن ما دام قريباً ففرصة وأنا أحث- يا إخواني خاصة استغلال فترة الإجازة الصيفية- على زيارة المرضى واحتساب الأجر في ذلك.

الأخ الكريم من المغرب سأل: هل يدخل في تعريف المرض الأمراض المعنوية مثل المعاصي، وهل يعاد من وقع فيها ويذكر بالله -عز وجل-؟

نعم؛ لأن الله –تعالى- يقول: (فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً) [البقرة: ١٠]، فتدخل في الأمراض وينبغي أن يزار بنية الدعوة إلى الله -عز وجل- والرغبة في هدايته.

الأخت الكريمة من الإمارات سألت: هل يجوز للمسلم المريض ألا يتداوى من مرضه ابتغاء الأجر من الله -عز وجل- وما هو الأولى التداوي من المرض أم عدم التداوي ابتغاء الأجر؟

الأولى: التداوي؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (تداوو) وهذا أمر من النبي -صلى الله عليه وسلم- (فما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء)، والنبي -صلى الله عليه وسلم- كان يتداوى ويصف الأدوية للصحابة ويأمرهم بالعلاج سواءً كان علاجًا طبيًا أو رقية شرعية، ولا ينبغي للشخص وليس هذا من التوكل أو إنما إنك تحتسب على الله -عز وجل- وتتوكل عليه مع فعل الأسباب.

الأخ الكريم من السعودية سأل: ما صحة حديث: (العين تودي بالرجل إلى القدر، والبعير إلى القبر)؟

الحديث مختلف فيه والراجح أنه ضعيف، وأنهم يقولون: (العين تودي بالجمل إلى القدر) ما معناها؟ أنه يأتي شخص يصيب هذا الجمل بعين فيتردى أقرب إلى الوفاة، فيأتون يزكونه، فيزكى زكاة شرعية، لم يمت، أو صار ميتة. إنما زكي زكاة شرعية، فيطبخ ويستفاد من لحمه، والرجل تصيبه فيغسل ويصلى عليه ثم يدفن، ويدخل إلى

القبر، الراجح في هذا الحديث أنه ضعيف لكن رأيت بعض المعاصرين في كتب الرقى يرجح هذا الحديث والحديث رواه أحمد وغيره، لكن الذي يظهر- والله أعلم- أنه ضعيف.

الأخت الكريمة من الإمارات سألت عن: العائن هل يكون علاجه والصلاة عليه صلاة الميت، وهل يكون قلبه خبيثًا إذا كان عائناً؟

هذا ليس بصحيح، إنه يصلى عليه صلاة ميت ما صحيح، هذا من الأخطاء الشائعة عند كثير من الناس، إنه يصلى عليه صلاة الميت؟ لا، إنما العائن يُنصح ويخوف بالله -عز وجل- ويتقى ويبعد عنه ولا تظهر عنده الأشياء الحسنة، وإن رأى ولي الأمر سواءً القاضي أو رجال الهيئة أن هذا الرجل متسلط وشرير ويأخذه الناس بهذه الأمور فقال الفقهاء: يجوز لولي الأمر أن يحجر عليه يعني إنه يحبس في بيته ويجري له ولي الأمر يعني طعامًا ونفقة ولا يخرج للناس لئلا يؤذيهم؛ لأنه حقيقة يعني صاحب شر فيتقى شره، بمثل هذا.

الأخت الكريمة من السعودية سألت: هل صحيح أن هناك من يعين نفسه؟

نعم هذه تحصل وورد في بعض الآثار وحتى في واقع بعض الناس، بعض الناس الآن تجد أنه يلبس ثوبًا أو يرى نفسه كذا، فيصيب نفسه دون أن يشعر.

إحدى الأخوات سألت: بعض الناس يزور المريض بعد خروجه من المستشفى، ويعافى ويقولون: لا نريد أن نثقل عليهم ما هو الأفضل: الزيارة حين المرض أو بعد شفائه؟

أولاً: اختلف العلماء متى يبدأ وقت الزيارة، يقول الأعمش: كنا إذا افتقدنا الرجل ثلاثة أيام سألنا عنه فإن كان مريضًا عدناه، وهذا يدل على فضل صلاة الجماعة وإنه جعل الله من فضائل صلاة الجماعة أن الشخص إذا مرض يفقد ويزار لكن الشخص الذي ما يشهد صلاة الجماعة ما يعرف عنه، مرض أم لم يمرض، فقال العلماء: لا تنبغي الزيارة إلا بعد ثلاث؛ لأنه إما أن يكون المرض يسيراً فيشفى بإذن الله -عز وجل- وإما أن يكون في بداية المرض، المريض ما يكون في حال متهيئاً لاستقبال الناس، لكن الصحيح- والله أعلم- أن هذا يختلف باختلاف الناس، والأمر في ذلك واسع، وإن رؤي أن المريض لا يزار بسبب أنه مثلاً في المستشفى ممنوع عنه الزيارة، أو لا يرغب في كثرة الزوار وطبيعته ما يحب ذلك، فلا بأس أن يكون بعد خروجه، ما فيه بأس -إن شاء الله.

الأخت الكريمة من السعودية سألت: بعض النساء عندما تأتي لزيارة مريض تأتي بكامل زينتها؟ توجيهكم يا شيخ.

نعم هذه من الأخطاء الشائعة، وأنا أوصي أخواتي أن يتقينَ الله -عز وجل- في الذهاب للمستشفيات وبعض الأخوات- هداهن الله- إذا ذهبت إلى المستشفى، كأنها ذاهبة إلى قصر أفراح، بكامل زينتها متبرجة- نسأل الله العافية- وهذا لا يجوز وتتقي الله -عز وجل- هي ذهبت لزيارة أخت مريضة ولتبتغي وجه الله -عز وجل- فلا داعي للفتنة وللتبرج، ولتعلم أن ما أصاب أختها قد يصيبها وقد يأتي يوم من الأيام هي تنوم في هذا المستشفى، وقد يصيبها الله -عز وجل- بآفة أو بمرض أو تفتن غيرها تصاب بعين أو نحو ذلك فتندم - ولات ساعة ساعة مندمِ .

أحد الأخوات من الكويت سألت: يا شيخ هل يجوز لي زيارة مريض بمرض شديد بغير رضا والدتي؟ أو الذهاب لزيارة المريض من غير علمها؟ فهل هذا فيه عصيان لوالدتي؟ علماً بأن زيارتي للمريض تريحه نفسياً.

لا يجوز زيارة المريض إلا بإذن الوالدين؛ لأن الزيارة سنة، وطاعة الوالدين واجبة، فتقدم الطاعة الواجبة على الأمر المستحب لكن أنتِ حببي ذلك لوالدتك، وقولي إن فلانة زميلتي وتأنس بذلك، وإلا أذهب أنا وإياكي تكون الوالدة معكِ في صحبتك، فلعل هذا يكون أدعى لموافقتها، ولا ينبغي حقيقة وهذه من الأخطاء أيضًا بعض الأخوات تذهب وحدها أو مع السائق لا يجوز، تذهب مع ولي أمرها أو مع محرم من محارمها.

سألت الأخت الكريمة من الجزائر: ما حكم علاج المرأة عند الرجال؟

هذه المسألة الأصل فيها عدم الجواز؛ لأن المرأة لا يعالجها إلا مرأة إلا في حال الضرورة، إذا ما وجدت امرأة تعالج امرأة، ما وجدنا إلا رجلاً فهذا يضطر إليه وقد بوب الإمام البخاري في صحيحه قال: باب جواز علاج النساء للرجال، فهذا قالوا في حال الضرورة، وفي حال أيضًا عدم وجود من يقوم بذلك واستدلوا على هذا بقصة رفيدة الصحابية التي كانت تعالج الجرحى وأن ذلك كان في حال حرب وفي حال اضطرار. فالمرأة الأصل فيها ألا يعالجها إلا النساء، والرجل لا يعالجه إلا رجل، وكما قالت عائشة -رضي الله عنها-: «خير للمرأة ألا ترى الرجال ولا يراها الرجال» حتى لو كان للعلاج، ومن ذهبت للمعالجة عند رجل تحرص أن تكون مع محرم لها لا

تذهب وحدها؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهم) وعمر بن عبد العزيز يقول: «لا تخلون بامرأة ولو كنت تحفظها القرآن» فالحذر الحذر من الخلوة، ينبغي أن يكون معكِ محرم أو على الأقل تدخل الممرضة في الغرفة، لا تكوني أنتِ وإياه وحدكما.

إحدى الأخوات من السعودية سألت: هل الأمراض التي لا تؤلم كالأمراض الجلدية فيها تكفير الذنوب؟

-إن شاء الله- فضل الله واسع ولا شك أن الأجر على قدر المشقة لا شك الأنبياء أشد الناس بلاءً فالبلاء إذا كان شديدًا أعظم أجراً لكن الله -عز وجل- يأجر الإنسان على قدر مرضه وما يصيبه.

أحسن الله إليكم يا فضيلة الشيخ وجزاكم الله خيرًا على ما قدمتم، لا يسعني في نهاية هذا الدرس إلا أن آخذ سؤالي الحلقة القادمة -إن شاء الله- ثم نختم؟

الحلقة القادمة هناك سؤالان أرجو من الإخوة عبر الموقع الإجابة عنهما:

السؤال الأول: أين يجلس عائد المريض؟ ولماذا؟

السؤال الثاني: عدد ثلاثًا من المخالفات عند زيارة المريض؟

الدرس القادم بإذن الله –تعالى- سيكون حديثنا عن آداب اللباس. نسأل الله -عز وجل- أن يلبسنا وإياكم لباس العافية والتقوى إنه سميع مجيب.

الدرس الثاني عشر

آداب اللباس

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، ألبس عباده لباس التقوى والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد.

فمرحباً بالإخوة المشاهدين والأخوات المشاهدات عبر قناة المجد العلمية وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح.

في مستهل هذه الحلقة نود أن نراجع ما تقدم ذكره في الدرس الماضي من آداب عيادة المريض، ذكرنا في أول الحلقة فضل نعمة الصحة وأنه ينبغي على المسلم أن يشكر الله -عز وجل- حيث أنعم عليه بنعمة الصحة والعافية، فلو ذكرنا أحد الإخوة بحديث في فضل الصحة، أخي الكريم تفضل.

بسم الله الرحمن الرحيم قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ).

الصحة والفراغ، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- جعل الصحة من النعمتين اللتين يغبن فيهما كثير من الناس والحديث في البخاري، طيب - يا إخوة- ذكرنا في المحاضرة الماضية أن المسلم إذا عاد أخاه المسلم يستحب أن يذكر بعض الأذكار والأدعية التي ينفس بها عن أخيه فإذا زار المسلم أخاه ما الدعاء المستحب أن يقوله؟ الأخ الكريم تفضل.

دعاء المريض: لا بأس طهور -إن شاء الله-

لا بأس طهور -إن شاء الله- هل هناك أدعية أخرى تستحب، لو يذكر أحد منكم بعضاً منها ؟ هل يتذكر أحد من الإخوة أدعية أخرى؟ الأخ الكريم تفضل؟

يدعو له بالشفاء و العافية ورفع الأجر والمثوبة

نعم، يقول: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم، أن يشفيك سبع مرات.

بعض الذين يزورون المرضى يقعون في مخالفات، فحبذا لو نبهنا على بعض المخالفات التي يقع فيها بعض الإخوة.

أولاً: عدم اختيار الوقت المناسب للزيارة.

نعم، يلاحظ على بعض الناس، إنه ما يختار الوقت المناسب للزيارة، طبعًا إذا كان المستشفى حكومياً هناك أوقات محددة لكن لو كانت الزيارة مفتوحة في المستشفيات الأهلية فتجد البعض يأتي المريض في وقت راحته أو في وقت تناوله للطعام أو في وقت جلوس أهله معه، أو يأتيه في وقت غير مناسب، الأخ الكريم تفضل.

كذلك الدخول عليه في وقت الصلاة

نعم. هذه نقطة مهمة، من المخالفات أن بعض الزوار - هداهم الله- يأتون في وقت الصلاة، فلا الزائر ولا المزور يتمكنون من أداء الصلاة في وقتها ، وهذا خطأ، ينبغي للزائر أن يصلي في مسجد المستشفى ثم يصعد لزيارة المريض والمريض ينبغي أن يبادر [بالصلاة قبل الزيارة]في الزيارة، هل هناك مخالفات أخرى؟ الأخ الكريم.

التطويل في الزيارة، التقاط الصور مع المريض

نعم، أحسنت، ينبغي عدم التطويل في الزيارة إذا كان يشق على المريض، أيضاً ينبغي الحذر من المخالفات مثل التقاط الصور وإهداء الورود والمبالغة في الهدايا والأشياء التي فيها محرمات كالصور المجسمة والألعاب ونحو ذلك.

هل هناك إضافة في المخالفات، أو هناك بعض التنبيهات بالنسبة لزيارة المريض؟ هل أحد يذكر شيئاً من هذا؟ الأخ الكريم هناك مثلاً حول رقية المريض أو شيء من هذا؟

(أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك)٠

نعم ينبغي أن يقول: (أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك). سبع مرات، هذا فيما يتعلق بالأسئلة السابقة على الدرس الماضي. هل وصلت إجابات على الموقع؟

نعم يا شيخ وصلت إجابات

طيب أنا أعيد السؤالين:

السؤال الأول: أين يجلس عائد المريض؟ ولماذا؟

السؤال الثاني: عدد ثلاثاً من المخالفات عند زيارة المريض؟

هذا الأخ الكريم من المغرب يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الجواب الأول: يستجب أن يجلس العائد عند رأس المريض- إن أمكنه ذلك- ومن فوائده: أن المريض يستأنس بقرب العائد منه وليتمكن العائد من وضع يده على رأس المريض ليشعره بالود والرحمة، كذلك أجاب على السؤال الثاني: من المخالفات عند زيارة المريض، تطويل الزيارة، قال بعض أهل العلم: «زيارة المريض وأنت واقف»، كذلك ثانيًا: الخوض عند المريض في أمور الدنيا، ثالثًا: إكثار الأسئلة على المريض وحمله على الجواب وقد لا يستطيع الكلام.

الأخت الكريمة من المغرب أجابت عن السؤال الأول: يجلس عائد المريض عند رأسه لفعل النبي -صلى الله عليه وسلم- عندما عاد الغلام اليهودي، من المخالفات: عدم اختيار الوقت المناسب للزيارة كوقت الطعام والقيلولة عدم زيارة المريض أثناء الصلاة، وعدم إطالة الزيارة؛ لأن في ذلك مشقة على المريض.

الأخت الكريمة من العراق أجابت عن السؤال الأول عن أنس -رضي الله عنه- قال: (كان غلام يهود يخدم النبي -صلوات ربي وسلامه عليه- فمرض فأتاه النبي -صلوات ربي وسلامه عليه- يعوده فقعد عند رأسه، فقال: له أسلم، فنظر الصبي إلى أبيه وهو عنده وقال: أطع أبا القاسم، فأسلم فخرج النبي -صلوات ربي وسلامه عليه- وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النار).

إجابة السؤال الثاني: عدم اختيار الوقت المناسب لزيارة المريض، عدم إيثار المريض عن السؤال عن أمور الدنيا، عدم الإطالة في الجلوس عند المريض.

الأخت الكريمة من السعودية أجابت عن السؤال الأول نفس الإجابات السابقة، يجلس عائد المريض عند رأسه، وذكرت من المخالفات: كثرة السؤال عن حاله، أو كثرة الكلام عنده.

الأخت الكريمة من السعودية أجابت عن السؤال الأول: أنه يجلس عند رأس المريض وذكرت الحديث الآنف الذكر. كذلك السؤال الثاني: عدم اختيار الوقت المناسب وعدم تخصيص أوقات للجلوس مع المرضى والإكثار من الحديث عن الدنيا وترويع المريض بالمرض المصاب به، وإخافته وعدم التخفيف عنه.

كذلك الأخت الكريمة من السعودية أجابت عن نفس السؤال: أنه يجلس عند رأس المريض، وذكرت بعض المخالفات التي ذكرها الإخوة قبل قليل.

الأخت الكريمة من السعودية كذلك أجابت نفس الإجابة وذكرت من المخالفات: الحديث عنده من أمور الدنيا وإحضار الأطعمة الممنوعة التي تضره إذا كان في المستشفى.

الأخت الكريمة من عمان كذلك نفس الإجابة وأيضًا بعض المخالفات: تهويل المرض، والتعظيم مما أصابه وعدم المحافظة على الآداب الإسلامية عن الخروج سواءً للرجال من غض البصر وغيره،

نشكر الجميع شكراً جزيلاً على هذه الإجابات وعلى هذا التفاعل ونسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يجزيهم خير الجزاء، وأن ينفع بعلمهم، وأن يجعلهم هداة مهتديين لما يحملونه من هذا العلم الشرعي المبارك، شيخنا الفاضل، بعد أن استعرضنا الإجابات عن الدرس الماضي، وكذلك إجابات الإخوة في الموقع، نترك المجال لك يا شيخنا لنستفتح الدرس الجديد والذي هو بعنوان آداب اللباس.

بسم الله الرحمن الرحيم

آداب اللباس

اللباس: هو كل ما يلبس، ويعبر عنه العلماء فيقولون: «هو كل ما غطى الجسد، مما يلبسه الرجال والنساء»، والهدف من اللباس ينحصر في أمرين أساسيين:

أولاً: ستر العورات- ثانيًا: التجمل عند الناس.

فاللباس يلبسه كل إنسان؛ ليستر عورته، وليتجمل به عند الناس إذا خرج عليهم، ورد في فضل اللباس آيات قرآنية، هل سيأتي السؤال عنها أو نبتدأ بها؟

نبتدأ بها يا شيخ

في قول الله –تعالى-: (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ(٢٦)) [الأعراف: ٢٦]، هذه الآية ينبغي أن نقف عندها عدة وقفات:

أولاً: يقول الله- تعالى-: (يَا بَنِي آدَمَ)، فدل هذا القول منه -جل وعلا- على أن اللباس خصيصة خص الله بها بني آدم دون غيرهم من سائر المخلوقات، اللباس خصيصة من الخصائص التي خص الله بها بني آدم دون سائر المخلوقات، فقد أنعم الله على بني آدم باللباس دون غيرهم من المخلوقات، ولو لاحظنا - يا إخوة- الآن الحيوانات والطيور ليس عليها ألبسة فتجد أنها تسير وتجري وتطير مكشوفة العورات، ليس عليها غطاء ولا كساء، إنما خص الله بني آدم بهذا فهي نعمة من الله -عز وجل.

ثانيًا: يقول الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية: «يمتن الله على عباده بما جعل لهم من اللباس والريش»، الله ذكر في هذه الآية نوعين من الألبسة اللباس والريش، فاللباس: ستر للعورات، وهي السوءات في قوله- تعالى-: (يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ) السوءة: هي العورة، والريش: ما يتجمل به ظاهراً، ما يتجمل به، يعني اللباس الذي يتجمل به يسمى ريشاً من الترفه، ومزيد من النعمة، فهذه نعمة من الله -عز وجل- على عباده أن سخر لهم نعمة اللباس يستر أجسامهم ويواري سوءاتهم وعوراتهم عن أعين الناس.

ثانيًا: يقول الله -عز وجل- في كتابه الكريم: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ المُسْرِفِينَ (٣١)) [الأعراف: ٣١]، فالله -عز وجل- أمر بالتزين عند كل مسجد قال العلماء: «عند كل صلاة» كلما ذهبنا إلى المسجد أو كلما صلى المسلم حتى لو صلى في بيته ينبغي أن يقف بين يدي الرحمن بلباس حسن ولباس نظيفٍ يكون زينة له، أيضًا يقول الله –تعالى-: (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) [المدثر: ٤]، فأمر الله النبي -صلى الله عليه وسلم- بطهارة ثيابه، وهذا يدل على أن المؤمن ينبغي عليه أن يكون طاهراً نظيفاً وينبغي عليه أن يحرص دائماً على التطهر لاسيما في أوقات الصلاة، وعند تلاوة القرآن وعند العبادات المشروعة لها الطهارة.

إذن: هذه ثلاث آيات نقتصر عليها وإلا هناك آيات أخرى في كتاب الله، قد يتبادر إلى الذهن - أيها الإخوة- لماذا نتحدث عن اللباس؟ نقول- كما سبق منذ قليل-: إن الله -عز وجل- ذكره في كتابه وما ذكره الله في كتابه إنما يدل على أهميته، ثانيًا: لمعرفة هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- في اللباس، ما المستحب فيه؟ كيف نلبس؟ ماذا نقول؟ ثالثًا: معرفة المخالفات الشرعية في اللباس؟ لأنه -مع الأسف الآن- انتشرت بين الناس مخالفات شرعية كثيرة في الملابس، ومما يؤسف إليه الآن انتشار كثير من مما يسمى بالموضات في أسواق المسلمين ويبيعها الباعة - هداهم الله- فأصبحت تنتشر بينهم فينبغي على العقلاء من الآباء والأمهات أن يحذروا من هذه الألبسة المحرمة، وألا يلبسوا أولادهم أو بناتهم أشياء محرمة؛ لأن الله –تعالى- يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَار) [التحريم: ٦]، أنت الآن لو تجد طفلك يمسك بعلبة كبريت لخفت عليه من النار، ما بالك-نسأل الله العافية- أن تكون سبباً في دخوله نار جهنم وهي أشد من نار الدنيا -نسأل الله العافية- كما ورد في الأحاديث، فينبغي أن نقي أنفسنا وأولادنا من النار بالوقاية بهم من السيئات والزلات والمنكرات ومن ذلك الملابس الفاضحة العارية غير الساترة، -مع الأسف- الآن بالنسبة للنساء انتشرت الملابس القصيرة وانتشرت الملابس الضيقة، وانتشرت الملابس المفتوحة العارية التي تكشف جسد المرأة وهذا لا يجوز حتى لو كانت المرأة عند النساء، وقد أفتى كثير من علمائنا ومنهم الشيخ عبد الرحمن السعدي -رحمه الله- أن المرأة ينبغي أن تغطي جسدها كله عند النساء إذا خشيت الفتنة، والفتنة -مع الأسف- الآن منتشرة، ويخشى عليها من الفتنة ويخشى من العين ونحو ذلك، وتتقي اللهَ المرأةُ في هذا الجسد فينبغي أن تحافظ عليه وألا تريه إلا من كان حلالاً لها وهو زوجها، أيضًا ينبغي على الآباء أن يحذروا من أن يلبسوا أبناءهم ملابس قصيرة من هذه الملابس التي انتشرت وتسمى بالشورتات، أو فانلات أو قمصان فيها صور، أو فيها صلبان أو فيها -مع الأسف- كلمات غير لائقة، كل هذا -مع الأسف- يتنافى مع اللباس الشرعي، والحذر الحذر من هذه العباءات التي وفدت على بلاد المسلمين وهي ليست من زيهم المعتاد، فتجد بعض النساء -هداهن الله- تلبس عباءة على الكتف والأصل في العباءة أن تغطي الرأس والعباءة تاج، فهل

يجعل التاج على الرأس أم يجعل على الكتفين، والمرأة التي تلبس عباءتها على الكتف تشبهت بالرجال؛ لأن الرجل هو الذي يلبس بشته وعباءته على كتفيه، أما المرأة تلبسها على رأسها، أيضًا لا ينبغي لبس هذه الملابس العارية -نسأل الله العافية- والعباءة إنما هي لستر الجسم وستر ما دونه من الملابس، فلا تكون زينة إنما هي لستر الزينة، فلتتقِ اللهَ النساءُ وليقِ اللهَ التجارُ الذين يضطرون بعض النساء لشراء تلك الملابس حيث إنهم لا يأتون بالملابس المحتشمة، وهي دعوة لإخواني التجار ودعوة لأصحاب الأزياء أن يحرصوا على تصميم وشراء الملابس الإسلامية المحتشمة، (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ) [الطلاق: ٢، ٣]، وأحذرهم من عذاب الله -عز وجل- من أن يكونوا سبباً في افتتان الناس وفي وقوعهم في المنكرات فالنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (من سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل به) فالذين يبيعون الملابس يخشى عليهم من أن يكونوا سبباً في هذه الآثام، نسأل الله أن يحفظ رجال المسلمين ونساءهم من السيئات والزلات.

شيخنا الفاضل، إذن: نحن الآن أخذنا الآيات الواردة في اللباس، كذلك إظهار نعمة الله -سبحانه وتعالى- في اللباس

مما ينبغي على كل مسلم ومسلمة أن يحمد الله -عز وجل- على ما أنعم الله به عليه من النعم ومن ذلك نعمة اللباس، وكما قلت منذ قليل: إن اللباس خصيصة من خصائص بني آدم وتزداد هذه الخصيصة نعمة بالنسبة للمسلمين أن يعلموا أن الله -عز وجل- شرع لهم في هذا اللباس عدة آداب والنبي -صلى الله عليه وسلم- شرع لهم سنناً وحذرهم من منهيات فمما ينبغي علينا فعله أن نحرص على إظهار نعمة الله علينا في اللباس وينبغي للمسلم أن يكون لباسه حسناً نظيفًا وإن كان جديداً فهو أفضل ولا ينبغي للمسلم أن يلبس ثياباً متسخة أو ثياباً مرقعة، وهو يجد من المال والخير الكثير، بل ينبغي أن نظهر نعمة الله وهذا من شكر نعمة الباري -جل وعلا- عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: (أتانا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- زائراً في منزلنا، فرأى رجلاً عليه ثياب وسخة، فقال: أما كان هذا يجد ما يغسل ثوبه) رواه الإمام أحمد بإسناد حسن، أيضًا عن أبي الأحوص عن أبيه مالك بن نضلة -رضي الله عنه- قال: (أتيت النبي -صلى الله عليه وسلم- في ثوبٍ دون) يعني: في ثوب دنيء حقير متسخ، (في ثوب دون، فقال لي النبي -صلى الله عليه وسلم-: ألك مال؟ قلت: نعم، قال: من أي المال؟ قلت: قد أتاني الله من الإبل، والغنم، والخيل، والرقيق، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: فإذا آتاك الله مالاً فَلْيُرى أثر نعمته عليك) وهذا الحديث رواه أبو داود وصححه الألباني، فلذلك من شكر نعمة الله -عز وجل- أن يظهر المسلم اللباس الحسن ويظهر نعمة الله عليه باللباس المناسب، بالشماخ المناسب، بالبشت المناسب، وهكذا، والناس إذا رأوك في ثياب متسخة، رثوا لحالك وقد يتصدقون عليك وأنت بخير، فعرضت نفسك للصدقة، وعرضت نفسك للشفقة، وأنت لست أهلاً لها، فيبغي للمسلم أن يشكر نعمة الله على ذلك، لكن هذا اللباس الحسن ينبغي فيه ألا يكون لباس شهرة، الحذر الحذر من لباس الشهرة، ولباس الشهرة، كل ما رفعك عن الناس وكل ما وضعك عنهم، الشهرة، (نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- عن لبس الشهرة)، والشهرة ما هي؟ هي: (كل ما رفعك عن الناس وكل ما وضعك عنهم) الحديث في سنن أبي داود، ما معنى رفعك؟ يعني: الثوب كان فيه كبر وتكبير، أو فيه عدم نظافة واتساخ، فينظر الناس إليك نظرة احتقار ونحو ذلك، فنشكر الله -عز وجل- على ما أنعم علينا من هذه الملابس ونسأل الله -عز وجل- أن يعيننا على شكره وذكره وحسن عبادته.

شيخنا الفاضل، هل وردت آيات في وجوب ستر العورة؟

نعم، الآيات الواردة في كتاب الله -عز وجل- بينتها وخصصتها سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- فقوله- تعالى- : (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ) [الأعراف: ٣١]، بين لنا النبي -صلى الله عليه وسلم- ستر العورة وأنه يجب على كل مسلم أن يستر عورته وعورة الرجل من السرة إلى الركبة وهذه العورة هي التي يجب على المسلم أن يسترها، وينبغي عليه أن يستر سائر جسده، ولا يُخرج إلا ما جرت العادة بإخراجه كالوجه والكفين والقدمين، وإلا لو خرج المسلم للناس وهو قد ستر عورته فقط، لنظر إليه الناس نظرة احتقار واستغربوا منه، وخرج بمظهر غير لائق، فيبنغي للمسلم أن يكون محتشماً وقوراً يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأةُ إلى عورة المرأة، ولا يفضي الرجل إلى الرجل في الثوب الواحد، ولا تفضي المرأةُ إلى المرأة في الثوب الواحد) ومعنى ذلك أي: لا يضجعان في ثوب واحد، والحديث صحيح في صحيح مسلم، أيضًا حذر النبي -صلى الله عليه وسلم- من كشف العورة، فعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال له جد بهز بن حكيم: (يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر: قال: احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك) هذان الصنفان هما اللذان يباح عندهما كشف العورة، الزوجة وما ملكت اليمين، وهي الأمة التي يملكها بعقد يمين، وتسمى الرقيقة، فقال له هذا الصحابي: (قلت يا رسول الله: إذا كان القوم بعضهم في بعض؟ فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: إن استطعت ألا يرينها أحد فلا يرينها، قلت: يا رسول الله: إذا كان أحدنا

خالياً؟ قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: الله أحق أن يستحيى منه من الناس) رواه أبو داود وحسنه الألباني، فينبغي للمسلم حتى لو كان خالياً ألا يتجرد ولذلك يخشى على المسلم إذا كان خالياً- في غرفة وحده- أو في بيته ليس عنده أحد وتجرد من الملابس وخرج عرياناً وهو في بيته، أن يصيبه شيء من عين الجن -نسأل الله العافية- وسيأتينا الحديث في قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (ستر ما بين أعين الإنس والجن قول: بسم الله) فينبغي للمسلم أن يحذر كل الحذر أن يكون متكشفاً حتى لو خرج من دورة المياه-أكرمكم الله- أو بعد استحمام ينبغي أن يكون عليه ما يغطي جسده، وأن يستتر حتى يصل إلى مكان اللباس، والمسلم ينبغي عليه أن يكون حيياً والنبي -صلى الله عليه وسلم- بين للصحابة أن الفخذ عورة وللدليل على هذا حديث جرهد الأسلمي -رضي الله عنه- قال: (مر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعلي بردة، وقد انكشفت فخذي فقال: غطِّ فخذك فإن الفَخِذَ عورة) حسنه الترمذي، فينبغي للمسلم أن يحرص كل الحرص على ألا يكشف شيئًا من عورته عند الناس وأن يستتر وكذلك المرأة- كما قلت منذ قليل- حتى لو كانت عند النساء، لا يجوز أن تكشف عن ساقيها ولا عن فخذيها ولا أن تبدي صدرها أو ظهرها وتتقي الله -عز وجل- في هذا الجسم، فإنه حلال لزوجها أما أن تريه النساء فإن ذلك يُخشى عليها من الفتنة، ويخشى عليها -نسأل الله العافية- من الإصابة بالعين، فقد تأتيها امرأة حاسدة فتصيبها بالعين، وقد أخبرتني إحدى قريباتي أنها رأت امرأة في حفل زفاف فقد بُتِرت يدها، فسألتها عن السبب فقالت: إني خرجت في مرة في مناسبة، وكنت قد لبست كُمَّاً عارياً، وكانت يدها بيضاء شديدة البياض، فنظرت إليها امرأة -نسأل الله العافية- من اللواتي يصبن بالعين فأصابتها بعين في يدها، فذهبت إلى المستشفى وقد أصيبت بألم شديد فقرر الأطباء بتر يدها لئلا يستشري الداء في بقية جسدها، والله على كل شيء قدير، وهذه العين -نسأل الله العافية- قد تتحول من إصابة بالعين إلى مرض جسدي، وقائع في هذا مشاهدة ومعروفة عند كثير من المشايخ الذين يتعاطون الرقية، فعلى المسلم أن يذكر الله -عز وجل- دائماً وأن يحصن نفسه بالأذكار وأن يحذر كل الحذر من إبراز المفاتن، وعلى الأمهات والآباء أن يحرصوا على أبنائهم وأن يتابعوهم وأن يراقبوهم، أنا أعتب كثيرًا على بعض الآباء - هداهم الله- لا ينتبه لبناته ما يلبسون، إذا قيل: إن ابنتك تلبس البنطال قال: لا أدري لماذا؟ لأنهن حين يخرجن معه، إلى السوق أو إلى الزفاف أو غير ذلك، يخرجن وقد لبسن العبايات، فلا يدري هذا الأب ما لبس بناته تحتها، وهذا من التساهل والتفريط، ينبغي أن يتابع و(كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) والأم مؤتمنة على هذا وعليها أيضًا ألا تبرز مفاتن أبنائها ولا أولادها ويخشى عليهم من العين، والنبي -صلى الله عليه وسلم- لما رأى غلاماً وسيماً قال: (دسموا نونياته) لئلا يصاب بعين، فالحذر الحذر من ذلك، وعلينا أن نكثر من الأذكار فإنها حصن حصين يقينا الله بها من كل عين لامة، ومن كل شيطان وهامة.

شيخنا الفاضل، ما يتعلق بالخيلاء في اللبس وما يحصل منه من كسر لقلوب الفقراء، ومن التكبر أمام الناس، كيف كان نظر الشرع لهذه الناحية؟

نعم، حذر النبي -صلى الله عليه وسلم- من لبس الخيلاء، والتكبر في اللباس، وهذا -مع الأسف- ملاحظ عند بعض الناس، تجد أنه يطيل ثيابه، ويتبختر في مشيته ويلبس الملابس الفاخرة ويتعالى ويتفاخر بهذا والله -عز وجل- توعد من جر ثوبه خيلاء بألا ينظر إليه يوم القيامة، والدليل على هذا ما ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في سنن أبي داود أنه قال: (لا ينظر الله يوم القيامة إلى رجل جر إزاره بطر) بطراً يعني كبراً وخيلاء، وذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- قصة وقعت لرجل في قديم الزمان، فقال: (بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه، مرجل جمته) الجمة يعني: مجمع الرأس وأعلاه(إذ خسف الله به فهو يتجلجل إلى يوم القيامة) وفي رواية لأحمد: (بينما رجل يتبختر في حلة مُعجب بجمته قد أسبل إزاره إذ خسف الله به فهو يتجلجل أو يهوي فيها إلى يوم القيامة) متفق عليه، وهذا الحديث وما سبقه يدل على الوعيد الشديد وعلى العقوبة إما أن تكون عقوبة عاجلة في الدنيا أو عقوبة في الآخرة، وذكر أهل العلم أن صفة الكبر من صفات الله -عز وجل- فمن تكبر فإنه ينازع الله في صفة من صفاته، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث القدسي الذي يرويه عن ربه: (العزة إزاري والكبرياء ردائي، فمن ينازعني عاديته) وفي رواية: (الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني قذفته في النار) رواه مسلم فعلى المسلم أن يحرص كل الحرص على أن يكون لباسه لباساً متواضعاً نظيفاً مناسباً لكن ليس متكبراً والنبي -صلى الله عليه وسلم- كان يخيط ثوبه وهذا يدل على أن الثوب لو تمزق فيه شيء يسير أو حصل فيه فتق قليل فينبغي على المسلم أن يخيطه وألا يكون مسرفاً مبالغاً فيرمي الثوب، ويقول: خلاص، هذا أصابه كذا، لا ينبغي، والنبي -صلى الله عليه وسلم- كان يخيط ثوبه، ويخسف نعله، من تواضعه -عليه الصلاة والسلام- ومن مساعدته لأهله، لكن ينبغي التنبه - أيها الإخوة- إلى أن اللبس الحسن المناسب لا يدل على الكبر أو يتنافى مع ما ذكر سابقًا إنما اللبس الذي فيه بطر وخيلاء وتكبر على الناس، فالصحابة- رضوان الله عليهم- لما سمعوا النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال رجل: يا رسول الله إن

الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة فقال -عليه الصلاة والسلام-: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بَطرُ الحق وغَمْطُ الناس) رواه مسلم فبين النبي -صلى الله عليه وسلم- أن الكبر المذموم هو ما كان فيه بطر وخيلاء وتبختر أما اللبس الحسن فإن ذلك لا يتنافى معه، ولا يدل على الكبر إنما يدل على إظهار نعمة الله -عز وجل- واللباس الحسن، والنبي -صلى الله عليه وسلم- كما في حديث سهل بن الحنظلية -رضي الله عنه- أنه قال: (إنكم قادمون على إخوانكم فأصلحوا لباسكم حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش) رواه أبو داود، فالمسلم ينبغي أن يكون شامة بين الناس، وأن يكون لباسه حسناً وأن يصلح من شأنه لاسيما عند خروجه للناس، وعند شهوده للأعياد وللجمعة، وللمناسبات، فذلك من شكر نعمة الله -جل وعلا-.

شيخنا الفاضل، ما هي نصيحتك للإخوة أو الأخوات الذين دائماً يحرصون فقط على ملاحقة الموضات، وتتبع الماركات، وما إلى ذلك فقط لأجل التباهي ولأجل أنهم اشتروا من الماركة الفلانية أو من البضاعة الفلانية فما نصيحتك يا شيخ لهؤلاء الطائفة؟

أنا أنبه هؤلاء إلى الحذر من أن يقعوا في قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (من تشبه بقوم فهو منهم) يُخشى أن يكون هؤلاء من الذين يتشبهون بالكفار، ولا ينبغي المسلم أو المسلمة أن يكون إمعة، يقلد الناس في هذا فإذا رأى أي ماركة جديدة أو لباساً جديداً و-مع الأسف- هذه الفضائيات وبعض مواقع الإنترنت جلبت للناس ملابس فاضحة- ونسأل الله -عز وجل- أن يجازي من كان سبباً بما يستحقه من العقاب، وأن يهدي ضال المسلمين.

أيضًا ينبغي للمسلم أن يكون شامة متميزاً محتشماً لا أن يكون مقلداً والحذر الحذر من تتبع هذه الموضات كما أني أنبه على أمر مهم وهو الحذر من الكذب والتزوير في اللباس- فمع الأسف- الآن بعض النسوة، تلبس لباساً في ظاهره أنه ساتر ولكنه- حقيقة- غير ساتر، والنبي -صلى الله عليه وسلم- حذر وقال: (صنفان من أمتي من أهل النار لم أرهما: نساء كاسيات عاريات) فذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- أن هؤلاء النساء وإن كن كاسيات، فهن عاريات، إما لأنهن لبسن ملابس خفيفة شفافة، أو أن تكون مفتوحة -نسأل الله العافية-، تكشف عن جسدها، ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (المتشبع بما لم يعطَ كلابس ثوبي زور) ولذلك بعض النساء -هداهن الله- تشتري ملابس من محلات وتزعم أنها اشترتها من محلات أخرى لتبين أنها تتابع الماركات العالمية أو المحلات الأجنبية وتكذب أحيانًا في الأسعار ولا ينبغي للمسلم أن يكون بهذه الصفة بل ينبغي المسلم أن يكون صادقاً أميناً- نسأل الله أن يهدي ضال المسلمين.

قبل أن نأخذ يا شيخ سؤالاً من الموقع فقط، نريد أن نتعرف يا شيخ على حكم لبس الذهب و ثياب الحرير بالنسبة للرجال؟

بالنسبة للرجال لا يجوز لهم لبس الذهب، بعض الرجال - هداهم الله- يلبس خاتم ذهب أو ساعة ذهب، أو يقتني قلم ذهب، لا يجوز لبس الذهب للرجال، وكذلك الحرير، لا يجوز لبسه، بعض الناس الآن يلبس ثوباً من الحرير، أو يرتدي رداءً يقول: هذا من الحرير، والنبي -صلى الله عليه وسلم- أخذ بيمينه حريراً وبيساره ذهباً وقال -عليه الصلاة والسلام-: (إن هذين حرام على ذكور أمتي) (إن هذين) يعني: الذهب والحرير، (حرام على ذكور أمتي) رواه أبو داود، وفي رواية أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (حِلٌ لنسائهم حرام على ذكورهم) والمرأة بطبيعتها التزين والتجمل فلا بأس أن ترتدي الذهب والحرير لكن الرجل لا يجوز له أن يلبس الحرير ولا أن يلبس الذهب، وقال العلماء: «السبب في ذلك كسر قلوب الفقراء ومحافظة على النقدين» الفقير الآن ما يجد ما يلبسه، وأنت تكسر قلبه بلبس الذهب وتتناول الطعام بملاعق الذهب وتكون ساعتك ذهبية. لا يجوز، أيضًا ذكروا أن الأكل بأواني الذهب فيه مادة سرطانية قد تنتقل إلى الجسم -نسأل الله العافية-، ولذلك لا تصلح أواني الذهب للطعام ولا للشراب فالحذر الحذر من تناول هذه الأطعمة والأشربة فيها، ورخص النبي -صلى الله عليه وسلم- للزبير ولعبد الرحمن بن عوف في لبس الحرير بقدر يسير إذا كان مريضاً وكانت بهما حكة، في جسده فاحتاجوا إلى ذلك، ورخص النبي -صلى الله عليه وسلم- أيضًا في الحرير إذا كان يسيراً، ورخص في الذهب إذا كان علاجاً، فإن عرفطة -رضي الله عنه- لما قطعت أنفه في معركة يوم الكلاب، اتخذ أنفاً من وَرِق، يعني من فضة، فنتن وفسد، لم يصلح، فأذن له النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يجعل له أنفاً من ذهب، وهذا قال العلماء: «إنه للضرورة وللحاجة الماسة» لذلك لا بأس أن يكون علاجاً، وضرورة، كمن مثلاً احتاج أن يلبس سِنَّة ذهباً ما فيه بأس إذا كان للضرورة وللمعالجة، لا يجد بديلاً عنه، أما إذا كان غير ذلك فلا يجوز، والحرير إنما يباح منه قدر أصبع أو أصبعين للحاجة الماسة إلى ذلك، وأحذر إخواني الرجال من لبس خاتم الذهب إنما يجوز لهم لبس خاتم الفضة أما الذهب فلا يجوز لهم فليتقوا الله -عز وجل- في ذلك أيضًا لا يجوز حتى للأطفال الصغار أن يلبسوا ملابس الحرير، فإن ما حرم على الرجال الكبار يحرم على الصغار، وليتعودوا على ذلك، وقد رأى عمر بن

الخطاب على صبي لباس حرير، فمزقه، وقال: (لا تلبسوهم الحرير فيتعودو) وهذه -مع الأسف- ظاهرة انتشرت الآن بين الرجال والنساء أنهم يلبسون أبناءهم وبناتهم ملابس مُحرمة، يكون عليها صور، عليها صليب، تكون ملابس قصيرة فإذا سئلوا قالوا: هؤلاء صغار، ليس عليهم تكليف. هذا الصغير -مع الأسف- يتعود، فإذا كبر يصعب:

والنفس كالطفل إن تتركه شب على*** حب الرضاع وإن تفطمه ينفطمِ

فينبغي من الصغر أن يعود على الملابس المحتشمة الساترة، والملابس هذه إذا عود عليها إذا كبر لا يوافق، وكذلك البنت إذا عودت على الملابس الساترة منذ الصغر، نشأت على الحشمة وعلى الحياء لكن إذا عودت على الملابس الفاضحة العارية القصيرة فإنها إذا كبرت استمرأتها ورأت أنها جائزة لا شيء فيها، وأخبرني أحد الإخوة من الرقاة: أن رجلاً أتى بابن له يعاني من مرض إذا جاء في الليل يبكي، من شدة الخوف، فسأل عنه فوجد أن هذا الطفل يرتدي ملابس أكثرها فيها صور، وغرفته مليئة بالصور، فلما أبعدت هذه الملابس عن هذا الطفل، وصار يرتدي ملابس خالية من الصور، وغرفته أيضًا جردت من الصور، ومن التحف، التي أشبه ما تكون بالأصنام والدومي ونحو ذلك، ارتاح هذا الطفل، وصار ينام نوماً هنيئاً؛ بتوفيق الله -عز وجل- ثم بالرقية الشرعية والأذكار المشروعة، فالحذر الحذر من هذه الملابس المحرمة.

شيخنا الفاضل، وردنا بعض الأسئلة بالموقع، نأخذها على عجالة:

الأخت الكريمة من الإمارات تقول: قال النبي -صلى الله عليه وسلم- فيما معناه: (من لبس في الدنيا لباس شهرة ألبسه الله ثوب الذل يوم القيامة)، كيف نفهم هذا الحديث في ضوء التجمل وخاصة في مناسبات الأفراح؟

أنا قلت منذ قليل: فرق بين التجمل وهو حسن اللباس، وبين الشهرة، الشهرة: ما رفعك عن الناس من كبر وبطر وخيلاء، أو وضعك عنهم من مبالغة في التزهد فينظر الناس إليك نظرة دون، فيروا ثيابك متسخة وملابسك غير لائقة، فهذا لا يتعارض مع ذلك، وينبغي للرجال أن تكون ملابسهم نظيفة مناسبة جميلة والنساء أيضًا تكون ملابسهن ساترة، ويحرصوا على التزام هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- الرجل ينبغي أن يكون ثوبه إلى الكعبين والمرأة ينبغي أن ترخي لباسها، ولذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- لما سألته أم سلمة قال: (ترخيه شبر)، يعني يكون ساتراً، لا يكشف عن قدميها، ويستر ساقيها، لاسيما إذا مشت أو ركبت السيارة أو نحو ذلك، لكن قد تتعذر بعض النسوة في هذا الزمن، إذا لبست طويلاً يتسخ ويتعرض في الشارع للتراب ونحو ذلك، أفتى الشيخ محمد بن عثيمين -رحمه الله-: أنه يجوز للمرأة أن تلبس لباساً يغطي إلى ظهور قدميها ثم تلبس الجوربين وهما الشراب، فتكون قد سترت قدميها بالجوارب، فلا يُرى شيءٌ منها وسترت جسدها باللباس وهذا لاشك أنه توجيه حسن من فضيلته -رحمه الله وقدس روحه.

شيخنا الفاضل، في الواقع ورد إلينا سؤالان من الأخ الكريم من المغرب، يقول: كما ذكرت يا شيخ في تعويد الأطفال منذ صغرهم على الألبسة القصيرة أو الفاضحة أو غير الشرعية وما يؤثر ذلك في مستقبلهم، وقد ذكرت يا شيخ طرفاً من هذه الإجابة. فما نصيحتك لهؤلاء؟

أنا أؤكد على الآباء والأمهات أن يتقوا الله -عز وجل- في هذه الأمانة، (وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) والحذر الحذر من أن يكونوا سبباً في دخول أبنائهم وبناتهم النار، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (نساء كاسيات عاريات، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحه)- نسأل الله السلامة والعافية- وأن يحفظ نساء المسلمين من ذلك، فعليهم أن يعودوهم من الصغر وأن يحببوا إليهم اللبس الساتر، وأن يبينوا لهم فضائل ذلك، وأنا ذكرت في كتاب لي صغير اسمه:" الاحتشام" فوائد الاحتشام وفضائله، فينبغي للإخوة والأخوات أن يحرصوا كل الحرص على الحشمة وعلى التستر وعلى الحياء، وأن يعودوهم وكما قال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا *** على ما كان عوده أبوه

فإذا عود الأب ابنه على الملابس الساترة يلبس ثوباً إلى الكعبين ويلبس مثلاً البنطال لا بأس إذا كان ساتراً لا يكون شورتاً يكشف عن فخذيه وأيضًا الفانلة أو القميص ينبغي أن يكون ساتراً لا يكون مبدياً -مع الأسف- الآن انتشرت ملابس تبدي اليدين كاملة إلى أطراف العضدين وهذا مما لا ينبغي وتبدي جزءاً من الصدر والظهر، وكذا ينبغي أن يكون اللبس ساترًا محتشماً وينبغي للأب والأم أن يتابعوا ملابس أبنائهم، وأن يسألوا ماذا اشتريتم؟ وأن يتأكدوا أن لا يكون فيها فتحات، لا تكون قصيرة، وأن يتابعوهم في ذلك، وأن يحتسبوا على الله -عز وجل- وأن يخبروهم أنه من ترك شيئًا لله فإن الله -عز وجل- يعوضه خيراً منه ولا ينبغي للمسلم كما جاء في الحديث أن يذل

نفسه وأن يقلد الآخرين بل على الآخرين أن يقلدونا؛ لأننا نحن متبعون لسنة النبي -صلى الله عليه وسلم- فلا عتب على من اتبع، بل العتب على من قصر.

"ولا تغترنَّ بهالك كيف هلك *** ولكن اعجب من ناجٍ كيف نجا"

فعلى المسلم أن ينجي نفسه وأن يقي نفسه من النار- نسأل الله أن يحفظنا وإياكم جميعًا-.

شيخنا الفاضل: قال -صلى الله عليه وسلم-: (من تشبه بقوم فهو منهم) وردت نصوص كثيرة في التحذير من التشبه بالكافرين فما هو نظر الشرع للتشبه في اللباس بالكافرين؟

التشبة - يا إخوة- أولاً: فيه قاعدة مهمة أريد أن أنبه إليها، في مسألة التشبه، وهي: التشبه إنما يكون فيما كان خاصاً بالكفار، أما ما كان من صناعتهم، مثل الآن: السيارات والطائرات والأقلام وأشياء كثيرة في الحياة صنعوها هم، لا نقول: هذا تشبه؛ لأنهم هم الذين صنعوا هذه الأجهزة والمخترعات ويسر الله بها، مثل الآن الهواتف وأجهزة الاتصال وغيرها، فلا يأتي أحد ويقول: هذا من صنع الكفار، أنا لا أقتنيه ومن اقتناه فهو متشبه. لا.. إنما التشبه ما كان من خصائص هؤلاء الكفار سواءً من زيهم، في كلامهم، في لباسهم، في أعمالهم أو ما يتعلق بعبادتهم، أيضًا ما فعله الرجل بقصد الإعجاب بهم، لو أن شخصاً لبس لباساً قال: أنا أتشبه بفلان من الكفار مثل ما يحصل الآن بعض الشباب - هداهم الله- يحلق شعره بطريقة فيها قزع أو بطريقة أخرى -مع الأسف- هذه التسريحات التي وفدت إلى بلاد المسلمين وإذا سألت قال: أنا أتشبه باللاعب الفلاني، أو بالمغني الفلاني، وأعرف أنه -نسأل الله العافية- نصراني أو قد يكون يهودياً هذا لا يجوز والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (من تشبه بقوم فهو منهم) ويقول: (المرء مع من أحب) فينبغي لنا أن تكون محبتنا لعباد الله -عز وجل- (لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ) [المجادلة: ٢٢]، فالحذر الحذر من أن يكون المسلم يحاد الله ورسوله، أو يحب هؤلاء الذين يحادون الله ورسوله، أيضًا النبي -عليه الصلاة والسلام- حذر من التشبه فقال: (من تشبه بقوم فهم منهم) وحذر من أشياء كثيرة من خصائص الكفار من طعامهم ومن شرابهم ومن ألبستهم فلا يجوز للمسلم أن يأخذ أو يتناول شيئًا من الأمور التي هي من خصائص الكفار.

أيضًا من التشبه وهذه نقطة ثانية وأرى الإشارة إليها في هذا المجال، وهو تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال، وهذا -مع الأسف- مما انتشر في هذا الزمن، والنبي -صلى الله عليه وسلم- توعد هؤلاء باللعن فقد ثبت عنه -صلى الله عليه وسلم- قال: كما في حديث ابن عباس: (لعن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال) وفي لفظ: (لعن النبي -صلى الله عليه وسلم- المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء)، رواه البخاري.

فالنبي -صلى الله عليه وسلم- لعن المتشبهين من الرجال بالنساء سواءً في اللباس وهذا هو الأعظم والآكد - نسأل الله العافية- أو في المشي أو في صفة الكلام أو في استعمال بعض المساحيق -نسأل الله العافية- أو بعض الأشياء التي هي من خصائص النساء، والشباب الآن -مع الأسف- الذين أظلهم الشيطان- نسأل الله أن يهديهم- مثلاً يطيلون شعورهم تشبهاً بالنساء بل بعضهم -نسأل الله العافية- يربط في آخر شعره رباطاً، كأنه امرأة قد ضفرت شعرها ويلبس سلاسل، يتشبه بالنساء أو قد يكون متشبهاً بالكفار، يلبس الآن فانلات أشبه ما تكون ببلايز النساء، وهذا -نسأل الله العافية- من التشبه بالنساء، بناطيل ألوانها كأنها ألوان نساء وصفة خياطتها، فليتقِ اللهَ، وليتقِ اللهَ أصحابُ الأزياء ومحلات الأزياء في خياطة ذلك، أيضًا النساء يتقينَ الله -عز وجل- في التشبه بالرجال، بعض النساء الآن تقص شعرها كأنها رجل، إذا رأيتها لا تفرق أهي رجل أم أنثى؟ بعض النساء الآن فيها رجولة -نسأل الله العافية- وتحاكي الباعة، وتحاكي السائقين كأنها رجل، في مشيتها كأنها رجل، في الملابس تلبس ملابس رياضية من ملابس الرجال، تلبس ملابس بيضاء، والبياض من خصائص الرجال، ومن مستحباتهم، وقِس على ذلك، فالحذر الحذر من تشبه الرجال بالنساء، ولذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (لعن الله الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل) رواه أبو داود، فالحذر الحذر من ذلك. نسأل الله أن يحفظ نساء المسلمين ورجالهم من التشبه ومن كل سوء.

شيخنا الفاضل، بعد أن أخذنا أحكاماً في اللباس لعلنا يا شيخ نستعرض بعض الآداب المتعلقة باللباس مثل التيامن في اللباس وكذلك الدعاء الذي يقال عند لبس الثوب الجديد؟ على عجالة يا شيخ.

أحسنتم.

الأصل في المسلم دائماً أن يحرص على تقديم اليمين، ذكرنا في آداب المساجد وفي غيرها، أنه دائماً يقدم رجله اليمنى ويده اليمنى في كل أمر حسن يبدأ باليمين لعموم قول عائشة -رضي الله عنها-: (كان النبي -صلى الله عليه

وسلم- يحب التيمن في طهوره، وترجله وتنعله) الترجل يعني: تسريح الشعر، يبدأ بالجانب الأيمن من شعره، والتنعل يعني يلبس النعل اليمنى، وتقول عائشة أيضًا -رضي الله عنها-: (كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يحب التيمن في شأنه كله) وهذا يكون في اللباس وفي كل شيء، يبدأ الإنسان باليمين حتى عند الدخول يدخل باليمين وهكذا، فينبغي للمسلم أن يحرص- وهذه قاعدة في الشرع- على التيامن في لبس الثياب ولبس النعال وعند السواك، وعند الدخول إلى المسجد وعند تقليم الأظافر وعند كل أمر حسن، فينبغي أن يبدأ فيه باليمين، أيضًا إذا أراد المسلم أن يلبس نعليه، فينبغي أن يلبس النعل اليمنى ثم اليسرى وإذا خلع فليخلع اليسرى ثم اليمنى، وهكذا يوافق هدي النبي -صلى الله عليه وسلم-.

أيضًا من الآداب التي ينبغي مراعاتها عند اللباس أن المسلم ينبغي عليه إذا لبس ثوباً أن يبدأ دائماً بالتسمية يعني أن يقول: بسم الله. بالتسمية فقط، لحديث أنس -رضي الله عنه- قال: (قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم أن يقول الرجل المسلم إذا لبس ثيابه: بسم الله لا إله إلا هو) رواه ابن السني، وهذا الحديث وإن كان بعض أهل العلم تكلموا فيه، فإنه يقويه ما ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في فضل التسمية في الأمور كلها، فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يبدأ أموره بالبسملة وبالتسمية فليحرص المسلم على أن يبسمل وأن يقول: بسم الله يسمي إذا لبس ثوباً، خاصة إذا كان ثوباً جديداً وهذا يكون ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم، أيضًا إذا لبست ثوباً ينبغي أن تقول: اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك من خيره وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له، لما ثبت في الحديث الذي رواه الترمذي عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: (كان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا استجد) يعني: إذا لبس ثوباً جديداً (إذا استجد ثوباً سماه باسمه، إما قميصاً أو عمامةً ثم يقول: اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك من خيره وخير ما صُنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صُنع له) وهذا فيه حمد الله -عز وجل- وشكره على هذه النعمة. أيضًا ثبت في حديث أنس -رضي الله عنه- أنه قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (من لبس ثوباً فقال: الحمد لله الذي كساني هذا الثوب، ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، فقد غفر له ما تقدم من ذنبه) رواه أبو داود وحسنه الألباني، فينبغي للمسلم أن يحمد الله -عز وجل- على هذه النعمة وهي لبس الثياب، وورد أن النبي -صلى الله عليه وسلم- جاءه مجموعة من الملابس وهي نسميها الأكسية، فكسا منها خميصة لأم خالد ولما أتي بها إليه وقد لبستها فقال -عليه الصلاة والسلام-: (أبلي وأخلقي) يعني: أن الله يبارك في عمرك حتى تبلى هذه الخميصة وتخلق، وهذا فيه الدعاء منه -صلى الله عليه وسلم- والحديث في البخاري، فهذه بعض آداب اللباس.

ما أدري إن كان هناك شيء آخر.

لعلنا نختم باستحباب لبس الثياب البيضاء بالنسبة للرجال؟

أحسنت.

ينبغي للمسلم أن يحرص على لبس الثياب البيضاء لما جاء في حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (البسوا من ثيابكم البياض، فإنها من خير ثيابكم، وكفنوا فيها موتاكم) رواه أحمد وصححه الألباني، إذن: ينبغي عند تكفين الميت أن يكفن في ثياب بيضاء ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم- (البسوا من ثيابكم البياض فإنها أطهر وأطيب، وكفنوا فيها موتاكم) رواه النسائي، أيضًا النبي -صلى الله عليه وسلم- ورد عنه في الحديث أنه قال: (ونقني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس) فنص النبي -صلى الله عليه وسلم- على الثوب الأبيض، وهذا مما يدل على فضله، لكني أنبه إلى نقطة في مسألة استحباب لبس البياض أن الأحاديث الواردة في لبس الثياب فقط، (البسوا من ثيابكم) والثوب ما غطى الجسد أما ما يتكلف بعض الناس الآن تجد أنه يلبس غطرة بيضاء ويلبس نعلاً بيضاء وجوارب بيضاء ومشلحاً أبيض ويقول: هذه هي السنة. لا.. نقول: لا.. هذا تكلف، الذي ورد هو في الثياب البيضاء لا بأس أن تلبس غطرة بيضاء وأن تلبس نعلاً بيضاء- وإن شاء الله- يكون هدفك ورغبتك حسنة، لكن لا تقول: إن هذا هو السنة، بحيث إنك تجعل من منبت شعرك إلى أخمص قدميك كله أبيض إنما الذي ورد في لبس البياض هو الثوب.

أيضًا أنبه إلى نقطة مهمة أنه يجب أن يكون ثوب المسلم دائماً إلى كعبيه والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (ما جاوز الكعبين في النار) والحذر الحذر من الإسبال والخيلاء ويخشى على الرجل أن يعاقب، و(من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة)، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (ما جاوز الكعبين في النار)، فعلى المسلم أن يحرص عند شراء الثياب أو عند تفصيل الثياب عند الخياطين ألا يتجاوز الكعبين أما المرأة فيجب أن يكون لباسها ساتراً محتشماً وأن ترخيه كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-(شبر) أو كما قال بعض أهل العلم: أن يكون على قدميها جوارب تسترها فلا تظهرها عند الناس الأجانب أو عند الخروج ونحو ذلك، بعض أهل العلم

يذكر أنه يستحب أن يكون الثوب إلى نصف الساقين وهذا ورد في الإزار، وأريد أن أنبه إلى هذه النقطة المهمة يجب على طلبة العلم، والإخوة أن يفرقوا بين الأمرين، فرق بين الإزار وبين الثوب، الثوب ينبغي أن يكون إلى الكعبين وهذا من لباس الحسن والتجمل ويكون ساتراً.

أما الإزار فلا بأس أن يكون إلى أنصاف الساقين لماذا؟ لأن الإزار بطبعه يسترخي وهذا نلاحظه كثيراً من الناس عند لبس الإحرام، إذا لبست الإحرام الآن إزارك وأنت في الميقات تجعله أحيانًا إلى نصف ساقيك، ما أن تصل إلى السيارة وتجده قد نزل إلى كعبيك، وهذه هي طبيعة الإزار أنه يسترخي وحديث أبي بكر الصديق لما قال للنبي: (إن إزاري يسترخي وأتعاهده، قال: إنك لست من أولئك)، يدل على أن الإزار بطبعه يسترخي والأصل في المؤمن أنه يحرص أن يرفع إزاره وألا يجعله ينزل إلى أسفل، فينبغي التفريق - أيها الإخوة- بين الإزار وبين الثوب وعلى الإخوة أن يحرصوا على ذلك، ولبس الثوب إلى نصف الساقين قد يكون فيه كشف للعورة أحيانًا خاصة عند الركوع وعند السجود، والأصل في المسلم أن يكون محتشماً ووقوراً، وكما جاء في الحديث: (فإن الله ستير)، فينبغي للمسلم أن يكون ساتراً لبدنه. نسأل الله أن يوفق الجميع لما فيه الخير.

يقول: إذا كان الشخص مسبلَ الثوب هل تُقبل صلاته؟

بالنسبة للأخ السائل في مسألة إذا كان مسبلاً: صلاته صحيحة، لكن مع الإثم، الصلاة تصح -إن شاء الله- ما فيه بأس، لكنه يأثم لأنه ارتكب أمراً منهيًا عنه وهو قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (من جر ثوبه خيلاء) وقول النبي -صلى الله عليه وسلم- (ما جاوز الكعبين في النار) فينبغي للمسلم أن يحرص- سواءً في الصلاة أو في غيرها- على أن يكون لباسه مناسباً وألا يكون مسبلاً فإن ذلك يؤدي إلى الكبر والخيلاء ونحو ذلك.

الأخ الكريم من المغرب يقول: بعض الإخوان يطيل شعره فإذا قلت له: هذا مخالف لهدي النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: إن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان له شعر طويل، وأنا أتشبه به. فما توجيه ذلك؟

هذه المسألة مسألة خلافية وبحثها عدد من أهل العلم والذي يترجح لي- والله أعلم- أن تطويل الشعر في هذا الزمن بالذات لا يُعد من السنة، والنبي -صلى الله عليه وسلم- إن كان قد ورد في سنته وفي شمائله -عليه الصلاة والسلام- أنه كان له جُمَّة ويطيل شعره فهذا فعله النبي بمقتضى الجبلة، وباعتبار ما كان في ذلك الزمن، ولو طبقنا هذا المبدأ لقلنا للناس: يستحب لبس العمامة؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يلبسها، ويستحب لبس الإزار،فقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- لباسه الرداء والإزار، والآن -مع الأسف- كثير من الناس وأنا ناقشت بعض الذين يطيلون شعورهم في هذا،فقد رأيت شاباً يطيل شعره، فقلت له: لماذا؟ قال: إن هذه هي السنة؟ قلت: هل أنت تصوم الاثنين والخميس؟ قال: لا، قلت: هل أنت تفعل كذا؟ قال: لا.قلت: كل هذه سنن، يعني: ما بقي من سنن النبي -صلى الله عليه وسلم- لذلك لا ينبغي كما قال- تعالى-: (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ) [البقرة: ٨٥]، إذا كان للإنسان هوى في شيء يريد أن يطيل شعره تشبه بالكفار أو بالاعبين أو بالمطربيين لكن وجد تكئة في السنة قال: هذه سنة، لكن أمور أخرى كثير تجده مقصراً فيها -نسأل الله العافية- تجده قد لا يصلي مع الجماعة وتجد أنه يتختم بخاتم ذهب، وتجد أنه عاق لوالديه، لكن هذه السنة، ينبغي للمسلم أن يتنبه لهذا وذكر- كما قلت- بعض أهل العلم وأخبرني بهذا من بحث ذلك أنه لا يعد من السنة، إنما فعل بمقتضى الجبلة، وبمقتضى ما كان في ذلك العصر من عُرف وعادة بين الناس، أيضًا في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يكن حَلْق الشعر بالأمر اليسير يعني: ما كان عندهم مثل ما عندنا من تيسر الأمور فلذلك كان يشق عليهم، وهذا كان موجوداً حتى عند أجدادنا يذكر الإخوة في القرى، لو سألوا بعض الأجداد كانوا يضطرون لإطالة شعورهم لا يوجد عدد من الحلاقين، يعني: ما يوجد في البلد إلا واحد أو يأتيه من قرية أخرى، فيجتمع الناس مرة واحدة ولعدم وجود أيضًا النفقة ونحو ذلك فهذا من الأسباب، أيضًا النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (من كان له شعر فليكرمه) وورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في مسألة الترجل، فينبغي للمسلم أن يحرص على أن يكون متبعاً لهدي النبي -صلى الله عليه وسلم- في كل أموره، أيضًا ذكرت منذ قليل ما يتعلق بالنهي عن لبس الشهرة، والشهرة: كل ما رفعك عن الناس أو وضعك، فالآن تربية الشعر في هذا الزمن يظهر لي أنها من الشهرة؛ لأنها تلفت النظر إذا رآك الناس وقد أطلت شعرك، يعني: أصبحت مشهوراً، والنبي -صلى الله عليه وسلم- نهى عن ذلك، وكما ورد في الحديث: (من لبس ثوبَ شهرةٍ ألبسه الله يوم القيامة ثوب مذلة) -نسأل الله العافية- فينبغي على المسلم أن يحرص أن يشتهر بالخير وبالطاعات لا بهذه الأمور المشتبهات.

الأخ الكريم من ألمانيا يسأل: ماذا عن لبس ساعة لونها فقط ذهبي؟

إذا كان اللون: "ذهبي" ما فيه بأس، كذلك أيضًا بعض الملابس الآن تذهب بها إلى بعض الخياطين يقول لك: هذا الثوب حرير، تقول: حرير طبيعي؟ لا.. يكون فقط اسمه حريراً، ماركة حريرية، إذا كان مجرد أسماء ما فيه بأس، الاسم لا يؤثر على الحكم؛ لأنه تؤخذ بعض الأسماء، وكذلك العكس تغيير الاسم إذا كان الشيء محرماً كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- في الخمر: (يشربونها يسمونها بغير اسمه)، فإذا كان مجرد لون أو اسم ما فيه بأس.

الأخ الكريم من السعودية يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، شيخنا بعض الأخوات يلبسن ملابس فيها فتحات من الجانب أو من أحد الأطرف وبعضهن من النساء الملتزمات؟

سئل عن هذا الشيخ/ ابن جبرين في العدد الأخير من مجلة الدعوة فذكر أن ذلك لا يجوز، وإنه لا ينبغي للمرأة أن تكشف شيئًا من عوراتها أو من جسدها عموماً؛ لأن ذلك يؤدي إلى الفتنة ويؤدي إلى نقص الحياء، وأنا أذكر أنني نقلت كلام فضيلته؛ لأنه- حقيقة- يكتب بماء الذهب، فالعدد الماضي من المجلة عدد مائتين وأربعة سئل عن لبس المرأة خاصة إذا كان لبساً مفتحاً أمام النساء، فقال الشيخ عبد الله بن جبرين- حفظه الله-: «لباس المرأة أمام النساء، لا يجوز فيه التعري لما فيه من قتل الحياء، وهدم الفضيلة، والدخول في الوعيد الشديد(نساء كاسيات عاريات لا يدخلن الجنة)»، وأنت لو تسأل حتى إحدى الملتزمات تقول لها: هذا اللبس الذي تلبسيه هل تعدين نفسك فيه كاسية أم عارية؟ يعني: هل جسمك مكسي كله أو فيه عري؟ تقول: لا- والله- ما فيه عري. فلا يجوز، أيضًا إذا ركبت في السيارة أو مرت أمام الرجال حتى لو قالت: أن علي عباءة، تنكشف، خاصة إذا صعدت الدراج أو كذا، فعلى المرأة أن تحرص على أن تصون جسمها، مخافة الفتنة ومخافة الإصابة بالعين.

ونسأل الله أن يحفظ نساء المسلمين من كل سوء.

هذا امتداد لما ذكرته يا شيخ بالنسبة للحديث الذي ذكرتموه قبل قليل: الأخت الكريمة من السعودية تقول: فضيلة الشيخ ما حكم لبس ملابس ساترة إلا أنها ضيقة وهل تدخل في حديث الرسول -صلى الله عليه وسلم-: (صنفان من أمتي في النار)؟

نعم. ذكر هذا بعض أهل العلم، سئل عن الملابس الضيقة لأنها تؤدي إلى الافتتان وتؤدي إلى التشبه بالرجال وأيضًا ذكروا أنها مؤثرة في الجسم، وأنه من أسباب الإصابة بالسرطان خاصة عند النساء ارتداءُ الملابس الضيقة ؛ لأنها تضيق مجاري الدم في الجسم، ولاحظ الآن بعض الرجال أو النساء الذي يلبسون ملابس ضيقة، إذا خلعوا هذه الملابس الضيقة، تجد آثاراً في أجسادهم سواءً خطوطاً أو حمرة شديدة من شدة لبس هذا الضيق، ولا ينبغي للمسلم والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (لا ضرر ولا ضرار) بل ينبغي أن يكون لباسه فضفاضاً مناسباً.

الأخت الكريمة من السعودية تقول: إني أبتاع لأبنائي الملابس الجيدة، وخصوصاً التي تكون لها ماركات جيدة لكن هل يدخل هذا في أنه من الترف أو من الخيلاء؟

لا.. ما فيه -إن شاء الله- إذا كان اللبس الجيد والمناسب ما يدخل في الترف، الترف - يا إخوة- ينحصر في أمرين:

الأول: شراء الشيء الغالي بالنظر إلى العُرف. الآن مثلاً: ملابس الرجال الثياب بمائة ريال أو مائة وعشرين ريالاً، فلو أتى شخص- وأنا أعرف خياط في مدينة الرياض يفصل الثياب بستمائة وخمسين ريالاً الثوب الواحد- هذا يعد إسرافاً وخيلاء حقيقة، وترف وتبذير، أيضًا الشماغ مثلاً في حدود ثمانين إلى مائة ريال لو يأتينا واحد وأنا أعرف شخصاً يحدثني بنفسه أنه رأى شخصاً ارتدى شماغاً بألف ومائتين ريال، فهذا حقيقة يعد إسرافاً وخيلاء، وقس على هذا. بعض الناس الآن يشترون الأحذية- أكرمكم الله- بأسعار مناسبة بخمسين، بستين أنا يخبرني أحد الإخوة أنه اشترى حذاءً بألف وخمسمائة ريال، هذا يعد إسرافاً -نسأل الله العافية- ويخشى عليه من العقوبة والتبذير والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (كُلْ ما شئت واشرب ما شئت والبس ما شئت من غير سرف ولا مخيلة)، يعني: من غير إسراف ولا مخيلة.

النوع الثاني من أنواع التبزير: الإكثار من الشيء فوق الحاجة بعض الناس الآن إذا ذهب يكفيه تفصيلُ ثوبين مثلاً أو ثلاثة، في شراء نعل واحدة وشماغ واحدة، تجد أنه يفصل خمسة ثياب أو ستة ثياب، يلبس منها ثوبين أو ثلاثة ثم إما يأتي فصل الشتاء ولا يلبسها أو يكون شاباً يطول أو يسمن فيقول:- والله- تغير مقاسها، فالحذر الحذر من الترف الزائد، أنا رأيت أحد الإخوة مرة عند الخياط يقول له: أصلح لي هذه، فإني فصلتها لأربع ثياب وطلعت لي هذه واسعة فلم ألبسها رميتها. لا يجوز هذا من الإسراف ومن التبذير، ويخشى عليه أن يكسر قلوب الفقراء يتمنون لبس ثوب مرقع وأنت ترمي أربع ثياب لأنه فقط خرج فيها عيب بسيط، لا.. ليس هذا والنبي -صلى الله

عليه وسلم- كما أخذنا منذ قليل كان يخيط ثوبه، وعمر بن الخطاب كان يلبس ثوبه مرقعاً، روي عن الحسن البصري، أنه يقول: رأيت في قميص عمر أحد عشر رقعة، ولكن ما نريد أن يلبس الناس المرقع إنما نريد أن يلبسوا الثياب الحسنة الجميلة من غير سرف ولا مخيلة.

الأخ الكريم من السعودية يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نريد أن نستفسر عن خاتم الفضة، نحن سمعنا عن خاتم الفضة بالنسبة للرسول -صلى الله عليه وسلم- كان موجوداً عليه محمد رسول الله كان يستخدم الخاتم لكن الآن الذي نرى إن الخواتم الفضة يوضع عليها أحجار كريمة تصل أقيامها إلى الثلاثمائة أو أقل أو أكثر، فهل هذا جائز أن نلبسها؟

لبس الخاتم من الفضة جائز، والسنة أن يكون في اليد اليسرى في الخنصر والنبي -صلى الله عليه وسلم- كان خاتمه -عليه الصلاة والسلام- منقوشاً عليه: محمد رسول الله، محمد سطر رسول سطر والسطر الذي فوقها رسول ولفظة الجلالة في أعلى سطر، والنبي -صلى الله عليه وسلم- اتخذ خاتماً؛ لأن الصحابة قالوا له: إن اليهود والنصارى لا يقبلون كتباً إلا عليها خاتم فاتخذ النبي -صلى الله عليه وسلم- خاتماً من وَرِق، يعني: من فضة، وجعله في يده اليسرى في الخنصر، وينبغي إذا دخل دورة المياه- أكرمكم الله- أن يخلعه لئَلا يدخل بشيء فيه ذكر الله وليتنبه إلى هذا، لا يجوز- بل يكره، كراهة تنزيه- دخول دورات المياه، ويحرم الدخول بالمصحف في دورات المياه لكن لو واحد يقول: معي نقود أو بطاقة الأحوال أو شيء مهم ما فيه بأس؛ للضرورة وخشية الضياع أو السرقة ونحو ذلك.

بالنسبة لما ذكر من الأحجار الكريمة، ما في ذلك بأس، لأنها ليست مما تكلف يعني تكلفة، لكني- حقيقة- أنبه إلى أمر: أن العلماء ذكروا أن السنة في التختم إنما هي لذي سلطان، يعني: لولي الأمر وللقاضي ومن كان معنياً بأمور المسلمين يكون فيه اسمه ويختم به، أما -مع الأسف- الآن كثير من الشباب ما يفعله من مسألة التزين بالخاتم، أو ما يسمونه دبلة الخطوبة، هذه كلها أمور استجدت في حياة الناس، يعني: أرى أنها- حقيقة- من الأمور التي لا تنبغي ومن أراد التوسع فعليه بقراءة كتاب للحافظ ابن رجب الحنبلي -رحمه الله- اسمه: كتاب الخواتيم، كذا اسم الكتاب، وهذا الكتاب عنوانه لا يدل على مضمونه لأن الناس يظنون أنه عن حسن الخاتمة، يعني: عن خواتيم الناس عند الموت لكن لا.. هو عن لبس الخواتم، فإن كلمة خاتم لها عدة جموع أوصلها بعضهم إلى سبعة جموع منها خواتيم، فاتخذ هذا العنوان، والكتاب مطبوع محقق مشهور، ومفيد في بابه وخرج بترجيح منه -رحمه الله- إلى أنه يستحب لكل ذي سلطان.

ذكرتم مروياً عن أبو بكر -رضي الله عنه- أنه(كان إزاره يتساقط منه)، فما رأيكم فيمن يستدل بجواز الإسبال بقصة أبي بكر -رضي الله عنه-؟

هذه بحثها أهل العلم، وتكلم عنها الحافظ ابن حجر وانتهى إلى أنه لا يجوز الاستدلال بها على الإسبال من عدة وجوه:

أولاً: أن أبا بكر نفسه استنكر وسأل النبي -صلى الله عليه وسلم- عن ذلك مما يدل على أنه مستنكر لذلك.

ثانياً: أنه ليس باختياره؛ لأنه يسترخي، والآن الذي يسبل يتعمد ويكون هذا مقاسه، لكن أن تجعله ثم يسترخي بغير إرادة منك.

ثالثاً: أنه يتعاهده.

رابعاً: قالوا: إن كان في إيمان أبي بكر وعند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لاشك أنه يكون في أمر يقيه بتوفيق الله -عز وجل- من الوقوع في ذلك.

فالحذر الحذر من الاستدلال بالأدلة في غير موضعها، فإن هذا ليس دليلاً على الإسبال بدليل أن أبا بكر كان يتعاهد إزاره، وهذا يؤكد أنه كان يرفعه.

ذكرتم يا شيخ التطيب والتزين، فما رأيكم يا شيخ فيمن يذهب إلى المسجد بملابس غير لائقة؟ حيث إنه عند ذهابه لمناسبة يقوم بلبس أفضل الثياب، وعند ذهابه إلى المسجد يلبس الثياب العادية؟

صحيح أحسنت، هذه فعلاً ظاهرة تستحق التنبيه، وأنا أؤكد على إخواني المصلين أن يحرصوا دائماً عند الذهاب إلى المساجد أن يلبسوا اللباس الحسنة المناسبة، استجابة لقول الله -تعالى- (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ) [الأعراف: ٣١]، فإن هذا من الزينة، والتزين لأنك ستقف بين يدي رب العالمين، و-مع الأسف- الآن بعض الناس يخرج في ملابس رياضية، أو في لباس النوم، أو في ملابس متسخة، بينما إذا أراد أن يذهب للعمل

أو مقابلة أحد المسئولين أو لوليمة تجد أنه يلبس أحسن ثيابه نقول: أليس الذهاب لبيت من بيوت الله وأن تصلي بين يدي الجبار -جل وعلا- أولى وأحق؟ بلا شك ، فينبغي أن تحرص على ذلك، ولعموم قوله- تعالى-: (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) [المدثر: ٤].

بعض الناس ينقطع نعله فيمشي في نعل واحدة، فما حكم هذا الفعل؟

أحسنت هذا يحصل فعلاً في أيام الزحام، وخاصة في أيام الحج أو عند الخروج من المساجد يعني: في مثل صلاة الجمعة وصلاة العيدين، ينقطع شثع إحدى النعلين فيضطر أن يمشي في نعل واحدة والنبي -صلى الله عليه وسلم- نهى أن يمشي المسلم في نعل واحدة، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (لينعلهما جميعًا أو ليحفيهما جميعً) يعني إما أن تلبس النعلين معاً أو تخلعهما معاً، وذكر العلماء عدة أحكام من السبب في النهي أرجحها- والله أعلم- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال في حديث حسنه الألباني: (فإن الشيطان يمشي في نعل واحدة)، قالوا: إن هذه صفة من صفات الشيطان.

الشيء الثاني: أنها تدل على التمايل فالذي يمشي في نعل واحدة لا يمشي مشياً مناسباً أيضًا قد يؤدي إلى التعثر أيضًا قد يُنظر إليه إذا رؤي وهو يمشي في نعل، كأنها مشية النساء، فيها تمايل وتكسر، فينبغي للمسلم أن يمشي في نعلين معاً.

ما حكم الصلاة بملابس فيها صور؟

أحسنت هذا السؤال سئلت عنه اللجنة الدائمة للإفتاء في مسألة الصلاة بملابس فيها تصاوير فأقرأ نص الإجابة قالوا: «تصح صلاة من صلى في ثوب فيه صور مع الإثم، لاسيما في حق من عَلِمَ الحكم الشرعي»، فصلاته صحيحة لكنه يأثم، ولا يجوز للشخص أن يتعمد الذهاب للمسجد بملابس فيها صور، أو رسمت عليها صليب، ويخشى عليه من الإثم والتشبه بالكفار، وإنما يلبس الملابس الحسنة لئلا يقع في الإثم. نسأل الله أن يوفق الجميع.

ما هي حدود العورة أو الأجزاء التي تكشفها المرأة أمام محارمها؟

بالنسبة للمرأة إذا جلست مع محارمها، لا بأس أن تكشف عن وجهها وعن شعرها وعن كفيها، لكن لا ينبغي أن تخرج ذراعيها وعضديها ولا بأس بظهور قدميها فقط، لكن ساقيها ونحو ذلك لا يجوز، وعلى المرأة أن تحرص على الحشمة حتى لو جلست مع الأقارب فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم)، والإنسان حتى لو نظر إلى قريبته نظرة استحسان فيخشى إما يصيبها بعين أو ينظر إليها نظراً يعني يكون فيه شيء من الشهوة أو ما يؤدي إلى الفتنة، فلتحرص المرأة على أن يكون هناك وقار وحياء حتى عند أقاربها.

شيخنا الفاضل بالنسبة للألبسة خاصة للأطفال التي يكون فيها بعض عبارات مكتوبة بلغات أجنبية للأسف الأب لا يعرف معناها ومع ذلك بعض الأحيان يشتريها، وقد يكون فيها أشياء مخلة بالعقيدة، فما توجيهكم يا شيخ في هذه الناحية؟

هذه نقطة مهمة وجزاك الله خيراً على التنبيه عليها. -مع الأسف- انتشرت الآن ملابس كثيرة عليها كتابات وقام بعض الصالحين من المتخصصين في ترجمة اللغة الإنجليزية، فترجموا هذه العبارات فوجدت أنها عبارات نصرانية أو عبارات سيئة أو فيها سب، أو فيها عبارات غير لائقة أو نحو ذلك، فينبغي للشخص أن يحرص على عدم شراء مثل هذه الملابس التي فيها عبارات إلا بعد التأكد أنها عبارات عادية كالتي تدل على أنها لطفل أو مرحباً أو شيء من هذا، لكن إذا كان فيها أي عبارة تدل على كلمة غير لائقة أو شيء من هذا لا ينبغي ولو أن الناس تعاضدوا فيما بينهم وتركوا هذه الملابس لكسدت تجارة أولئك ولعدلوا تلك العبارات إلى عبارات مناسبة، لكن -مع الأسف- الناس يشترونها ويتساهلون فيها، فتجد التجار يستمرئون ذلك ويتعمدون الربح، فلا ينبغي مثل هذا.

أيضًا الآن يتساهل بعض الناس في مسألة العطورات وهذا أريد أن أنبه عليه لا شك أن التعطر من سنن المرسلين يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (أربع من سنن المرسلين التطيب والحناء والسواك، والختان) والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (حُبب إلي من دنياكم، النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة) والتطيب مشروع للمسلم وللمسلمة، بأن يكون رائحته حسنة، ويبعد عنه الرائحة الكريهة وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يعرف إذا دخل منزلاً أو مر بطريق من طيب رائحته -صلى الله عليه وسلم- بل كان أطيب من الطيب كما تقول أم سلمة -رضي الله عنها- لكن ينبغي التنبه إلى عدة أمور لا يجوز للمرأة أن تتطيب بحضرة رجال، إذا كانت

ستذهب إلى مستشفى، أو إلى سوق، أو ستمر برجال في الشارع لا يجوز لها التطيب، وحتى لو كانت ذاهبة إلى المسجد، ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (أيما امرأة مست بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة) أيضًا لا يجوز المبالغة في أسعار العطور، بعض الناس الآن يبالغ، ويشتري دهن عود يعني: ما يسمونه بربع التولة، أو جزء يسير جدًا بمبلغ كبير جدًا لو اشترى بسعر مناسب وتصدق بالباقي فهو أفضل، أيضًا لا ينبغي شراء عطورات خاصة بالنساء للرجال، فتجد أن الرجل يشم منه رائحة النساء، ولا ينبغي للنساء أن يتعطرن بعطور الرجال بل ينبغي التميز والحذر من التشبه في ذلك، والحرص كل الحرص على أن يكون المسلم متميزاً شامة بين الناس، نسأل الله أن يوفق الجميع لما فيه الخير.

الأخ الكريم يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: يا شيخ أنتم ذكرتم أن لبس البياض من السنة، لكن جاءت أحاديث كثيرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- لبس الأحمر أو المختلط بلونين أو ثلاثة في بعض الأحاديث الصحيحة، فكيف نوجه ذلك؟

وعندي سؤال آخر فضيلة الشيخ: ما حكم إسبال الثياب لمن أسبل ثوبه غير قاصد للخيلاء؟

الأخ الكريم يقول: ذكرتم مسألة التفريق بين الإزار والقميص في مسألة نصف الساقين، فإذا كان الإسبال والخيلاء في الإزار والقميص واحداً، فكيف يقال: التفريق بينهما في نصف الساقين لاسيما وقد قال ابن عمر -رضي الله عنهما-: (ما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الإزار فهو في قميصي سواء)، رواه ابن داود وغيره لشاهد صحيح، ألا يقال: بأن الثوب كالإزار بأن يكون في نصف الساقين؟

أولاً: بالنسبة لسؤال الأخ الكريم، يعني ورد في مسألة لبس البياض وأنه مستحب والنبي -صلى الله عليه وسلم- ورد عنه أنه لبس الأحمر ولبس المعصفر، ونحو ذلك يقال: إن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يلبس الأحمر الخالص، إنما كان مخلوطاً بلون آخر، إذا كان مخلوطاً ما فيه بأس، مثل الآن لبس الناس في الشمخ الآن فهي حمراء لكن ليست حمراء خالصة إنما فيها بياض فإذا كان مُعَلَّماً يعني: فيه خطوط فهذا ما فيه بأس، وحينئذ نجمع بين هذين الأمرين، سؤاله الثاني.

الإسبال من غير خيلاء؟

قال أهل العلم الإسبال مع الخيلاء، محرم ويخشى عليه من الوقوع في الإثم العظيم وهو أنه لا ينظر الله -عز وجل- إليه، أما الإسبال بلا خيلاء، فإنه محرم لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (ما جاوز الكعبين في النار) فكلاهما محرم، لكن يزداد حرمة إذا كان خيلاء فيكون جمع بين منكرين وسيئتين: الإسبال والخيلاء -نسأل الله العافية-.

الأخ الكريم يسأل عن الإزار واستوائه مع الثوب؟

لا.. هذه مفرق بينها وأنا أحيل الأخ الكريم وغيره من الإخوة على رسالة مفيدة للشيخ/ بكر أبو زيد في حد إزرة المؤمن فينبغي الرجوع إليها وهناك فرق حقيقة بين الثوب وبين الإزار؛ لأن الإزار بطبعه الاسترخاء، أما الثوب فطبعه الثبوت واللزوم، لا يسترخي ويتنبه إلى هذا في مسألة التفريق بينهما، والأصل في المسلم أن يكون لباسه مناسباً حسناً وألا يكون يلبس لباساً يؤدي به إلى الشهرة، ولفت الأنظار إليه في ذلك.

شيخنا الفاضل لعلكم تختمون الدرس بارك الله فيكم؟

في ختام هذه الحلقة، أشكر الجميع وأسأل الله -عز وجل- أن يوفقنا وإياكم إلى العلم النافع والعمل الصالح، وأؤكد على أهمية معرفة هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- في اللباس والحذر الحذر من مشابهة المشركين وتقليد الغربيين وعلى المسلم أن يحرص كل الحرص أن يكون شامة بين الناس، وأن يكون مُقلَّداً لا مُقَلِّداً وأن يوصوا أبناءهم وبناتهم بالتمسك بهدي الله -عز وجل- وبسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- وما عليه أمهات المؤمنين من لزوم الحجاب والحياء والاحتشام وعدم إظهار شيء من المفاتن وعلى الآباء والأمهات أن يحرصن على ذلك، ولا شك أن الحجاب تاج ووقار، فليحرصوا على لزومه، وأن يحصنوا بناتهن من أن ينظر إليهن الآخرون كما إني أؤكد على مسألة معرفة هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- في الأدعية والأذكار الواردة في لبس الملابس فإن ذلك- لا شك- يجعل المسلم يذكر الله -عز وجل- في كل أحيانه مقتدياً بسنة النبي -صلى الله عليه وسلم- والعلماء في كافة كتب السنة وفي أبواب الفقه يفردون باباً اسمه: باب اللباس، بل بعضهم يجعله كتاباً، فينبغي الرجوع لهذه الكتب

سواءً في الفقه أو في الحديث أو حتى كتب الآداب الشرعية كابن مفلح وغيره، فقد أفردوا آداب اللباس وأحكامه بآداب خاصة مما يدل على شمولية هذه الشريعة وأنها تناولت ما يؤكل وما يلبس وما يشرب إلى غير ذلك.

وصلى الله وسلم على محمد.

الـدرس الثالث عشــر

آداب طلب العلم

الحمد لله الذي عَلَّم آدم الأسماء كلها، والصلاة والسلام على معلم البشرية وهادي الإنسانية، نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- ما تعاقب الليل والنهار، وما غردت الأطيار، وما تفتحت الأزهار، عليه وعلى آله وصحبه من المهاجرين والأنصار، ومن تبعهم بإحسان إلى أن يجمعنا الله بهم في دار الأبرار، أما بعد:

فمرحباً بالإخوة المشاهدين والأخوات المشاهدات في رحاب الأكاديمية العلمية، وفي حلقة من حلقات برنامج الآداب الشرعية، هذه الحلقة حلقة خاصة بمناسبة بدء العام الدراسي، الذي أسأل الله -عز وجل- أن يجعله عاماً حافلاً بالخير والعطاء، مليئاً بالجد والنماء بإذنه تعالى إنه مجيب الدعاء.

قبل أن نبدء في موضوع هذه الحلقة أود أن أراجع مع الإخوة الحضور ما سبق أن درسناه في الحلقة الماضية عن آداب اللباس، ولا شك على الجميع معرفة أهمية آداب اللباس؛ لأن كل مسلم ومسلمة قد مَيَّزَهُم الله –تعالى- وأكرم الله -عز وجل- بني آدم باللباس الذي يستر عوراتهم، بادئ ذي بدء لو سألت الإخوة استذكاراً لما أخذناه في الدرس السابق، هل أحد من الإخوة يذكر آية في كتاب الله -عز وجل- تدل على آداب اللباس؟

قال تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) [الأعراف: ٣١]

أحسنت، هذا الدليل يستدل به على آداب اللباس، أيضاً: أخذنا في الدرس الماضي حكم لبس الذهب، ما هو حكم لبس الذهب؟

حرام، قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: (الذهب حرام على ذكور أمتي حلال على إناثه)

أحسنت، والنبي -صلى الله عليه وسلم- أخذ قطعة من ذهب وقطعة من حرير، ورفعها أمام الصحابة وقال: (هذان حرام على ذكور أمتي) فلا يجوز للرجال لبس الذهب، إنما النساء هم الذي يباح لهن التزين، أخذنا فيما يتعلق باللباس، وما يتناول المنهيات عنه ما يتعلق بالكبر في اللباس، من يتكلم عن الكبر في اللباس؟

الكبر مُحرم في اللباس؛ لأن الكبر من صفات الله –تعالى- ولا يجوز لأحد منازعة الله في صفاته

أحسنت، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر)، فلا يجوز التكبر والخيلاء في اللبس، إنما يكون المسلم متواضعاً متذللاً لقول النبي -صلى الله عليه وسلم: (البذاذة من الإيمان)، ونهى -عليه الصلاة والسلام- عن لبس الشهرة.

ما دام تكلمنا عن التكبر والمنهي عنه في اللباس أخذنا قاعدة مهمة في التشبة هل أحد يذكرها؟

القاعدة: ما كان خاصاً بالكفار وكان فيها إعجاب، والدليل: (من تشبه بقوم فهو منهم)

أحسنت، في اللباس بالنسبة للرجال ما هو اللون المستحب لباسه من الثياب؟

يستحب للرجال لبس البياض لقوله -صلى الله عليه وسلم-: (البسوا من ثيابكم البياض وكفنوا فيها موتاكم)

أحسنت، وأيضاً: لعموم قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (ونقني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس) فنص النبي -صلى الله عليه وسلم- على الثوب الأبيض.

أيضاً: هناك مخالفات شرعية في اللباس؟

من المخالفات الشرعية: التحذير من التشبه بالنساء، والتحذير من أن يكون فيه صور لذوات الأرواح، والحذر كل الحذر من التشبة بالكفار

أحسنت، عندما يريد شخص شراء لباس خاصة- شراءً أو تفصيلاً- ما المنهي عنه عند ارتداء الثياب أو شرائها؟

المنهي عنه: هو الإسبال، لحديث النبي -صلى الله عليه وسلم-: (ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار)

أحسنت، هذه إطلالة عجلى وأشكر الإخوة جزاهم الله خيراً على استذكارهم واستحضارهم للدرس، وأسأل الله -عز وجل- أن يوفق الجميع لما فيه الخير.

نبدأ اليوم في عنوان الحلقة بإذن الله –تعالى-.

على بركة الله إذن درسنا الجديد بإذن الله آداب طلب العلم، فضيلة الشيخ مع انقضاء الأيام وسرعة انقضاءها، ما هي كلمتك يا شيخ ونحن نبتدئ عاماً دراسيا جديداً؟

الحقيقة إذا بدأت الدراسة يستحضر المسلم البصير عدة أمور:

أولها: سرعة تصرم الليالي والأعوام، وأن الله -عز وجل- (يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ) [الزمر: ٥]، (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً(٦٢)) [الفرقان: ٦٢] -والله سبحانه- إذا تفكرت في سرعة مرور الأيام عرفت أن الله -عز وجل- جعل الليل والنهار عبرة للناس يعملون فيها الأعمال الصالحة، فالموفق حقاً: من جعل الدنيا مزرعة للآخرة، والإنسان لا يعلق نفسه بالأشياء الدنيوية، بل يكون هدفة الأمور الأخروية، ويبتغي ما عند الله -عز وجل.

بالأمس بدأت الإجازة الصيفية، وكان الكل يخطط فيما يقضيها، وأنها طويلة وكيف ستمر، والموفق حقاً: من استغلها في حفظ كتاب الله وسنة النبي -صلى الله عليه وسلم- وحضور دروس العلم والسفر للطاعة، كمن ذهب للعمرة ولزيارة مسجد النبي -صلى الله عليه وسلم- ومن ذهب في نزهة مباحة ومن وفق لصلة الأرحام وبر الوالدين والقيام بالأعمال الصالحة في هذه الأيام.

أيضاً: إذا تأملت حقيقة سرعة مرور الأيام تعرف حق اليقين، أن الدنيا فانية وأن هذا مشهد مصغر للدنيا، وكل شيء هالك إلا وجهه، سبحانه -جل وعلا- فينبغي للمسلم أن يعرف أنه مهما طالت الأيام، فسيأتي يوم يلقى فيه وجه الله -عز وجل- ومهما طال عمره فسيلقى ربه -جل وعلا- فليسأل الله -عز وجل- أن يميته على الإسلام، وأن يميته مَيْتَةً حميدة، نسأل الله -عز وجل- أن يوفقنا للاستفادة من أوقاتنا، والاعتبار بمرور الأيام.

فضيلة الشيخ لقد حث الإسلام سواءً بنصوص الكتاب والسنة على فضل العلم وعلى أهمية التعلم كيف يستحضر طالب العلم فضل العلم في مسيرته التعليمية؟

العلم زينٌ وجمال ملتمس *** فالتمس العلم ونعم الملتَمس

صاحبه مكرمٌ أنى جلس *** شتان بين الأَتان والفرس

يجدر بالمتعلمين والمتعلمات من الطلاب والطالبات: أن يكونوا على بينة من فضل العلم، وشرف العلم بشرف المعلوم، ويكفي العلم شرفاً أن الله -عز وجل- ذكره في كتابه، والنبي -صلى الله عليه وسلم- ذكر أحاديث كثيرة في سنته -عليه الصلاة والسلام- واهتم العلماء بتأليف مؤلفات خاصة في فضل العلم، من أحسنها وأجمعها كتاب الإمام ابن القيم "مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة".

ويكفي العلماء شرفاً قول الله –تعالى-: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ)؟ [الزمر: ٩]، فالله -عز وجل- بَيَّنَ في هذا الاستفهام أنه لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، كقوله تعالى: (لاَ يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ) [الحشر: ٢٠]، وهذا يدل على غاية فضلهم وشرفهم، وهو استفهام إنكاري بمعنى النفي، يعني أي لا يستوون.

والنبي -صلى الله عليه وسلم- أمره الله –تعالى- بالازدياد من العلم فقال -عز وجل-: (وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمً) [طه: ١١٤]، ويقول الله -عز وجل-: (إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) [فاطر: ٢٨]، يقول عبد الله بن مسعود -رضي الله تعالى عنه: «كفى بخشية الله علماً وكفى بالاغترار بالله جهلا».

أيضاً: يقول الله –تعالى-: (يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [المجادلة: ١١]، فالله -عز وجل- يرفع الذين آمنوا والذين أوتوا العلم يرفعهم درجات، قال زيد بن أسلم: «أي نرفع درجات من نشاء بعلم الحجة، في تفسيره لقوله تعالى: (نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) [الأنعام: ٨٣].

أيضا: قَرَنَ الله شهادة أهل العلم مع شهادة الملائكة، فقال تعالى: (شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ) [آل عمران: ١٨].

وثبتت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أحاديث كثيرة في فضل العلم، من أشهرها: حديث معاوية -رضي الله عنه- المتفق عليه في الصحيحين، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (من يُرد الله به خيراً يفقهه الدين)، ومن اللطائف التي تروى حول هذا الحديث أن الإمام الوزير العالم ابن هُبيرة -رحمه الله- المتوفى سنة خمسمائة وستون كان يشرح أحاديث الصحيحين في كتاب اسمه الإفصاح عن معاني الصحاح، جمع الأحاديث الواردة في

الصحيحيين من كتاب الحُميدي "الجمع بين الصحيحين"، وأخذ يشرح هذه الأحاديث، فلَمَّا وصل إلى حديث: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) أفرده في مجلد مستقل، مما يدل على نفاسة هذا الحديث، وشرف ما فيه من معاني عظيمة.

وتسمعون مما وفق إليه الإخوة في إعداد هذا البرنامج في كل مقدمة للبرنامج شارت البرنامج كلمة لسماحة والدنا الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- حول شرح هذا الحديث، وأن الله من أراد به خيراً يفقه في الدين، فليسأل الله كل منا أن يكون ممن فقه في الدين.

ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الفقه في الدين أحاديث كثيرة، منها:

قول المصطفى -عليه الصلاة والسلام-: (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سَهَلَّ الله له به طريقا إلى الجنة) رواه مسلم في صحيحه، ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع) رواه الترمذي.

ولذا أوصي إخواني الطلاب والطالبات، أن يحتسبوا على الله -عز وجل- خروجهم كل صباح في طلب العلم، وأوصي إخواني الآباء الذين يذهبون بأبنائهم أن يحتسبوا على الله؛ فإنهم خرجوا في سبيل الله، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (سهل الله له به طريقاً إلى الجنة) وأنه في سبيل الله.

فينبغي للمسلم أن يحتسب على الله -عز وجل- أنه خرج في طلب العلم؛ ولذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (لا حسد إلا في اثنتين) والمراد بالحسد هنا: يعني الغبطة، ليس الحسد المذموم، إنما الحسد المشروع وهو الغبطة، أن أتمنى مثل ما عند أخي دون أن يزول ما عنده،(لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمه) متفق عليه.

أيضاً: روي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)، أخرجه ابن ماجه، ومن الأخطاء الشائعة زيادة ومسلمة لم ترد في الحديث كلمة ومسلمة، وكلمة مسلم اسم جنس يعم الذكر والأنثى، فينبغي التنبه أن هذا من الفرائض التي ينبغي على كل مسلم، والمقصود بأنه فريضة: يعني الأشياء الواجبة التي ينبغي على المسلم تعلمها من العقائد والأحكام الشرعية والواجبات والأوامر ونحو ذلك، نسأل الله -عز وجل- أن يوفقنا للفقه في الدين إنه سميع مجيب.

شيخنا الفاضل، مما نحفظه من أمير الشعراء، أنه قال: «كاد المعلم أن يكون رسولاً» كيف يكون احترام المعلم يا شيخ؟

أحسنت، أنا لي وقفة يا أخي، ذكرتني بها، وليعذرني الإخوة فيها، قصيدة أحمد شوقي من أروع القصائد حقيقة في مدح المعلم، لكنه بالغ وانتُقِدَ فيها من عدة وجوه:

أولاً: في قوله قم، ولا ينبغي القيام، وأخذنا فيما يتعلق في آداب الجلوس أن القيام لا ينبغي، خاصة قيام الطلاب للمعلم أو نحو ذلك، لا ينبغي إلا القيام إليه، أما القيام له فلا ينبغي، وهذا مما نُهي عنه، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (من رضي أن يقوم له الناس يوم القيامة، فليتبوأ مقعده من النار) ونهى النبي -صلى الله عليه وسلم- عن القيام، فقال: (لا تقوموا كما تقوم الأعاجم) فنهى عن ذلك، وقال: (فليتبوأ مقعده من النار).

وأيضاً: قوله «كاد المعلم أن يكون رسولاً»، يعني اتصف بصفات الرسل؛ لأن الرسل هم الذين يعلمون الناس ويهدونهم ويرشدونهم.

ولا شك أن القصيدة من أروع ما قيل في مدح المعلم، لكن لا تنبغي المبالغة في المدح والشعراء لهم قاعدة، يقولون: أعذب الشعر أكذبه، فأحياناً: خيال الشاعر يستهويه.

لكن أنبه إلى هذا، لا شك أن مكانة المعلم ومكانة طالب العلم ترفع منزلته، والعلم، كما قال تعالى: (يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) [المجادلة: ١١]، فيرفع الله -عز وجل- منزلته ويعلي شأنه، وهنا قصة تروى عن الإمام أبي يوسف القاضي المشهور:

أنه توفي والده وهو صغير فربته أمه، فحرصاً منها على مصلحة ابنها -وكما يسمونه الناس في هذا العصر حفاظاً على مستقبله- أدخلته عند خياط ليتعلم الخياطة ويكسب كل يوم دانق، الدانق: مثل ما نقول إنه في لغة العصرعندنا ريال واحد، فكان أبو يوسف يذهب للخياط -كل يوم في الصباح- في الكوفة، ويرى مجموعة من الطلاب في مسجد الكوفة قد تحلقوا عند شيخ مُعَمم، فدخل مرة لينظر ماذا يفعل هؤلاء الطلاب في هذا المسجد؟!

فرأى أنهم يجتمعون عند الإمام أبي حنيفة، وكان هو عالم الكوفة في زمانهم وإمام العراق، فأُعجب الإمام، أعجب أبو يوسف بكلام أبي حنيفة، فجلس عنده ولم يذهب للخياط.

وفي الغد أيضاً: رجع إلى مجلس أبي حنيفة ولم يذهب للخياط، فشكاه الخياط إلى أمه وقال: إني سأقطع رزقه، فتبعته أمه تنظر إلى أين يذهب ولدها فوجدته يدخل المسجد، ويحضر درس أبي حنيفة- وطبعاً الأم كانت أمية غير متعلمة- وكانت تريد أن تحافظ على مستقبل ولدها بكسب رزقه، فأخذت الولد- كما ذكروا في الرواية- من أذنه لتخرجه، فقال أبو حنيفة: «يا امرأة إني أرى في ابنك عقلاً- يعني أرى فيه ذكاء- فدعيه يطلب العلم، فسيأتي عليه يوم يأكل الفالوذج بدهن الفسدق»

وهذه أكلة ما كانت توجد في ذاك الزمن إلا عند الخلفاء؛ لأنها أكلة نفيسة، غالية الثمن، وهي عبارة عن نوع من الحلويات كان يُصنع في بلاد فارس ويُرسَل للعراق، فقالت المرأة- طبعاً بحسب فهمها- لأبي حنيفة: إنك شيخ خرف، دع ابني هذا يكسب دانقاً كل يوم.

وفي الغد رجع أبو يوسف إلى مجلس أبي حنيفة ولم يذهب إلى الخياط، فقال أبو حنيفة لأبي يوسف: «كم يعطيك الخياط؟» قال: يعطيني دانقاً كل يوم، قال أبو حنيفة: «أنا أعطيك ثلاثين درهماً»، يعني أعطيك الأجرة مضاعفة، يعني مثل: المفترض أن يعطيه ثلاثين ريال في الشهر قال أنا أعطيك ثلاثمائة ريال واجلس؛ لأنه رأى فيه الذكاء والجد واطمأنت الأم أن ابنها ما دام يكسب رزقاً وله مرتب شهري فتركته، وهذا من حسن رعاية الإمام أبي حنيفة لطلابه ونفقته عليهم.

فبارك الله -عز وجل- في علم أبي يوسف ونفعه، وتفقه بأبي حنيفة وتخرج على يديه، وكان من أنجب تلاميذ أبي حنيفة هو ومحمد بن الحسن الشيباني.

ولما جاء زمن هارون الرشيد، عُيِّنَ أبو يوسف قاضياً للقضاة، يعني: أعلى منصب في الدولة الإسلامية الذي كان يحكم على القضاة ويعينهم ويفصل ما بينهم، كان أبو يوسف القاضي يوسف بن إبراهيم -رحمه الله- وجلس عند الرشيد مرة على طعام الغداء، فقدم له الرشيد مجموعة من الأطعمة، ومنها: لون من ألوان الطعام قَرَّبه إليه قال: يا أبا يوسف، كُل من هذا فإنه لا يصنع لنا منه كل يوم، قال أبو يوسف: ما هذا يا أمير المؤمنين؟ يعني رأى أكلة غريبة لم يرها من قبل، قال الرشيد: هذا الفالوذج بدهن الفسدق.

يقولون: إن أبا يوسف تحدرت من عينيه دمعتين، فسأله الرشيد عن القصة، فأخبره فقال الرشيد: "رحم الله أبا حنيفة كان ينظر بعين عقله لا بعين رأسه"حقاً! إن العلم ليرفع صاحبه في الدنيا والآخرة.

ويروى عن أبي يوسف أنه قال: لو كنت كما أرادت أمي لكنت خياطاً، لكن شاء الله لي أن أكون عالماً، أجالس الخلفاء وآكل على موائدهم، وهذا يدل على فضل العلماء.

هذه القصة تدعونا حقيقة إلى أن الإنسان يحتسب على الله، وأن الله -عز وجل- يرفع شأنه بالعلم، وكم من العلماء من كان يتيما فقيراً رفع الله منزلته بتوفيقه -جل وعلا- ثم بالإخلاص.

فواجب على طلاب العلم احترام معلميهم؛ وليعلموا أن المعلمين هم سراج العباد ومنار البلاد، وهم الذين يبذلون مهجهم في تعليم الطلاب والصبر على صعوبة فهمهم، ومحاولة إيصال المعلومات إليهم، فعلى الطلاب أن يحترموا معلميهم اقتداءً بقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والوقار، وتواضعوا لمن تتعلمون منه)، وقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه) رواه الترمذي.

وكان السلف حقيقة يبالغون كثيرًا في احترام معلميهم وشيوخهم يقول: شعبة بن الحجاج، وهو أمير المؤمنين في الحديث: «ما سمعت من أحد حديثاً إلا كنت له عبداً» وفي رواية عن بعض السلف أنه كانوا يقولون: «من علمني حرفاً كنت له عبداً»، ويروى عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: «معلم الناس الخير تستغفر له الحيتان في البحر»، وكان ابن عباس مع أنه حبر الأمة وابن عم النبي -صلى الله عليه وسلم- يذهب إلى زيد بن ثابت، وهو شيخه، فيجلس عند بابه احتراماً له وتوقيراً، ولا يطرق عليه الباب حتى يخرج وكانت تسفه الريح بالتراب والغبار، فإذا خرج أمسك بذلول ناقته أو ركابه حتى يذللها له فيركتب، وهذا من توقير العلماء، وقال له مرة زيد بن ثابت يا ابن عم رسول الله هلا أمرتني فآتيك قال: ابن عباس -رضي الله عنه-: «هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا».

ولذا حقيقة العلماء والأساتذة:

هم زينة الدنيا وبهجتها *** وهم لها عمد ممدوة الطنب

تحيى بهم كل أرض ينزلون بها *** كأنهم لبقاع الأرض أمطار

والنفوس جلبت على حب من أحسن إليها، وينبغي لكل منا أن يشكر أساتذته ومعلميه ويدعو لهم بالتوفيق، وأن يحرص على توقيرهم واحترامهم، وأن يحرص على الأدب معهم، وحسن مخاطبتهم، والجلوس في الفصل باحترام لهم وعدم الضوضاء والإزعاج بين أيديهم، نسأل الله يوفق الجميع للقيام بحقوق معلميهم ومعرفة شأنهم.

ولا شك حقيقة من يتأمل الآن واقع كثير من الأسر تجد أن بعض الآباء ما يصبر على أبنائهم ومشاكلهم، مع أن ما عنده إلا طفلين أو ثلاثة، ما بالك بمعلم عنده في الفصل ثلاثين أو أربعين طالباً، أيضاً: المعلم يجلس مع الولد قرابة ست ساعات في اليوم بينما بعض الآباء لو تحسب في بيته ما يجاوز ساعتين فقط فترة الطعام والغداء ونحو ذلك، أما الباقي: إما في العمل أو في مكتب أو مع زملائه أو في أشغال خاصة به وهكذا، فتجد أن المعلمين حقيقة -جزاهم الله كل خير- احتملوا واصطبروا وتحمل مسئولية هؤلاء الأبناء، والناس وثقوا فيهم وحملوهم فلذات أكبادهم وأسلموهم إليهم، فواجب علينا حقيقة احترامهم والدعاء لهم، ونسأل الله -عز وجل- لهم التوفيق، وأن يجزيهم كل خير على ما قدموا لنا، وأن يوفق الله جهود جميع المعلمين والمعلمات في هذه البلاد.

شيخنا الكريم للأسف بعض الأحيان نجد أن من الطلاب أثناء شرح المعلم للدرس لا يستمع إلى المعلم، بل أنه يشغل نفسه بشيء ما، أو يتحدث مع زميله، ولا يراعي فضل هذا المكان، وأيضاً: احترام المعلم، فهل جاء في الشريعة شيء حول الإنصات للدرس وللمعلم؟

نعم، ينبغي حقيقة على طلاب العلم أن يكونوا متأدبين بآداب طالب العلم، وأن يتخلقوا بأخلاق مجالس العلم، والصحابة رضوان الله عليهم كما جاء عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-: (أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان إذا خرج عليهم كأن على رؤوسهم الطير)، لا يتكلم منهم أحد من حسن الأدب والإنصات.

مع الأسف الآن بعض القاعات الدراسية والفصول تجد أن فيها إزعاج من الطلاب والطالبات، وتجد الضوضاء وتجد بعض التشاجر، وتجد بعض الأعمال التي لا تليق ولا تنبغي.

وقد ذكروا من شروط التلقي: الإنصات، لا تستطيع أن تسمع العلم إلا كما قال ابن عباس: «بلسان سئول وقلب عقول»، كيف يكون القلب عقولاً؟ حينما يكون منصتاً خالي الذهن عن المشاغل متابعاً مع الأستاذ، أما الطالب الذي يتشاغل -ومع الأسف الآن كثرة المشغلات وكثرة الملهيات تجد بعض الطلاب مع الأسف- يصطحب هاتف جوالاً وتجد أنه طول المحاضرة أو طول الدرس، وهو منشغل إما بالاتصال أو بالرسائل أو نحو ذلك، من هذه الوسائل التي ينبغي أن نستفيد منها في طاعة الله -عز وجل- وفي الأشياء النافعة، أما أن تشغلنا عن الطاعة وتشغلنا في المساجد مع الأسف، أو نستفيد منها في غير ما صنعت له، لا ينبغي حقيقة هذا، وهذا من إهدار الأموال واستغلالها في غير طاعة الله -عز وجل- نسأل الله الجميع التوفيق.

شيخنا الكريم ما هي الضوابط لأدب السؤال؟ عندما يسأل الطالب معلمه؟ وكيف هو الأسلوب المناسب لأدب السؤال؟

لا شك أن الأستاذ حينما يلقي الدرس في القاعة الدراسية وفي الفصل، تتفتح في أذهان الطلاب عدد من المسائل، ولكي تكتمل دائرة المعرفة لابد أن يخصص الأستاذ وقتاً لسماع الأسئلة من الطلاب؛ لأنهم كما قالوا: الأسئلة مفاتيح العلم، والأسئلة تنور أذهان الطلاب وتفتح للأستاذ آفاقا رحبة في بعض القضايا أو الموضوعات المتعلقة بالموضوع الذي شرحه، ويشعر

أيضاً: أن الطلاب استفادوا واستجابوا لما شرحه، والدليل على هذا أسئلتهم حوله مما يدل على رغبتهم في اكتمال الفائدة.

الدليل أولاً: على فضل السؤال قول الله تعالى: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنْتُم لاَ تَعْلَمُونَ) [النحل: ٤٣]، فأمر الله -عز وجل- بسؤال العلماء، وهم أهل الذكر فيما كان الإنسان فيه جاهلاً، وينبغي أن نسأل من كان من أهل العلم الذين نثق بعلمهم وتقواهم.

أيضاً: ينبغي علينا أن نحرص عند السؤال أن نتأدب بآداب السؤال، وهناك عدد من الآداب التي ينبغي على طالب العلم أن يحرص عليها:

أولاً: أن يتلطف في السؤال.

ثانيًا: أن يستأذن قبل السؤال، يقول: تسمح، أو يرفع الإصبع أتأذن لي يا أستاذ، أتأذن لي يا شيخ.

أيضاً: لا ينبغي الحياء في السؤال، يقول مجاهد: «لا ينال العلم مستحٍ ولا متكبر»، وتقول أم سلمة: «نعم النساء نساء الأنصار، لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين».

أيضاً: ينبغي قبل السؤال أن يدعو لشيخه ويثني عليه، يقول: قلتم جزاكم الله خيراً، ذكرتم أحسن الله إليكم، وهذا من حسن التلطف، ولا ينبغي للإنسان أن يسأل السؤال مباشرة؛ لأن حسن المخاطبة للأستاذ لاشك تدل على حسن أدب الطالب؛ ولذلك موسى -عليه السلام- لما ذهب في قصته مع الخضر -عليه السلام- قال له موسى: (قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا) [الكهف: ٦٦]، فيه حسن التلطف قال الإمام القرطبي: «هذا السؤال الملاطف، والمخاطب المبالغ في حسن الأدب».

أيضاً: ينبغي لنا أن نحرص كل الحرص على عدم إزعاج الأستاذ بأسئلة خارج الموضوع أو أسئلة يُرى أنها من الألغاز، والنبي -صلى الله عليه وسلم- نهى عن الأغلوطات، المسائل التي لم تقع أو الأشياء المشكلة.

أيضاً: لا ينبغي أن يسأل الأستاذ عن سؤال سبق السؤال عنه، وأن يذكر ذلك بين يديه، وهذا من الأخطاء، تجد بعض الناس الآن يتصل على أحد المشايخ ويسأله سؤالاً، فإذا أفتاه قال يا شيخ أنا اتصلت قبل قليل على الشيخ فلان وأخبرني بكذا، ما دامت اتصلت على فلان لماذا تتصل عليّ؟

أيضا: بعض الطلاب الآن يأتيه أستاذ الحديث فيسألونه عن سؤال، فإذا جاء أستاذ الفقه أعادوا عليه نفس السؤال، ثم يقولون: الأستاذ الذي قبلك يقول كذا، لا ينبغي حقيقة أن تضرب آراء الأساتذة بعضها ببعض، ولا أن تذكر آراء بعضهم عند بعض؛ لئلا يكون في ذلك انتقاد أو تجريح، والإنسان بطبعه ينبغي عليه حقيقة أن يطرح السؤال على من يثق به.

والناس الآن في أمور الدنيا مثل الأمور الطبية تجد أنهم يحرصون كل الحرص على الذهاب لطبيب واحد فقط، ما سمعنا شخص يذهب إلى أكثر من طبيب إلا إذا لم يفلح، لكن ما سمعنا أن شخص أول ما يمرض يذهب إلى طبيب ثم يذهب إلى طبيب ثاني في بداية المرض لا يأخذ طبيب واحد يثق بعلاجه ثم يسير عليه، وكذلك في مسألة طب القلوب نسأل الله -عز وجل- أن يوفق الجميع لما فيه الخير وأن يعيننا على حسن التلطف فإن الإمام ابن عبد البر روى عن سليمان بن يسار قال: «حسن المسألة نصف العلم»، والزهري يقول: «العلم خزانة مفتاحها المسالة».

ورد سؤال عبر الموقع يقول: تشتكي بعض الطالبات من جفاء بعض المعلمات وبنعتهن بصفات لا ينبغي سماعها بين الفتيات، ويزدرين الطالبات ولا يبادرن لنصحهن أو إرشادهن، فما نصح الشيخ لهؤلاء المعلمات؟

أنا انصح الجميع من إخواتي المعلمات وإلى المعلمين جميعاً حقيقة: لا ينبغي إزدراء الطلاب، والدليل على هذا قول الله -عز وجل: (لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ) [الحجرات: ١١]، ولا ينبغي السخرية منهم؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (كل المسلم على المسلم حرامٌ، دمه وماله وعرضه) ولا يجوز أن أسخر من أحد من الطلاب لا في كلامه ولا في مظهره ولا غير ذلك.

والآباء والأمهات يأتمنون على أبنائهم وبناتهم لنقوم بتدريسهم، أما حقيقة وهذا مع الأسف يقع كثيرًا من البعض هداهم الله، وهذا أحيانًا: يكون من زيادة الحرص وأنا ألتمس لإخواني المعلمين وأخواتي المعلمات أنه من باب الحرص أحيانًا: تجد أنهم قد يتكلموا ببعض الكلمات لكن لا ينبغي.

أولاً: لا ينبغي لأي أستاذ يقول لطالب: مثلك لا يصلح للدراسة، أنت لست أهلاً للدراسة، لو تبحث لك عن عمل أو تحول إلى... لا.. لا ينبغي ولسنا مسؤولين عن عقول الناس، ولنعلم يا إخوة، وأنا أهمس في آذان الجميع من المعلمين والمعلمات، أن العلوم مواهب إلهية يوزعها الله -عز وجل- بين عباده، ولا يجوز لشخص أن يزدري شخص في فهمه، ولا يقول لفلان أنت غبي أنت ناقص الذكاء، لا يجوز؛ ولذلك تفاوت حتى صحابة النبي -صلى الله عليه وسلم-، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (أحفظ الصحابة...) فكان أحفظ صحابة النبي -صلى الله عليه وسلم- أبو هريرة يحفظ خمسة آلاف وثلاثمائة وأربع وسبعين حديث ما أحد وصل، فالناس يتفاوتون في الذكاء ويتفاوتون في الفهم، لكن لا يجوز حقيقة أن أحقر من أحد أو أن أزدريه، وما يدرك هذا الطالب الذي اليوم تزدريه غداً يكون نابغة فطنا.

ويُروى من اللطائف في قصة الإمام الطحاوي والإخوة كلهم يعرفون الكتاب المشهور الذي يسمى "عقيدة الطحاوي" أو "العقيدة الطحاوية"، مشهور ومعروف -رحمه الله.

هذا الإمام يوم كان صغيراً في بداية طلبه للعلم، ما كان جاداً ولا حريصاً، بل كل ما يذهب به أهله إلى شيخ ليدرسه في مسجد، قال الشيخ لأهله: ابنكم فلان لا يصلح للدراسة، ابحثوا له عن عمل حتى ذهب به أهله إلى خاله الإمام الفقيه المزني قالوا: لعل خاله أن يكون أرفق به، فلم يجد منه قبولاً ولا استجابة ولا رغبة في الطلب، فقال له مرة أمام الطلاب، يا أحمد مثلك لا يصلح لطلب العلم، كذا عبارته، فَحَزَتْ هذه العبارة في نفس الإمام الطحاوي ولماذا خالي يقول لي: مثلك لا يصلح في طلب العلم؟ فشمر عن ساعد الجد وبدأ في الطب. ويقال: حتى إنه ترك مذهب الشافعي وانتقل إلى المذهب الحنفي، وكان من أكابر الحنفية وترك مصر التي كان فيها خاله، وانتقل إلى بلاد الشام ثم عاد إليها وكان من كبار العلماء حتى عين قاضياً في مصر، ويقال: إنه لما عين قاضياً -كما ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء- يقول: ليت المزني الذي يقول: مثلك لا يصلح لطلب العلم يرى أني لست حياً، وفي تراجم حتى المعاصرين- في كثير منهم- تجد أنه في بداية أمره لم يكن.

وفي أحد كبار العلماء في هذه البلاد كان يوم من الأيام يدرس الطب ثم وفقه الله -عز وجل- وشاء له أن يتحول لدراسة الشريعة وصار الآن عضواً في هيئة كبار العلماء، فلا يأتي أحد يقول لفلان: أنت لا تصلح لأن تكون فقيها لا تصلح أن تكون عالماً، هذه مواهب يوزعها الله -عز وجل- بين عباده، وهذا أيضاً ينساق تحته عدة أمور، بعض المعلمات الآن تقول للطالبات: أنتم لا تصلحون للقسم العلمي اذهبوا للأدبي، لا ينبغي حقيقة تقريع الطالبات من كانت ترغب العلمي فلتلتحق به، من كانت ترغب الأدبي فلتلتحق به، وكلها مواهب.

أيضاً: بعض الأساتذة يقول للطلاب بعد التخرج أن تدخل كلية كذا، وأن تدخل كلية كذا، أنت لا تصلح لكذا، ما يدريك لعل الله -عز وجل- يفتح على قلبه.

وبعض الأساتذة يقول للطلاب، أنا ما عندي أحد يأخذ امتياز كلكم ستأخذون، ما يدريك، قد يكون فيهم من هو نابغة، من هو قوي في الحفظ، فلا يجوز الحكم على الطلاب ونحو ذلك، بل ينبغي تشجيعهم والحرص عليهم.

ودائماً يا إخوة، ونعرف هذا من خلال تدريسنا للطلاب، الطلاب ثلاث فئات:

منهم النبغاء ومنهم الوسط، ومنهم الضعفاء، مهمة المدرس الجاد أن ينتشل الفئة الثالثة وهم الضعفاء ليرتفعوا، وينتشل الفئة الثانية وهم الوسط لينهض بهم، فيكونوا في المرتبة الأولى، لكن لما أقول للطلاب مثلكم لا يصلح وأنتم وأنتم.. نكون هبطت مستويات حتى الفئة الأولى الممتازين أنزلتهم إلى الفئة الوسطى، وهذه ليست حقيقة لا ينبغي، ينبغي للأستاذ الجاد نجاح الطلاب ترى يا إخوة من نجاح أستاذهم وإذا استطاع أن ينتشل الطلاب وكل ما ترى أستاذ عنده مجموعة من الطلاب المتميزين والجادين يدل على قدرة الأستاذ على توصيل هذه المعلومات، وأنه يرى تَفَتَّحَ وَرد المعرفة في وجوه طلابه واستطاع بتوفيق الله -عز وجل- أن ينهض بهؤلاء الطلاب، أسأل الله أن يوفق الجميع لما فيه الخير.

أيضاً: لا تجوز الشماته، أوصي إخواني الطلاب وأبنائي، لا يجوز الشماته بين الطلاب، بعض الطلاب يقول لفلان: إنَّ هذا راسب سنتين، هذا كذا، هذا كذا... لا يجوز، النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (لا تظهر الشماتة بأخيك، فيرحمه الله ويبتلك)، قد يقدر الله عليك وتعيد السنة، والله -عز وجل- قادر على كل شيء، قد يحصل لك حادث في الطريق وأنت قادم للاختبار، ثم ترسب، وما يدريك؟ وقد يحصل لك ظرف من الظروف، إعاقة! ولا ينبغي الشماته بأحد؛ ولذلك عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- إذا سمع رجل يتتعتع في كلامه يقول: "لا إله إلا الله خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد" الذي رزق عمرو بن العاص الفصاحة رزق هذا الرجل الفهاهة، والله -عز وجل- يقسم هذه بين عباده ليس كل الناس فصحاء، والله لم يجعل كل الناس أغنياء، ولم يجعلهم كلهم فقراء، هذه أرزاق يقسمها الله -عز وجل- يُسَخِر بعض الناس لبعض! نسأل الله الجميع التوفيق.

بالنسبة للحفظ هناك من يرى أن الحفظ أهم، وهناك من يرى أن فهم الدرس هو أولى وأهم؟ فما هو الحل في مثل هذه المسألة؟

أنا أرى حقيقة من وجهة نظري، أنه ينبغي الجمع بين الأمرين، ومع الأسف الآن هناك حملة تشن ضد الحفظ وكثير من المعاصرين الآن يقول: لا نريد حفاظاً نريد أناس أذكياء يفهمون ويحللون، لا يمكن لشخص أن يفهم شيئًا إلا بالحفظ، وحتى الذين الآن يقولون: لا نريد حفظ المتون، هم حقيقة يهدفون مع الأسف إلى هدف سيئ وهو عدم حفظ القرآن، وعدم حفظ السنة، لكن يدخلون بهذا، ويقولون: زادة نسخة، الحمد لله أن عندنا حفاظ، كلما ساروا كان القرآن في صدورهم، وكلما احتاجوا ذاكروا كتاب الله -عز وجل- آناء الليل وأطراف النهار، الذي نريده أن يجمع الطلاب بين الحفظ والفهم، وأن يركز الأساتذة على هذا، لا يكتفوا بالفهم فقط، ولا يكتفوا بالحفظ فقط، ونعرف في المواد العلمية الآن لا يمكن أن تفهم إلا بحفظ، لا يمكن لشخص أن يعرف اللغة الإنجليزية إلا

بحفظ كلماتها، ما عمرنا سمعنا واحد يقول: والله أنا يكفيني أفهم، ما فيه فهم في الإنجليزي، الرياضيات كلها قوانين ومسائل تحفظ حفظاً، وأدنى نقص في أي قاعدة من قواعدها، لا يمكن أن تجيد المسألة ولا تصل إلى الحل الصحيح، إذا جئنا نطالب بهذا في العلوم الشرعية قالوا: لا يكفي الفهم، لا نريد حفظ، كيف تحفظ آيات كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- أحكام الفقه، قسمة الفرائض لابد من الحفظ، لكن نحن نريد حفظاً مع فهم، لا يكفي مجرد حفظ، كأن آلة تسجيل تردد، إنما نريد الحفظ يكون معه فهم، ولذلك كان الشاعر قديماً يقول:

إن كنت في البيت كان العلم فيه معي *** أو كنت في السوق كان العلم في السوق

والذي ينبغي حقيقة أن يحرص الإنسان أيضاً على مراجعة الحفظ، والنبي -صلى الله عليه وسلم- كان يحرص إذا نزل عليه القرآن أن يتابع فقال الله -عز وجل-: (لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩)) [القيامة: ١٦- ١٩]؛ ولذلك كان النبي -صلى الله عليه وسلم- حريصا على الحفظ، فأخبره الله -عز وجل- أنه سيتكفل الله-عز وجل- بحفظ هذا الكتاب في صدر نبينا -صلى الله عليه وسلم- والنبي -عليه الصلاة والسلام- يقول: (نضر الله امرءاً سمع منا حديثاً فحفظه)، فحفظه: هذا دليل الحفظ، (نضر الله) يعني من النضارة، وأن يجعل الله -عز وجل- وجهه نضراً يعني: حسناً (نضر الله امرءاً سمع منا حديثاً فحفظه وبلغه غيره فرب حامل فقه ليس بفقيه) رواه الدارمي.

وكان السلف رحمهم الله ضربوا أروع الأمثلة في الحفظ، وكان عندهم قدرة على الحفظ لأول مرة؛ ولذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي يقول: ما سمعت شيئًا إلا حفظته، والإمام الزهري أيضاً روي عنه: أنه كان إذا دخل السوق يضع يديه في أذنه، خشية أن يسمع شيئًا من اللغو فيحفظه؛ لأنه ما وقر في أذنه شيئًا إلا حفظه من شدة حفظه.

ونعرف أن الإمام الزهري كان شيخاً للإمام مالك، فألقى على الطلاب مرة مائة حديث في مجلس واحد، وكان الإمام مالك هو إمام دار الهجرة صاحب الموطأ في صدر المجلس، فقال الزهري لمالك: يا مالك: كم حفظت؟ قال: حفظت أربعين، يعني: أربعين من مائة في مجلس واحد -نسبة لا بأس بها- يقال: إن الزهري يضع يده على جبهته، وتحدرت منه –الرحضاء- العرق، فقال إنا لله، نقص الحفظ، أربعين من مائة في مجلس، ومع ذلك يقول: نقص الحفظ، فحث الإمام، يريد الحث على أن يحفظوا الشيء من أول مرة؛ ولذلك يروى أن الإمام أحمد كان يحفظ ألف ألف حديث، يعني: مليون حديث، وسئل عن ذلك قيل له: كيف ذلك يا إمام؟ قال: ذاكرت أبا زرعة الرازي، فوجدته يحفظ ألف حديث، يعني: قعدت أذاكر أنا وإياه أنا ألقي حديث وهو يلقي حديث وأسمع له ويسمع لي، فكان يحفظان رحمهما الله ألف ألف حديث، إلى غير ذلك، من الشواهد العلمية في هذا.

وأركز حقيقة على الجمع بين الحفظ وبين الفهم، وأهم نقطة في الإعانة على الحفظ: توفيق الله -عز وجل- ولنعلم أن العلم مربوط بالله -عز وجل- وبتقوى الله -عز وجل، يقول الله -عز وجل-: (وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ) [البقرة: ٢٨٢]، فمما يعين على الحفظ: تقوى الله -عز وجل- واستحضار عظمة الباري -عز وجل- والحرص على كثرة الأذكار؛ ليثبت الله -عز وجل- الحفظ ويرزقك به التوفيق، وأسهل وأيسر ما يكون كتاب الله -عز وجل- يقول -عز وجل-: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ) [القمر: ١٧]، فكتاب الله ميسر لمن يسره الله عليه، نسأل الله أن يوفق الجميع لما فيه الخير.

مع بداية العام الدراسي نجد أن الطلاب يهتمون بالكتب ويغلفونها ويكون لها ألوان جميلة لكن ما أن ينقضي العام الدراسي حتى نرى الكتب في هيئة غير مناسبة، وهذه للأسف أنها أصبحت ظاهرة؟ ما هي كلمتكم في هذا الخصوص؟

حقيقة: ينبغي أولاً شكر ولاة الأمر، جزاهم الله كل خير أن جعلوا التعليم مجاناً في هذه البلاد، كثير من الدول تأخذ على الطلاب رسوم، وتأخذ مقابل الكتب، ويشتري الطلاب المذكرات ويشترون الكتب ويشترون كل شيء، ولله الحمد في هذه البلاد، الدولة وفقها الله تعطي التعليم وتبذل له الشيء الكثير، وهذا من رعايتها للعلم وأهله، فالكتب تأتينا بالمجان فينبغي المحافظة عليها والاعتناء بها.

والسلف رحمهم الله يقولون: الكتاب وعاء العلم، والكتب خزائن العلم، فينبغي الاعتناء بها والمحافظة عليها، والاستفادة منها، والحذر الحذر من تمزيقها أو رميها، لا يجوز خاصة الكتب التي تحمل ذكر الله -عز وجل- فينبغي أن نعظم اسم الله ولا يجوز أن نلقيها، مع الأسف الآن تجد الناس إذا انتهى الفصل الدراسي رموا بها، وتجد الحاويات تمتلئ، وهذا من امتهان العلم ولا يجوز، وينبغي على الآباء والأمهات الحرص على جمع هذه الكتب والاستفادة منها، وأتمنى من الإخوة الطلاب والطالبات أن يحافظوا على كتبهم ويستفيدوا منها ويجعلوها مراجع

عندهم يرجع إليها، وأنا أعرف بعض الإخوة إلى الآن قد احتفظوا بكتبهم ومذكراتهم منذ أن كانوا طلاباً، ويروا تعليقاتهم ويستفيدوا منها، لا شك أنها تبقى ذكراً وتاريخاً يؤرخ مسيرتك العلمية، نسأل الله الجميع التوفيق.

شيخنا الكريم: الوالدان لهم حق عظيم على الطالب فهم يسهرون على توفير الجو المناسب للمذاكرة، فكيف يكون الدعاء للوالدين في مجال طلب العلم؟

ينبغي حقيقة على كل طالب وطالبة أن يكثر من الدعاء لوالديه، فالفضل لله -عز وجل- ثم لهما، ولو تتأمل ما يبذله الوالدان جزاهم الله كل خير في توفير الراحة النفسية لك، وجلب جميع الأدوات الدراسية وتوصيلك إلى مدرستك والسهر على راحتك، والنفقة عليك وتوفير المستلزمات من اللباس ومن الطعام من كل ما تحتاج إليه، حقيقة يستوجب عليك أن تدعو لهما، وأن تسأل الله -عز وجل- أن يغفر لهما، وأن يرحمهما وأن يبارك في جهودهما، وأن تحرص كل الحرص، وأنا أقول هذا لإخواني وأبنائي الطلاب والطالبات من برك بوالديك في هذا الزمن أن تَجِد في الدراسة؛ لأن هذا يدخل السرور على قلب الوالدين، الله وحده هو الذي يعلم ما الذي يحصل لوالديك عندما تأتي بخبر سيئ في رسوب، أو فشل نسأل الله العافية، أو إخفاق، ولكن أنت ترى الفرحة والسرور على قلب والديك.

والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (ما أدخل السرور على أهل بيت أدخله الله الجنة)، وأعظم من تدخل السرور على قلوبهما والداك، فاحرص كل الحرص على أن تفرحهما، وأن تسرهما، وأن تكون باب خير ترفع رؤوسهما في مجالات العلم وفي مجالات المعرفة، وأن تتخرج بإذن الله وتكون رجلاً نافعاً لبلدك ووطنك وأمتك وأن ترفع رأس والديك، وأن تدعو لهما في كل صلاة، وأن تقول: رب اغفر لهما وارحمهما كما ربياني صغيراً.

أيضاً: أنبه إلى نقطة مهمة وهذه حقيقة دائماً الآباء يعانون منها في مسألة المذاكرة يعاني كثير من الآباء والأمهات من تمرد الأبناء، وصعوبة انقيادهم في مسألة المذاكرة، أنى أتمنى من الطلاب والطالبات أن يبدؤا من بداية العام الدراسي، وأن يرتبوا أوقاتهم ولو جزءاً مخصصا، ساعة مثلاً في اليوم، يحلوا الواجبات الدراسية وأن يذاكروا، وأفضل طريقة للمذاكرة يسمونها: المذاكرة الفورية، أو تسمى المراجعة الآنِيّة، يعني الدرس الذي شرح لك اليوم، راجعه اليوم، الدرس الذي أخذته اليوم في المدرسة إذا رجعت إلى منزلك بعد العصر أو بعد المغرب راجع هذا الدرس الذي شرح لك؛ لأنه لا يزال متخمراً في ذهنك، باقياً في فؤادك، فاحرص على أن تراجعه، وهذا يدل عليه حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: (كنا قعوداً مع النبي -صلى الله عليه وسلم- فيحدثنا الحديث، ثم يدخل لحاجته -صلى الله عليه وسلم- فنراجعه بيننا، فكأنما زرع في قلوبن) هذه هي المذاكرة الآنِيَّة، وهذه هي المراجعة الفورية، رواه أبو يعلى بإسناد حسن، فدل هذا الحديث أولاً:

أن الصحابة حينما يدخل النبي -صلى الله عليه وسلم- لحاجته لا يتشاغلون بالطرائف والنكت والمزح -مثل ما يحصل من الطلاب أو العبث والشجار واعتداء بعضهم على بعض- لا... يستغلون الوقت الذي يدخل فيه النبي -صلى الله عليه وسلم- لقضاء حاجته بالمذاكرة والمراجعة، ونتمنى من الإخوة الطلاب والطالبات إذا ذهب المعلم لأي غرض من الأعمال في المدرسة أن يكون بينهم مراجعة أو قراءة في كتاب أو سؤال عن واجب مدرسي ونحو ذلك، بدل من أن يكون ضوضاء وإزعاج للفصول المجاورة، نسأل الله للجميع التوفيق.

أيضاً: بقي عندي نقطة.. أتمنى من الأبوين ألا يكثروا على أولادهم من الإلحاح في المذاكرة، ولا ينبغي كثرة تقريعهم بمقارنتهم بأقاربهم أو جيراهم، وهذا حقيقة يؤثر على نفسيات الأبناء، وبعض الآباء أو الأمهات كلما دخل أو خرج قال لابنه: ذاكر ذاكر، أيضاً: لا ينبغي أن يقول: فلان ابن الجيران نجح وأخذ تفوق يا ليته كان ابناً لي، مثلك أنت كذا وكذا، لا ينبغي مثل ما قلت، هذه مواهب يعني يوزعها الله بين عباده، وعليك أن تراجع أنت بنفسك ما القصور عند ابنك هل هو صعوبة في الفهم؟ هل هناك نقص في الأدوات المدرسية؟ هل هو لا يحضر؟ يغيب! هل هناك بينه وبين أحد من زملائه مشكلة في الفصل؟ مع الأساتذة؟ فعلى الآباء معالجة ذلك بدل من كثرة التقريع واللوم والعتاب.

ذكرت يا شيخ طرفاً من تنظيم الطالب لوقته، وأنه يذاكر في نفس اليوم، كلمة يا شيخ في التحذير من ضياع الأوقات بما أننا في بداية العام الدراسي الجديد؟

أحسنت، لا شك أن الوقت مهم، ويقول المربون: «الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك»، «والوقت من ذهب»، بل هو أغلى من الذهب، والله تعالى أقسم في كتابه بالعصر، والإنسان يسأل عن عمره يوم القيامة، ويسأل عن شبابه، فالحذر الحذر من تضييع الأوقات، مع الأسف تمر بنا أوقات كثيرة هدر لا فائدة منها، وينبغي على الطلاب

ترتيب أوقاتهم والاستفادة منها، وقت للتحصيل الدراسي، وقت للمذاكرة، وقت للمراجعة، ووقت لممارسة بعض المباحات، والأشياء التي تكون من الهوايات النافعة له.

شيخنا الكريم: بما أننا تكلمنا عن المحافظة على الكتب، فنتحدث كذلك عن المحافظة على المرافق المتعلقة بالتعليم سواءً في الجامعة أو المدارس، أو ما يتعلق بالأدوات المساندة في وسائل التعليم؟ كيف يكون المحافظة على مثل هذه الأشياء؟

وفرت حكومتنا الرشيدة جزاهم الله كل خير مباني رائعة جداً، وأدوات ووسائل إيضاح في كل مدرسة، وينبغي على كل طالب أن يكون مؤتمناً، وأن يكون مواطناً صالحاً، وأن يحرص على المحافظة أولاً: على مرافق المدرسة كاملة، مع الأسف تلاحظ بعض الطلاب يكتبون على الجدران أو يعبثون بدوراة المياه أكرمكم الله، أو يعبثون بالأدوات الخاصة بالمدرسة، تدخل مختبر المدرسة تجد بعض الطلاب قد عطلوا بعض الأجهزة فيه، تدخل بعض الغرف الخاصة مثل غرفة الحاسب الآلي عطلوا أيضاً: أجهزة الحاسب، عبثوا بأدوات التربية الفنية، لا يجوز حقيقة العبث بمثل هذه الأمور، وينبغي المحافظة على المرافق العامة، وهذه عبارة عن مرافق ومخصصات للدولة، ينبغي أن يحافظ عليها، وأن تترك ليستفيد منها الأجيال القادمة بإذن الله –تعالى- وعلى الأساتذة تأكيدهم على هذا، وعلى الآباء تنبيه أبنائهم وعلى الأمهات تنبيه أولادهم على المحافظة على ذلك، والحرص على أن نزين مدارسنا، لا أن نعبث بها وأن تشرح الصدر ليتلقى الطلاب فيها براحة وهدوء وطمأنينة.

مع بداية العام الدراسي الطلاب يفرحون بالمدارس، لكن بعض الأحيان يكون الأبوين في قلق وخوف من أجل التكاليف المادية للأدوات والأقلام والدفاتر والمتعلقة بالطلاب خاصة الأبناء والبنات كذلك، فعدم الإسراف والتكلف في شراء الأدوات الدراسية؟

أحسنت، هذه نقطة مهمة: أنبه الآباء والأمهات إلى أنه لابد من توفير -وهذه أمر طبعي- الدراسة تتطلب أمورا خاصة مثل الإنسان إذا أراد يسافر له حاجيات، كل عمل له أدوات خاصة، فالدراسة تتطلب حقيبة ودفاتر وأقلام ونحو ذلك، لكن أنبه إلى نقاط: أولاً:

لا يجوز الإسراف، مع الأسف الآن بعض الآباء إذا ذهب يشتري، يشتري درازن ما عنده إلا ولد أو ولدين يدرسون، من سيستفيد من هذه الدفاتير والأقلام، يقول: والله الدرازن أرخص لي، هي أرخص صحيح من جهة، لكن هدر، إذا كان ولابد فاعطي أولادك ما يحتاجونه من هذه، وتصدق بالباقي، إما عن طريق جمعيات البر، عندهم برنامج الحقيبة المدرسية، أو من تعرفه أنت من أولاد الفقراء، ومعروفين في كل حي يوجد بعض الفقراء عليك أن تذهب إليهم تعطيهم ما تيسر من هذه الدفاتر التي لا تحتاج إليها والأقلام والمساطر، ونحو ذلك.

أيضاً: لا تجوز المبالغة، يعني الشيء أجده بسعر معين لماذا أشتريه بمئات الريالات؟ من أجل التفاخر فقط، وأن أقول لابني اشتريت لك من مكتبة كذا ويتفاخر عند زملائه، قد يحسد وقد يصاب بعين وقد يكسر قلوب الطلاب الفقراء، ويتعود الطالب على الترف، ولا ينبغي، ينبغي أن يتعود الطالب على الرجولة، ونحرص كل الحرص على أن يكون الطالب متصف بصفات الرجولة بعيدا عن الترف والميوعة، وأن يتعود أيضاً على عدم تلبية رغباته، عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يقول: «أو كلما اشتهيتم اشتريتم!» ينبغي أن يكون هناك حد معين لعدم تلبية طلبات الطلاب في كل ما أرادوا إنما يكون ذلك بضوابط.

أيضاً ينبغي على المعلمين والمعلمات عدم المبالغة والتكلف، بعض المعلمين الآن يشترط على الطلاب ألوان معينة حتى في الدفاتر والكراسات، بعض المعلمات تشترط وسائل معينة من مكتبة معينة، لا ينبغي هذا بل إنا أتمنى أن يكون هناك مجال متاح، والجهات المختصة دائماً في وزارة التربية والتعليم، تؤكد على المدارس بعدم إلزام الطلاب بنوع معين إنما يكون هناك طلب إحضار بعض الوسائل بما يتيسر للطالب، ويكون هناك أيضاً حرية له في الاختيار.

كلمة ختامية يا شيخ للأبوين في متابعة الأبناء والحرص على تطوير مستواهم الدراسي في الدراسة؟

يقول الله -عز وجل-: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) [التحريم: ٦]، ولا يمكن للإنسان أن يقي نفسه وأهله من النار إلا بتقوى الله -عز وجل- ومن الوقاية والحرص على ذلك: أن يحرص كل أب وكل أم أن يحافظوا على أولادهم من المنكرات ومن المحرمات وأن يتابعوهم في دراستهم، وأن يسألوا عنهم في مدارسهم، وحبذا أن يقوم الأب بزيارة المدرسة، وكذا الأم، أوعلى الأقل بالاتصال ومتابعة دفتر الواجبات وحضور مجالس الآباء وكذلك مجالس الأمهات، أيضاً على الأب والأم كل فترة يفتشوا حقائب أبنائهم، ما في ذلك بأس، ويتأكدوا الا يكون فيها أشياء مخالفة، فإن أصدقاء السوء يدسون لهم السم في العسل، وأن يحرصوا كل الحرص على نصحهم

وتوجيههم وتحذيرهم من رفقاء السوء، وعلى المعلمين أن يحرصوا على عدم ترك أوقات، وهذه مع الأسف هي السبب في إفساد كثير من الطلاب والطالبات، أوقات الفراغ التي تحصل فيها بعض المظاهر غير اللائقة؛ لأن الطفل أو الابن في المدرسة كل وقت في دراسة، فإذا جاء وقت، ماهناك دراسة جلس مع فلان وفلان فصاروا يعلمونه بعض الأشياء ويوحون إليه بأمور ويخبرونه بما شاهدوه البارحة في قنوات ونحو ذلك، فينبغي إشغال أوقات الطلاب وتعليمهم العلوم النافعة، وعلى الأبوين الحزم في ذلك والسؤال، وإذا رأوا على ابنهم تغير أو رأوا معه صوراً أو أفلاماً أو رأوا معه أسماء مواقع أو أي أمر عليهم التنبه لذلك.

أيضاً: ينتبهوا لأبنائهم من مصاحبة من يكيد لهذه البلاد، أو من يوزع منشورات، أو يدلهم على أمور لا خير فيها، ولنكن جميعاً يداً متماسكة مع ولاة أمرنا في هذا البلد، وأن نحافظ على أبنائنا وأن نوجههم نحو العلم النافع، وأن نحرص كل الحرص على أن نكون أعيناً صادقة في هذا البلد، ومن رأينا عليه ملاحظة فلننبه المسئولين سواءً في المدارس، أو عن طريق الأجهزة المختصة، وعلى الأبوين مسئولية لا تقتصر على مسألة الرعاية فقط الاجتماعية، بل الرعاية الفكرية والتنشئة العلمية.

أيضاً: أنبه إلى نقطة مهمة على الأبوين الحرص على الاستيقاظ مع أبنائهم صباحًا ومتابعتهم، مع الأسف الآن بعض الأمهات لا تستيقظ مع أبنائها في الصباح، تترك هذا الأمر للخادمة، بل تتصل بعض المدارس على الأم تسألها ابنتك ما حضرت المدرسة؟ ما تدري؛ لأن الأم نائمة. بعض الآباء ينام في فراشه ويترك الأبناء يذهب بهم السائق، ومع الأسف ترى بعض المدارس السائق يمسك بعض الأبناء ويدخل به المدرسة، ويجلس معه أحيانًا في الطابور ووالده نائم في الفراش، لا ينبغي! وأفضل وسيلة تربوية يرى فيها الأب أبنائه هذا الوقت في الصباح، والابن يستشعر حتى عند زملائه أن والده معه، ويشعر بالراحة النفسية والاطمئنان ويفخر به، لكن حينما تسلم ابنك إلى سائق يذهب به لا شك أن هذا تفريط (وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)، ولا ننسى ما كان يقوم به آبائنا جزاهم الله كل خير، كانوا يذهبون بنا معاً ما عندهم سيارات، يمسكون بأيدينا ويذهبون بنا إلى المدارس ويعانون من حر الشمس، ومن صقيع الشتاء، وينتظروننا في القيلولة في الظهر، ويحملون عنا الحقائب، فينبغي على الآباء -ولله الحمد تيسرت- الآن الوسائل وتوفرت المواصلات، أن يقوموا بواجبهم خير قيام أسأل الله -عز وجل- أن يوفقهم وأن يسددهم وأن يجعل هذا العام عاماً دراسياً حافلاً بالخير والعطاء والنماء، لهذه البلاد المباركة والله أعلم، وصلى الله وسلم على محمد.

الأخ الكريم يقول: أريد أن أسأل كيف أتحصل وأتعلم العلم الشرعي مع العلم لا يوجد لدينا شيخ؟

الأخت الكريمة تقول: أود أن أشارك بمداخلة بسيطة أسأل الله أن ينفع بها:

فيا أيها المسلمون العلم عبادة من العبادات، والنية هي الأصل فيها، فالعمل بلا نية عماء، والنية بلا إخلاص كالرياء، والعلم لا ينال إلا بالتواضع وإلقاء السلام، احترم معلمك بالتأدب معه في الحديث والاستماع والهيئة وعليك بالدعاء له، والثناء عليه، واحذر العوائق والآفات من معاصرة سير الطرب من منهيات الحضارة المحظورة، والمحطات الفضائية، والزم صحبة الصالحين، فنعم العون هم على أمور الدنيا والدين، واجعل علاقتك مبنية على الحب في الله، والإخوة الصادقة والاحترام المتبادل، ولا تحسد ذا نعمة على نعمته بالحب والفهم، وسل المنعم التوفيق دوماً، ولتكن همتك عالية تطلب معالي الأمور، نسأل الله التوفيق للجميع المتعلمين والمعلمين، وأن يكون هذا العام الدراسي عام خير وبركة، وأن يعيننا على خدمة ديننا ووطننا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الأخ الكريم يقول: أنا عندي أربعة أولاد، ثلاثة حفظتهم كتاب الله وحفظوه ولله الحمد وكنت حريصا ألا يخرجوا من البيت، ومحافظ عليهم ومتابعهم متابعة دقيقة، لكني وجدت نفسي في النهاية أنا غلطان؛ لأني حرمتهم من معرفة ما يدور حولهم من بعض الأشياء التي قد تغيب على أذهانهم، وعرفوها من الناس حولهم، حتى أن بعضهم يقول: أن بعض الكلمات أسمعها كأنها غريبة على ذهني لا أعرفها؛ لأنه لم يحتك بالناس في الشارع، وعندي آخر ولد من أولادي تركت له الحرية فسار يخرج ويروح ، ولكني الآن أعاني من حدة في الطبع عنده، وفي بعض الانفلات حاولت أحفظه كتاب الله أصيب بعين؛ لأنه كانت يحفظ صفحتين في اليوم، وبعد ذلك عرضته على صاحب الفضيلة الشيخ صالح الحيدان حفظه الله، وذكرت له بعض القصة، فأرشدني إلى بعض الأمور أخذت ببعضها وترك البعض، إلا أنه الآن يخرج ويروح حاولت أسوي معه اتفاق إنه يخرج من العصر إلى المغرب ثم يرجع، وبعد المغرب إلى العشاء في التحفيظ ثم يرجع، وبعد ذلك يذاكر، لكنه بعض الأحيان يخل بالشروط هذه وبعض الأمور، فأرجو منك التوجيه، لكن عندي أم -الله يعطيها العافية- دائماً شديدة معه وتحاول تذكره بكل خطأ عمله سابقًا، فأنا أقول لها هذا الكلام قد يسبب له انحراف، اتركيه ؟

الأخ الكريم يقول: حديث: (ما من مولود إلا ويولد على الفطرة)، فعندما يرى الطالب والديه تركوه ولم يوقظوه للصلاة، واهتموا بالمدرسة وتجهيز الطعام له بعد الخروج من المدرسة، من سيعظم في قلبه؟ يعبد المدرسة والطعام، أم المسجد وصلاة الفجر؟ أرجو التنبيه على هذه النقطة؟

الأخ الكريم يقول: أريد أن أتعلم العلم الشرعي لكن لا يوجد لديه مشايخ؟

ينبغي للإنسان أن يبذل جهده، والعرب قديماً تقول: «الأحدب يعرف كيف ينام»، إذا لم يوجد مشايخ فهناك وسائل كثيرة، أولاً:

متابعة القنوات العلمية، وعلى رأسها قناة المجد العلمية، أصبحت ولله الحمد جامعة مفتوحة فيها كل العلوم الشرعية، ولو تابعها بإذن الله –تعالى- سيستفيد، أيضاً:الاستماع إلى الأشرطة النافعة، ووجدت الآن ولله الحمد، أيضاً: الاستماع إلى إذاعة القرآن، أيضاً: القراءة في الكتب ووجدت ولله الحمد الآن مجموعة كبيرة من المؤلفات عبارة عن متون مع شروحها، أيضاً: مواقع الإنترنت مواقع علمية كثيرة، وما يسمى بالتعليم عن بُعد، فتيسرت وسائل الاتصال في هذا الزمن، ويستطيع أن يستفيد منها، وما أشكل عليه يتصل بالعلماء سواءً عن طريق هواتفهم أو مواقعهم الإلكترونية.

أيضاً: أشكر الأخت الكريمة جزاها الله خيراً على طرحها الرائع وكلماتها النيرة، أثابها الله -عز وجل- على توجيهاتها، وذكرتني حقيقة بأهمية التأكيد على مسألة الإخلاص في طلب العلم، وأنا أشد على أزرها وما قالته، نسأل الله -عز وجل- أن يوفق الجميع من الطلاب والطالبات على أهمية الإخلاص، والبعد عما ينافي ذلك، وأُؤكد على الإخوات الطالبات الحرص على البعد عن جميع المحرمات والمخالفات الشرعية، من الركوب مع السائق، من التعطر عند الخروج، من التساهل في الأمور الشرعية، سواءً بالتحدث مع الآخرين أو نحو ذلك.

الأخ الكريم ذكر تجربته مع أولاده، والكلام حقيقة يطول في هذه المسألة، لكن الذي يظهر لي من خلال كلامه، الأخ واضح حرصه على التربية وحرص والدتهم جزاهم الله كل خير لكن يبدوا لي: كأنه يريد أن يجعلهم في مدرسة وفق ضوابط وجداول وأوقات محددة، وينبغي إيجاد مرونة في التربية؛ لأن التربية عملية مستديمة، وترى يا إخوة: تربية الأولاد تستغرق من الأب ربع قرن من الزمن، لا يظن الأب أن المسألة سنتين أو ثلاث، كل ابن يحتاج منك ربع قرن من الزمن، احسبها حسابياً إلى- بإذن الله –تعالى- حينما يتخرج من الجامعة ويتزوج ويكون رجلاً- حينئذ تكون قد قمت بواجبك، فخلال هذه الخمسة وعشرين سنة لابد من إيجاد أوقات للفسحة وللراحة وللتنوع، فلا ينبغي الحزم، إنما يكون في وقت الجد جاداً، ووقت الهزل لا بأس أن يكون هناك متسع.

الأخ الكريم كلامه رائع جداً، وأشكره جزاه الله خيراً، ولا شك أن هذا تفريط من الأبوين وذَكَّرنا جزاه الله خيراً بحديث: (كل مولود يولد على الفطرة) هذا مع الأسف، ملاحظ بعض الآباء يتساهل حتى الأب نفسه في صلاة الفجر، لكن الاستيقاظ للدوام، أو لأولاده لا يتساهل، وإذا جاءت الاختبارات قام هو وأولاده، لا.. لا ينبغي، والواجب على المسلم أن يتقي الله -عز وجل- وأن يراقب الله -عز وجل- والعلم خشية لله -عز وجل- والله يقول: (وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ) [البقرة: ٢٨٢]، فينبغي أن يجعل العلم طريقاً إلى الآخرة نحو رضوان الله -عز وجل- ولا نقدم امتحان الدنيا على امتحان الآخرة، بل نجعل الدنيا مزرعة للآخرة ونسأل الله للجميع التوفيق.

وأحث الآباء والأمهات على الإكثار من الدعاء لأبنائهم، وسؤال الله التوفيق لهم وتسديدهم، وأنا أذكر أحد الإخوة يقول: ما أنزلت ولدي عند باب المدرسة إلا دعوت الله -عز وجل- أن يحفظه من قرناء السوء، وأن يوفقه فحفظه الله -عز وجل- ووفقه وأبعده عنهم، فيسأل الله -عز وجل-؛ لأن ما تقوم به في عشرين سنة يهدمه الآخرون في عشرين دقيقة نسأل الله العافية.

ولا يستقيم البنيان *** إذا كنت تبني وغير يهدم

نسأل الله أن يحفظ أبناء المسلمين من كل شر.

ذكرتم في مستهل حديثكم أن المعلم قدوة، وأيضاً: طالب العلم يتحلى بهذه القدوة، فنتمنى أن توضح كيف يحافظ المعلم على قدوته أمام طلابه؟ كما أن لدي توجيه إن أردتم يا شيخ وهو: الإسراف في المدرسين الخصوصيين تكثر هذه النقطة خاصة على أيام، الاختبارات نجد أن الطالب ليس بحاجة إلى مدرسيين خصوصيين وإنما ولي الأمر يكون غير ملم بقدرة ابنه فيحرص على تعليمه من خلال مدرسين خصوصيين؟

أحسنت، جزاك الله خيراً على طرح النقطتين، لا شك أن المعلم قدوة وأنا أؤكد على إخواني المعلمين أن يستحضروا هذه القدوة، والحذر الحذر أن يقولوا شيئًا يخالف أفعالهم، أو أن يفعلوا شيئًا يخالف أقوالهم، والله تعالى يقول: (كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ(٣)) [الصف: ٣]، ومع الأسف الآن بعض الأساتذة يوصي الطلاب بشيء وتجد أنه يخالفه، تجده أنه يحثهم مثلاً على الصلاة فإذا جاء وقت صلاة الجماعة تجد الأستاذ يخرج من المدرسة، ويراه بعض الطلاب خارج المدرسة يحذرهم من شرب الدخان مثلاً، ويراه بعض الطلاب يفعل بعض الأمور بالهاتف الجوال، لا ينبغي حقيقة، وعمر به الخطاب يقول لأهله: «إن الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير إلى اللحم، فالحذر الحذر أن يخالف قولي لهم»، وعلى المعلمات أيضاً: أن يكن قدوة، المعلمات الآن ينصحن الطالبات بالستر والحياء والحشمة ومع ذلك تجد بعض المعلمات حتى في لباسها وفي مظهرها وفي تعاملها غير مطبقة لذلك، وتجد أسلوبها قاسي على الطالبات أو تغضب كثيراً، أو تعاملهم معاملة غير لائقة لا.. لا ينبغي حقيقة، وينبغي الالتزام بذلك في القول والعمل.

مسألة الدروس الخصوصية فعلاً أنا أؤكد على هذا، وأتمنى من جميع الآباء والأمهات ألا يلجؤا إليها وعليهم أن يدرسوا أبنائهم وبناتهم في البيوت، وما الفائدة من الذهاب بأبنائنا المدارس كل يوم يجلسون فيها سبع ساعات تقريباً، إذا كان الطالب لا يستوعب في المدرسة فكيف يستوعب في المنزل، إذا كان هناك عنده قصور أو نقص يعالج بقدره، أما أن يحضر له مدرسين من أول الفصل أو مدرسات للطالبة هذا حقيقة تقصير، هذا مع الأسف الآن أدى إلى أن بعض الطلاب صار ديدنة له، كل فصل دراسي لابد من مدرس، أصبح لا يفهم إلا عن طريق الدروس الخصوصية إضافة إلى ما فيها من هدر للأموال وتكاليف مالية كبيرة.

هل يكون للطالب أجر في تعلمه للعلوم المباحة كالطب والهندسة؟

نعم، كل ما فيه نفع للأمة فيه أجر، والنبي -صلى الله عليه وسلم- انتدب زيد بن ثابت لتعلم اللغة السريانية؛ لأنه رأى أن أهل الكتاب من الروم لا يفهمون الكتاب الذى يرسله النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا بلغاتهم، فانتدبه لتعلم ذلك-وما فيه بأس- وكان كثير من الصحابة يعمل بعض الحرف مثل صناعة الدروع، وصناعة السيوف، مطلوب من الأمة توفير مثل هؤلاء، وكون أحدنا يجد الطبيب المسلم، والمهندس المسلم، وأستاذ الحاسب المسلم، والمبرمج المسلم، لاشك أن هذا أفضل للأمة، وكم -ولله الحمد- سعدنا ببرامج إسلامية وخدمة المسلمين في كثير من الأمور بدل من أن نأتي بغيرهم من الأجانب.

كيف يمكن للطالب أن يتصرف عندما يرد على معلمه حين خطئه؟

أولاً: لا ينبغي مواجهة الأستاذ بخطئه في وجهه كفاحاً كما يقولون، الشيء الثاني: لا يقول للأستاذ أخطأت؛ لأن هذا حقيقة مهما يكن أستاذ فهو بشر، وتستفزه بعض العبارات لكن لو يقول: أحسن الله إليكم ذكرتم كذا ألا ترون أن الأولى كذا، وأيضاً: ينبغي للأستاذ أن يكون حسن الخلق متواضعاً، وأن يرجع عن رأيه أو يقول سأبحث ذلك وسأراجع، أيضاً: لا ينبغي للطالب أن يقول هذا الكلام أمام الطلاب، إنما يخرج مع الأستاذ بعد انتهاء المحاضرة أو الدرس في غرفة الأساتذة، أو في مكتبه ويقول: له يا أستاذ عفى الله عنكم قلتم كذا لو راجعتم المسألة، لو أفدتمونا؟ يكون ذلك أدعى لقبول الأستاذ، وعلمائنا منذ القدم ورد عنهم أن بعضهم أفتى بمسائل، ثم رأى أن غيرها أصوب منها أو أنها خطأ فرجع عنها على الملأ، وجمع هذا العلامة الشيخ محمود التويجري -غفر الله له- في كتاب اسمه: "فتح المعبود" ذكر في أوله مجموعة من قصص وأخبار العلماء الذين رجعوا عن أقوالهم وعن بعض آرائهم.

لي سؤالين يا شيخ، السؤال الأول: كيف يُحفظ القرآن الكريم؟ وخصوصاً: أنه أشد تفلتاً من غيره؟

السؤال الثاني: هل يجب طلب العلم من شيخ أو مدرس؟ أم هل يكتفى بطلب العلم من الكتب والمراجع وخصوصا العلم الشرعي؟

أولاً: بالنسبة للقرآن لا شك أن الله -عز وجل- قال: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ) [القمر: ١٧]، وهذا يدل على يسر القرآن، أما ما ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: (فإنه أشد تفلت) قالوا: هذا لأهمية القرآن، لكي يراجعه المسلم ويتعاهده؛ لأنه الشعر –سبحان الله وتعالى- ما ينسى تجد أنك تحفظ قصيدة وأنت في الإبتدائي، ما تنساها أبداً، لكن القرآن لكي يراجع ولكي يعظم الأجر في الحسنات، بحيث أن المسلم يكون دائماً مراجعة والاستحضار لكتاب الله ويكون على لسانه.

والسؤال الثاني؟

هل يجب طلب العلم من شيخ أو مدرس؟

هذه مسألة ينبغي التوسط فيها، بعض الإخوة يستشهد بقول الشاعر:

ومن ينل العلوم بغير العلوم بغير شيخ *** يضل عن الصراط المستقيم

وبعضهم يقول: «من كان شيخه كتابه كثر خطؤه وقل صوابه»، ينبغي التوسط، أصول العلوم تقرأ على الشيوخ، أما الفروع والتوسع: يقرأ الإنسان لوحده ولا ينبغي للشخص أن يقول: أنا ما أعرف أقرأ إلا عن طريق واحد يشرح لي لا.. بعض العلوم سهلة ويسيرة، فتستطيع أنت بنفسك تقرأ، لكن أصول هذا العلم -أنا ما بعد درست مثلاً أي كلمة في الفرائض ما أذهب أدرس نفسي علم الفرائض، أما ما أعرف شيء في تخريج الأحاديث أو في أصول الفقه أو في التجويد- لابد هذه علوم تتلقى؛ لأنها علوم لسانية أو علوم تجريبية، لكن بعضها يمكن إذا أتقنت الأصول، لأن العلماء كانوا يقولون: "من لم يعرف الأصول حرم الوصول"، فينبغي أن أتقن أصول المسائل ثم أنتقل إلى الكتب وأستفيد بنفسي من سماع إذاعة القرآن سماع الدروس عن طريقها انتفع منها بإذن الله –تعالى-.

ما أهمية التبكير في الصباح إلى المدرسة؟

أحسنت فعلاً، هذه من الأخطاء التي يقع فيها بعض الطلاب، التساهل في الحضور والتأخر، ومع الأسف الآن تجد بعض الطلاب ما يحضر إلا بعد نهاية الحصة الأولى أو الثانية، وتجد حتى بعض الآباء يتكاسل ويؤخر أبنائه في الحضور، إما بحجة مخافة الزحام في الطريق، أو الأب ينام أو كذا، لا..، ينبغي الحرص، وينبغي على الآباء أن يحرصوا بعد صلاة الفجر على عدم النوم، والاشتغال بذكر الله -عز وجل- والاستعداد للدراسة والذهاب بالأبناء، والنبي -عليه الصلاة والسلام- يقول: (بورك لأمتي في بكوره) وراوي هذا الحديث صحابي اسمه صخر بن وداعة الغامدي، يقول: «منذ سمعت هذا الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- طبقته يعني: أخذ به وعملت به، فبارك الله لي في تجارتي، فصرت أستيقظ باكراً وأتاجر، فبارك الله في تجارته»، فينبغي لطالب العلم أن يحرص على التبكير، والإمام الشعبي لما سئل كيف طلبت العلم؟ قال: «ببكور كبكور الغراب، وسعي كسعي العقاب»، فينبغي للشخص أن يحرص على التبكير؛ لأن التبكير فيه فوائد أولاً: الحضور قبل الأستاذ، وسماع الدرس من أوله، وأيضاً: عدم الانقطاع عن الدرس، ويفوته شيء مما شرح فإذا دخل الطالب في نصف المحاضرة أشغل الطلاب وقطع عليهم حبال تفكيرهم وشوش على الأستاذ، وأيضاً: هو لا يدري فيما يتكلمون حتى يمضي ربع ساعة ويتهيأ، هذا لا ينبغي، ينبغي الحضور قبل ذلك.

في الواقع الدارسين والدارسات في الموقع لديهم أسئلة كثيرة:

الأخ الكريم يقول: فيما يخص الأقسام المختلطة بين الجنسين حيث نحن في الغرب تكون الأقسام مختلطة؟ كيف نتصرف نحن كمسلمين من حيث الجلوس والتحية؟ إضافة لذلك الأخ الكريم لديه سؤال مشابه لهذا الخصوص يقول: ما حكم الدراسة في المدارس التي فيها اختلاط بين الطلبة والطالبات؟ مع العلم أنه ليس في البلاد مدارس للبنين وأخرى للبنات كما هو عندكم في المملكة؟

على كلٍ يقول الله –تعالى- (فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) [التغابن: ١٦]، ويقول الله -عز وجل: (لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَ) [البقرة: ٢٨٦]، يحرص المسلم على أن يدخل في مدارس إسلامية، ويلتحق بجامعات إسلامية، إذا لم يجد فحينئذٍ تكون من باب الضرورة ويحرص على مراعاة الآداب، لا يختلط بالطالبات لا تحدثاً ولا جلوساً ولا خلوة ولا يسلم عليهن؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم: (إني لا أصافح النساء)، إنما يحرص كل الحرص على أن يسمع المحاضرة ثم يخرج، ولا يتصل بهن، كأنه في بيت الله الحرام عند الطواف حينما يختلط الرجال بالنساء، لا أحد ينظر إليهن ولا يتصل بهن، إنما كل مشغول في عبادته، وهذا طبعاً من الضرورات.

الأخت الكريمة تقول: شيخنا الفاضل نرى بعض الطلاب تكون نيته وغايته من الحفظ هو اجتياز الامتحان، وبعد ذلك ينسى كل ما أخذه في السنة؟

الأصل في الطالب أن يخلص النية لله -عز وجل- وما فيه بأس، أن الطالب يكون هدفه الاختبار لكن مع إخلاص النية قبلاً وبعداً، لابد من الإخلاص، ثم يكون هناك عمل دنيوي ما فيه بأس، والإنسان يعمل أعمال من الطاعات ويأخذ عليها أجر، كقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إن أحق ما أخذتم عليه أجر كتاب الله)، مدرس القرآن وإمام المسجد والمحتسب، كل يأخذون أجر على أعمال ما فيه بأس، والإنسان إذا طلب العلم لوجه الله -عز وجل- وابتغى به، بإذن الله ييسر له حتى لو كان هدفه الاختبار، يروى عن بعض السلف أنه قال: «طلبنا العلم لغير وجه الله فأبى الله إلا أن يكون لوجهه» بعض السلف روي عنه قال: طلبت العلم لأكون قاضياً فشاء الله -عز وجل- أن يرزقه الإخلاص والتوفيق والتسديد، فكان قاضياً لكن على وفق منهج الشريعة دون أن يكون لرغبة في الدنيا.

الأخت الكريمة تقول فضيلة الشيخ: هل يجوز الاشتغال بطلب العلم من القرآن الكريم من حفظه والعمل به، وتدبر آياته إلى آخره، ثم انتقل إلى علوم أخرى؟

هذا هو الأولى أن الإنسان يبدأ بالقرآن- لكن لا يجعل- يقول: والله أنا لن أبدأ في طلب العلم إلا إذا انتهيت من كتاب الله حفظاً وتدبراً قد يطول معه، لكن تجعل وقتاً للقرآن وهو المقدم، والسلف كانوا يبدأون بحفظه، ثم تقرأ في السنة وفي الفقه ونحو ذلك، ويركز المسلم على العقيدة الصحيحة من كتب أهل السنة والجماعة، وعلى الفقه الراجح المؤيد بالدليل، وعلى الأحاديث الصحيحة وتكون مع قراءته في كتاب الله -عز وجل- لا نقول: نقرأ القرآن أولاً، ثم السنة، ثم..، ثم...، وما يدريك هل يمتد عمرك أم لا؟ إنما يجمع بينهما ويبدأ بكتاب الله -جل وعلا-.

الأخت الكريمة تقول: شيخنا الفاضل، ماذا إذا كان والدي لا يرغب بكثرة انشغالي بالعلم فكيف أتصرف مع هذه المشكلة؟

عليكِ أن تكونِ كيسة فطنة في حسن التعامل مع الوالد وأن تقدمي طاعته، وأن تحرصي على بره وتقديم ما يريد، وفي الأوقات التي لا يكون فيها موجوداً أو لا يكون في حاجة إليك تشتغلي بطلب العلم، من استماع إلى الدروس العلمية والاستفادة منها، والحقيقة: أنصح بالاستفادة من الدروس الصوتية التي تُبَثُّ في فترة الصباح، وفي فترة ما بعد الظهر في قناة المجد العلمية، في الحقيقة: دروس نافعة جداً في مختلف أبواب العلم وفنونه، فيمكن أن تستفيدي في الأوقات التي يكون فيها الوالد خارج المنزل أو نائماً، والحمد لله الوقت فيه متسعاً، ومن يتق الله يجعل له مخرجاً.

الأخت الكريمة تقول: استشكل علي أمر وهو أني في بداية الفصل كنت نشيطة وأجتهد لكن عندي بعض الفشل والصعوبة، وخاصة أنها فاتتني كثير من الدروس فماذا أفعل؟

عليها أن تسأل الله -عز وجل- التوفيق، وأن تجد في الطلب، وأن تكثر من الدعاء، وأن تبعد عن الصوارف التي تسببت عليها بالفشل؛ لأنه مع الأسف بعض الناس يجمع على نفسه عدة أمور في وقت واحد، كما يقول العامة: الرجل يريد أن يأكل بيديه، هذا لا ينبغي على الإنسان أن يقدم الأولويات، بعض الناس يقول: سأدرس وسأعمل وسأفعل كذا، وسأفعل كذا، ما يمكن أن تجتمع عدة أمور في وقت واحد، والوقت محدود والجسد أيضاً: لا ينبغي أن يكون مكدود، وهكذا تقدم الأَولى فالأولى، وتكثر من الدعاء وسؤال الله التوفيق، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول لعلي بن أبي طالب: (يا علي سل الله الهدى والسداد) العلم خير كله، لكن اسأل الله التوفيق والتسديد وأن ييسر الله لك حفظه، وأن ييسر الله لك الفهم ونحو ذلك.

الأخت الكريمة تقول: فضيلة الشيخ لدي سؤال وهو أني أحاول أن أعلم أمي الكتابة والقراءة، ولكني لا ألتزم معها كثيرًا لأني أدرس أيضاً، ولكني كلما رأيتها تدرس أتيتها وجلست عندها أعلمها، هل أكسب الأجر كاملاً؟ في حديث الرسول الكريم الذي يقول فيما معناه: (حتى الحيتان تسبح له)؟

إن شاء الله، فضل الله واسع، وجزاك الله خيراً على اهتمامك بوالدتك، وهذا من حسن البر والصلة بها، ولا شك إن التعليم من أنفع القربات وأعظم ما يكون للوالدين وسترى الأم تفرح أن ترى ابنتها على هذا المستوى، هذا الذي يجعل الآباء والأمهات يفرحون حينما يرون أبنائهم وبناتهم في هذه المراتب العلمية، عليها أن تلحق أمها بمدرسة لمحو الأمية أو مدرسة لتحفيظ القرآن، وتستفيد من الوقت المتاح في ذلك، وإن درست هي في أوقات فراغها فلا شك أن في ذلك خير وأن تحرص أيضاً: على أن تستمع لإذاعة القرآن والبرامج العلمية النافعة في قناة المجد وفي غيرها.

فضيلة الشيخ لعلكم تختمون الدرس وتذكرون أسئلة الدرس، وعنوان الدرس القادم بإذن الله –تعالى-؟

في نهاية هذا الدرس أؤكد على الإخوة جميعاً: أن يحرصوا على أن يعملوا بما علموا، وأن يرى عليهم آثار العلم يقول الإمام مالك: «حق على من طلب العلم أن يكون عليه سكينة ووقار»، وينبغي أن يرى الناس آثار العلم علينا في أخلاقنا وفي تعاملنا وفي كلامنا، والحسن البصري يقول: «كان الرجل يطلب العلم فلا يلبث أن نَرى أثر ذلك في لسانه وفي يده وفي هديه وتخشعه»، فينبغي أن يُرى أثر العلم علينا سواءً كنا طلاباً أو أساتذة نسأل الله -عز وجل- للجميع التوفيق والتسديد.

هذا الدرس نختمه بالسؤالين السؤال الأول: اذكر دليلاً من السنة على فضل العلم؟

السؤال الثاني: اذكر اثنين من آداب السؤال؟

بالنسبة للدرس القادم بإذن الله –تعالى- سيكون عن آداب النوم عنوان الأدب القادم بإذن الله –تعالى- "آداب النوم".

أسأل الله -عز وجل- أن يوفقنا وإياكم للعلم النافع

والعمل الصالح وصلى الله وسلم على محمد

الدرس الرابع عشر

آداب النوم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، نحمده حمد الشاكرين وأصلي وأسلم على نبينا محمد قائد الغر المحجلين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد فمرحباً بالإخوة المشاهدين والأخوات المشاهدات عبر برنامج الآداب الشرعية أخذنا في الدرس الماضي ما يتعلق بآداب طالب العلم، وحرصنا أن تكون الحلقة متزامنة مع بداية العام الدراسي الذي نسأل الله -عز وجل- أن يوفق الجميع فيه للعلم النافع والعمل الصالح، بادء ذي بدء أود من الإخوة لو ذكرونا بآية من آيات كتاب الله -عز وجل- التي تدل على فضل العلم والعلماء من القرآن الكريم الأخ الكريم تفضل.

هي قوله تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) [فاطر: ٢٨].

(إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) أحسنت جزاك الله خير، أيضاً وردت في سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- أحاديث كثيرة في فضل العلم من يذكرنا بحديث في فضل التفقه في الدين.

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين)

(من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) متفق عليه، أحسنت. أيضاً ذكرنا من الآداب أن ينبغي لطالب العلم أن يحسن أدب السؤال الطلاب في الفصل في القاعات الدراسية وكذا الطالبات ينبغي أن يتخلقوا بآداب السؤال ما هي بعض الآداب التي أخذناها في الدرس الماضي؟

من الآداب أولاً: التلطف في السؤال، وأيضًا عدم الحياء أو الخجل وكذلك الاستئذان وأيضًا من الآداب الدعاء والتقديم قبل السؤال وأيضًا عدم الإزعاج بالسؤال خارج نطاق الدرس أو خارج موضوع الدرس وأيضًا عدم تكرار الأسئلة على المشايخ

أحسنت، جزاك الله خير فعلاً هذه فعلاً جملة آداب مفيدة جدًا ومهمة ينبغي على الطلاب والطالبات التخلق بها والتأدب بها عند طرح الأسئلة في الدروس والمحاضرات، طيب أفضل طريقة للمذاكرة ما هي؟

أفضل طريقة هي الطريقة أو المذاكرة الفورية، لحديث أنس بن مَالِك -رضي الله تعالى عنه- قال: (كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يحدثنا بالحديث فيدخل لحاجته فنتذاكره بيننا فكأنما زرع في قلوبن)

هذه ما يتعلق بالمذاكرة، طيب لو أراد الطالب أن يحفظ فما الدليل على فضل الحفظ؟

قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (نضر الله امرءً سمع مقالتي فحفظها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامع)

(فرب مبلغ أوعى مثال) أحسنت، طيب ما حكم طلب العلم وما الدليل عليه من السنة، الأخ الكريم تفضل؟

حكم طلب العلم فريضة بدليل قول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)

طيب نختم الأسئلة ما الذي ينبغي على الطلاب والطالبات مراعاته من الآداب داخل أسوار المدرسة أو الجامعة؟

(كلام غير مسموع)

أحسنت جزاكم الله خير، لاشك ما ذكره الإخوة فيه سداد وأسأل الله -عز وجل- أن ينفع بهذه التوجيهات وأوصي إخواني الأساتذة وإخواني المعلمين والمعلمات بالحرص على التحضير الجاد للطلاب والحرص على الرفق بالطلاب وكذا الأخوات المعلمات أن يرفقوا بطالباتهن وأن يعتبروا ما يقوموا به احتساباً لوجه الله -عز وجل- وأن يحرصوا كل الحرص على تيسير المادة العلمية وإيصالها لهم بأيسر أسلوب والحرص على اللين والترغيب في التعليم؛ لأن ذَلِكَ يحببهم في طلب العلم وما قصة النبي -صلى الله عليه وسلم- مع الأعرابي الذي بال في المسجد إلا دليل على أهمية الرفق وحسن تعليم الجاهل نسأل الله أن يثيب الجميع على ما يقومون به.

إذن يا شيخ على بركة الله نبتدأ درسنا الجديد آداب النوم، لقد امتن الله -سبحانه وتعالى- على عباده بالكثير من النعم يا شيخنا الكريم فهل النوم بالفعل الذين لا يذوقون طعم النوم إما لمرض أو لمصيبة أو لهم أو لغم فهل هي نعمة بالنسبة للأصحاء؟

نعم النوم نعمة من نعم الله -عز وجل- أنعم بها على عباده وهو آخر محطة ينزلها الراكب بعد أن يقطع رحلة يومه وعناء نهاره فيأوي في بيته في مكان هادئ ومريح يسلم نفسه لخالقها الذي يتولى حفظها ورعايتها قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٢٣)) [الروم: ٢٣]، فجعل الله -عز وجل- من آياته منامنا بالليل والنهار.

قد يشكل على بعض الأذهان يقول: كيف يرد في هذه الآية النوم بالليل والنهار؟ مع أن النوم عادة ما يكون في الليل؟ الإجابة على هذا من وجهين أولاً: نوم النهار مستحب في وقت القيلولة فقد روي في الحديث: (قيلوا فإن الشياطين لا تقيل)، ووقت القيلولة هو وقت منتصف النهار، يعني بعد صلاة الظهر وأجدادنا ولا يزال بعض كبار السن الآن من بعد صلاة الفجر لا ينامون إما يعملون في المزارع أو في أعمال حرفية فتجد أنه إذا أدى صلاة الظهر يكون متعبا فإذا تناول طعام الغداء يحتاج وقت للراحة يستجم لينشط فيما بقي من وقته، فحينئذ شرع لنا والنبي -صلى الله عليه وسلم- حث عليها وحث على نوم القائلة؛ لأنها حقيقة تكون وقت راحة وكذلك بالنسبة الآن للطلاب والموظفين لا بأس أن يرتاحوا قليلاً بعد الظهر حينما يتناولوا غدائهم فإن الجسم بحاجة خاصة بعد الشبع أن يرتاح وأن يستجم بشرط ألا يطيل النوم ويؤثر عليه وبعض الناس هداهم الله مع الأسف يناموا الظهر متأخرين فيناموا عن صلاة العصر وهذا تفريط والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله) في رواية: (من فاتته صلاة العصر فقد حبط عمله) وعمر بن الخطاب -رضي الله عنه- اشتغل مرة بحائط له يعني بستان فجاء والصحابة قد صلوا صلاة العصر مع النبي -صلى الله عليه وسلم- فتصدق بالبستان؛ لأنه أشغله عن صلاة العصر، وبالمناسبة أأكد على إخواني الطلاب والطالبات أن يحرصوا على قراءة أخبار عمر تقول عائشة -رضي الله عنها-: «زينوا مجالسكم بذكر عمر»، كل ما يتيسر في أوقاتكم من الفسحة اقرئوا في أخباره وفي سيرته وفي تراجمه فإنها مليئة بالدروس والعبر.

أيضاً ينبعي علينا أن نحرص في نوم القائلة على ألا نطيل، يعني إطالة بعض الناس الآن يناموا نوماً طويلاً بحيث يؤثر عليه فيشغله عن نوم الليل إنما ينبغي أن يكون وقتاً يسيراً لئلا يشق ذَلِكَ عليه أيضاً من الأدلة على أن النوم رحمة قول الله -تعالى-: (وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٣)) [القصص: ٧٣]، ذكرت للإخوة منذ قليل الوجه الأول في أن النوم يكون في النهار هذا نوم القائلة وقيل إن الآية تحمل في قوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) [الروم: ٢٣]، أن شطر الكرة تعرفون الكرة مقسومة إلى شطرين الأرضية شمالي وجنوبي أو شرقي وغربي فتجد ما يكون عند من يكون عندهم الليل يكون عند غيرهم النهار فيكون بالنسبة لهم هؤلاء قد استيقظوا وأولئك قد ناموا فيكون الوقت بالنسبة لهم هكذا، والنوم آية من آيات الله -عز وجل- تدل على عظمة الله -عز وجل- وقهره وعلى ضعف الإنسان وفقره لمولاه. والنوم لو تأملنا فيه نجد أن الجميع محتاج إليه ولا يمكن أن يستغني عنه لا الكبير ولا الصغير ولا الغني ولا الفقير مهما بلغ الإنسان بالقوة والنشاط والغنى فإنه لابد أن يستسلم لهذا النوم كما تقول العرب: «النوم سلطان جائر»، فلابد من الاستسلام إليه والخلود إلى الراحة ليكسب الجسم نشاطاً وحيوية وجداً بعد ما قدم من الجهد والعناء في أثناء نهاره.

قال الله تعالى: (وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠)) [النبأ: ٩، ١٠]، هل يا شيخ ورد هناك آيات أو نصوص شرعية عمومًا تدل على فضل النوم بالليل على النوم بالنهار؟

نعم، ما تفضلتم به من ذكر الآية هذه دليل صريح يقول الله -عز وجل-: (وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (١١)) [النبأ: ٩، ١٠]، فالنهار هو وقت المعاش، يعني طلب الرزق والكسب والجد والعمل، أما الليل وقت الراحة والسكون وسنأخذ بإذن الله -تعالى- مجموعة من الآداب تدل على أن الليل وقت راحة ووقت إطفاء للمصابيح وهدوء وسكون ونوم وابتعاد ومع الأسف ما حصل عند بعض الناس من قلب هذه الآية من السهر في الليل والنوم في النهار لاشك أن هذا من مخالفة سنن الله الكونية ولهذا آثار كثيرة على شخص الإنسان في جسمه فالنوم حقيقة كما نعلم يدل على حاجة الإنسان للراحة والهدوء وإذا نام الإنسان لاشك أنه يشعر بالراحة ولو أن شخصاً قال: أنا سأواصل ولو أنا لن أنام لاشك أنه ستتعب أعضاؤه وقد تنفجر شرايينه فهو راحة ونعمة من الله -عز وجل-.

أيضاً النوم الطبيعي للإنسان في حدود ثمان ساعات، كما ذكر ابن القيم في هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- في "زاد المعاد في هدي خير العباد" أن النوم الطبيعي ما بين سبع إلى ثمان ساعات فيكون ثلث اليوم نوماً ما في ذَلِكَ بأس لكي يستجم الجسم ويأخذ راحته وهذا يختلف ما بين الصغير والكبير طبعًا الصغير يحتاج فترة نوم أكثر من الكبير، نعرف المولود حديث الولادة ينام قرابة اثنين وعشرين ساعة؛ لأنه دائم في حالة نوم بينما الكبير شيئًا فشيئاً حتى يستقر على معدل ثمان إلى ست ساعات تقريباً ولا ينبغي للإنسان أن يزيد عن هذا؛ لأن العرب كانت

لا تمدح الشخص بكثرة النوم كانوا يقولون: «ثلاث لا يمدح بها الرجل: كثرة النوم وكثرة الأكل وكثرة الكلام»، فلا ينبغي للشخص، بعض الناس الآن يقول لك أنا أنوم اثنى عشر ساعة، أنا أنوم عشر ساعات، لا، لا ينبغي وكان السلف ينهون عن طول النوم؛ لأنه حقيقة مجلبة للنعاس والكسل وعدم السعي في الكسب والجد أيضاً الإنسان بطبعه حينما يستيقظ من النوم يكون نشطاً؛ لأن الجسم قد أخذ راحته فيبدأ الجسم في الجد والعمل لكن أود أنبه إلى نقطة مهمة نوم الليل أفضل من نوم النهار، أولاً: بدلالة الآية القرآية في قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠)) [النبأ: ١٠]، فالليل هو وقت النوم والنهار وقت العمل، أيضاً ذكر عدد من الباحثين المعاصرين أن هناك أعضاء في جسم الإنسان لا تنموا إلا وهو نائم ليلاً، فيه أعضاء في جسم الإنسان هذه من آيات الله الكونية سبحانه لا تنمو إلا هو نائم ليلاً ولذلك نلاحظ الذين قلبوا سنة الله -عز وجل- وصاروا لا ينامون إلا في النهار تلاحظ عليهم ضعف في أجسامهم إما قصر في الطول وإلا قصر في نمو بعض الأعضاء أو معاناته من الضعف، أيضاً النوم في النهار مجلبة للكسل وضيق الصدر، لاحظ الذين ينامون في النهار إذا استيقظ بعد العصر مثلاً تجد أنه ضائق الصدر والعرب قديماً كانت تقول: «ألا إن نومات الضحى للفتى خبالاً ونومات العصير جنون»، يقولون: نوم العصر يجلب الجنون، لكن ليس معناه بإطلاق، إنما من احتاج إليه ما فيه مانع مرة واحدة نتيجة لسفر أو لتعب لكن أنه يتعود على نوم العصر لا، لا ينبغي ولا يمدح الشخص بهذا، وورد في بعض الآثار لكنها غير صحيحة، أنها مجلبة للبرص ومجلبة للجنون ونحو ذَلِكَ، لا، إنما نقول: إنها حقيقة مجلبة لضيق الصدر والكسل والعزوف عن الطعام وعدم انشراح للصدر وتجد أنه لا نفس له أن يحدث أهله ولا يذاكر ولا يذهب لقضاء حوائج أهله ولا شيء، بينما الذي يستيقظ الفجر يكون نشطاً ونعرف أنه بعد صلاة الفجر ينتشر في الكون غاز يسمى غاز الأوزون ذكر عدد من الباحثين أن هذا الغاز إذا انتشر في الكون يكون له أثر في تفتح الذهن وفي استعداد الإنسان للحفظ والمذاكرة، فهذا مصداق لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (بورك لأمتي في بكوره)، فوقت النهار لاسيما الصباح الباكر وقت جد وساعة تقسم فيها الأرزاق، أيضاً أنبه إلى نقطة مهمة: النوم يسميه العلماء: الموتة الصغرى، وهو تصوير مصغر للحياة الدنيا الإنسان إذا نام كأنه قد مات، فهذه الحياة التي تعمر فيها ستين سنة سبعين سنة، تختصر في اليوم، هذا اليوم الذي هو عبارة عن أربع وعشرين سنة، تعمل اثنى عشر ساعة ستة عشر ساعة، ونحو ذَلِكَ ثم تنام مثلاً افرض أنك تعمل بنشاط وجد وزيارات ونحو ذَلِكَ من الأعمال في خلال ستة عشر ساعة، ثماني ساعات النوم، هذه فترة النوم أشبه ما تكون فترة وفاة صغرى، وهذه آية من آيات الله -عز وجل- إذا رأيت الشخص وهو نائم كأنه ميت، كيف ذَلِكَ، أولاً من حيث الحركات تجد الشخص يتحرك ويتقلب ما كأنه رجل طبيعي ما هو كأنه الشخص الذي كنت تراه منذ قليل، أيضاً هو وهو نائم يرى أشياء في المنام عجيبة إما يرى أشياء مفزعة وإلا يرى أشياء سارة وتجد أنه أحياناً يتحدث وتحد أحياناً نسأل الله العافية يقوم من الفزع وبعضهم وهو ثبت طبياً أنه يمشي وهو نائم، فكل هذه أشياء ما الدليل على أن النوم هو وفاة صغرى؟ الدليل قول الله -تعالى-: (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ) [الأنعام: ٦٠]، جرحتم يعني عملتم، فجعل النوم بالليل وفاة، لكنها وفاة صغرى ولذلك يرفع عنه القلم: (رفع القلم عن ثلاثة: النائم حتى يستيقظ) وشرع لنا النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا استيقظ أحدنا من النوم أن يقول: (الحمد لله الذي أحيان)، معناها أني كنت ميتاً، لكن هذه ليست وفاة طبيعية إنما هي أشبه ما تكون بوقتية فإن لاشك أن القلب ينبض والنفس يتردد، والدماء تجري بتوفيق الله -جل وعلا-.

أيضاً يا إخوة الدليل على أن الإنسان في نوم الليل يرتاح وأن الأعضاء تنمو أن كثيراً من الأطباء في المستشفيات يقولون للشخص المريض: لازم تنوم عندنا، ننومك في المستشفى، طب ليش ما نعطيه دواء ويذهب إلى بيته؟ يقول: لا، نريد نتابع نوم الأعضاء، نريد نتابع علاج هذا المرض، معناه أن المرض يعالج في المستشفى في وقت الليل ويرى الأطباء من خلال الأجهزة والمتابعة الإلكترونية نمو الأعضاء وحركة الجسم فتجد -سبحان الله- في نوم الليل أشياء كثيرة يعني من الآيات التي جعلها الله، فينغي للشخص منا أن يحرص دائماً على نوم الليل، ويحرص على التبكير والنبي -صلى الله عليه وسلم- نهى عن النوم قبل العشاء وعن السهر بعدها إلا ما كان في مصلحة، إما صلة رحم أو طلب علم أو نحو ذَلِكَ، أما السهر المفرط الذي وقع فيه الناس اليوم نسأل الله العافية لا شك أنه لا خير فيه، وينبغي أن نحاول قدر المستطاع لاسيما في أيام الدراسة أن نعود أنفسنا وأبنائنا وبناتنا على النوم المبكر والاستيقاظ المبكر، لكي يقوموا بأجسام سليمة ونفوس منشرحة نسأل الله يوفق الجميع لما فيه الخير.

شيخنا الكريم نجد أن بعض الناس هداهم الله حينما يأتي إلى فراشه لينام متعباً من يوم مليء بالعمل والنشاط، يضع رأسه على الوسادة وينام في نوم عميق دون أن يكون له ذكر أو آداب يفعلها في هذا الوقت، فبودنا يا شيخ لو عرجتم بارك الله فيك على الآداب التي يفعلها المسلم قبل النوم؟

أرشدنا النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى عدة آداب، وهذا يا إخوة يدل على شمولية السنة النبوية، أنها حتى في النوم مع أن الناس يتفقون أن النوم عادة أو شيء جسمي أو اجتماعي لا، حتى في النوم فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- أرشدنا إلى آداب مهمة كثيرة أولاً: ما قبل الخلود إلى الفراش قبل أن تأوي إلى فراشك، أنت الآن في بيتك قبل أن تنام وتذهب إلى الفراش هناك آداب، ثم نسميها اهتمام بأمور المنزل والتأكد منه قبل النوم، ماذا ينبغي علينا أن قبل أن نذهب إلى فرشنا وغرف نومنا أرشدنا النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى أهمية إغلاق الأبواب هذا أولاً، وإطفاء النار إذا كان في البيت نار، أو إغلاق المصابيح، وهذا طبعًا، أجدادنا كانوا يستعملون النار كثيراً إما في التدفئة أو في الطبخ أو نحو ذَلِكَ، الآن جاءت ولله الحمد الوسائل الكهربائية والتقنية الحديثة لكن مع ذَلِكَ ينبغي الحرص والعناية بذلك يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- في حديث جابر -رضي الله عنه- الذي رواه الشيخان: (أطفئوا المصابيح بالليل إذا رقدتم، وأغلقوا الأبواب)، إذن إرشاد من النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث المتفق عليه بإطفاء المصابيح وكلمة المصابيح تشمل ما كانت مصابيح التي نسميها قديما الفوانيس أو السرج التي تكون من النار، وتوقد بالوسائل التي كانت عندهم من الجاز والبنزيم وغيرها أو الشموع وما كان في هذا الزمن، حتى اللمبات الآن بعض وسائل الإضاءة ما تتحمل أنها تشتغل اثنى عشر ساعة متواصلة، ولا داعي لكثر اللمبات في الليل إنما تطفئ هو الأولى إلا ما احتيج إليه، أيضاً أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- بإغلاق الأبواب، وهذا ينبغي للشخص يغلق أولاً أماناً له ولبيته، ومحافظة عليه، وعلة الأمر بإطفاء النار والمصابيح هو مخافة اشتغال النيران في البيت ولذلك يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (اطفئوا المصابيح فإن الفويسقة) الفويسقة: هي الفأرة، (ربما جرت الفتيلة فأحرقت أهل البيت)، يعني ربما أنتم الآن حاطين فانوس أو سراج في وسط الغرفة يمكن تيجي الفأرة وتسحب الفتيلة التي تشتعل منها هذه السرج فينكفئ ما فيه ثم يشتعل البيت وهذا مشاهد في كثير من البيوت، أحياناً شمعة فقط وكلكم سمعتم ما يحصل في بعض الحوادث وسمع في الأخبار منذ أيام ما حصل بسبب شمعة أو مجموعة شموع أشعلت مبناً كاملاً فينبغي دائما وسائل الإضائة والتدفئة والفرن وأي شيء فيه نار ينبغي أن يطفأ قبل النوم والحديث في البخاري.

أيضاً يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون)، متفق عليه، وهذا يتأكد في أيام الشتاء الناس كثير ما يستعملون وسائل التدفئة وبعضهم لا يزال يشعل الفحم والحطب، فينبغي عند النوم التأكد وخاصة لو كانوا في البر أيضاً في خيام مغلقة أو نحو ذَلِكَ؛ لأن الخيام تكون قابلة للاشتعال فيتأكد أنه قد أطفأ النار، والخوف منها طبعًا أن تشتعل على أهل البيت نسأل الله العافية أيضاً هذا يتأكد لو كان الشخص لوحده في بيته، أو عنده أطفال فإن هؤلاء قد لا يستطيعوا من شدة الخوف أو نحو ذَلِكَ أن يتصرفوا فيبنغي عليه أن يطفئ هذه الأمور وأن يتوكل على الله -عز وجل-، وإذا كان الشخص عنده أجهزة كهربائية أيضاً ليس من الأجهزة التي لديها استعداد للعمل المتواصل، فينبغي أن يطفئها بعض الناس الآن تجد دائما أجهزة التكييف تعمل في البيت، ودائماً الأجهزة الكهربائية مثل المسجلات تعمل، لا. يمكن تسخن يمكن تحمي يمكن الله يستر تشتعل فينبغي ألا تجعلها تعمل دائما، إنما تسحب الفيش في وقت النوم لئلا يحصل شيء من ذَلِكَ، قد يتسائل الواحد يقول: لماذا أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- بإغلاق الأبواب قبل النوم؟ العلة أرشدنا إليها النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: (أغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلق)، رواه مسلم، وهذا يدل على أن إغلاق الأبواب في الليل فيه حفظ للأموال في البيوت وحفظ للأنفس من الشياطين، واللصوص ونحو ذَلِكَ ممن يعتدون على البيوت، ولذلك المسلم ينبغي عليه أن يحرص أن يفعل الوسائل التي تحفظه وتكون حصناً حصيناً له من الشياطين سواءً شياطين الإنس والجن وقانا الله وإياكم منها بفضله ومنته.

شيخنا الكريم هل ورد شيء في تغطية الآنية قبل النوم؟

نعم، ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (أوكئوا الآنية)، وفي رواية (غطوا السقاء، ولو أن تضعوا عليه عوداً، هكذا فإن الشيطان) لأنه يخشى نسأل الله العافية ذكروا أن الشياطين تلج فيه وذكروا بعض الهوام هناك حشرات أو شيء فإذا وجدوا يعني بعض الأواني وضعت عليها أغطية فهذا يكون واقياً وحصناً لهم، فينبغي للشخص أن يحرص على هذا، بعض الناس الآن يتساهل تجد أنه يحضر مثلاً إناء كبير أو شيء يتركه مفتوحا يشرب ما يصلح، لا ينبغي أن تغطى وأن نحرص على النظافة والحفظ عليها من الهوام والحشرات ونحو ذَلِكَ.

ما فضل الوضوء قبل النوم؟

ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أحاديث تدل على فضل الوضوء قبل النوم: منها قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إذا أتيت مضجعك) يعني فراشك (فتوضأ وضوئك للصلاة) (إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوئك للصلاة) والوضوء طبعًا عند النوم ليس واجبا إنما هو سنة، والدليل قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إذا أويت

إلى فراشك طاهر)، وهذه كلها أحاديث في الصحيحين عند البخاري ومسلم، والهدف من ذَلِكَ أولاً: أن ينام الشخص وهو على وضوء وعلى طهارة، والشيء الثاني: أنه إذا دعى وقرأ القرآن كما سنأخذ قبل النوم ليكون على طهارة الأمر الثالث: أن ذَلِكَ يحفظه من الشياطين، ومن تلاعبهم به في المنام، فإن الشخص إذا نام على غير طهارة قد تأتيه الشياطين وتريه في المنام أشياء مفزعة ونحو ذَلِكَ، الأمر الرابع: أن الإنسان كما قلنا في النوم تكون موتة صغرى، فقد تكون هذه آخر ليلة وكم من شخص أتاه أهله يوقظونه في النهار فوجدوه جثة هامدة ميتة، فكونك نائم على طهارة ذاكر الله -عز وجل- لاشك أن ذَلِكَ أفضل من أن تكون نائماً على غير طهارة، فتلقى الله -عز وجل- ببدن طاهر نسأل الله يطهرنا من الذنوب والخطايا.

بقي أن أنبه إلى نقطة إذا أتى الشخص إلى فراشه بعد الوضوء أراد أن ينام عليه أن يحرص على أن ينفض فراشه، من الآداب قبل النوم الحرص على نفض الفراش قبل الاضطجاع عليه، وقد ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: (إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه)، (إذا أتى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه، فإنه لا يدري ما خلفه عليه)، وهذا طبعًا يشمل سواءً الفراش نفسه إذا كان ينام على الفراش الذي يكون قابلاً للنفض أو ما يسمى باللحاف الذي يجعل على الفراش أو البطانية أو المفرش عليه أن يحاول أن ينفضه إما مباشرة أو بثوبه أو بشيء ينظفه به، والحكمة من ذَلِكَ أنه قد يكون على نفس الفراش حشرات أو أشياء تساقطت عليه فبدل أن ينام وتدخل في فمه أو في عينيه أو تؤذي جسده، فيكون نظيفا وهذا من عناية الإسلام بالبدن، وفي هذا الزمن اكتشف العلماء في الإعجاز العلمي للسنة حقيقة علمية أن هناك فطريات تأتي على الفرش لا يمكن أن تنظف بالمكانس ولا بوسائل النظافة إنما الذي ينظفها هو النفض، يعني وجدوا فطريات صغيرة جدًا وهذا شيء ملاحظ يراه الواحد إذا نفضت الآن الفراش تجد يخرج منها أشياء صغيرة بيضاء أحياناً يعني عبارة عن فطريات هذه تأتي سبحان الله من الإنسان وهو نائم، ولذلك بعض الناس الآن إذا استيقظ من النوم فحك شعره يجد أنه يخرج منه بعض الأشياء حبيبات صغيرة جدًا على مثل النواة أو أصغر منها جدًا قليلة جدًا، أقل من رؤوس النمل، هذه سبحان الله من آيات الله -عز وجل- من آيات الله -عز وجل- والإنسان بلا شك طبعًا إذا نام يتحول في أشياء كثيرة تلاحظ بعض الأشخاص الآن يتغير يعني جسده من كثر الحركة في النوم، بعضهم يخرج وقد خرج من فمه شيء أبيض وبعضهم هكذا، يعني الإنسان هنا غير وهو مستيقظ، فينبغي الحرص على نفض الفراش واتباع هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- في ذَلِكَ، أيضاً ذكروا قديما أن هناك بعض الحيات والعقارب تأتي وتأوي، يعني لما كانت البيوت من طين وكانت الناس أمورهم على قدر قوتهم، كان بعض الناس إذا أتى إلى فراشه وجد نسأل الله العافية فيه حية أو عقرب أو نحو ذَلِكَ، فلا يأتي الشخص إلى فراشه مباشرة يلتحف دون أن ينفض الفراش ويتأكد أن ليس فيه حيات ولا عقارب ولا هوام نسأل الله أن يحفظنا بحفظه وأن يكلئنا برعايته.

شيخنا الكريم بالنسبة للنوم على الشق الأيمن ما فضله؟

ينبغي الشخص منا إذا أراد أن ينام أن ينام على شقة الأيمن يعني على الجانب الأيمن منه، والدليل على ذَلِكَ أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال للبراء بن عازب في الحديث المتفق عليه: (إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوئك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن) متفق عليه، أيضاً يقول: حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه-: (كان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده) وفي رواية (وضع يده اليمنى تحت خده) وهذا يدل على أن النبي -صلى الله عليه وسلم- ينام على الجانب الأيمن، وهو أفضل كون الإنسان أول ما ينام يبدأ بالشق الأيمن وقالوا أن الحكمة في ذَلِكَ أن القلب يكون معروف أنه في الجهة اليسرى فلا يثقل النوم على الشخص إنما يكون في البداية نوماً هادئا ولا يشق أيضاً ذَلِكَ على المعدة حيث أنه لا يتعبه وبحيث أيضاً يكون هذا أهدأ للنوم، لكن لو أراد أن ينقلب على الجانب الأيسر بعد ذَلِكَ فله ذَلِكَ ما في ذَلِكَ بأس لاسيما من كان مثلاً ممتلئ البطن ونحو ذَلِكَ فإن أريح للجسم كونه أنه ينقلب يميناً ويساراً لاشك لكي لايضغط على المعدة ويؤثر عليه في أثناء النوم أو يغط مضجعه، لكن الأولى أن ينام الشخص دائماً على شقة الأيمن متوسداً يده اليمنى، هذا فيما يتعلق بالنوم على الشق الأيمن.

شيخنا الفاضل في الواقع الأدب المهم جدًا في النوم والذي لا يمكن في الواقع أن الإنسان ليس عذر أن ينسى مثل هذا الأدب بل إنه يجب أن يحافظ عليه هو بذاته وأسرته وأبنائه وهو ما يتعلق بالأذكار قبل النوم؟ يعني الفوائد المترتبة من وراء هذه الأذكار؟

ينبغي على كل منا أن يحرص كل الحرص عند النوم أن يأتي بأذكارالنوم، ولا يتساهل بها أحد، ومع الأسف الآن كثير من الناس يأتي إلى فراشه متعباً منهكا فينام دون أن يقرأ شيئا من ذكر الله -عز وجل- لا من الآيات ولا من الأحاديث، ويخشى على هذا كونك تنام وأنت على طهارة وعلى شقك الأيمن وقرأت ما تيسر من كتاب الله

ومن الأحاديث الواقعة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لاشك أنك تنام مطمئنا أيضاً ينبغي لكل منا أيها الإخوة وأنا يعني أوصيكم بنفسي وهذا أن نحرص أن نكون يختم بنا في ليلتنا بخير، مع الأسف كثير من الناس يكون آخر عمل قام به في الليل مشاهدة مسلسل، أو مشاهدة فيلم، أو مشاهدة أغنية، ويكون آخر عهده بالدنيا أنه شهد هذه، ونسأل الله العافية والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (الأعمال بالخواتيم)، لا، نريد أن يختم لنا بأعمال صالحة، فنذكر الله -عز وجل- في فروشنا قبل أن ننام إن قبضت أرواحنا نكون قبضنا على الإيمان والتوحيد والصبر واليقين، يشرع لكل منا إذا أتى إلى فراشه أولاً يقرأ آية الكرسي أول ما ينبغي لكل منا إذا أتى إلى فراشه أن يقرأ آية الكرسي وحفظوا هذه الآية العظيمة أبنائكم وبناتكم ولو أن تعطوهم الجوائز على حفظها منذ الصغر، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (من قرأها قبل أن ينام فإنه لا يزال عليه من الله حافظ) يحفظك جبار السماوات والأرض، لو الآن واحد يأتيه شخص في الشرطة أو في الدورية يقول: أنا خلاص لا تخاف بجلس عند بابك، والله أنا اطمأنيت يحرسني واحد من الجنود، ما بالك يحرسك جبار السماوات والأرض العزيز الرحيم القهار، الذي إذا شاء شيئًا قال له كن فيكون، النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (لا يزال عليك من الله حافظاً، ولا يقربك شيطان)، النبي -صلى الله عليه وسلم- وعدك وهو الصادق المصدوق: (أنه لا يقربك شيطان حتى تصبح) والحديث كما نعلم في البخاري وله قصة مشهورة عن أبي هريرة -رضي الله عنه- لما جعله النبي -صلى الله عليه وسلم- حارساً للزكاة وأتاه الشيطان على هيئة رجل وهي معروفة فعلمه آية الكرسي، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (صدقك وهو كذوب).

أيضاً ينبغي قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين ثلاثة مع النفس يجمع يديه هكذا وينفث فيهما نفثاً وهناك فرق بين النفث والتفل، النفث: هو خروج نفس الهواء من الفم بدون أن يصحبه تفل، وليس معه ريق فينفث نفثاً يعني خروج هواء مع تلاوة سورة الإخلاص ثلاث مرات والمعوذتين ثلاث مرات ثم يمسح بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يمسح على صدره وما أقبل من جسده يعني على بطنه وعلى رأسه ووجه، فإنه لا شك أنه قرأ آيات من أعظم آيات كتاب الله وهي سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن والمعوذتين التي نعرف ما ورد فيها والنبي -صلى الله عليه وسلم- تقول عائشة «كان يفعل ذَلِكَ ليلة»، وهذه طبعًا الهدف منها الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم وتحقيق التوحيد والإخلاص؛ لأنه كما نعلم سورة الإخلاص تحقق التوحيد وأن الإنسان قرأ هذه ونام على تحقيق ذَلِكَ أيضاً من الأمور التي تستحب الحرص على أذكار النوم، ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- عدة أحاديث وردت فيها أذكار للنوم ينبغي أن نحرص على الإتيان بالأذكار أولاً الأذكار عمومًا خاصة قبل النوم ورد فيها قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (من اضطجع مضجعا لم يذكر الله -تعالى- فيه إلا كان عليه ترت) الترة معناها النقص (يوم القيامة ومن قعد مقعداً لم يذكر الله -تعالى- فيه كان عليه ترتاً يوم القيامة) رواه أبو داود وصححه الألباني من الأدعية التي وردت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ما حدثنا به حفصة في سنة المصطفى -صلى الله عليه وسلم- قالت: (كان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول: اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ثلاث مرات) رواه أحمد وصححه الألباني، هذا الحديث الأول: (اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك) وهذا هو الذكر الذي يقوله المسلم عند النوم، هناك دعاء آخر كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يقوله رواه لنا حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- قال: (كان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا أوى إلى فراشه قال: باسمك اللهم أموت وأحيى) رواه البخاري، وهذا دلنا على أن النوم وفاة صغرى، وموتة صغرى، ولذلك يقول: (بسمك اللهم أموت وأحيى) فإني أموت على اسمك وأحيى على اسمك.

أيضاً روى أبو هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (إذا أوى أحدكم إلى فرائه فلينفض فراشه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه ثم ليضجع على شقه الأيمن ثم ليقل بسمك ربي وضعت جنبي، وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين) متفق عليه فهذا الحديث الذي رواه الشيخان في الصحيحين عن أبي هريرة -رضي الله عنه- دلنا على فوائد كثيرة أولها: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أمر بنفض الفراش، فإنه يقول: (لا يدري ما خلفه) ما يدري ماذا ترك على فراشه، قد يأتي كما قلنا أشياء تؤذيه في نومه،(ثم يضجع على شقه الأيمن ثم يقول: باسمك ربي وضعت جنبي) أي أنني أضع جنبي باسم الله -عز وجل- وعلى بركته سبحانه (وبك أرفعه) لأن الإنسان يا إخوة ترى لا يحرك جسدك إلا الله -عز وجل- وهو الذي قادر على أن يصيبك بشلل وأن يوقف حركة أعضائك، وكم من الأشخاص قعد ولم يستطع القيام، بسبب ما قدر الله عليه من إصابة أو عاقة ونحو ذَلِكَ فذلك المسلم يسأل الله -عز وجل- والإنسان ترى يا إخوة إذا نام يعني كما قلنا، وأنا أعرف شخصاً نام مرة ولما أراد أن يستيقظ لم يستطع القيام، سبحان الله العظيم قدر الله على أعضائه شبه الشلل، يعني خمدت أعضاؤه فاضطر أهله إلى أن يحملوه حملاً حتى أوصلوه إلى المستشفى، وهذا يدل على أن الإنسان ينبغي أن يقول قبل النوم: (بسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، إن

أمسكت نفسي) يعني إن قبضت روحي (فارحمه) يعني اغفر لي وارحمني (وإن أرسلته) يعني كتبت لي الحياة يا رب، (فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين) والإنسان المسلم منا دائماً يسأل الله -عز وجل- أن يحفظه بحفظه وأن يكلأه برعايته ولذلك يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (احفظ الله يحفظك) فينبغي للمسلم أن يحرص، أيضاً أرشد النبي -صلى الله عليه وسلم- ابنته فاطمة وزوجها علي بن أبي طالب أن يسبحوا الله -عز وجل- وأن يحمدوه ثلاثاً وثلاثين وأن يكبروه أربعاً وثلاثين وذلك أنه ذهب إليهما وقد أخذ مضجعهما علي وفاطمة فجلس النبي -صلى الله عليه وسلم- بينهما ووجدت فاطمة برد قدميه وقال النبي لما طلبا منه خادم (ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم، إذا أويتما إلى فراشكما وأخذتما مضاجعكما فكبرا ثلاثاً وثلاثين وسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين فهذا خير لكما من خادم) متفق عليه، (فهذا خير لكما من خادم) يعني مجموع مائة مرة، يسبحون ويحمدون ويكبرون يكون المجموع مائة مرة يذكرون الله -عز وجل- قبل أن يناموا.

أيضاً أرشد النبي -صلى الله عليه وسلم- البراء بن عازب في قوله: (إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوئك للصلاة ثم اضجع على شقك الأيمن وقل: اللهم أسلمت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك لا منجى ولا منجى منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت)، ما فائدة هذا الدعاء؟ قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة) يعني على الإسلام، (واجعلهن آخر ما تتكلم به) آخر ما يقول الشخص قبيل نومه، والحديث متفق عليه.

إذن يا إخوة ينبغي للشخص قبل النوم أن يأتي بالأذكار والحذر الحذر من أن يأتي بعض الناس الذين يقولون نحن ننام على أنغام الموسيقى، هذا أعوذ بالله يخشى عليه من خاتمة السوء وكثير من الناس وأنا أعرف واحدًا من هؤلاء سمعت بأذني يقول: إني أرى أحلام في المنام وأشياء تفزع ولما سئل عن ذَلِكَ رؤي أنه ينام على هذه الأمور المحرمة سماع أغاني وسماع أمور لا فائدة منها نسأل الله العافية ولا ينبغي حتى سماع القصائد بعض الناس الآن يشغل، يقول أشرطة هذه فيها قصائد لا لا ينبغي أن يكون آخر ما يدخل أذنيك القصائد والشعر إنما يكون آخر ما يدخل أذنيك سماع كتاب الله إما أن تجعل الراديو على إذاعة القرآن الكريم أو تشغل مسجلاً تسمعه أنت ويسمعه أبنائك ويكون بيتك من البيوت التي تدخلها الملائكة وتحفها الرحمة وتخرج منها الشياطين نسأل الله أن يحفظ الجميع بحفظه وأن يكلأهم برعايته.

شيخنا الكريم نحن عرفنا الآن بارك الله فيكم الأذكار قبل النوم، فما هي الأذكار التي تقال عند الاستيقاظ؟

أرشد النبي -صلى الله عليه وسلم- الشخص أنه إذا استيقظ أن يأتي ببعض الأدعية منها قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور)، وهذا يدل على أن النوم موتة صغرى فالحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا يعني أنها كانت موتة صغرى ثم أحيانا وإليه النشور، -جل وعلا- والحديث رواه البخاري، هذا في حق من استيقظ عند الصبح لأداء صلاة الفجر، لكن لو افترضنا شخص استيقظ فجأة في الليل قام ليقضي حاجة أو ليشرب ماءً أو يصلي ما تيسر له في آخر الليل، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (من تعار من الليل) تعار يعني: استيقظ فجأة، (من تعار من الليل فليقل لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم اغفر لي فإذا دعى استجيب له، وإن توضأ وصلى قبلت صلاته) رواه البخاري، فينبغي يا إخوة للشخص منا إذا قام أن يسمي الله -عز وجل- وأن يأتي بهذا الدعاء وأن يقول: (لا له إلا الله وحده لا شريك له) الملاحظ مع الأسف بعض الناس إذا استيقظ إما أن يأتي أحياناً ببعض العبارات أو يخرج منه بعض الأصوات أو إذا أيقظوه أهله يأتي بعبارات لهم، لماذا توقظونني؟ أو يأتي بـ.. لا ينبغي لا، الإنسان يذكر الله ويطمئن ويسمي الله -عز وجل- ولا داعي لذلك فإن الإنسان ينبغي عليه الهدوء والطمأنينة وأن يسأل الله -عز وجل- أن يرزقه التوبة والإخلاص من ذكره -جل وعلا-.

شيخنا الفاضل بعد أن يأخذ المسلم قسطاً من الراحة وينام في الليل تأتي فريضة من أعظم الفرائض وهي صلاة الفجر، وللأسف أن المساجد تشتكي من قلة المصلين في صلاة الفجر؟ فيا شيخنا ودنا بكلمة في فضل صلاة الفجر والحرص على أدائها؟

لا شك يا إخوة لا يخفى على الجميع فضل صلاة الفجر يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (من صلى البردين دخل الجنة)، والبردين: هما العصر الفجر، وسميتا بذلك لأنها تتأيان في وقت البرد، ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (من صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة الله)، (فهو في ذمة الله) يعني طيلة ذَلِكَ اليوم فهو في ذمة الله، ويذكرون في الأخبار أن الحجاج بن يوسف قبض على رجل أتي به إليه وكان عنده سالم بن عبد الله بن عمر وكان هذا الرجل قد ارتكب أمراً يوجب حداً فقال الحجاج لسالم: قُم فاقتص من هذا ونفذ حد الله فيه، فقام سالم إليه

وسأله قال لهذا الرجل: أصليت الفجر مع الجماعة؟ قال: نعم، قال سالم: والله لا أقتل رجلاً صلى الفجر مع الجماعة فإنه في ذمة الله، يقول أحد الصالحين: «عملت سجاناً عشرين سنة ما أوتي لي برجل في السجن إلا وسألته أصليت الفجر مع الجماعة؟ إلا وقال لي: لا» مما يدل سبحان الله أكثر الذين يرتكبون الجرائم نسأل الله العافية إنما هم ليسوا في ذمة الله ولو كانوا في ذمة الله لحفظهم الله (احفظ الله يحفظك) (تعرف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة) والذين يحافظون على صلاة الفجر يوفقهم الله -عز وجل- في بقية يومهم يذهب إلى عمله يجد الأمور ميسرة والمعاملات تنجز يذهب لمراجعة دائرة حكومية ييسر الله له، زوجته أولاده يهديهم الله ويوفقهم ويشعر بالهدوء والطمأنينة تبعد لكن لاحظوا الآن نسأل الله العافية في واقع الناس الاجتماعي الذين لا يصلون صلاة الفجر مع الجماعة إما يؤدونها تساهلاً الساعة السابعة مثلاً تجد كثير المشاكل مع أهله مع أولاده تتعطل سيارته تتعرض أموره لمعوقات فالإنسان إذا ذهب وقد صلى صلاة الفجر لا شك أنه في خير يتبع ذَلِكَ ما يأتي من أذكار الصباح ويتبع ذَلِكَ ما يكون من استغلال لوقت البكور، الساعة التي تقسم فيها الأرزاق لو وفق للجلوس في مصلاه وسبح الله -عز وجل- وذكر حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كان كأجر حجة وعمر تامة، فينبغي للمسلم أن يبدأ يومه بطاعة الله -عز وجل-، كما أن المسلم يختم يومه بطاعه الله، والمسلم يا إخوة يبدأ يومه بالصلاة ويختم يومه بالصلاة، يبدأ يومه بصلاة الفجر ويختم يومه بصلاة الوتر، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتر) وكذلك المسلم يبدأ يومه بصلاة الفجر ولو قدر فمات فإنه ينتهي من الدنيا بأن يصلى عليه صلاة الجنازة، فالمسلم ما هو إلا بين صلاتين فليحرص أن يؤديهما في وقتهما ولنحرص يا إخوة دائما على أن نؤدي صلاة الوتر، وأن يكون آخر صلاة نصليها الوتر، ولاشك أن قيام الليل فضله عظيم والله -عز وجل- أثنى على الذين تتجافى جنوبهم عن المجائع وأثنى الله -عز وجل- على المستغفرين بالأسحار، والنبي -صلى الله عليه وسلم- وعد من صلى بالليل والناس نيام وأطعم الطعام وأفشى السلام أن يدخل الجنة بسلام، وذكر أن الله -عز وجل- ينزل في ثلث الليل الآخر فيقول: (هل من داعي فأستجيب له، هل من سائل فأعطيه) هذا وقت استجابة للدعاء.

أيضاً سبق ذكرت في آداب عيادة المريض أن من كان يعاني من أمراض فعليه بقيام الليل، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم ومطردة للداء من الجسد)، الذين يحافظون على قيام الليل بإذن الله -عز وجل- يطرد الله عنهم الأمراض والآفات والأسقام، رواه الترمذي وغيره، فينبغي علينا يا إخوة أن نحرص كل الحرص على قيام الليل وأن نصلي ما تيسر لنا لا يلزم الشخص أن يقوم بإحدى عشر ركعة، لو يقوم بركعة واحدة، قيل لابن عباس: إن معاوية يقوم بركعة قال: هو فقيه وبعض السلف كان يقوم بثلاث وبعضهم كان يقوم بخمس ولا شك أن الكمال صلاة أحد عشر ركعة فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- ما كان يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة لكن من لم يتيسر له فلا يحرم نفسه ولو ركعة واحدة يختم بها ليلته ويدعو الله -عز وجل- ويتضرع إليه -جل وعلا-.

شيخنا الفاضل وبعد هذه الجملة من الآداب التي عرفناها في آداب النوم لعلكم يا شيخنا الكريم تختمون هذا الدرس المبارك بما يتعلق بآداب الرؤيا في المنام؟

في مسألة آداب الرؤيا لا شك أن الكلام فيها كثير حقيقة وتتطلب حلقة مستقلة؛ لأنها الآن انشغل الناس كثيراً بالرؤى وأصبحت مع الأسف البرامج الإعلامية في بعض الفضائيات التي تعبر الرؤيا ذات سوق رائجة وأصبحت كتب تعبير المنامات كثيرة وأصبح النساء بالذات يشغلن أنفسهن كثيراً بتعبير الرؤى لكني أحاول أن أوجز فأقول: إذا الشخص نام بإذن الله -عز وجل- على طهارة وعلى ذكر لله -عز وجل- فليطمئن بإذن الله -تعالى- لن يرى إلا خيرا ولذلك يقول المفسر المشهور الإمام محمد بن سيرين -رحمه الله- لرجل سأله عن الرؤى: «قال: أصلحوا عملكم بالنهار تصدق رؤياكم بالليل»، ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (أصدقكم حديثاً أصدقكم رؤي)، وينبغي للشخص أن يتوكل على الله -عز وجل- ولا يشغل نفسه كثيراً بهذه المنامات؛ لأنه حقيقة لا يترتب عليها شيء لو افترضنا أن شخصا رجلاً كان أو امرأة رأى رؤيا تفزعه فما الذي ينبغي عليه نقول: أولاً: إذا رأيت حلماً مفزعاً وانتبهت من نومك فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم هذا أول شيء، إذا رأيت أي شيء يخيفك وأنت نائم فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن تعوذ بالله كفاه الله الأمر الثاني: تتعوذ بالله من شر ما رأيت، الأمر الثالث: تحول عن الجهة التي نمت عليها إن كنت نائماً على شقك الأيسر فانقلب على شقك الأيمن، وإن كنت نائماً على الأيمن فنم على شقك الأيسر، إن تكرر معك مثل هذا فعليك أن تقوم، لو الشخص انقلب على شقه ثم رأى نفس الرؤيا أو الفزع فقم من مضجعك من فراشك وتوضأ وصلي ركعتين، فإنها بإذن الله –تعالى- لا تضر هذه الرؤيا ولن يصيبه منه سوء ولا تحزن ولا تتكدر وتوكل على الله -عز وجل-.

أيضاً ينبغي للمسلم ألا يحدث نفسه بهذه الرؤية كثيرًا ولا يحدث أيضاً بها أحداً إلا إن كان رؤيا خير أما إن كانت رؤيا شر أو فزع أو خوف أو خطر فلا يحدث بها أحداً ولا يشغل نفسه بتعبيرها وقد روي في الحديث: (أن الرؤيا على جناح طائر ما لم تعبر، فإن عبرت وقعت) ولذلك كثير من الناس ندموا وخافوا وفزعوا بسبب أنها عبرت لهم منامات، فينبغي للشخص أن لا يحدث بالرؤيا إلا رجلاً صالح موثوقاً محبا له، وإلا فلا يشغل نفسه بالرؤى ولا بالمنامات، أيضاً من الأمور المهمة أن الرؤيا كالفتيا، ولذلك لما قيل للإمام مالك قال: «أو يتلاعب بالنبوة»، ذكر له لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءً من النبوة) فالرؤيا لا يتلاعب بها، وعزيز مصر يقول: (أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ) [يوسف: ٤٣]، فجعل الرؤيا فتوى، فلا يتلاعب بها، كيف يحصل التلاعب؟ بعض الناس يروح يشتري كتاب من المكتبة مكتوب عليه تفسير الأحلام، وبالمناسبة يا إخوة في المكتبات كتب كثيرة في تفسير الأحلام منها كتاب منسوب لابن سيرين وهذا لا تصح نسبته وهذا الكتاب ليس لابن سيرين وإنما من الكتب المختلقة المنسوبة إليه، أيضاً هناك كتاب منسوب للنابلسي وهذا أيضاً لم ينسب إليه ومن رجع إلى كتاب "كتب حذر من العلماء" للشيخ مشهور سلمان نبه إلى أوجه بطلان هذه الكتب ولا تصح نسبتها إليه، قد نجد كتاباً لأحد الفضلاء من مشايخنا ذكر فيه بعض أوجه تعبير الرؤيا من الخطأ أن تطبق كل رؤيا على ما ذكر في الكتاب هذا خطأ، بعض الناس يقول: اللبن في الرؤيا معناه العلم، وهذا معناه في المنام رزق من الله -عز وجل- وهذا معناه أنني سأرزق بولد وهذا معناه الترقية، لا؛ لأن الرؤيا يا إخوة تختلف باختلاف الأشخاص وتختلف باختلاف الأزمان وتختلف باختلاف الأحوال، ولا ينبغي للشخص أن يعبر الرؤيا هو بنفسه، لابد عن طريق رجل حازق بالتعبير، والناس يختلفون، يذكر أن رجلاً جاء لابن سيرين وقال: يا إمام رأيت أني أأذن في المنام، قال: أبشر ستحج بيت الله، أخذها من قوله تعالى، (وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ) [الحج: ٢٧]، جاء رجل آخر وقال: رأيت أني أأذن قال: ستسرق، أخذها من قصة يوسف، (ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ) [يوسف: ٧٠]، إذن يؤخذ من هذا مع أن الأذان في الرؤيا متكرر كلاهما رأى الأذان لكن هذا رأى كان رجلاً صالحاً فعبرت له بالحج وهذا كان فاسقاً فعبرت له بالسرقة.

أيضاً يا إخوة ينبغي على من كان حاذقا بالتعبير أن يحسن المخاطبة ترى الناس عبارة عن مشاعر رقيقة والإنسان إذا جاءك للتعبير تكون نفسه متلهفة، فلا يجوز أن تصدم الناس وأن تروعهم وأن تخيفهم بعض الناس يقول: هذه الرؤيا معناها أنك ستموت، هذه الرؤيا سيموت ولدك، هذه الرؤيا سيتشتعل حريق في البيت، هذه مخيفة ولا يجوز ترويع المسلم لكن تلطف في العبارة، إن كان فيها خوف فلا أخبره وإنما أعطيه عبارة عامة، فأقول: إن شاء الله يكون خير أكثر من ذكر الله -عز وجل-، أكثر من التهليل والتسبيح اعمر وقتك بطاعة الله، إن كان أيضاً فيها شيء من الأمور التي تدل على أن هذا الرجل عنده معصية فأقول: تعهد نفسك انتبه لنفسك في الصلاة حافظ على صلاة الجماعة لا تتساهل بكذا وكذا، إذا كان عنده عمال يتساهل معهم، أموال ربوية أو شيء من هذا، فحسن المخاطبة مطلوب، يذكر عن رجل من الصالحين أنه ذهب إلى أحد المعبرين وقال: رأيت في المنام أن أسناني كلها سقطت، قال هذه الرؤيا معناها أن جميع أقاربك سيموتون ولم يبقى إلا أنت، فبكى وضاق صدره، سيموت أبي وأمي وأقاربي فذهب إلى ابن سيرين الإمام التابعي محمد بن سيرين -رحمه الله- وسأل عن هذه الرؤيا قال: «هذه رؤيا خير، أبشر سيبارك الله في عمرك فتكون آخر أهلك وفاة»، ففرح هذا الرجل، والرؤيا واحدة ترى، التعبير واحد، بس حسن الخطاب أنه يبارك في عمرك وأنك ستحيى على طاعة الله خير من أن يفجعك وغير ذلك فينبغي حسن التعبير أيضاً يا إخوة ترى الرؤيا لا تعبر على ظاهرها بعض الناس الآن إذا رأى شيئًا في الظاهر قال خلاص رأى مثلاً واحد يعطيه نقود معناها خلاص أنا سأكون غنياً لا، لماذا لم أرزق بالمال؟ يعني يذكر عن أحد الصالحين من العلماء أنه رأى في المنام أن ناراً تشتعل وهو معه كتاب الله -عز وجل- مزق ورقة منه وجعلها على النار فقام وهو خائف، أنا رأيت في المنام أنني أمزق القرآن وأضعه على النار، معناها أني يعني أخشى أني يختم لي بخاتمة السوء، فإذا ذهب إلى أحد المعبرين فسأله، قال: هذه فتنة ستحدث بين فئتين فستكون أنت بإذن الله مطفئها ويحتكمون فيها إلى كتاب الله -عز وجل-، فدل على أن معناها ستحكم القرآن تنتزع بعض الآيات منه وتأتي بها إليهم في قوله تعالى: (وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا) [الحجرات: ٩]، الشاهد من هذا أن الرؤى لا تعبر على ظاهرها فليتنبه إلى هذا وهناك طبعاً تفصيلات وأمور في هذا كثيرة لكني أوجز، أسأل الله -عز وجل- أن يوفق الجميع في الخير وأأكد على أن الرؤى لا تترتب عليها أحكام شرعية، بعض الناس الآن يقول: رأيت كذا كذا، لا يترتب عليها ولا يعول عليها أيضاً، بعض الناس يقول: رأيت فلان في الجنة، رأيت كذا ورأيت، لا. لا.. هذه لا يعول عليها، والإنسان كما نعلم الرؤى يا إخوة ثلاثة أنواع: هناك رؤيا خير وهي الرؤية الصادقة وهناك أضغاث أحلام، وهناك حديث النفس، وهذا ذكره النبي -صلى الله عليه وسلم-، حديث النفس ما هو: أنه يكون منشغل ذهنك في الليل بأمر، ستذهب غدا للتقديم على وظيفة أو عندك سفر، أو عندك موضوع مشغل ذهنك في محكمة أو في شرطة في المرور فتجد أنه يشغل ذهنك فترى في المنام أنك ذهبت، هذا حديث

النفس، أو تلاعب هذا الحلم تلاعب يتلاعب به الشيطان، ويرى شخص في المنام أن رأسه مقطوع أو أنه يطير هذا من تلاعب الشيطان بالإنسان ولا يعول والذي ينفث عن يساره ويتعوذ بالله من الشيطان وهناك رؤيا صادقة وهي تكون لمن وفقه الله -عز وجل- للصلاح والتقوى والنوم على طهارة؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديث) نسأل الله -عز وجل- يوفقنا وإياكم لما فيه الخير.

شيخنا الكريم نستكمل ما يتعلق بآداب النوم، شيخنا الفاضل فيما يتعلق بالمخالفات الشرعية التي تحصل أثناء النوم؟

هناك بعض المخالفات الشرعية التي يقع فيها بعض الناس هداهم الله أود أنبه عليها أولاً: بعض الناس يتساهلون في نوم الأولاد مع البنات في غرفة واحدة وهذا لا ينبغي والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (وفرقوا بينهم في المضاجع)، (مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع)، فالتساهل الذي يقع من بعض الناس الآن يجعل الأولاد والبنات كلهم ينامون في غرفة واحدة هذا خطأ لا ينبغي أولاً في البيت ينبغي أفصل الأولاد عن البنات؛ لأن كما نعلم البنات لهم ظروفهم الخاصة ولهم أمورهم النسائية والأولاد أيضاً لهم اهتماماتهم الشيء الثاني: لا أسمح أن ينام الولد بجانب الولد ولا البنت بجانب البنت، أفصلهم جميعاً كل ينام في سرير مستقل أو في فراش مستقل لا ينبغي وهذا يقع يعني الآن ولله الحمد الناس تيسرت الأمور في البيوت وتوفرت غرف النوم والأسرة لكن بعض الناس إذا خرجوا للبر أو في الاستراحات أو حينما يسافرون يستأجرون غرفة غرفتين فيجمع الأولاد والبنات كلهم، فتجد أنهم ينامون بجانب بعض، لا، لا يجوز فينبغي التفريق بينهم، هذه نقطة، النقطة الثانية: يحصل تساهل أيضاً من بعض الناس أنه ينام على سطح بيت ليس له جدار وهذا يحصل من بعض الناس خاصة إذا خرجوا في البر أو نحو ذلك تجد أنهم يتساهلون يكون عندهم مثلاً مكان مرتفع ينام عليه مثل على سفح جبل أو في سطح نفس المنزل الذي يكونون في المزرعة أو في غير ذلك والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (من بات على ظهر بيت ليس عليه حجاب فقد برئت منه الذمة)، الآن قد يأتي واحد يقول: الآن خلاص توفرت الآن الوسائل ما عاد فيه أحد ينام في السطوح وكذا أقول: لا، لا يزال هذا الحديث له دلالة وتطبيق، في بعض الناس الآن يأتي لأولاده بأسرة ليس لها حواجز يكونوا صغاراً فيتسبب هو في سقوطهم لأن الطفل وهو نائم قد يتقلب معروف الصغار بالذات يتقلبون كثيرًا فينبغي للآباء أن يحرصوا دائماً أن تكون الأسرة دائماً لها حواجز لئلا يسقط، قد يتعرض نسأل الله يستر لارتجاج في الدماغ قد يتعرض إلى كسر في يده، قد يأتيه فزع وخوف لاسيما إذا كان السرير مرتفعاً، أيضاً لا ينبغي أن يكون عالياً بالنسبة للأطفال هذا بالنسبة للأخطاء؛ لأنه إذا جاء الطفل أو ما يستيقظ من النوم قد لا يشعر، فتجد يسقط ما يتنبه إلى ارتفاع السرير ونحو ذلك، فعليه أن لا يرتفع كثيرًا بحيث أنه لا يشق على الطفل ولا يؤذيه ونحو ذلك.

أيضاً نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- أن ينام الرجل على بطنه، ولا ينبغي وهذه من المخالفات الشرعية فإن أحد الصحابة بينما هو نائم في المسجد جاء النبي -صلى الله عليه وسلم- ورآه نائماً على بطنه، فحركه النبي -صلى الله عليه وسلم- برجله فقال: (قم هذه ضجعة يبغضها الله)، وفي رواية أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (ما لك ولهذا النوم، هذه نومة يكرهها الله)، رواه البخاري في الأدب المفرد وابن ماجة، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- نهى عن النوم على البطن، وورد في حديث عند ابن ماجة أنها ضجة أهل النار، النوم؛ لأنهم يكبون في النار على وجوههم، فهي ضجعة أهل النار نومهم على بطونهم.

أيضاً ذكر بعض المعاصرين أنه من الإعجاز العلمي في النهي عن النوم على البطن أن أولاً لو كان الشخص شبعاً ممتلئ البطن، نام على بطنه يتعب كثيرًا ويكون في ذلك تضييق لمجاري المعدة والأمعاء، أيضاً في ذلك أضرار جسدية على الشخص وآفات نفسية تتسبب عليه، فالأولى بالإنسان أن ينام على شقه الأيمن، وهذه هي سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- فإذا تعب فلينقلب على شقه الأيسر، أو لينم على ظهره أما النوم على وجهه وعلى بطنه، فإن ذلك منهي عنه، نسأل الله أن يوفق الجميع لما فيه الخير.

الأخ الكريم يقول: السؤال الأول: نرى بعض الناس (كلمة غير مفهومة) للنوم يقول أنا ذكرت الأذكار والأدعية لكن انتابني بعض الوساوس فأتوقع يا شيخ أنه لابد من استشعار الأذكار والأدعية ومعانيها؟ هذا الفقرة الأولى الفقرة الثانية: نستطيع أن نقول سلامة الصدر قبل النوم من الآداب وحديث الرجل الذي قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: (يخرج عليكم رجل من أهل الجنة) وتبعه عبد الله بن عمر؟

السؤال الثالث: الأذكار والأدعية هذه تقال عند النوم فقط بالليل أو عند أي النوم سواءً بالنهار أو غيره؟

فعلاً ما ذكره الأخ الكريم من نقاط كلها مهمة توجيهات قيمة أشكره جزاه الله خير عليها وأسأل الله أن يغفر لأبيه وأن يمتع والدته بالصحة والعافية إن كانت على قيد الحياة وأسأل الله -عز وجل- أن يوفقه لحفظ كتابه وأن يرزقه زوجة صالحة.

ما ذكره النقطة الأولى: فعلاً هذا حاصل أن الإنسان ينبغي أن يقرأ القرآن خالصاً من قلبه وأن يقول الأدعية والأذكار مستشعراً لا يقولها على أنها، بعض الناس الآن يقولها كأنه يقرأ جريدة، لابد أن تقولها من قلبك وأن تتأمل هذه الأذكار (بسمك اللهم وضعت جنبي) ترتبط بالله -عز وجل- وتعرف أنك بين يدي الجبار -جل وعلا- فلابد فعلاً كما ذكر.

أيضاً ما ذكره من الأذكار أكثرها ورد في نوم الليل ولكن لو قالها في نوم النهار فلا بأس؛ لأن بعضها روي بإطلاق عند أي نوم، إذا اضجع، وبعضها قال: (إذا أتيت مضجعك من الليل) فيه بعضها مقيد بالليل وبعضها مطلق فينبغي أن تقال عند النوم وأن يكثر الإنسان من ذكر الله -عز وجل- لكي ينام على طهارة ذاكراً لله -جل وعلا-.

بالنسبة لسؤاله الثاني: ما يتعلق بسلامة الصدر والحديث الذي ورد: (رجل يأتي إليكم من أهل الجنة)؟

صحيح، هذا قصة مشهورة قيل أن هذا الرجل هو: عبد الله بن سلام -رضي الله عنه- وقيل: هو أبو سعيد الخدري وعبد الله بن عمر بن العاص احتال قال: له إنه حصل بيني وبين أبي جفاء وكذا وذهب إليه وجلس عنده ثلاثة أيام يقول: ما رأيت مزيد صياماً ولا صلاة، وسأله عن هذا قال: إني إذا بت لا يكون في نفسي غلا على أحد، قال: بهذه وصلت وهي التي لا نطيق، وهذا لا شك أن، وأنا أذكر أن سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز قدس الله روحه، يقول: «إني ما وضعت رأسي في نوم الليل إلا وصدري يعني خالٍ ليس فيه غلاً على أحد»، وهذه من مناقبه -عليه رحمة الله-، وينبغي لكل منا يا إخوة إذا جاء ينام في يقول: الله يحلل ويبيح كل شخص اعتدى علي أو أزعجني أو تسبب علي الله يغفر له ويرحمه ويعفو عنه، والله تعالى يقول: (وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى) [البقرة: ٢٣٧]، وترى هذا يزيدك غلا.

الأخ الكريم من الجزائر يقول: السؤال الأول: بما يتعلق بالاغتسال أو على الأقل الوضوء، هل هو خاص بالرجال أم يعم النساء أيضاً؟

السؤال الثاني: نحتاج تنبيه من الشيخ بارك الله فيه بعض الناس ينامون في ثياب حينما ينامون يتعرضون للتكشف وأحياناً تكون ولو كان فيه رجال فقط أو فيه نساء فقط لكن يتعرضون للتكشف أثناء النوم، هذا أمر (كلمة غير مفهومة) أيضاً هل فيه معنى تنبيه؟

ما ذكره بالنسبة للوضوء مستحب للرجال والنساء، وعموم الآيات والأحاديث الواردة إذا لم يكن فيها تخصيص فتشمل الرجال والنساء، (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى) [النحل: ٩٧]، فتشمل في الأعمال الصالحات يشمل الرجال والنساء، (وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) [الأحزاب: ٣٥]، (والصَّائِمِينَ والصَّائِمَاتِ) [الأحزاب: ٣٥]، (وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ) [الأحزاب: ٣٥]، تشمل وهذا من الأمور التي ينبغي أن تتقرب في هذا فينبغي للنساء وللرجال جميعاً أن يناموا على طهارة وعلى وضوء ما ذكره فعلاً هذا من المخالفات التي ينبغي التنبه إليها وهو مخالفة شرعية أن الشخص ينام وهو متكشف لا ينبغي ينبغي الإنسان أن يكون ساتراً لعورته وأن يكون هناك صحي ثياب خاصة للنوم، لكن ساتراً لعورته حتى الرجل مع أهله ينبغي عليه، نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يأتي الرجل أهله متجردا، وقال: (لا يتجردا تجرد (كلمة غير مفهومة)) لا يجوز التجرد والتكشف والإنسان يستحي من الملائكة ويخشى نسأل الله العافية من مردة الجن أو يتسلط عليه الشياطين، فينبغي للإنسان أن لا يتجرد حتى لو كان خالياً، وهذا من الأخطاء التي يقع فيها بعض الناس الآن، تجد أنه يغتسل ثم يخرج من دورة المياه إلى غرفته وهو متجرد يخشى عليه نسأل الله العافية والنبي -صلى الله عليه وسلم- تعوذ بالله من أعين (من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة) والشيطان يجري من ابن آدم ويخشى عليه من تسلط نظرة الشياطين فالإنسان عيله أن يغطي جسده، وأن يحرص على التستر وعدم التكشف؛ لأن هذا من أدب الإسلام الذي أرشدنا إليه.

الأخ الكريم يقول: بما تنصحون طالب العلم المبتلى بالنوم؟ بعد الفجر لا يرى إلا الفراش؟

الأخت الكريمة تقول: ممكن إذا كانت المرأة طبعًا العذر الشرعي فهل يجوز لها أن تقرأ الأذكار مثل آية الكرسي والمعوذات؟

شيخنا الفاضل نأتي عند سؤال الأخ الكريم يقول: بالنسبة للأذكار، أذكار النوم هل متعلقة فقط بنوم الليل أو ممكن يقولها في نوم النهار؟

قلت: إن أغلبها عام يقال في نوم الليل ونوم النهار، وبعضها ورد في قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إذا أتيت مضجعك من الليل) بعضها خاص ومن راجع أي كتاب من كتب الأذكار سيجد التفريق بينها، وليحرص الإنسان على الإكثار من ذكر الله -عز وجل- والتهليل والتسبيح ونحو ذَلِكَ.

الأخ الكريم يسأل: ما نصيحتكم لطالب علم يكثر من النوم؟

أولاً: عليه بالدعاء الدعاء سلاح المؤمن (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) [غافر: ٦٠]، والإنسان يسأل الله التوفيق وكل أمر يعني يشكل عليك أو كل أمر تعني منه الجأ إلى الله -عز وجل-: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) [غافر: ٦٠]، وورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- (سلوا الله حتى ملح طعامكم)، فينبغي للإنسان أن يسأل الله -عز وجل- ويتضرع إليه، ماذا يفعل؟ هناك وسائل حسية، أولاً: النوم المبكر، ما يمكن أن شخص ينام بعد الفجر إلا أنه ينام متأخر، الأمر الثاني: التقليل من طعام العشاء، وإن لم يتعشى فهو أفضل لأنه إذا ثقلت المعدة ثقل البدن، وحينئذ عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يقول: «البدنة تذهب الفطنة»، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (ما ملئ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه)، وطبيب العرب الحراث بن كلدة يقول: «المعدة بيت الداء» فالإنسان يشاهد هذا لاحظ الآن الطلاب والطالبات أيام الاختبارات مثلاً إذا جلس يذاكر بعد العشاء تجد أنه يستطيع الفهم والاستيعاب والحفظ والتركيز لكن إذا تناول طعام العشاء، خلاص يبدأ يتثاب ويبدأ يشعر بالتعب وهكذا فحينئذ يثقل فينبغي للإنسان أن يتناول طعاماً قليل في الليل لئلا يثقل عليه في الاستيقاظ في النهار، أيضاً الإنسان ترى يا إخوة يعني يتطلب منه عزيمة جادة الشخص بعض الناس وهذا واقع أنا أعيشه مع إخواني وطلابي وغيرهم يقول لك: أنا لا يمكن بعد الفجر أن أجلس مستيقظاً، أنا معود نفسي على النوم، أقول له: لو كان عندك سفر هل ستسافر؟ قال: نعم أقول: لو كان عندك اختبار قال: نعم، هذه مسألة تتطلب عزيمة جادة، فقط أنا أذكر بعض الطلاب كنا نختبرهم بعد صلاة الظهر ويأتون الساعة الواحدة والنصف الثانية وبعضهم كان يقول أيام الدراسة أنا لا يمكن بعد صلاة الظهر لا أستطيع أن أجلس ولا نصف دقيقة، أنا على طول بعد الصلاة أنام، لكن إذا كان عنده اختبار ولا عنده سفر أو صرف مكافئات جاء أبداً، ولاحظ الآن لو يأتي شيء توزيع أرقام ولا صرف مكافئات بعد صلاة الفجر لقام نشطاً والإنسان بطبعه فقط هي المسألة يا إخوة تتطلب عزيمة وسبق إني ذكرت قصة الرجل الذي كان مبلياً بأكل التراب فقيل له عزمة من عزمات الرجال، الآن الذين ابتلوا بشرب الدخان وهي فرصة أن أأكد عليهم ونحن نستعد لاستقبال هذا الشهر الكريم أن يزعموا عزيمة جادة ورغبة صادقة في الإقلاع عن هذا الأمر المحرم وإذا سألت بعضهم قال: أنا والله ما أستطيع أنا ودي وأعرف أنها لها أضرار صحية وأضرار نفسية وأضرار مالية، لكن ما أستطيع، نقول له: كيف تستطيع في رمضان أربعة عشر ساعة في بعض الأوقات، كيف تستطيع في الطائرة سبع ساعات ثماني ساعات كيف تستطيع في العمل إذا كنت في اجتماع أربع ساعت خمس ساعات ما تقدر تشرب أمام مديرك أو مسئوليك المسألة تتطلب رغبة صادقة، ولو أن الإنسان راقب الله -عز وجل- واتقاه ليسر له، (وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا) [الطلاق: ٢].

الأخ الكريم تسأل بالنسبة للعذر الشرعي في قراءة آية الكرسي والأذكار؟

ما فيه مانع، تقرأها وهي حائض ما فيه مانع، ما دامت حفظاً نهي أن تمس المصحف أما قراءة حفظ ما فيه مانع، حتى لو كانت تحفظ شيئًا من القرآن قَالُوا لأن فترة العذر تطول بالنسبة للحائض سبعة وأحياناً تصل إلى عشرة، وبالنسبة للنفساء أربعين يوم، قد يتفلت منها القرآن وينسى فتستعيده حفظاً دون أن تمس المصحف.

الأخ الكريم يقول: فيه بالنسبة لقراءة المعوذات ذكر في الحديث أنه: (ينفث ثم يقر)، هل هو يقرأ ثم ينفث؟ أو ينفث ثم يقرأ؟

الأخ الكريم من السعودية يقول: القصص على الأطفال عند النوم حتى يناموا، وكذلك الحاصل الذي (كلمة غير مفهومة) الصور، أو تصحف الجريدة، أنت تعرف صحفنا فيها من الصور وكذا ثم بعدها ينام ويجعلها جنبه، (كلام غير مفهوم) يعني قبل ما أنام أقول: أستغفر الله العظيم لي ولوالدي ولوالد والدي ومن له حق علي وللمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، يعني أقولها كذا حتى أنام؟ ما أدري يا شيخ هذه التي تؤيدني فيها وتشجعني على، إن شاء الله ما فيه شيء؟

بالنسبة للنفث مع القراءة يبدأ بالنفث أولاً ينفث ثم يقرأ هكذا ورد في الحديث: (نفث ثم قر) وهذا حتى في الرقية أول ما تجي تقرأ على إنسان تنفث ثم تقرأ والأمر في هذا واسع بالنسبة لما ذكره فعلاً هذه ملاحظات طيبة جدًا جزاه الله خير وأنا أود أن أأكد عليها، مسألة تساهل الناس بالصور مع الأسف تراه هو مجلبة لكثير من الأمراض التي يعاني منها بعض الأطفال من الفزع في النوم، من الخوف من عدم دخول الملائكة للغرف، تجد الغرفة مليئة بالصور، مع الأسف صور لاعبين صور فنانين دمى، صور للذكرى ينبغي إبعاد هذه كلها، وإتلافها لا ينبغي الاحتفاظ بها وجعلها معلقة مكبرة محترمة لا، أيضاً لا ينبغي للشخص أن ينام على فراش أو معه فراش فيه صور وإن كان الأمر فيها أيسر؛ لأنها مهانة لكن ينبغي الاحتياط والبعد عنها حتى في ملابس النوم لا ينبغي أن يكون فيها صور فإن الأولى عدمها، أيضاً ما ذكره لا بأس أن الأب أو الأم يقصون على أولادهم بعض القصص لكن أنا أنبه إلى نقطة مهمة عليهم أن يأتوا بقصص الصحابة مع النبي -صلى الله عليه وسلم- وقصص التابعين القصص المفيدة في الأخلاق والآداب التربوية، مع الأسف الآن واقع كثير من الناس يأتون بقصص مخترعة لا حقيقة له، وينشأ الطفل على هذه القصة، ونذكر إلى الآن بعض القصص تسمع بها وتتفاعل مع شخصياتها وهي شخصيات مكذوبة لا وجود لها، فلا ينبغي أن نعبئ أذهان أطفالنا، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (كل مولود على الفطرة) الولد كالعجينة ينبغي أن أنقش في ذهنه وفي ذاكرته الأشياء المفيدة، وكم من الأطفال النبغاء يعني وفقوا -عز وجل- بتوفيق الله -عز وجل- ثم بوالديهم لما علموهم قصص بعض الصحابة وقصص بعض التابعين أخبار السلف، بعض القصص في الصدق في الحياء في حق الجار ونحو ذَلِكَ لا شك أن هذه أفضل وأفود لهم يستنتجوا منها بعض، إذا لم يتيسر يحضروا لهم بعض الأشرطة النافعة يعني بحيث يسمعهم إذاعة القرآن يستمعوا إلى شيء من أحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم- وأخبار السلف، هذا لا شك أنه أفضل لهم من ذَلِكَ، أيضاً لا ينبغي حقيقة قراءة الصحف والمجلات قبل النوم، إنما يكثر من ذكر الله ويأتي بالأدعية وما ذكره جزاه الله خير مسألة الاستغفار، لا شك الاستغفار مطلوب والنبي -صلى الله عليه وسلم- كان يحسب له في المجلس الواحد ما بين سبعين إلى مائة مرة، فالاستغفار مطلوب والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيقاً مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب)، وقال -عليه الصلاة والسلام-: (من قال: استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه إلا غفر له ولو كان فارا من الزحف)، فالاستغفار مطلوب والله تعالى يقول: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠)) [نوح: ١٠]، والنبي -صلى الله عليه وسلم- ذكر فضائل الاستغفار في أحاديث كثيرة فجزاه الله الأخ خير أنه يستغفر لنفسه ولوالديه وللمسلمين جميعاً نسأل الله يغفر للجميع برحمته.

شيخنا الكريم ها نحن نصل إلى نهاية هذا الدرس ونهاية دروس الآداب الشرعية يكون بنهاية هذا الدرس المبارك شيخنا الفاضل والله أننا استفدنا منك الكثير وعشنا معك لحظات رائعة جدًا واستفدنا من الآداب واستفدنا من سمتك يا شيخنا الفاضل وكذلك من بعض الهدي النبوي فيما ذكرته يا شيخ من خلال هذه الدروس المباركة دروس الآداب الشرعية، حتى من خلال يا شيخنا الفاضل الموقع موقع الأكاديمية وانطباعات الطلاب حول هذه الدروس كان جدًا مفيد لهم أن عشنا يا شيخ معك هذه اللحظات الرائعة، لا حرمك الله الأجر يا شيخنا الكريم، بودنا يا شيخ في ختام هذا اللقاء المبارك أن يكون هناك ختام لهذه الدروس الطيبة المباركة تفضل يا شيخنا الكريم؟

أقول حقيقة في نهاية المطاف، وهذه الحلقة تعد مسك الختام وختام المسك بإذن الله -تعالى- أحمد الله تعالى وأشكره على نعمه وآلائه فهو المنعم المتفضل الوهاب سبحانه وأحمده -جل وعلا- على توفيقه وتأييده وتسديده -جل وعلا- لي وللإخوة القائمين على قناة المجد العلمية وأشكر جميع من أسهم معي في إعداد حلقات برنامج الآداب الشرعية في الدعاء لوالدي متعهم الله -عز وجل- بالصحة والعافية ثم أشكر زوجتي وأبنائني وبناتي وأخي سامي شفاه الله، وكافة الطلاب الذين حضروا معي في الاستديو وتجشموا حقيقة عناء الحضور، أربعة عشرة أسبوعاً وأنا أعرف ارتباطاتهم لاسيما في الأجازة الصيفية ضحوا بسفرهم وضحوا بأوقات راحتهم ليشاركوا في هذا البرنامج ويسهموا حقيقة أثروا هذا البرنامج بحضورهم وأسئلة وتفاعلهم، كما أني أشكر الآلاف وسررت كثيراً لما عرفت أن العدد وصل إلى ثلاثين ألفاً من الطلاب والطالبات الذين سجلوا عبر موقع الأكاديمية والأسئلة التي كانوا يرسلونها وأجوبتهم الرائعة جدًا التي تدل على المتابعة ما ذكروه أيضاً من عبارات أعتز حقيقة بها وأعدها حقيقة وساماً أسأل الله -عز وجل- أن يوفقنا وأن يكون عند حسن ظنه، كما أن حقيقة أشكر الإخوة الذين اتصلوا عبر الهاتف وحرصوا على المتابعة والسؤال ولا شك أن هذا يدل على تواصلهم وحبهم ورغبتهم في الخير، أشكر والشكر موصول لجميع الإخوة القائمين والمسئولين على قناة المجد العلمية على رأسهم فضيلة أخي الشيخ راشد الزهراني، كافة العاملين في البرنامج على رأسهم تاج البرنامج ومقدمه المبدع الأخ تركي الشهري، والإخوة في الإشراف العلمي الشيخ محمد حجازي، والأخ يوسف عبد القوي، كما أشكر الأخ مهندس محمد

الغريب جزاه الله خير على متابعته واهتمامه في المكالمات الهاتفية أيضاً أشكر مخرج الرائع الذي غمرني بحسن خلقه وصدق أدائه الأستاذ وائل بكر أقدم لهم من الثناء أجزله ومن الشكر أعطره، فأنتم ضياء المجد في ليل الدجى أنتم رياض فاح منه وجداني أشكر جميع المهندسين في التصوير وفي التسجيل وفي المنتاج وفي جميع الأجهزة خلف الكاميرات وخلف الأجهزة كلهم جميعاً جنود عاملين في هذا البرنامج أيضاً الإخوة عبر الموقع في جمهورية مصر وجميع الذين تواصلوا لساني يقول لهم:

ولو أن لي في كل منبت شعرة لساناً *** يبث الشكر كنت مقصر

أعتذر يا إخوة عن التقصير وعن الذلل وعن الخطأ في تقديم حلقات هذا البرنامج ولا شك أنها جهد مقل وبضاعة مذجاة، ولكني حرصت أن أسهم مع غيري ولا شك أن هناك من هم أفضل مني وأقدر بأن يجلسوا في هذا المكان ولسان حالي كما قال الأول: «لو رآني وإياكم عمر فأوسعنا حصباً»، لكن حقيقةً المسلم ينبغي عليه أن لا يبخل بما لديه من العلم وأن يزكي علمه قدر المستطاع امتثالا لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (بلغوا عني ولو آية)، ولما أخذه الله -عز وجل- على المؤمنين في أنهم يبلغوا البلاغ المبين والإنسان يبذل جهده في أن يبلغ ما عرفه والإنسان حالهم كما قال الشاعر:

يجاهد المرئ والآمال ترقبه *** وليس يظفر إلا بالذي قدر

إذ عامل النقص شيء في طبيعتنا *** من الذي يا أخي يخلوا من الذلل

أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، وأسأل الله -عز وجل- أن يوفقنا وإياكم جميعاً للعلم النافع والعمل الصالح، وأسأله -عز وجل- أن يغفر لنا خطايانا وزللنا وإسرافنا في أنفسنا وأن يرزقنا الإخلاص وأن يثيب الجميع خير الجزاء إنه جواد كريم، كما أسأله -عز وجل- ونحن نستعد باستقبال شهر رمضان المبارك أن يوفقنا فيه للصيام والقيام وأن يعيننا على غض البصر وحفظ وحفظ اللسان وأن يوفقنا لصالح الأعمال وكما قال الأول:

نزلنا ثم ارتحلنا هكذا الدنيا نزول وارتحال *** سنة الله قضاها أن للشمس مغيب

وهذه يا إخوة تصوير دقيق للحياة الدنيا ما من شيء يعني (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ) [القصص: ٨٨]، (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ (٢٧)) [الرحمن: ٢٧]، فكل عمل تقوم به مهماً كان ومهما طال لابد سيأتي عليه من نهاية فيسأل الله الإنسان النهاية السعيدة والأعمال السديدة المسددة وأسأل الله -عز وجل- أن يصلح أعمالنا وإياكم ويختم لنا بالصالحات إنه جواد مجيب الدعوات والله أعلم، وصلى الله وسلم على محمد.